

رَهْبَانُكَ لِلدَّيْكَ

تأليف

سَيِّدِ بْنِ حَسَنِ الْعَفَّانِيِّ

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

رَهْبَانِكَ لِلْيَكِيْمِ

قيام ليل الشتاء

الشتاء ربيع المؤمن... طال ليله فقام، وقصر نهاره فصام

قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾
وقال تعالى : ﴿ قاتلوا الذين يلونكم ﴾ .

وأعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ، ومن انتصر على نفسه فلعلها
استطاع أن يتصر على عدوه .

● وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : «الشتاء ربيع المؤمن» قال
الدكتور نايف بن هاشم الدعيس فى تحقيق كتاب « المقصد العلى فى زوائد أبى
يعلى الموصلى : إدارة النشر بتهامة - جدة - السعودية « باب الشتاء ربيع
المؤمن » :

حدثنا أبو كريب ثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن أبى السمع عن أبى
الهيثم عن أبى سعيد عن النبي ﷺ قال «الشتاء ربيع المؤمن» .

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمداني الحافظ الثقة مات سنة ٢٤٨ وله سبع
وثمانون سنة - تذكرة الحفاظ ٤٩٧/٢ (طبقات ابن سعد ٤١٤/٦) .

رشدين بن سعد بن مفلح المَهْرى : أبو الحجاج : ضعيف ورجح أبو حاتم
عليه ابن لهيعة ، قال ابن يونس كان صالحاً فى دينه فأدرسته غفلة الصالحين
فخلط الحديث ، من السابعة مات سنة ٨٨ وله ٧٨ سنة ، وقال الذهبى : كان
صالحاً عابداً سيبى الحفظ غير معتمد (الميزان ٤٩/٢ ، التهذيب ٢٧٧/٣ ،
التقريب ٢٥١/١) .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم : ثقة فقيه حافظ من
السابعة مات قديماً قبل الخمسين ومئة (التهذيب ١٤/٨ . والتقريب ٦٧/٢) .

أبو السمع هو درّاج بن سمعان : قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب
الفاص . قال ابن حجر : صدق فى حديثه عن أبى الهيثم . ضعيف من الرابعة
مات سنة ١٢٦ . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم ضعيف .

ونقل الذهبي عن النسائي قوله : منكر الحديث ، وقوله : ليس بالقوى
(الضعفاء والمتروكين ص ٢٨٩ ، الميزان ٢/٢٤ ، التقريب ١/٣٥) .

أبو الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري .

ثقة من الرابعة «التهذيب ٤/٢١٢ ، التقريب ١/٣٢٩» .

ثم قال الدكتور نايف الدعيس عن هذا الحديث بعد ذلك :

«أخرجه أبو يعلى في مسنده ص ١٢٣ ، والإمام أحمد من طريق الحسن بن
موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن دراج وساق بإسناده ومثته (المسند ٣/٧٥) ،
وذكره الهيثمي وعزاه لأحمد ولأبي يعلى وحسن إسناده (مجمع الزوائد
٣/٢٠٠) .

وأورده العجلوني في «كشف الخفاء» بلفظ الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله
فقام ، وقصر نهاره فصام وعزاه للعسكري بتمامه ، ولأبي يعلى وأحمد وأبي نعيم
باختصار ، ونبه على وجود أبي الهيثم في إسناده ، وقال : على أن لهذا الحديث
شواهد فيصير حسناً لغيره (كشف الخفاء ٥/٢) ، وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمح
صدوق في حديثه عنه ، ورشدين بن سعد سيبى الحفظ وتابعه الحسن بن موسى
عن ابن لهيعة عن دراج ، فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقتين ، لأنه حسن
لغيره كما ذكر العجلوني فأورد شواهد له من مسند أنس وغيره . هـ .

الكلام على حديث «الشتاء ربيع المؤمن» والرد على الدكتور نايف : «الشتاء
ربيع المؤمن» .

أخرجه أبو يعلى بإسنادين (الحديث ٥٤١ ، ٥٤٢) والإمام أحمد
(٧٥/٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٨) كلهم من طرق عن أبي السمح عن
أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري به مرفوعاً مختصراً ، وكذا أخرجه القضاعي في
الشهاب مختصراً (لللباب شرح الشهاب ص ٢٦) .

وأخرجه البيهقي ، والعسكري بتمامه بزيادة (.. طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) كما أورده العجلوني في كشف الخفا (٥/٢) وقال : في سنده أبو الهيثم ضعفه جماعة ووثقه آخرون كابن معين وأضرابه على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسناً لغيره . ا . هـ .

والحديث أخرجه الهيثمي في المجمع (٢٠٠/٣) مختصراً وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى وقال : إسناده حسن . ا . هـ . وأيده المناوي في فيض القدير (١٧٢/٤) حيث قال : رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد قال الهيثمي إسناده حسن ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : لا يصح . ا . هـ .

والحديث ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣٤٢٨) و (٣٤٢٩) مختصراً ومطولاً ، وحسنه الدكتور/ نايف بن هاشم في تحقيقه لمسند أبي يعلى (ص ٥٠٠ ، ٥٠١) وفي هذا التحسين نظر لأسباب : مدار الحديث على إسناده واحد وهو : أبو السمح (دراج بن سمعان) عن أبي الهيثم (سليمان بن عمرو الليثي) عن أبي سعيد مرفوعاً .

وأبو الهيثم ثقة كما في التقريب ، أما أبو السمح دراج بن سمعان ففيه خلاف . قال الحافظ في التقريب (٢٣٥/١) : صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف (في الأصل طبعة عبد الوهاب عبد اللطيف : صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ، ضعيف) . ويؤيد ما صححناه ما ذكره الحافظ في التهذيب (٢٠٨/٣) : وقال الآجري عن أبي داود : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وحكى ابن عدى عن أحمد بن حنبل : أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف ، وقال ابن شاهين في الثقات ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس . ا . هـ . ويرد عليه ما نقله الحافظ عن ابن عدى قال : عامة الأحاديث التي أملتها عن دراج مما لا يتابع عليه ومما ينكر في حديثه أصدق الرؤيا بالأسفار ، والشتاء ربيع المؤمن ... حتى قال : وأرجو أن أحديثه بعد هذه التي أنكرت عليه لا بأس بها . ا . هـ .

وقد وقع الدكتور / نايف في وهم نتيجة هذا التصحيف فقال ص ٥٠١ «وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمع صدوق في حديثه عنه»^(١) فحسن الحديث لذلك فلزم التنبيه ، حيث أنه أغرب بعد ذلك وقال : فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقتين لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلوني فأورد شواهد له في مسند أنس وغيره ا هـ ووجه الغرابة أنه جعل حديث له متابع حسن لذاته بخلاف لما هو مقرر في الأصول .

ودراج بن سمعان هذا ذكره الذهبي في الميزان (٢ / ٢٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه مناكير ولينة ، وقال عباس عن يحيى ليس به بأس ، وقال عثمان بن سعيد عن يحيى : ثقة وقال فضلك الرازي : ما هو ثقة ولا كرامة . وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال النسائي أيضاً ليس بالقوى ، وقد ساق ابن عدى له أحاديث . وقال : عامتها لا يتابع عليها هـ

وذكر الذهبي منها «الشتاء ربيع المؤمن» ، ونقل قول الدارقطني : ضعيف ، وقال مرة : متروك» ا هـ

وما نميل إليه في حال دراج هذا أنه صدوق كما قال الحافظ أي حديثه في مرتبة الحسن إلا في حديثه عن أبي الهيثم (كما في الحديث المذكور) خاصة ما نصّ عليها ابن عدى كما نقله عن الحافظ في التهذيب والذهبي في الميزان . وأظنها هي العلة التي ضعف من أجلها الألباني الحديث في ضعيف الجامع وعزاه إلى الروض النضير حيث أن عادة الشيخ ناصر تضعيف هذا الإسناد كما في الضعيفة (الحديث ٢٩٤ ، ٥١٧) ا هـ

كلام الأخ علاء الدين محمود من طلاب علم الحديث حفظه الله .
ولقد ذكرنا سابقاً عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ، ثم قام إلى
(١) ومن حسن الحديث أيضا البوصيري .

الصلاة ، فيقول الله عز وجل ملائكته : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ؟
فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول : فإني قد أعطيته
مَا رَجَا ، وَأَمَّنْتَهُ مَا يَخَافُ (١) .

أعلم يا أخى أن «فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود» (٢) كما قال
الجنيد رحمه الله ولا يجعل الله عبداً أسرع إليه كمن أبطأ عنه .

وكل هذا يجتمع في قيام ليل الشتاء ، فهو ربيع قلب المؤمن ..

قال ابن رجب «لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين
العبادات ، ويتزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى
الربيع فتسمن وتصلح أجسادها ، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر
الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة
ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة
الصيام .

أما قيام ليل الشتاء : فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم
بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلى ورده كله من القرآن ، وقد أخذت نفسه
حظها من النوم ، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن
فيكمل له مصلحة دينية وراحة بدنه .

● قال يحيى بن معاذ : «الليل طويل فلا تقصره بمنامك ، والإسلام نقي
فلا تدنسه بآثامك» بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه
فلا تكاد تأخذ النفس حظها بدون نومه كله ، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة ،
وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن .

(١) إسناده حسن : رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٧ : «إسناده

حسن» .

(٢) الحلية ج ٧ ص ٢٦٣ .

• وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمر قال : الشتاء غنيمة العابدين ^(١)
• ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مرحباً بالشتاء تنزل فيه
البركة ، ويطول فيه الليل للقيام ، ويقصر فيه النهار للصيام .
• وقال الحسن : « نعم زمان المؤمن الشتاء : ليله طويل يقومه ، ونهاره قصير
يصومه .

• وكان عبيد بن عمير الليثي إذا جاء الشتاء يقول : « يا أهل القرآن ، قد
طال الليل لصلاتكم ، وقصر النهار لصومكم ، فإن أعياكم الليل أن تكابدوه ،
وخفتم العدو أن تجاهدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثرُوا من ذكر الله عز
وجل » ^(٢) . وفي رواية طال ليلكم لقراءتكم فاقروا .

وقيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف ، ولهذا بكى معاذ بن جبل رضى
الله عنه عند موته وقال : إنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة
العلماء بالركب عند حلق الذكر .

• وقال معضد : « لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ولذاذة
التهجد بكتاب الله ما باليتُ أن أكون يعسوباً » ^(٣) .

• وقال قتادة : إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول
الليل فيقومه .

وبلغنا أن عامراً لما احتضر جعل يبكى ، فقالوا ما يبكيك يا عامر؟ قال
« ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكى على ظمأ الهواجر
وقيام الشتاء » ^(٤) .

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس ^(٥)

والقيام في ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين :

(١) الخلية ج ١ ص ٥١ . وهو صحيح عن عمر انظر تبييض الصحيفة لمحمد عمرو .

(٢) لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، الزهد لابن حنبل ص ٣٧٩ .

(٣) ذكر النحل - لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) الزهد ص ٢٢٥ .

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٤٧ .

أحدهما : من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد .
قال داود بن رشيد : قام بعض إخواني إلى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد
فكان عليه خلقان فضربه البرد فبكى ، فهتف به الهاتف « أقمناك وأنمناهم ثم
تبكى علينا » فكفاك جزاء على الطاعة أن رضيك لها أهلاً ، أنعم عليك بالقرب
من مولاك وأقامك بين يديه ، وحرّم غيرك من هذه النعمة .

وحسبي انتساني من بعيد إليكم وذلك حظ مثله يُتَيَمَّمُ
إذا قيل هذا عبدهم ومحبيهم تهلل بشراً ضاحكاً يتبسّم
أحببتنا عطفاً علينا فإننا بنا ظمأ والمورد العذب أنتم

والثاني : بما يحصل بإسباغ الوضوء في شدة البرد من التألم ، وإسباغ الوضوء
في شدة البرد من أفضل الأعمال . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة
الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » .

وفي حديث اختصاص الملاء الأعلى : « والكفارات إسباغ الوضوء في
الكرهات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من
فعل ذلك عاش بنخير ، ومات بنخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

وفي بعض روايات هذا الحديث : « إسباغ الوضوء في السبرات »
والسبرة : شدة البرد وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أعلى خصال الإيمان .

روى ابن سعد عن عمر أن عمر رضى الله عنه وصّى ابنه عند موته فقال :
« يا بنى عليك بخصال الإيمان . قال : وما هي ؟ قال : الصوم في شدة الحر أيام
الصيف ، وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، وإسباغ الوضوء في
اليوم الشتاء . وتعجيل الصلاة في يوم الغيم ، وترك ردغة الخبال . قال :
وما ردغة الخبال ؟ قال : شرب الخمر » .

● وفي الزهد للإمام أحمد : عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يارب ، مَنْ هُمْ أَهْلِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلَكَ تظلمهم في ظل عرشك ؟ قال : « هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون لجلالى ؟ الذين إذا ذكرت ذكرونى ، وإذا ذُكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى أوكارها ، ويكلفون بحى كما يكلف الصبى بحب الناس ، ويفضون لمحارمى إذا استحلت كما يفضب النمر إذا حُرِب .

● ومعالجة الوضوء فى جوف الليل للتهجد موجب لرضا الرب ومباهاة الملائكة فى شدة البرد يتأكد ذلك ، ولقد قال رسول الله ﷺ « الرجل من أمى يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجله انحلت عقدة فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ما سألنى عبدى هذا فهو له » (١) .

قال أبو سليمان الداراني : كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد ، فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتني عيني ، فهتفت بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ؟ قال : فأليت أن لا أدعو إلا ويدها خارجتان حراً كان أو برداً .

قال مالك : كان صفوان بن سليم يصلى بعنى بالليل فى الشتاء فى السطح ، وفى الصيف فى بطن البيت ، يتيقظ بالحروالبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيها عروق خضر .

وكان صفوان وغيره من العباد يصلون فى الشتاء بالليل فى ثوب واحد ليمنعهم

(١) هذا النقل من كتاب لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٤١ حتى ص ٣٤٧ .

البرد من النوم ، ومنهم مَنْ كان إذا نعس ألقى بنفسه في الماء ويقول : هذا أهون من صديد جهنم .

أيا عجباً للناس قرّت عيونهم مطاعم غمض بعدها الموت منتصب وطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تقور وتنتصب . أ. هـ

● قال أزهري بن مغيث : رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : لمن يقوم الليل في الشتاء (١)

فألى بعيد الدار لم أقرب الحمى وقد نصبت للسائرين خياماً
علامة طردى طول ليلي نائم وغيرى يرى أن المنام حراماً
فرحم الله رجالاً ألبسهم مولاهم في البرد فيحاً من محبته ، وفي الصيف برداً
من محبته .

ومحسن ظني أنني بفنائيه وهل أحد في كنه يجد البردا
حتى وإن شعر القوم بالبرد القارس فيدفعهم هذا إلى تذكر زمهري جهنم
ويوجب لهم الاستعاذة منها ، ويذكرهم بالجنة التي يصف الله عز وجل أهلها
فيقول تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً ﴾
فيدفعهم هذا إلى النصب وإلى التهجذ ، فكل مافي الدنيا يذكرهم بالآخرة .

لا سَكَنَ اللهُ قلباً عَنّ ذكركم فلم يطر يجنح الشوق خفّاقاً
اللهم شوقنا إلى فردوسك واسلك بنا سبيل الصالحين .

(١) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

قيام الليل في السفر والحج

عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فته قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فأما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه !؟

والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل ، فيقول : يذر شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب فسهروا ، ثم هجعوا ، فقام من السحر فى ضراء وسراء (١).

● وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله : الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحوه حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يجبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوظفهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره ، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينها موت أو ظعن ، والذين يشنؤهم : التاجر الخلاف ، والفقير المختال والبخيل المتان » (٢).

● وعن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » (٣).

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : « إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا مكأنا له » (٤).

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤) إسناده صحيح لغيره : رواه ابن خزيمة فى صحيحه . وقال الدكتور مصطفى الأعظمى إسناده =

● وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » .

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ : « إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » .

أخى : إن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ، والدلجة تطوى الأرض ، وقيام الليل وسفره يقرب الأحاب من منازلهم يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكى على فسنه كان النبي يواظب على قيام الليل على راحته في أسفاره كلها ويوتر عليها قال ابن رجب الحنبلي :

« وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة » .

وحج مسروق فما نام إلا ساجداً .

وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله أجمع في محمله يومئ إيماءً ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادى فلا يتفطن له .

● وكان المغيرة بن الحكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن ، فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ، ثم يلحق بالركب متى لحق ، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار .

سلام الله على تلك الأرواح .. رحمة الله على تلك الأشباح نزلوا بمكة في قبائل هاشم ، ونزلت بالبيداء أبعد منزل (١) .

= صحيح لغيره ، انظر موارد الظمان حديث ٦٨٣ ، والدارمي وفيه : إن هذا السهر جهد بدل السفر ، وقال الهيثمي في الزوائد ٢/٢٤٦ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال ا . هـ وصححه ، وكذا رواه الدارقطني وابن حبان والدارمي وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٩٩٣ .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٩ .

أخى : إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . فكيف ينسى الرجال التهجذ في سفرهم وبه تُبنى غرف الجنان كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر : الخدمة والأذان وسافر هو وجمع من إخوانه وأوى بهم السفر إلى مسجد مهجور ليس له باب ، وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، فانتظر حتى نام إخوانه ، ثم قام حتى يسد الباب عنهم بجسمه .

انظروا رجل يحج ماشياً ويتهجذ ويقراً ثلث القرآن وآخر يسد الباب بجسمه ولا ينسى القيام !! أى قوم كان سلفنا الصالح .. من طيبتنا !! لكأنما خلقوا من معدن نفيس مثال أعمالهم النفيسة .

قال ابن رجب في « اللطائف » .

ترافق بهم العجلى وكان من العابدين البكائين ورجل تاجر موسر في الحج ، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهم حتى قطرت دموعه على صدره ، ثم قطرت على الأرض ، وقال ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله ، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك ، وخشى أن يتنقص عليه سفره معه بكثرة بكائه ، فلما قدما من الحج جاء الرجل الذى رافق بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلم عليه ، وسأله عن حاله مع بهم فقال له : والله ماظنت أن فى هذا الخلق مثله ، كان والله يتفضل علىّ فى النفقة وهو معسر وأنا موسر ويتفضل علىّ فى الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب ويطبخ لى وهو صائم وأنا مفطر ، فسأله عما كان يكرهه من كثرة بكائه فقال : والله ألفت ذلك البكاء وأشرب حبه قلبى حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا ، ويقول بعضهم لبعض : ما الذى جعلها أولى بالبكاء منا والمصير واحد ، فجعلوا والله يبكون ونبكى ، ثم خرج من عنده فدخل على بهم فسلم عليه وقال له : كيف رأيت صاحبك ؟ قال : خير صاحب ، كثير الذكر لله ، طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة ، متحمل هفوات الرفيق ، فجزاك الله عنى خيراً^(١) . ١ . ه .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

يا لكِ رَكْضَةً إِلَى الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى

دع المصوغات من ماءٍ وطينٍ واشغلي هواك بحورٍ عين

● إن اشتاقت نفسك إلى دارك التي طردت منها فعرّج بوادى المهجدين فهناك تمر القافلة .

● اعلم يا أخى أن قيام الليل من موجبات الجنة قال الله تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ فوصفهم بالتيقظ والاستغفار بالأسحار .

● كان بعض السلف نائماً فأتاه آت في منامه فقال له : « قم فصل ، أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزّانها » .

● ويوجب قيام الليل أيضاً نعيم الجنة مما لم يطلع عليه العباد في الدنيا . وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ثم قرأ هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلى قوله بما كانوا يعملون ﴾ .

● ولقد مرّ قول ابن عباس : الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره ، فليراجع .

● قال ابن القيم رحمه الله :

« تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة »^(١) .

فإن نال المهجدون أعلى الجنان والجنة هي الجنة حسناً وجمالاً « ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب »^(٢) - بصبر على الليل وقيامه ، فما أهون ما بذلوا في عظيم ما نالوا .

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الباب الرابع والستون ص ٢٧٠ طبعة المدنى .

(٢) جزء من حديث أبى هريرة وهو متفق عليه .

● وقيام الليل من مكفرات الذنوب تحط به الخطايا كما مرّ بك في حديث مغاذ
«وصلاة الرجل في جوف الليل...» الحديث .
المتجدون والخور العين :

● ولما كان الجزء من جنس العمل ، فما يجزى به الله المتجددين في الليل كثرة
الأزواج من الخور العين في الجنة ، فإن المتجد قد ترك لذة النوم بالليل ، ولذة
التمتع بالأزواج ، ترك لحافه وفراشه طلباً لما عند الله عز وجل ، فعوضه الله خيراً
مما تركه ، وكان الجزء الخور العين ، ويانعم الجزء . يقول ﷺ « ولو أن امرأة
من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ، ولألت ما بينها
ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » ، إذا كان النصيف خير
من الدنيا وما فيها فما بالك بربة النصيف وصاحبة الخمار !!

يا خاطب الخور الحسان وطالباً
لو كنت تدرى من خطبت ومن طلبت
لوصاهاهن بجنة الحيوان
جعلت السعى منك لها على الأجران^(١)
أو كنت تدرى أين مسكنها
بذلت ما تحوى من الأزمان
ويقول :

فصم يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
كان بعض السلف يجي الليل صلاة فتكاسل عن ذلك فاتاه آت في منامه
فقال له : قد كنت يا فلان تدأب في الخطبة فما الذي قصر بك عن ذلك ؟
قال : وما ذلك ؟ قال : كنت تقوم من الليل ، أو ما علمت أن المتجد إذا قام
إلى التهجد قالت الملائكة : قد قام الخاطب إلى خطيبته .^(٢)
● فاخطب الخوراء من سيدها ومولاها وقدم مهرها وهو طول التهجد ما دمت
ذا إمكان :

أتلهو بالكري عن طيب عيش
الخيرات في غرف الجنان

(١) شرح القصيدة النونية للهراس .

(٢) اختيار الأولى شرح حديث اختصام المأ الأعلى لابن رجب .

تعيش مخلداً لا موت فيه وتنعم في الجنان مع الحسان
تسقط من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن
ويقول الشاعر :

تتقظ لساعات من الليل يافتي لعلك تحظي في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها محمد فيها والخليل يزورها
فقم فتتقظ ساعة بعد ساعة عساك توفي ما بقي من مهورها

● أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك ، وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » .

● وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوّقنا - قال : يا عطاء : إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها ، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا من حسنها . فلم يزل عطاء كمدًا من قول مالك .

● عن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل ما هذا ؟ قال : حوراء ضحككت في وجه زوجها قال صالح المري : فشقق رجل من ناحية المسجد فلم يزل يشقق حتى مات .

ولقد رويثا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من الجنان
فيقال : هذا ضوء نغر ضاحك في الجنة العليا كما تريان
● وعن كثير بن مرة : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ماذا تريدون أن أمطرکم ، فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا - قال : يقول كثير : لن أشهدني الله ذلك لأقولنّ أمطرينا جواری مزينات .

يا لله من سحاب يتكلم ويمطر حوراً عيناً ، أفق إن كان بك شوق إلى

العيناء ، أما تسمع دعاء الحور وهن في لهف وشوق تدعو الواحدة منهن لك قبل وصولك إليها وأنت بعد في دار الدنيا « اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه بعزتك يا أرحم الراحمين » أما یرن فی سمعك هذا .

● قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواری :

« بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بالحوراء ، قد ركضتني برجلها فقالت : يا حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم ؟ بؤساً لعين آثرت لذة نوم على مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ، ولقي المحبون بعضهم بعضاً . فما هذا الرقاد ؟ حبيبي وقرة عيني . أترقد عيناك وأنا أرنى لك في الحدور منذ كذا وكذا ؟ فوثبت فزعاً وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي ، وإن حلاوة منطقتها لفي سمعي وقلبي » ا . هـ (١)

أتطلب مثلي وعنتي تنام ؟ ونوم المحبين عنتاً حرام
لأننا خلقنا لكل امرئ كثير الصلاة براه القيام
● وها هو عبد الواحد بن زيد : ينام عن ورده فإذا هو بجارية لم ير أحسن منها
وجهاً عليها ثياب حرير خضر .

وهي تقول : يا ابن زيد جدّ في طلبي ، فإني في طلبك ، ثم جعلت تقول :
من يشتريني ومن يكن سكني يأمن في ربحه من الغبن
فقلت : يا جارية ما ثمنك ؟ فأنشأت تقول :

توددُ لله مع محبته وطول فكر يشاب بالحزن
فقلت : لمن أنت يا جارية فقالت :

لمالك لا يردُّ لي ثمنًا من خاطب قد أتاه بالثمن (٢)

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٢٤ .

ويوم القيامة إذا جمع الله الأولين والآخرين سيعلم الجمع من أولى بالكرم؟
ومن أحق بالخور الخيرات الحسان؟

لو اطلعت على الدنيا لملاّت ما بين الأرض والسماء ريحاً ، ولترخف لها
ما بين الخافقين ، ولو تكلمت لأنطقت أهل الأرض ثناء وتسييحاً فكيف تغفل
عنها ، مثلُ بفكرك أين تعيش ؟ وما تأكل وما تشرب ؟ ومن هُنَّ .

برانا إله الناس رب محمد لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم فترى هموم القوم والناس نوم
وما أكثر حديث الخور مناماً للمتجهدين .

فيا أسير شهوات الدنيا ، ويا صاحب الطرف المُعذّب الذي ينطلق وراء كل
غانية وتحتها الداء العضال .

دع المصوغات من ماء وطين واشغل هواك بجور عين
بم وجهك يا صاح مثلاً بيم المتجدون ، إلى خيام تبدو فيها عرائس الجنان
يبتسمن لك :

● قيام الليل يا أخى يورث أعلى الدرجات كما جاء في حديث اختصاص الملائكة
الأعلى « وما الدرجات ؟ إطعام الطعام ، وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس
نيام » ، وقال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً
محموداً ﴾ .

● وقيام الليل يورث سكنى غرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها كما
في الحديث الذي مرّ سابقاً ، قال ابن قيم الجوزية :

غرفاتها في الجو ينظر بطنها من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيام وطيب الكلمات والإحسان

ثنتان خالص حقه سبحانه وعبيده أيضاً لهم ثنتان^(١)
فأعمل لخيام في الجنة رآها أحد سلفنا في منامه فقيل له : هذه خيام
المتهجدين بالقرآن .

وخيامها منصوبة برياضها وشواطئ الأنهار ذى الجريان
لله هاتيك الخيام فكم بها للقلب من علق ومن أشجان
وفوق هذا كله رضوان من الله أكبر .. رؤية الأوجه الساهرة الوجوة الناضرة
لربها ومولاها في الآخرة ونعيم أعلى وأجلّ من هذا - رؤية وجه الله تبارك وتعالى .
[وهذا أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة
والجماعة ، وأشدّها على أهل البدعة والضلالة ، وهي الغاية التي شمر إليها
المشمرين وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون ، ولثلثها فليعمل
العاملون ، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانه والحجاب
عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون
وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، أنكرها أهل
البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم
من جميع الإسلام منسلخون ، والرافضة الذين هم بجائيل الشيطان متمسكون ،
ومن جبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون . وللجنة
وأهلها محاربون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون]^(٢) .

قال تعالى : ﴿ تحييم يوم يلقونه سلام ﴾ وقال تعالى : ﴿ والله يدعو إلى
دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾^(٣)

(١) شرح النونية لابن القيم ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ شرح المراس مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

(٢) حادي الأرواح ص ٢٨٥ .

(٣) يونس الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . ناصرة من البهاء والحسن ومن قيام الليل والسهر في الدنيا ، من النعيم إلى ربها ناظرة .

فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة « أَنَّ أَنَسًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ .. » الحديث ^(١) .

● وعن جرير بن عبد الله قال : « كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَا رُبِّي فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ الْغُرُوبِ فَافْعَلُوا » ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ الْغُرُوبِ ﴾ ^(٢) . »

.. قال عمر : أَلَا تَسْمَعُ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ يَكْعَبَ عَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَتَرَلًا فَكَيْفَ أَعْلَاهُمْ ؟ قَالَ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : فِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ إِنْ لَمْ يَرِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا جَبْرِيْلَ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ قال : وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ وَزَيْنَهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلْيَيْنِ نَزَلَ تِلْكَ الدَّارَ الَّتِي لَمْ يَرِهَا أَحَدٌ حَتَّىٰ إِنْ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلْيَيْنِ لِيَخْرُجَ فَيَسِيرُ فِي مَلَكِهِ فَلَا تَبْقَىٰ خَيْمَةٌ مِنْ خِيَامِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ ،

(١) رواه الشيخان .

(٢) رواه الشيخان .

فيستبشرون بريحه فيقولون : واهاهذا الريح هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه ...» (١)

ومن قول عمر بن عبد العزيز « بتقوى الله نجح أولياء الله من سخطه ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نصرت وجوههم . ونظروا إلى خالقهم » .

وقال الحسن : لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الجنة لذابت أنفسهم في الدنيا . وقال الأعمش وسعيد بن جبير : إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى . وقال كعب : ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال : طيب لأهلها فزادت ضعفاً على ما كانت حتى يأتيها أهلها ، وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا ويخرجون في مقداره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه ، وتسنى عليهم الريح المسك ، ولا يسألون الرب تعالى شيئاً إلا أعطاهم حتى يرجعوا ، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والحمال سبعين ضعفاً ، ثم يرجعوا إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك .

وقال هشام بن حسان : إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة ، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة .

● وفي قوله عن الجهمية قال عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون « لم يزل يملئ لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فقالوا لا يراه أحد يوم القيامة فجددوا ، والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونصرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر . فورب السماء والأرض ليجمعن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً لينضر بها وجوههم دون المحرمين ، وتفليح بها حججهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ محجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم وهم

(١) حادى ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ قال ابن القيم : حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد والطبراني والدارقطني في كتاب الرؤية .

عذاب أليم» . وقال الأوزاعي : إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه حين يقول : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه . وقال ابن حنبل « ينظر إليهم وينظرون إليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاؤوا إذا شاؤوا » . أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه .. يعطيه لأهل الجنة ولأعلى أهل الجنة منزلة وأهل عليين من المهجدين الركع السجود^(١) .

(١) سنن سنن للجنة كتابا اسمه « شذا الرياحان في ذكر جنة الرحمن » إن شاء الله ومد في العمر .

فوائد

الفائدة الأولى :

قال عبدالله بن مسعود : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » .
قال الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » :

[« قال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر بالنهار » وإنما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار :

● لأنها أبلغ في الإسرار وأقرب إلى الإخلاص . وكان السلف يجتهدون على إخفاء تهجدهم . قال الحسن : كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره ، وكانوا يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ، وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر ، وكان محمد بن واسع يصلي في طريق الحج طول ليله ويأمر حاديه أن يرفع صوته ليشغل الناس عنه .

● ● ولأن صلاة الليل أشق على النفوس فإن الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار ، فترك النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة ، قال عمر : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس .

● ● ولأن القراءة في صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل ويحضر القلب ، ويتواطأ هو واللسان على الفهم كما قال تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً ﴾ . ولهذا المعنى أمر بترتيل القرآن في قيام الليل ترتيلاً ، ولهذا كانت صلاة الليل تنهاه عن الإثم . أما تسمع عن رجل يقوم الليل ويسرق فيقول الرسول ﷺ « سينهاه ما تقول » .

● ● ولأن وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوع بالصلاة ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء ، واستجابة الدعاء ، واستعراض حوائج المسلمين ، ووقت التنزل الإلهي .

الفائدة الثانية :

قالت عائشة لرجل : لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض - أو قالت - كسل صلى قاعداً . وفي رواية أخرى : بلغني عن قوم يقولون : إن أدينا الفرائض لم نبال أن لا نزداد ، ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ، ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار ، وما أنتم إلا من نبيكم ، وما نبيكم إلا منكم ، والله ما ترك رسول الله ﷺ قيام الليل وترعت كل آية فيها قيام الليل .

فأشارت عائشة رضى الله عنها إلى أن قيام الليل فيه فائدتان عظيمتان :

(أ) الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ والتأسي به ، وقد قال الله عز وجل ﴿ لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ﴾ .

(ب) وتكفير الذنوب والخطايا فإن بنى آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفريات الخطايا ، وقيام الليل من أعظم المكفريات .

فائدة في أسرار الأوقات :

قال الشيخ شاه ولي الله الدهلوى فى كتابه «حجة الله البالغة» .

(أ) «من ضروريات الدين أن هناك أوقاتاً يحدث فيها شيء من انتشار الروحانيات فى الأرض وسريان قوة مثالية فيها ، وليس وقت أقرب لقبول الطاعة واستجابة الدعوات من تلك الأوقات ، ففى أدنى سعى حينئذ يفتح باب عظيم من انقياد البهيمية للملكية » . ثم ضرب مثلاً لهذا بالوقت من نصف الليل إلى السحر ، ثم قال : « ففى تلك الأوقات وقبلها بقليل وبعدها بقليل تنتشر الروحانية وتظهر البركة ، وليست البركة ، وليست فى الأرض ملة إلا وهى تعلم أن هذه الأوقات أقرب شيء من قبول الطاعات ، ولم يفرض الله عليهم الصلاة فى نصف الليل لما فى ذلك من الحرج ، والنصوص فى فضل هذا الوقت كثيرة ، وقد شاهدت منه أمراً عظيماً .

(ب) والأصل الثاني : أن وقت التوجه إلى الله هو وقت كون الإنسان خالياً عن التشويشات الطبيعية كالجوع المفرط ، والشبع المفرط ، وغلبة النعاس وظهور الكلال ، والخيالية : كامتلاء السمع بالأراجيف واللغط ، والبصر بالصور المختلفة والألوان المشوشة ، ونحو ذلك من أنواع التشويشات ، وذلك مختلف باختلاف العادات ، لكن الذى يشبه أن يكون كالمذهب الطبيعى لعربهم وعجمهم ومشارقتهم ومغابرتهم ، والذى يليق أن يتخذ دستوراً فى النواميس الكلبة والذى يعد مخالفة كالشئ النادر هو الغدوة والدلجة . والإنسان يحتاج إلى مصفلة تزيل عنه الرين بعد تمكنه من نفسه ، وذلك إذا أوى إلى فراشه ومال للنوم ، ولذلك نهى النبي ﷺ عن السمر بعد العشاء .

وسياسة الأمة لا تتم إلا بأن يؤمر بتعهد النفس بعد كل برهة من الزمان حتى يكون انتظاره للصلاة واستعداده لها من قبل أن يفعلها وبقية لونها ، وصباة نورها بعد أن يفعلها فى حكم الصلاة فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إن لم يكن استيعاب كلها . وقد جربنا أن النائم على عزيمة قيام الليل لا يتغلغل فى النوم البهيمى ، وأن المتوزع خاطره على ارتفاق دنيوى مر وعلى محافظة وقت صلاة أو ورد أن لا يفوته ، لا يتجرد للبهيمية ، وهذا سر قوله ﷺ : « من تعار من الليل » الحديث وقوله تعالى : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ .

(ج) والأصل الثالث : أن وقت أداء الطاعة هو الوقت الذى يكون مذكراً لنعمة من نعم الله تعالى كرمضان الذى أنزل فيه القرآن .

وقيام الليل يذكر بالجنة حيث يقال لها تزينى فى هذا الوقت ، ونعمة النزول الإلهى ، أو أن تكون جرت سنة الصالحين المشهود لهم بالخير على ألسن الأمم أن يطيعوا الله فيه مثل قيام وصلاة داود عليه السلام .

والأصلان الأولان أصل الأصل ، والأصل الثالث يكون معتبراً فى أكثر الأوقات والله أعلم^(١) أهـ . وقال أيضاً رحمه الله : « اعلم أنه لما كان آخر الليل - وقت

(١) حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوى ج ١ ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة دار التراث .

صفاء الخاطر عن الأشغال المشوشة ، وجمع القلب ، وهدوء الصوت ، ونوم الناس ، وأبعد من الرياء والسمعة ، وأفضل أوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ وإقبال الخاطر ، وأيضاً فذلك الوقت وقت النزول الإلهي وقد ذكرناه من قبل - وأيضاً فللسهر خاصية عجيبة في إضعاف البهيمية وهو بمنزلة الترياق ولذلك جرت عادة طوائف الناس أنهم إذا أرادوا تسخير السباع وتعليمها الصيد لم يستطيعوه إلا من قبل السهر والجوع ، ولذا كانت العناية بصلاة التهجد أكثر ، فبين النبي ﷺ فضائلها وضبط آدابها وأذكارها » [(١) ١ هـ .

فوائد أنفوس من الذهب للطحان :

قال الشيخ المبارك بقية السلف أبو حمزة عبد الرحيم الطحان أستاذ التفسير والعقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الجنوب في تسجيلاته الثلاث عن قيام الليل ما مختصره :

اعلم أن شعار الصالحين في كل حين قيام الليل ، والذي يدفع للكلام عنه أمران عظيمان جليلان .

الأمر الأول : إني تأملت حال الأمة الإسلامية فرأيت حالتهم تقطع الأكباد وتدمى القلوب ، وإذا أراد إنسان أن يفكر في إصلاح الأمة فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فرأيت أن الهداية في أول هذا الأمر كانت في إصلاح القلوب وربطها بعلام الغيوب عن طريق قيام الليل وغيره .

ومن العجيب الغريب الذي يلفت أذهان العقلاء أن الله افترض قيام الليل قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن تشرع الحدود ، بل قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، وهذا الأمر عظيم لأن الإنسان إذا خلا بربه جل وعلا ، واتصل قلبه بالله في جنح الليل طهر القلب ونزلت عليه الفوائد ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ وإذا طهر القلب فإن القلب في حالة

(١) حجة الله البالغة ج ٢ ص ١٦

استعداد لتلقى كل أمر طاهر بعد ذلك ، وإذا كان القلب فيه فساد فلن يتقبل الأوامر الطاهرة إذا وجهت إليه ولذلك عندما رُئي الرعيل الأول على هذا المعنى خرجت نماذج من جيل فريد ما عرفت له البشرية نظيراً ، فقد ثبت في مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي عن ابن عمر : « عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وكانت السورة تنزل على النبي ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عندها ، ثم رأيت أناساً يتلقى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، يقرأ القرآن من أوله لآخره لا يسقط منه حرفاً ولا يدري ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده .

ولذلك قال أئمتنا الكرام « من رحمة الله بالحدث والشباب أن يوفق في بدايته لرجل من أهل السنة ليربط قلبه بالله جلّ وعلا وليعرفه الطريق المستقيم ثم بعد ذلك يقبل على العلوم ويأخذ منها وينهل » لابد من هذا في سنن ابن ماجه بسند صحيح عن جندب بن عبد الله قال : « كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزابير^(١) فتعلمنا الإيمان قبل القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً »

وتعلم الإيمان يكون عن طريق الخلو مع الرحمن جلّ وعلا في جوف الظلام هذا هو الأمر الأول أن القلب إذا طهر واتصل بالله جلّ وعلا تطهر سائر الجوارح ، وقد رُئي الله جلّ وعلا هذه الأمة على هذا المعنى ، ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها « أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل من أول الأمر : لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، ولو نزل من أول الأمر : لا تشربوا الخمر لقالوا : لا نترك الخمر أبداً ، أنزل على النبي ﷺ وأنا جارية ألعب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ وهي من سورة القمر ، وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده في المدينة » .

لوتفكر الإنسان في شرع الرحمن ، حُرّم الخمر في العام الثاني من الهجرة بعد

(١) جمع حُزَيْر وهو الشاب الممتلىء نشاطاً وقوة وجلداً .

البعثة بواحد وعشرين سنة ، وحرم الغناء في مكة عند بعثته .. سبحان الله العظيم .

فرض الله الحجاب في العام السادس للهجرة بعد تسع عشرة سنة من بعثة النبي ﷺ .. لماذا كان يركز على القلب لأن الظاهر يُغيّر بعد هذا بإشارة فلا بد من تطهير القلب وربطه بالرب . ثم عرّج على حديث أبي الدرداء الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي قال قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟؟ ذكر الله » . ثم يذكر أن هذا كان له مشكل في الفهم كيف والجهاد ذروة سنام الإسلام ثم فكّ الله له ما صعب عليه . فيقول : المجاهد إذا لم يكن ذا كراً سيولى الأدبار وسيفرّ ، والمتصدق والمزكي إذا لم يكن ذا كراً لله ، فلن يزكو عمله ، وبصلاح القلوب بالذكر تكون الأعمال زكية .

● ولقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ابن عباس في الصحيح عند الترمذي وأبي داود وأحمد والحاكم « خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يهزم اثنا عشر ألفاً من قلة »^(١) فعنى هذا أن هزيمتهم إن بلغوا هذا العدد لا تكون من قلتهم ولكن من قلوبهم .. فانظروكم بلغ المسلمون وتعدادهم :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمرعنا فهذا طريق بناء الأمة وتربية الفرد « واحد بألف ، وألف بخُفّ .

● الأمر الثاني أن أمة نبينا ﷺ كالذهب تظهر معادن الرجال فيها حين يزال ما عليها من الشوائب وحين تشوق ويحفز الرجل منها للصالحات فهنا يظهر معدن رجالها وترى الرجل يتفاعل معك وكأنه قد أنزل عليه القرآن في الحال وصدق رسولنا ﷺ حين يقول « لا يزال الله يفرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٢٧٣ .

بطاعة الله إلى يوم القيامة» (١). وهنا تبدو قيمة قيام الليل .

● ويقول حفظه الله : ويقرر الله قيمة قيام الليل في سبع آيات مكية وثلاث آيات مدنية .

● ويقول عن ساعة التنزل الإلهي : هل يليق بنا أن نكون في حكم الجيف في تلك الساعة المباركة سبحانه الله كيف فرطنا في خيرات عظيمة .

● ويقول فيمن يضحك اللهم إليهم ، اثنان منهم أعطيا المجهود من نفسيهما تهجداً .

روى أحمد وأبو يعلى بسند رجاله ثقات عن النبي ﷺ « إذا ضحك الله من العبد فلا حساب عليه » .

● ثم يتكلم رحمه وحفظه الله عن الصالحين ولذتهم وسرورهم بالتهجد .

● وأن الليل ينقضى وما يشعرون بهمهم منه فيقول : « سَنَةُ الوصال سِنَةٌ ، كما أن سِنَةَ الهجر والحفاء سِنَةٌ » .

● ويقول : أحبوا قيام الليل فيكم وفي أهليكم وفي جيرانكم فوالله ما تحفظ الأمة في هذا الوقت إلا بواسطة ثلة قليلة من المتجدين لله في الليل ، ولولا أهل الطاعة لهلك أهل المعصية ثم يعلل . لم كل هذا الإهتمام بالليل .
فيقول لخمسة أمور :

١ - إن الإنسان عندما يقوم الليل يكون هذا أخلص لربه جل وعلا لأنه يكون في وقت سر لا يطلع عليه أحد . فعند الطبراني في الكبير والزهد لابن المبارك بسند حسن عن ابن مسعود « فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدق العلانية » وصدقة السر تفضل بسبعين ضعفاً على صدقة العلانية وهكذا صلاة الليل .

الثاني : أنه أشق على النفس ولذلك يكون الأجر أكثر .

(١) حسن : رواه ابن ماجة وأحمد عن أبي عتبة الخولاني وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٧٥٦٩

الثالث : مع خلو البال من مشاغل الحياة وسكون الليل والفراغ من الدنيا والكد فيها يكون القلب أكثر مواطأة وموافقة للسان في الذكر .

الرابع : أن الليل موطن لتنزل الرحمت وتزول رب الأرض والسموات فعظمت العبادة فيه وكان لها ذلك الأثر الكبير .

الخامس : أن قيام الليل عبادة جامعة لطهارة القلب ، وما يقوم الليل منافق .

ثم يعرج حفظه الله على أسباب خمسة تعين على القيام :

أولاً : أكل الحلال والابتعاد عن الحرام :
قال سهل التستري : « من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ، ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى » .

الثاني : ترك المعاصي . ويقول إن اللثيم عن المكارم يُشغَل .

الثالث : ترك الفضول فإن الفضول يقود إلى المرزول .

الرابع : القيلولة .

وآخرها : تذكر الموت عند النوم .

ويعدد فوائد القيام الخمس :

أولها : أن الإنسان إذا قام متهجداً لله جل وعلا يسهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فمن استراح وقضى أيامه في البطالة يتعب هناك ، والجزاء من جنس العمل . ومن تعب هنا ، وفي هذا التعب راحته وبهجهته ولذته يستريح هناك .

ثانيها : أن من يكثر القيام في الليل إذا كان من الرجال يعوضه الله يوم القيامة كثرة الأزواج من الحور العين فالجزاء من جنس العمل .

ثالثها : صحة الجسم ، وأن الرجل إذا قام من الليل كسى الله وجهه بهاء ونوراً ونضرة .

رابعها : أن الفتوحات والتوفيق وإرشاد الناس لخير الأمور هذا يكون إذا كان الإنسان قائماً بحقوق مولاه فيهديه الله لسبل الخير من حيث لا يدري وترد الفوائد والتحف واللطائف والاستنباطات في ظلم الليل ، وإذا خفي على الإنسان شيء إذا قام في ظلام الليل يفتح الله عليه ويدركه .

وخامسها وأجلها وأعظمها : رؤية وجه الله فلو علم العابدون أنهم لن يروا ربهم يوم القيامة لذابوا كما يقول الحسن . انتهى كلام الشيخ الطحان بتصرف اهـ .

● **فائدة :** الصلاة أفضل من الصوم لأن الصوم من التروك كما قاله ابن حجر العسقلاني .

مَا يُعِينُ عَلَى التَّهَجُّدِ

اعلم رحمتنا الله وإياك أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من سبقت له من ربه الحسنی ، ومن وُقِّ للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً .

الأسباب الظاهرة :

الأول : قلة الطعام وعدم الإكثار منه :

فقلة الطعام سحاب ، وإذا قلَّ الأكل مطر القلب الحكمة ، فالواجب على الناصح لنفسه ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ، وينقل عليه القيام ، أما تُبصر حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو جحيفة « أقصر من جُشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة » (١) .

ويذم قوماً كثر أكلهم حتى ظهر فيهم السمن لأنهم أكلوا تلذذاً فيقول ﷺ : « خير الناس قرفي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ، ومحبون السمن ، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها » (٢) ، بل إن رسول الله ﷺ يعزم من يحبون السمانة فقال ﷺ « خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يخلف قوم يحبون السمانة ، يشهدون قبل أن يستشهدوا » (٣) .

ويقول ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (٤) .

(١) حسن : أخرجه الحاكم في المستدرک ، وحسنه الألبانی في صحيح الجامع رقم ١١٩٠ ، والصحيحة رقم ٣٤٢ ، وذكر نحوه ابن المبارك في الزهد عن أيوب بن عثمان ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً .

(٢) صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک والترمذی وصححه الألبانی في صحيح الجامع رقم ٣٢٩٠ ، والصحيحة رقم ٦٩٩ عن عمر بن هب .

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة

(٤) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده والترمذی وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن المبارك وابن سعد وابن عساکر عن المقدام بن معديكرب وصححه الألبانی في صحيح الجامع رقم (٥٥٥٠)

- قالت أم سليمان بن داود لابنها سليمان : « يا بني لا تكثر النوم فيفرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم »^(١) .
- ورأى معقل بن حبيب قوماً يأكلون كثيراً فقال : ما نرى أصحابنا يريدون يصلون الليلة .
- وقال عون بن عبد الله : « كان قَيْمُ ابْنِ إِسْرَائِيلَ يَقُومُ عَلَيْهِمْ إِذَا أَفْطَرُوا فَيَقُولُ : لَا تَأْكُلُوا كَثِيراً ، فَإِنْ أَكَلْتُمْ كَثِيراً نَمْتُمْ كَثِيراً ، وَإِنْ نَمْتُمْ كَثِيراً صَلَيْتُمْ قَلِيلاً »^(٢) .
- وقال وهب بن منبه : « ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكل والنوم »^(٣) .
- وقال عبد الواحد بن زيد : « من قوى على بطنه قوى على دينه ، ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة ، ومن لم يعرف مضرتة في دينه من قبل بطنه فذاك رجل في العابدين أعمى »^(٤) .
- ولما أدعت الحب قالت كذبتني فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى ما تجيب المناديا
وقال مسعر بن كدام :
- وجدتُ الجوع يطرده رغيْفُ وماء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلي وكثر الطعم عون للسبات^(٥)
- وقال مكحول : أفضل العبادة بعد الفرائض الجوع والظمأ .
- وقال بكر بن خنيس : « كان يقال الجائع الظمآن أفهم للموعظة ، وقلبه إلى الرقة أسرع ، وكان يقال كثرة الطعام تدفع كثيراً من الخير »^(٦) .

(١) ، ٢) مختصر قيام الليل ص ٢٤

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٧٣

(٤) الخلية ج ٦ ص ١٥٧

(٥) الخلية ج ٧ ص ٢١٩

(٦) الخلية ج ٥ ص ١٨١

وليس الجوع هنا هو الجوع المنهى عنه في السنة إنما هو قلة الأكل .
وقال بهلول :

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طویل الجوع يوماً سيشبع^(١)
ويقول آخر :

أفصح الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاعوا البطونا^(٢)
وقد يحتج من يلتمس الحيل بأن سفيان الثوري أكل حتى شبع وأنه رحمه
الله كان كثير الأكل ، فاسمع معي رحمك الله إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ
يقول في « الفتح الرباني » : « لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل ، واقتد به في كثرة
عبادته ، فلست سفيان ، لا تشبع نفسك كما كان يشبعها ، فلست تملكها كما كان
هو يملك نفسه »^(٣) .
● وها هو سفيان يقول لك : « عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل »^(٤) .

(الثاني) : الإقتصاد في الكد نهراً :

فلا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح ، وتضعف بها
الأعصاب ، فإن ذلك مجلبة للنوم ، وعليه بالقصد في هذه الأعمال ، وأن
يتجنب فضول الكلام ، وفضول المخالطة التي تشتت القلب .

(الثالث) : الإستعانة بالقبيلولة نهراً فإنها سنة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قبلوا فإن الشياطين
لا تقبل »^(٥) .

(١) صفة الصفوة ٢/٢٩١ .

(٢) صفة الصفوة ٤/٣٥ .

(٣) الفتح الرباني للجيلاني ص ٢٧٣ - دار الكتاب العربي ببيروت .

(٤) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

(٥) حسن : أخرجه أبو نعيم في «الطب» والطبراني في «الأوسط» وضعفه ابن حجر في الفتح =

● وعن مجاهد بلغ عمر رضى الله عنه أن عاملاً له لا يقبل فكتب إليه أما بعد فقل فإن الشيطان لا يقبل .

● وعن خوات بن جبير قال : نوم أول النهار حمق ، ووسطه خلق ، وآخره خرق^(١) .

● ومرا الحسن بقوم في السوق فرأى صخبهم ولغظهم ، فقال : أما يقبل هؤلاء ؟ قالوا : لا قال : إني لأرى ليلهم ليل سوء .

● وقال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : القائلة من عمل أهل الخير ، وهي مجمة للفؤاد ، مقوأة على قيام الليل .

(الرابع) : ترك المعاصي فقد قيدتنا خطايانا :

فلا يحجب الأوزار بالنهار ، فإن ذلك يقسى القلب ، ويحول بينه وبين أسباب الرحمة .

● قال رجل للحسن البصرى : يا أبا سعيد : إني أبيت معافى ، وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟ فقال : ذنوبك قيدتك .

● وقال الثوري : « حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته^(٢) . قيل : وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكي ، فقلت في نفسي : هذا مرء . »

رحمهم الله قلت ذنوبهم فعلموا من أين أوتوا ، ونحن كثرت ذنوبنا فلم ندر من أين أتينا .

● وقال الحسن : إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار .

== (٥٨/١١) . والسخاوى في المقاصد والعجلونى في «كشف الخفاء» والمناوى في «فيض القدير» وحسنه السيوطى والألبانى . انظر صحيح الجامع رقم (٤٣٠٧) والسلسلة الصحيحة رقم (٢٦٤٧) .

(١) بالضم إم ، والمصدر خرق بفتحين والصفة أخرق وهو ضد الرقيق .

(٢) الحلية ج ٧ صفحة ١٥ .

وقيل : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة ، وإن العبد ليأكل الأكلة ، أو يفعل فعلة فيُحرم بها قيام السنة ، فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان ، وبقلة الذنوب يوقف على التفقد .

● وقال أبو سليمان : لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلا بذنب .

● وقال بعضهم : دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي ، فقلت : أتاك نعي بعض أهلك ؟ فقال أشد ، فقلت : وجع يؤلمك ؟ قال : أشد ، قلت : فما ذاك ؟ قال : « باي مغلق وستري مسبل ، ولم أقرأ حزبي البارحة ، وما ذاك إلا بذنب أحدثته ، وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير ، والشر يدعو إلى الشر ، والقليل من كل واحد منهما يجري إلى الكثير » . وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات .

● قال رجل لإبراهيم بن أدهم : إني لا أقدر على قيام الليل فصِفْ لي دواء ؟ فقال : لاتعصه بالنهار ، وهو يقيمك بين يديه في الليل ، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف ، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف ^(١) .

● وقال الفضيل بن عياض : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار ، فاعلم أنك محروم مكبل كبتك خطيبتك ^(٢) .

● قال أبو سليمان الداراني : « من أحسن في ليله كُفي في نهاره ، ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله ، ومن صدق في ترك شهوة كُفي مؤنتها ، وكان الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تُركت له » ^(٣) .

● وقال أحمد بن أبي الخوارى : قلت لأبي سليمان : « لَمَ أوتر البارحة ، ولم أصل ركعتي الفجر ، ولم أصل الصبح في جماعة . قال : بما كسبت يداك ، والله ليس بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها » ^(٣) .

(١) تنبيه المغترين ص ٣٤ .

(٢) الحلية ج ٨ ص ٩١ .

(٣) الحلية ج ٩ ص ٢٥٥ . ٢٥٦ . ٢٥٨ .

- قيل لابن مسعود رضى الله عنه : ما نستطيع قيام الليل ؟ قال : «أبعدتكم ذنوبكم ، وقيل للحسن : عجزنا عن قيام الليل . قال : قيدتكم خطاياكم ، إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق في ودادهم ومعاملتهم ، فأما من كان من أهل مخالفتهم فلا يرضونه لذلك » .

أيها المعرض عنا إن إعراضك منا
لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

نعم يا أخى : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزوا عليه لعصمهم ، لأوقفهم بين يديه حين يسكن كل خليل إلى خليله .

أردناكم صرفاً فلما مزجتهم بعداد التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فأسكنتم الأغيار ما أنتم منا

- من فقد الله فإذا وجد؟ ومن وجد الله فإذا فقد؟

عبادٌ أعرضوا عنا بلا جُرم ولا معنى
أساءوا ظنهم فينا فهلاً أحسنوا الظننا
فإن خانوا فما خُننا وإن عادوا فقد عُدنا
وإن كانوا قد استغنوا فإننا عنهم أغنى

- وفي بعض الآثار : « يقول الله عز وجل في كل ليلة : يا جبريل أقم فلاناً ، وأنم فلاناً » .

يقول الجيلاني : هذا على وجهين :

الوجه الأول : أقم فلاناً المحب ، وأنم فلاناً المحبوب ، هذا قد ادعى محبتي ، لأبّد أن أناقشه ، وأقيم مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيرى ، أقمه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته ، وأنم فلاناً لأنه محبوب طالما تعب ما بقيت عنده بقية من غيرى ، اتخذت محبته لى ، وتحققت دعواه

وبرهانه ووفائوه بعهدى ، جاءت النوبة إلى ، ووفائى بعهده ، هو ضيف
والضيف لا يستخدم ويتعب، أتومه في جحر لظفي، وأقعده على مائدة فضلي،
وأونسه بقربى ، وأغيبه عن غيرى ، قد صحت مودته ، فإذا صحت المودة زال
عناء التكليف ، وأصبح لذة لا يجد فيها مشقة (١).

والوجه الآخر : أتم فلاناً فإنى أكره صوته ، وأقم فلاناً فإنى أحب سماع
صوته ، إنما يصير المحب محبوباً إذا طهر قلبه عما سوى مولاه عز وجل ، إذا تم
توجيهه وتوكله وإيمانه وإيقانه ومعرفته صار حينئذ محبوباً يذهب الشقاء وتجيئه
الراحة .

● يا أخى : قد قيّد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفما لك عين تبكى
عليك ؟

● وفى نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد
الرابع : طيب المطعم :

قال بعض العلماء : إذا صمت يا مسكين ، فانظر عند من تفطر ، وعلى أى
شئ تفطر ، فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى
حالته الأولى ، فالذنوب كلها تورث قساوة القلب ، وتمنع من قيام الليل وأخصها
بالتأثير تناول الحرام ، وتؤثر اللقمة الحلال فى تصفية القلب وتحريكه إلى الخير
ما لا يؤثر غيرها ، ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة
الشرع ، ولذلك قال بعضهم : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وإن العبد ليأكل
أكلة فيحرم قيام سنة (٣) . لأنه لم يحتب أكل الشبهات .

(١) هذا لا يعنى اسقاط التكليف فهذا كفر بواح .

(٢) الفتح الربانى ص ٢٥٦ ، ٢٦٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ص ٢٤٥ .

واسمع إلى قول ابن أدهم : « أظب مطعمك ، ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم النهار » (١) .

● الخامس : (ترك السمر بعد العشاء لكرهته) :

عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : « لا سمر إلا لمصل أو مسافر » (٢) .
وعن ابن نصر : لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر .
« والسمر لغة : بفتح الميم من المسامرة الحديث بالليل ، وقيل بسكونها مصدر ، وأصل السمر ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه » (٣) .

● عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يجذب لنا السمر بعد العشاء » (٤) .

ويجذب : يعيب ويذم .

قال عروة بن الزبير : انصرفت بعد العشاء الآخرة فسمعت كلامي عائشة رضي الله عنها - خالتي ونحن في حجرة ، بيننا وبينها سقف فقالت : يا عروة أو يا عُرَّة ، ما هذا السمر ، إني ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل هذه الصلاة ولا متحدثاً بعدها ، إماً نائماً فيسلم ، أو مصلياً فيغتم .

(١) الحلية ج ٨ ص ٣١ .

(٢) صحيح : رواه أحمد في المسند ، والطيالسي وابن نصر في قيام الليل وأبو نعيم في الحلية ، والخطيب في التاريخ ، وإسناد أحمد ضعفه الشيخ أحمد شاكر لجهالة راويه عن ابن مسعود ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ، فأما أحمد وأبو يعلى فقال عن خيشمة عن رجل وقال الطبراني عن خيشمة عن زياد بن حدير وهو تابعي ثقة وثقه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات . قال الشيخ شاكر فالإسناد عند الطبراني من طريقه إسناد صحيح ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع وحسنه السيوطي رقم ٧٣٧٥ والصحيحة رقم (٢٤٣٥) ، انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر رقم ٣٦٠٣ .

(٣) فيض القدير للمناوي ج ٦ ص ٤٢٧ - طبعة دار المعرفة .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد في مسنده وابن ماجه ، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر انظر مسند أحمد جزء «٥» حديث رقم ٣٦٨٦ ص ٣٧٨٧ .

- وجاء رجل إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فدعاه على بابه فخرج إليه فقال : ما حاجتك ؟ فقال : الحديث ، فأغلق الباب دونه وقال : جذب لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة .
- وعن سلمان بن ربيعة : كان عمر رضى الله عنه يجذب لنا السمر بعد صلاة النوم . وعن ابن رافع قال : كان عمر يُنش^(١) الناس بدرّته بعد العتمة يقول : قوموا لعلّ الله يرزقكم صلاة .
- وعن خرشة بن الحر رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب الناس بالدرّة بعد صلاة العشاء ويقول : أَسْمُرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَنَوْمٌ آخِرُهُ !!
- وعن حصين : كتب عمر رضى الله عنه : إن العرب تحب السمر فأخروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعدها سمر .
- وعن عمرة أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت : أريحوا كُتَابِكُمْ ، وكانت ترسل إلى عروة : يا ابن أختي أريح كاتبك .
- وقالت : لا سمر إلا لثلاثة مسافر أو متهدج أو عرس .
- وكان ناس من قريش يسمرون بعد العشاء فكانت ترسل إليهم : أن ارجعوا إلى بيوتكم ، ليكن لأهليكم فيكم نصيب .
- وقال ابن عباس : ما أحبّ النوم قبلها ولا الحديث بعدها .
- وعن معاوية بن قرّة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلى العشاء : يا بني ناموا لعلّ الليل يرزقكم من الليل خيراً .
- وقال سعيد بن المسيب : لأن أنام قبل العتمة أحبّ من أن ألو بعدها .

(١) أى يسوقهم سوقاً خفيفاً رقيقاً إلى بيوتهم .

- وعن خيشمة : كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام .
- عن أبي برزة الأسلمي قال : كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء ، قال : وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها (١) . ا . هـ
- قال الحافظ في الفتح : « قال عياض : السمر : روينا به بفتح الميم ، وقال أبو مروان بن سراج الصواب سكونها لأنه اسم الفعل ، وأما بالفتح فهو اعتماد السمر للمحادثة ، وأصله من لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه ، وهو يطلق على الجمع والواحد وكان يُكره النوم قبلها لأنه قد يؤدي إلى إخراجها من وقتها مطلقاً ، أو عن الوقت المختار ، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح ، أو عن وقتها المختار ، أو عن قيام الليل ، وإذا تقرر أن علة النهي ذلك فقد يُفترق بين الليالي الطوال والقصار ، ويمكن أن تحمل على الكراهة على الإطلاق حسماً للمادة ، لأن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مثنة والله أعلم » (٢) .

فائدة : إباحة السمر بعد العشاء لمذاكرة العلم أو مع الأهل أو في أمر من أمور

المسلمين :

- قال أنس بن مالك رضى الله عنه : نظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلّى لنا ، ثم خطبنا فقال : « ألا إن الناس قد صلّوا ثم رقدوا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتهم الصلاة » (٣) .
- قال الحسن : وإن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير .

- عن عبد الله بن عمر قال ، صلّى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي ﷺ فقال : أرأيتمكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة لا يبقى ممتن هو على ظهر الأرض أحد ، فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون

(١) جزء من حديث للبخارى - كتاب مواقيت الصلاة باب السمر بعد العشاء وأخرجه أيضاً محمد بن نصر في القيام . انظر مختصر قيام الليل .

(٢) فتح الباري ج ٢ ص ٧٣ .

(٣) رواه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء .

من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض - يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن .

• عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه قال : إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وإن النبي ﷺ قال : مَنْ كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، فانطلق النبي ﷺ بعشرة فهو أنا وأبى وأمى فلا أدري قال وامرأتى - وخادم بيننا وبين بيت أبى بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ، ثم لبث حيث صُليت العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : وما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك ، قال : أو ما عشيتهن ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا فأبوا ، قال : فذهبت أنا فاخبتأت فقال يا غنتر ، فجدع وسب ! وقال : كلوا لا هنيئاً . فقال : والله لا أطعمه أبداً ، وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها قال : يعنى حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي ، أو أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقره عيني لى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان - يعنى يمينه - ثم أكل منها لقمة ... (١)

الحديث .

قال الحافظ فى الفتح : ووجه الإستدلال من حديث عبد الرحمن اشتغال أبى بكر بعد صلاة العشاء بمجيئه إلى بيته ، ومراجعته لخبر الأضياف ، واشتغاله بما دار بينهم وذلك كله معنى السمر ، لأنه سمر مشتمل على مخاطبة وملاطفة ومعاتبه (١) . هـ .

(١) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب السمر مع الضيف والأهل جـ ٢ ص ٧٦ من فتح البارى .

● عن ابن عباس رضى الله عنه قال : بت في بيت ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد .. (١) الحديث .

● قال الحافظ : « إن قيل هذا إنما يدل على السمر مع الأهل لا في العلم . فالجواب أنه يلحق به والجامع تحصيل الفائدة ، هو بدليل الفحوى ، لأنه إذا شرع في المباح ففي المستحب من طريق الأولى » (٢) .

● وعن أنس رضى الله عنه : أن أسيد بن حضير ورجل آخر من الأنصار (٣) تحدثا عند رسول الله ﷺ في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا ويبد كل من عصية ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افرقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله (٤) .

● عن عبد الله بن عمرو : كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن نبي إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظيم صلاة (٥) .

والسمر في العلم يلحق بالسمر في الصلاة نافلة .

وقد سمر عمر مع أبي موسى في مذاكرة الفقه فقال أبو موسى : الصلاة فقال عمر : إننا في صلاة ، وسمر ابن عباس عند معاوية حتى ذهب هزيع (٦) من الليل ، وصلى على بن أبي طالب ليلة صلاة العتمة وقعد وقعدوا يستفتونه فلما كثروا قال : ليجلس كل نفر منكم في مجلس ، ثم ليلقنوا رجلاً منكم حاجتهم ثم يبعثوه إليّ ، ففعلنا ذلك ، فلم نزل نسأله ويفتينا حتى أذن بصلاة الصبح ،

(١) رواه البخارى في التفسير وهو جزء من حديث ابن عباس .

(٢) فتح البارى ج١ ص ٢١٣ كتاب العلم باب السمر بالعلم .

(٣) هو عبّاد بن بشر . جزم به البخارى . وأما في رواية أحمد والحاكم .

(٤) أخرجه البخارى معلقاً . ووصله الإسماعيلي من طريق عبد الرزاق في مصنفه وأحمد والحاكم .

(٥) رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

(٦) أى طائفة منه . نحو ثلثة وربعه .

فقال : قوموا فأوتروا فإننا لن نوتر .

- وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى « أنه كان يسمر مع علي بن أبي طالب » (١) .
- وسمر حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة ، فخرجا من عنده فلما أصبحا أوتر كل منهما بركعة .

وسمر المسور بن مخزومة عند ابن عباس ليلة حتى طلعت الزهرة ، فوضع ابن عباس رأسه فما انتبه إلا بأصوات أهل السوق فقال : أتروني أصلى الوتر وركعتي الفجر وأصلى المكتوبة قبل طلوع الشمس ، قالوا : نعم ، ففعل ذلك .

- وعن ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها .
- وعن مكحول : تواعد المسلمون ليلة بالجابية وهي بلدة بالشام ، فقام أبو هريرة يحدّثهم حتى أصبح .

● وعن عروة : كنا نتحدث عند حجرة عائشة رضی الله عنها بالليل ، فرمما نادتنى : يا ابن أختى قد طلع الفجر .

- وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه بعد العشاء يتحدثون ورجل قائم يصلى ، فقال له عبد الرحمن : أما إنك لو دنوت منا فإننا فى خير نتفقته .
- وعن عطاء وطاووس ومجاهد قالوا : لا بأس بالسمر فى الفقه .

● وكان لعمر بن عبد العزيز سُمّار ، فكان علامة ما بينه وبينهم إذا أحبّ أن يقوموا أن يقول : إذا شتم ، فإذا أوتر لم يكلم أحداً .

- وكان القاسم يجلس بعد العشاء الآخرة هو وأصحاب له يتحدثون هنيهة .
- والتقى عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف وطاووس فتقاوما (٢) فى ناحية من المسجد الحرام حتى أصبحا .

(١) انظر مختصر قيام الليل .

(٢) أى قام أحدهما للآخر .

● وسمر أيوب مع هشام بن عروة بالمدينة ليلة حتى أصبح^(١) ا هـ

قال صاحب «تحفة الأحوذى» :

« وطريقة الجمع بينهما - الأقوال في منع وجواز السمر - أن تُحمل أحاديث المنع على السمر الذى لا يكون لحاجة دينية ، ولا لما بُدّ من الحوائج ، وقد بَوَّب البخارى فى صحيحه باب السمر فى العلم ، وقال العيني فى شرح البخارى : نبه على أن السمر المنهى عنه إنما هو فى ما لا يكون من الخير ، وأما السمر بالخير فليس بمنهى ، بل مرغوب فيه »^(٢) ا هـ

السادس : عدم المبالغة فى حشو الفراش :

ومما يعين أيضاً على قيام الليل عدم المبالغة فى حشو الفراش لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة ومجلب للكسل والدعة ، ولقد كان فراش رسول الله ﷺ من الحصر الذى خَطَّ فى جنبه ، وكانت وسادته التى ينام عليها بالليل من آدم حشوها ليف . وها هو رسول الله ﷺ يضرب لنا المثل ويجهز فاطمة بالجهاز الذى يقربها ويعينها على الآخرة .

فعن على رضى الله عنه قال : « جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقرية ووسادة آدم حشوها ليف الإذخر »^(٣) . الخميل : القطيفة ، والإذخر : حشيشة رطبة طيبة الرائحة .

السابع : النوم على الجانب الأيمن :

ومما يعين على قيام الليل النوم على الجانب الأيمن ، وقد سبق تفسير شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية عن السبب فى ذلك وعلته .

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) تحفة الأحوذى ج ١ ص ١٥٣ الطبعة الهندية

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

زائدة بن قدامة سمع من عطاء بن السائب قديماً قبل تغيره .

الميسرات الباطنة لقيام الليل

● قال الغزالي في « إحياء علوم الدين » : وأما الميسرات الباطنة فأربعة أمور :
(الأول) : سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا ، فالمستغرق لهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام ، وإن قام فلا يتفكر في صلته إلا في مهماته ، ولا يجول إلا في وساوسه ، وفي مثل ذلك يقال :
يُخَبَّرُ البَوَّابُ أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم
(الثاني) : خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل ، فإنه إذا تفكر أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره :

إن في القبر إن نزلت إليه لرقاداً يطول بعد المات
ومهاداً ممهداً لك فيه بذنوب عملت أو حسنات
أمنت البيات من مَلَك الموت وكم نال آمنة بيات !!

(الثالث) أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار : حتى يستحکم به رجاؤه فهيجه الشوق لطلب المزيد ، والرغبة في درجات الجنان - كما حدث لأبي ریحانة رضي الله عنه حين قدم من غزوته كما مرّ بك .

(الرابع) وهو أشرف البواعث : حب الله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مُناجٍ به ربه ومطلع عليه : مع مشاهدة ما يخطر بقلبه ، وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه ، فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به ^(١) وتلذذ بالمناجاة ، فتحمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام . ولا ينبغي أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل .

(١) كان شيخ الإسلام ابن تيمية يخرج إلى الصحراء ويقول :

وأخرج من بين البيوت لعنني أُحَدِّثُ عنك القلب بالسِرِّ خالياً

- فأما العقل : فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله ، أو لملك بسبب إنعامه وأمواله ، أنه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله .

إن يطل بَعْدُكَ ليلي فلکم بتُّ أشكو قصر الليل مَعَكَ
فإن قلت إن الجميل يتلذذ بالنظر إليه ، وأن الله تعالى لا يرى ، فأعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر ، أو كان في بيت مظلم ، لكان المحب يتلذذ بمحاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواه ، وكان يتنعم بإظهار حبه له وذكره بلسانه بمسمع منه ، وإن كان ذلك أيضاً معلوماً عنده ، فإن قلت إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى ، فأعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يجيبه ويسكت عنه ، فقد بقيت له أيضاً لذة في عرض أحواله عليه ، ورفع سريرته إليه ، كيف والمؤمن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به ، وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء إنعامه ، والرجاء في حق الله أصدق ، وما عند الله خير وأبقى وأنفع مما عند غيره ، فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات .

- وأما النقل : فيشهد له أحواله قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال حبيبته .

- حتى قيل لبعضهم : كيف أنت والليل ؟ قال : « ما راعيته قط يريني وجهه ، ثم ينصرف وما تأملته بعد » .

- وقال آخر : « أنا والليل فرسا رهان ، مرّة يسبقني إلى الفجر ، ومرّة يقطعني عن الفكر » .

- وقيل لبعضهم : كيف الليل عليك ؟ فقال : « ساعة أنا فيها بين حالتين : أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ، ما تمّ فرحي به قط » .

- وقال أبو سليمان : « لو عوّض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم » .
 - وقال ابن المنكدر : ما بقى من لذات الدنيا إلا ثلاث : قيام الليل ، ولقاء الإخوان ، والصلاة فى الجماعة .
 - وقال بعض العارفين : « إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ، ثم تنتشر من قلوبهم العوافى إلى قلوب الغافلين » .
 - وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول الليل ، وطلب حيلة يجلب بها النوم ، فقال أستاذه يا بنى إن لله نفحات فى الليل والنهار ، تصيب القلوب المتيقظة ، وتخطئ القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات . فقال ياسيدى : تركتني لا أنام بالليل ولا بالنهار .
 - وأعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما فى قيام الليل من صفاء القلوب وإندفاع الشواغل .
 - واعلم رحمك الله أن قيام الليل علامة من علامات المحبة لله كما قال شيخ الإسلام ابن القيم فى « مدارج السالكين » .
 - قال العلامة الفيروزآبادى رحمه الله - وقد ذكر الأسباب العشرة الجالية لمحبة الله تعالى فذكر منها (١) :
- ١ - قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله منه - ولعمر الله هذا أكمل وأتم وأقوم قبلاً فى الليل .
 - ٢ - « التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصل إلى درجة المحبوبة بعد المحبة » . وأعلى النوافل مرتبة صلاة الليل .

(١) بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز ٢ : ٤٢١ - ٤٢٢ طبع مجمع البحوث الإسلامية .

٣ - « الخلوۃ به سبحانه وقت النزول الإلهى لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والقلب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار » .

٤ - « إيثار محابّه سبحانه على محابّك عند غلبات الهوى » - وهذا أكمل شىء فى القيام حين يترك الإنسان دفء الفراش للهجد .

آداب القِيَام

« طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون »

« نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم »

« ابن المبارك »

هذه آداب القيام وردت من قبل متفرقة ونوردها ها هنا ونجمعها عسى الله أن يمن علينا بالأدب . وقد مرّ بك هديه صلى الله عليه مفصلاً فهو الغاية المثلى لمن يعرف مقادير الرجال :

(١) الإخلاص ... وترك العجب :

وقيام الليل عبادة عنوانها وتاجها الإخلاص ، فمن أراد أن يخلص له قيامه فليخرج رؤية العمل ولا يطلب عوضاً على القيام ولا يرضى به ولا يسكن إليه ، بل يشاهد منته الله عليه وفضله وتوفيقه كما يقول طيب القلوب ابن قيم الجوزية : « وأنه بالله لا بنفسه ، قال تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء ﴾ فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنته . وليعلم أنه عبد محض والعبد لا يستحق على خدمته لسيدته عوضاً ولا أجرة » (١) .

ويخلصه من رضاه بقيامه وسكونه إليه أمران « مطالعة عيوبه وآفاته وتقصيره فيه ، وما فيه من حظ النفس ، وليحذر التفات قلبه إلى ما سوى الله ، فمن أطال النظر إلى الخالق شغل عن المخلوق ، وثانيهما : علمه بما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة ، وأن العبد أعجز وأضعف وأقل من أن يوفيهما حقها ، وأن يرضى بها لربه ، فالخلص لا يرضى بشيء من عمله ، ولا يرضى نفسه لله طرفة عين ، ويستحي من مقابلة الله بعمله ، فسوء ظنه بنفسه وعمله وبغضه لها ، وكراهته لأنفاسه وصعودها إلى الله يحول بينه وبين الرضى بعمله والرضى عن نفسه » (١) .

كان بعض السلف يكثر من التهجّد ، ثم يقول لنفسه : « يا مأوى كل سوء ، وهل رضيتك لله طرفة عين » . فمن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور . [« وإن لم تخف أن يهلكك الله تعالى بالنقص في أعمالك الصالحة فضلاً عن

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٩٢ - ٩٤ .

معاصيك فأنت هالك . كان يزيد بن هارون رحمه الله يقول : « نظرت في قيام الليل فإذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين » [(١) أفيطلب أحدكم الجنة بسهر ليلة واحدة ، بعبادة لعلها لا تساوي دانقين ، وربما من بها على ربه .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : « السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر » .

« يا أخى : كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم من عبادة أفسدها العجب ، وساعة يزرى العبد فيها نفسه خيره من عبادة يدلّ فيها بعمله ، وأضر الطاعات على العبد ما أنسته مساويه وذكرته حسناته » .

● قال مطرف بن عبد الله : « لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً ، وأصبح معجباً أرى نفسى على النائمين » (٢) .

● قال محمد بن واسع : « وأصحابه ذهب أصحابي فليل له : أبا عبد الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله . قال : بلى ، ولكن أفسدهم العجب » (٣) .

انظر رحمك الله ، كان الناس يراؤون بأعمالهم وذموا لذلك حتى يتفل محمد بن واسع عند ذكرهم ونحن نرائي بأقوالنا ، وبالرياء نفسد عبادة عنوانها الإخلاص بل وثمرتها الإخلاص . قال قتادة « كان يقال قلما ساهر الليل مناقق » (٤) .

أما لك في رسولك ﷺ قدوة وقد نام السحر الأعلى ليذهب النوم بصفرة القيام وهو أبعد الناس عن الرياء ، واقرأ ما كتبناه عن محمد بن واسع وأيوب والربيع وتذكر

(١) تنبيه الغافلين ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٨ .

قول نبيك ﷺ : « صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين » (١) .

أخى : إياك والعجب : فرب معصية أورثت صاحبها عزاً وانكساراً ، ورب طاعة أورثت صاحبها ذلاً طويلاً .

● أخى : [إياك والرياء فيمكن حالك حال العنكبوت يقول لدودة القز : لى نسج ولك نسج ، فهذا نسجه رداء بنات الملوك أما ذاك فإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، وارزوبكمتانك لتهدك وقصدك وجه الله به شجرة لا يضرها زرع ﴿ أين شركاى ﴾ ، ولا تدل بعملك وتريد وجه المخلوقين فتجتث عند نسمة ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ ، ولا تغتر بكونك قد قتت فى ظلام الليل ، أما تسمع الصديق أبعد عن الرياء - وهو من هو يقول : « قد أسمعت من ناجيت » .. واعلم أن نفاق المنافقين صير المسجد مزيلة ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ ، وإخلاص المخلصين رفع قدر ﴿ رب أشعث أغبر ﴾ ، واعلم أن قلب من ترائيه بيد من تعصيه . واعلم أن ذوالنقائص يحتاج إلى دعاية أما الصادق فلا .

● إذا رأيت مراثياً قد اتبع فتذكر الدجال غداً والسامرى بالأمس ، وانتظر للسامرى لا مساس ، وللألد باب لد .

فى ظلمة الليل يتشبه الشجر بالرجال فإذا طلع الفجر بان الفرق « تراهم كالنخل ، وما تدرى ما الدخل » (٢) .

رحل والله أولئك السادة ، وبقى قرناء الرياء والوسادة :

تشبهت حور العظباء بهم إذا سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق ، ونافر بانس وذو خلا بذى شجن !!
مشته أعرفه وإنما مغالطاً قلت لصحبي : دار من؟

(١) صحيح . انظر صحيح الجامع رقم ٣٧١٥ .

(٢) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٥١ ، ٥٧ .

قف باكيًا فيها ، وإن كنت أخًا مؤانسًا فبكها عنك وعن
لم يبق لي يوم الفراق فضلة من دمعة أبكى بها على الدمن^(١)
ليسعك بيتك واكتم فضلك وتهجدك واسأل الله القبول وليكن شعارك :
أكلف القلب أن يهوى وألزمه صبراً وذلك جمعٌ بين أضداد
وأكتم الركب أوطارى وأسأله حاجات نفسى لقد أتعبت زوادى
هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى
وإن رويت أحاديث الذين مضوا فعن نسيم الصبا والبرق إسنادى^(٢)
(٢) اتباعك لهدى نبيك ﷺ :

في القيام ليلاً وأذكاره و « إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل » . وإياك
يا أخى وبنيات الطريق ، واعلم أنه إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فاقتصد البحر واخل
القنوت ، ولا تترك هدى رسول الله ﷺ وهو يخبر عن جبريل عن ربه ، واعلم أن
أفضل وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، فالزمه فإنه أعلم بما يصلح النفوس فإنه
لا ينطق عن الهوى ، واختار ما اختاره الرسول ﷺ وما أقره لصحابته وفي هذا الكفاية
لمن يعقل . « وأيكم يطبق ما يطبق رسول الله ﷺ » فهيا يا همم الرجال إلى هدى
رسولكم الذى كانت تشقق قدماه ، ويسمع نشيج صدره ، وربما قام الليل بأية
واحدة يرددها إلى الصباح ، ومع هذا فآرأته السيدة عائشة رضى الله عنها فى السحر
الأعلى عندها إلا نائماً ، وما كان صحابته ﷺ : يشاءون أن يروه نائماً إلا رأوه ،
وكان إذا عجز أو مرض ترك القيام أو صلى قاعداً ، فاحرص على هديه ، وارفق بالدابة
تسير بك إلى نهاية المطاف ، واعلم أن مفاوز الدنيا تقطع بالأبدان أما الآخرة فتقطع
مفاوزها بالقلوب .

(٣) « الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة » :

• كان تميم الدارى إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية^(١) ، واشترى حلة بألف

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٤١٣ - ٤١٦ .

(٢) الغالية : نوع من الطيب المركب . واغتلف بها وتغلف أى تلتخ .

كان يصلى فيها .

● وكان ابن مسعود رضى الله عنه يعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيبة إذا قام إلى الصلاة .

● وكان ابن محيريز إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فتضمخ ما يردع^(١) ثيابه .

● كان عبد الله بن زكريا وأصحابه يغتسلون كل ليلة بعد العشاء للعبادة .

● وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه ، وتناول من طيب أهله وكان من المهجدين .

● واشترى عمرو بن الأسود حلة بثمانين وصبغها بدينار وكان يخمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله .

● وعن مجاهد بن جبير : « كانوا يكرهون أكل الثوم والكراث والبصل من الليل ، وكانوا يستحبون أن يمس الرجل عند قيامه من الليل طيباً يسمح به شاريه وما أقبل من اللحية .

● وكان أبو قتادة إذا توضأ لبس ثيابه ، ودعا بسكّة له فامتسح بها .

● ولقد كان رسول الله ﷺ يتعطر بالمسك والعنبر

عن محمد بن علي قال قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتعطر؟ قالت : نعم بذكارة العطر . قلت : وما ذكارة العطر؟ قالت : المسك والعنبر . وبالإخلاص حسن الباطن وبالتطيب ولبس حسن الثياب صلاح الظاهر لحرص الإسلام على القشر واللباب .

(٤) التسوك لقيام الليل :

● عن علي قال أمرنا بالسواك وقال قال النبي ﷺ : « إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى ، قام الملك خلفه ، فسمع لقراءته ، فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى

(١) أى يلطخ .

يضع فاه على فيه ، وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن» (١)

• عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستنّ ، ثم قام فصلى أطاف به الملك ودنا منه ، حتى يضع فاه على فيه ، لما يقرأ إلا في فيه ، وإذا لم يستنّ أطاف به ، ولا يضع فاه على فيه » (٢) .

• عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك ، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه ، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك » (٣) قال المناوي : [« إذا قام أحدكم » أي إذا أراد القيام فيه كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ عبر عن إرادة الفعل بالفعل بالسبب عنها للإيجاب :

(فليستك) : أي يستعمل السواك ، « وضع ملك » : يحتمل أن المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره » [(٤) أهـ .

فانظر رحمك الله إلى حرص الملائكة واعتناء الملأ الأعلى باستماع القرآن من البشر ، فاجتماع شرف القرآن وشرف الصلاة والسواك يزيد دنو الأرواح القدسية ، وفي هذا من الفيوض الرحمانية ما فيه ، والذي نفسى بيده لو لم يكن في فضيلة السواك ليلاً إلا هذا الحديث لكفى .

(١) إسناده جيد ، رواه البزار في مسنده وقال المنذرى : إسناده جيد ، لا بأس ، وروى ابن ماجه بعضه موقوفاً ، وأخرج نحوه البيهقي في « السنن الكبرى » والضياء في « المختارة » والأصبهاني في الترغيب ، وقال الألباني إسناده جيد ، رجاله رجال البخارى وفي الفضيل كلام لا يضر . انظر الصحيحة رقم (١٢١٣) .

(٢) صحيح : أخرجه محمد بن نصر في الصلاة عن ابن شهاب مرسلًا . وقال الألباني : صحيح وأخرج نحوه البيهقي في « السنن » ، والضياء في « المختارة » عن علي أنظر صحيح الجامع رقم (٧٣٦) .

(٣) صحيح : أخرجه تمام في فوائده ، والبيهقي في « شعب الإيمان » والضياء المقدسي في « المختارة » ورواه عنه أبو نعيم ، وقال المناوي قال ابن دقيق العيد : رواه ثقات ، وصححه السيوطي والألباني أنظر صحيح الجامع رقم (٧٣٣) .

(٤) فيض القدير ج ١ ص ٤١٢ .

- وعن حسان بن عطية قال : ركعتان يركعهما العبد قد استنّ فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستنّ فيهما .
- وقال عبد العزيز بن أبي داود : خلُقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم : التهجّد بالليل والمداومة على السواك .
- وذكر محمد بن النضر الحارثي قيام الليل والسواك قبله فقال « ذاك عادة المتهجدين » ^(١) .

(٤) غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء ، والوضوء وضوءاً حسناً :

- عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده » ^(٢) .
- وفي لفظ مسلم : « إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده » .

وعند أبي داود : « إذا قام أحدكم من الليل » .

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها » ^(٣) .
- عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ ، فلا يدخل يده في وضوئه حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده ، ولا على ما وضعها » ^(٤) .

قال الحافظ في الفتح (١/٢٦٣) : « أخذ بعموم الحديث الشافعي والجمهور فاستحبوه عقب كل نوم ، وخصّه أحمد بنوم الليل ، وإنما خصّ نوم الليل بالذكر

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) رواه البخاري واللفظ له كتاب الوضوء باب الاستنجار وتراً . ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ومالك وأحمد في مسنده .

(٣) صحيح رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب الرجل يستيقظ من منامه هل يدخل يده ..

(٤) رواه ابن ماجه في سننه واللفظ له رقم ٣٩٥ ، والدارقطني في سننه والضيياء وصححه الألباني رقم (٧٣١) .

للغلبة ، قال الرافعي في شرح المسند : يمكن أن يقال : الكراهة في الغمس لمن نام ليلاً أشد لمن نام نهاراً ، لأن الاحتمال في نوم الليل أقرب لطوله عادة ، ثم الأمر عند الجمهور على التدب ، وحمله أحمد على الزوج في نوم الليل دون النهار « أ . هـ . وينبغي على المرء أن يقتنى أثر رسول الله ﷺ في الوضوء وقد وصفه ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة بقوله « وضوء أبين الوضوء ين » ، « وضوء أحسنًا » ، « وضوء أهو الوضوء » ، « وضوء أحسنًا بين الوضوء » كما قال النووي : يعني لم يسرف ولم يقتر ، وكان بين ذلك قواماً .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه »^(١)

قال الحافظ : « شرح حديث ٣٢٩٥ » : « ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة « لا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنى القرب هنا ، أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب ، فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فالحديث حينئذ متناول لكل مستيقظ ، والاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقاً لكل من استيقظ أو كان مستيقظاً ، ولا تتم السنة الا بالاستنثار » أ . هـ .

قال المناوي (١/٢٧٩ ، ٢٨٠) : « المراد بالشيطان : الجنس ، بيت حقيقة أو مجازاً ، فإذا نام يتعرض له الشيطان لمحبه محل الأقدار بأضغاث أحلام ، فإذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله ، استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح ، وعسر عليه القيام على حقوق الصلاة من نحو خشوع وخضوع ، هذا هو المراد بالبيتوتة ، أو إن المراد أن الشيطان يترصد للإنسان في اليقظة ويوسوس له في الأحوال

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الطهارة باب الإيثار في الاستنثار والاستنجار والبخارى والنسائي وابن خزيمة ، والاستنثار هو إخراج الماء بعد الاستنشاق ، مع مافي الأنف من مخاط وشبهه . أ . هـ .

مع سمع وبصر ونطق وغيرها ، فإذا نام انسدت تلك المنافذ إلا منفذ النفس من الخيشوم ، وهو باب مفتوح ، فبيت دون ذلك الباب ، وينفث بنفخه ونفثه في عالم الخيال ليريه من الأضغاث ما يكرهه ، فأرشد المصطفى ﷺ أمته أن تمحو باستعمال الطهارة على وجه التعبد آثار تلك النفحات والنفثات عن مجارس الأنفاس .

وقال في البحر : « خصّ الخيشوم لأن العين باب النظر إلى خلق السموات والأرض ، فهذا باب العبرة ، والقم باب الذكر ، والأذن باب سماع العلم والذكر ، وليس في الخيشوم شيء من هذه المعاني ، فكان محل مدخل الشيطان لبدن الإنسان للوسوسة » ا هـ .

(٥) المحرص على أذكار القيام والاستفتاح والتأسي بالرسول ﷺ في كيفية صلاته :
• قال النووي في « المجموع » (٤٩٤/) : « يُسنّ لكل من استيقظ لقيام الليل أن يمسح النوم عن وجهه وأن يتسوك وأن ينظر في السماء وأن يقرأ الآيات التي في آخر آل عمران ﴿ إن في خلق السموات ... ﴾ الآيات ثبت كل ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ .

• وليحرص على استفتاحه بركعتين خفيفتين ويجوز أن يستفتح بركعتين طويلتين ، وليحرص على طول القيام كما ورد في حديثه ﷺ « أفضل الصلاة طول القنوت » ، وليحرص على الترتيل في القراءة ، ومدّها ، ويجوز له الترجيع ، وليحرص على القرآن وترداد الآية ، والوقوف عند آيات العذاب وسؤال المغفرة ، وآيات الجنة وطلبها ، وآيات الصفات للحمد والثناء على الله عز وجل بما هو أهله ، ويجزئ صوته بالقرآن ، ويجوز له الجهر والإسرار بحسب حاله ، أو التوسط بين ذلك بحيث لا يشوش على المصلي ، وليسأل الله عز وجل أن يمنّ عليه بالبكاء عند تلاوة القرآن فهي صفة الصادقين .

(٦) ترديد الآية وتدبر ما فيها :

أما ترديد الآية مرة بعد مرّة وتدبر ما فيها فلقد مرّ بك هديه ﷺ في ذلك .

- عن عائشة رضی الله عنها قالت : « قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة »^(١)
- وقال علي بن أبي طالب : « لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في فقه ليس فيه نفهم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر » .
- وعن ابن عباس قال : « لأن أقرأ البقرة في ليلة أتدبرها وأفكر فيها ، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله في ليلة » .
- وعن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة قال : كنت جازراً لابن عباس وكان يتهدد من الليل ، فيقرأ الآية ، ثم يسكت قدر ما حدثتكَ وذلك طويل ، ثم يقرأ ، قلت لأي شيء ذلك ؟ قال : من أجل التأويل يفكر فيه » .
- وعنه « ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه » .
- وعن محمد بن كعب « لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارعة أرددهما وأفكر فيها ، أحب إليّ من أن أبيت أهدد القرآن » .
- وردد سعيد بن جبيرة وهو يؤمهم في شهر رمضان ﴿ فسوف يعلمون . إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم . ثم في النار يسجرون ﴾ مراراً وقام ليلة يصلي فقراً ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ الآية فرددها بضعا وعشرين مرة ، وكان يبكي بالليل حتى عمش .
- وكان مسروق يقرأ « الرعد » ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر .
- وكان محمد بن واسع يجعل ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ ورده .
- وكان عمر بن ذر إذا قرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ لم يكذب يجرها ويقول « يا لك من يوم ما أملاك لقلوب الصادقين » .
- وقال الحسن : يا ابن آدم : كيف يرق قلبك ، وإنما هممتك في آخر سورتك .
- وكان هارون بن رباب الأسدي يقوم من الليل للتهجد فتردد هذه الآية حتى

(١) إسناده صحيح : رواه الترمذی فی الصلاة ، باب ما جاء فی القراءة باللیل ، وقال الترمذی : حدیث حسن غریب من هذا الوجه ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح وله شاهد صحيح من حدیث أبي ذر رواه ابن ماجه والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

يُصبح ﴿ قالوا يا ليتنا نُردّه ولا نكذبُ بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ ويبيكى حتى يصبح .

● وردّد الحسن ليلة ﴿ وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ حتى أصبح ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن فيها معتبراً ، ما نرفع طرفاً ولا نُردّه إلّا وقع على نعمة ، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر ^(١) . أ . ه .

● قال يعمر بن بشر : أتيت باب عبد الله بن المبارك بعد العشاء الآخرة فوجدته يصلى وهو يقرأ ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾ وقف يرددها إلى أن ذهب هوى من الليل ، فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها ، فلما رأى الفجر طلع قطع ثم قال : حلمك وجهلى حلمك وجهلى ، فانصرفت وتركته ^(٢) .
(٧) توديد السورة :

ويجوز أن يقرأ السورة كلها يرددها مثل ما فعل قتادة بن النعمان ، فعن أبي سعيد الخدرى « أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالها ، فقال رسول الله ﷺ :
« والذي نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » ^(٣)

● عن أبي سعيد الخدرى : أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا أتى الرجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فساق السورة يرددها لا يزيد عليها ، وكان الرجل يتقالها ، فقال النبي ﷺ « إنها لتعدل ثلث القرآن » ^(٤) الرجل هو قتادة بن النعمان رضى الله عنه كما ورد في مسند الإمام أحمد

(١) مختصر قيام الليل ص ٦٣ .

(٢) الغنية ص ٥٥ .

(٣) أخرجه البخارى واللفظ له باب فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ من كتاب فضائل القرآن ، ورواه النسائى وأحمد في مسنده ومالك والدارقطنى .

(٤) أخرجه البخارى مختصراً واللفظ له .

عن أبي سعيد : « بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ لا يزيد عليها .

(٨) البكاء :

• أما البكاء فقد كان ابن عمر إذا أتى على هذه الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى وقال : بلى يارب ، بلى يارب .
• وعن نافع : كان ابن عمر يصلى بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف فيسأل الله الجنة ، ويدعو ، وربما بكى . ويمر بالآية فيها ذكر النار ، فيقف ، ويتعوذ بالله من النار ، ويدعوره ، وربما بكى .

وقرأ رضى الله عنه ﴿ ويل للمطففين ﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ بكى حتى خُنَّ^(١) ، وحتى انقطع عن قراءة ما بعدها ، وكان رضى الله عنه يقول « لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إليّ من أن أتصدق بألف دينار »^(٢) .
أ . ه .

وعن ابن أبي مليكة قال : « بينما عبد الله بن عمر رضى الله عنها وراء المقام يصلى وقد شفا^(٢) القمر أن يغيب ، مرّ به عبد الله بن طارق فوقف فقال له : مالك يا ابن أخي ؟ أتعجب منى أن أبكى !! فوالله إن هذا القمر ليبكي من خشية الله ، أما والله لو تعلمون حق العلم لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينكسر صلبه » .

(٩) حُسْنُ الصَّلَاةِ :

لا تطفف في صلاتك .. إذا كان الله يقول ﴿ ويل للمطففين ﴾ في الكيل والميزان فما بالك بمن يطفف في عمود الدين الصلاة .

(١) من الخنين وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم .

مختصر قيام الليل ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) شفا : قُرب .

قال الحسن : يا ابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعزّ عليك ^(١) .
رأت فأرة جميلة فأعجبها فجرت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها . وقف
ونادى بلسان الحال : إِمَّا أَنْ تَتَّخِذِي دَارَاتِلِقِ بِمَحْبُوبِكَ ، أَوْ مَحْبُوبًا يَلِيقُ بِدَارِكَ « خذ
من هذه إشارة : « إِمَّا أَنْ تَصَلِّي صَلَاةَ تَلِيقِ بِمَعْبُودِكَ ، أَوْ تَتَّخِذِي مَعْبُودًا يَلِيقُ
بصَلَاتِكَ .

• طول الركوع والسجود : ولك في رسولك ﷺ أسوة فهديه خير الهدى
وأحسنه .

(١٠) ترك القيام مع النعاس والفتور ، والقصد في العمل والمداومة عليه وإن قلّ :

• عن أنس قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال
ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلى ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به ، فقال : حلّوه ،
ليصلى أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر قعد [فليقعد] ^(٢) .

قال النووي : « وفيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق ، والأمر
بالإقبال عليها بنشاط ، وإنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور » ^(٣) .

وفيه « جواز تنقل النساء في المسجد فإنها كانت تصلى الناقله فيه ، فلم ينكر عليها ،
واستدل به كراهة التعلق في الحبل في الصلاة ، « ووقع في رواية البخارى : لا ،
حلّوه » .

• عن عائشة رضی الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة من
بنى أسد ، فقال من هذه ؟ فقلت : امرأة لا تنام ، تصلى ، قال : عليكم من العمل
ما تطيقون ، فوالله لا يميل الله حتى تملّوا ، وكان أحب الدّين إليه ما داوم عليه
صاحبه ^(٤) .

(١) تبصرة ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، « كتاب صلاة المسافرين - باب من نعس في صلاته » وأبو داود
والنسائي وابن ماجه وأحمد .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٤١ .

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة : العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

وعند البخارى : فقال : « مَهْ عَلَيْكُمْ » .
 قال ابن حجر فى الفتح (٢٧/٣) : « مَهْ : إشارة إلى كراهة ذلك خشية الفتور ،
 والملال على فاعله لثلا ينقطع عن عبادة إلترمها فيكون رجوعاً عمّاً بذل لربه من
 نفسه » .

• عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن الحولاء بنت تُوَيْتِ بن
 حبيب بن أسد بن عبد العزى مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلت : هذه
 الحولاء بنت تويت ، وزعموا أنها لاتنام الليل . فقال رسول الله ﷺ : « لاتنام
 الليل !! خذوا من العمل ماتطيقون . فوالله لايسأم الله حتى تسأموا » (١)
 وفى موطأ الإمام مالك فى هذا الحديث : « وكره ذلك حتى عُرفت الكراهة فى
 وجهه »

وفى قوله ﷺ : لاتنام الليل !! الإنكار عليها وكراهة فعلها وتشديدها على
 نفسها ويوضحه ما فى موطأ مالك « أ . هـ كلام النووى .

• عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « خذوا من العبادة
 ماتطيقون ، فإن الله لايسأم حتى تسأموا » (٢) .

عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب
 عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلّى وهو ناعس ، لعله يذهب يستغفر فيسبّ
 نفسه » (٣) .

قال النووى : « وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بنخشوع وفراغ قلب ونشاط ،
 وفيه أمر الناعس بالنوم ، أو نحوه ممّا يذهب عنه النعاس ، وهذا عامّ فى صلاة الفرض

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، ومالك
 والبيهقى وابن نصر .

(٢) صحيح : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى : فيه بشرين نعيم ضعيف ، وضعفه السيوطى وصححه
 الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٢١٢) .

(٣) رواه مسلم واللفظ له والبخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه ومالك فى الموطأ .

والنفل في الليل والنهار ، وهذا مذهبا ومذهب الجمهور ، لكن لا يخرج فريضة عن وقتها .

قال القاضي : وحمله مالك وجماعة على نفل الليل لأنه محل النوم غالباً » (١) ا هـ .

قال القاضي : (يستغفر) هنا : « يدعو » ا هـ كلام النووي .

• عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا نعت الرجل وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري » (٢) .

• عن أنس رضی الله عنه عن النبي ﷺ : « إذا نعت أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ » (٣) وفي رواية « ما يقول » .

قال الحافظ في الفتح « قال المهلب : إنما هذا في صلاة الليل لأن الفريضة ليست في أوقات النوم ، ولا فيها من التطويل ما يوجب ذلك . انتهى ، ولكن العبرة بعموم اللفظ فيعمل به أيضاً في الفرائض إن وقع ما أمن بقاء الوقت » (٤) .

• عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم من الليل ، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع » (٥) .

قال النووي : « فاستعجم القرآن) : أى استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النوم » (٦) ا هـ .

• عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل » قال : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته (٧) .

(١) شرح النووي لمسلم ج ١ ص ٤٤٢ .

(٢) صحيح : رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨٢٥) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب الوضوء من النوم ، واللفظ له ، وأحمد في مسنده والنسائي .

(٤) فتح الباري ج ١ شرح باب الوضوء من النوم ص ٣١٥ .

(٥) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب من نعت في صلاته ، وأبو داود وابن ماجه وأحمد في مسنده وابن نصر وأبو عوانة .

(٦) شرح النووي ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٧) رواه البخاري ومسلم واللفظ له في صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم ، وأبو داود .

● عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة ، قال : قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل رسول الله ﷺ ؟ هل كان يخصص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ^(١) !! قال البغوي : « قولها : كان عمله ديمة : الديمة : المطر الدائم في سكون ، شبهت عمله في دوامه مع الإقتصاد بديمة المطر » ^(٢) .

● عن عائشة أنها قالت « كان لرسول الله ﷺ حصر وكان : يُحجره من الليل فيصلى فيه ، فجعل الناس يصلون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثابوا ذات ليلة ، فقال : « يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل » وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه » ^(٣) .

● قال النووي : يحجره من الليل : يتخذ حجره كما في الرواية .
 ثابوا ذات ليلة : أي اجتمعوا ، وقيل رجعوا للصلاة ، (عليكم من الأعمال ما تطيقون) : أي : تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ، وفيه دليل على الحث على الإقتصاد في العبادة واجتناب التعمق ، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر ، (ولا يمل حتى تملوا) : قال العلماء : قال المحققون : معناه لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم ثوابه وجزاؤه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم ، وقيل معناه : لا يمل إذا ملتم . قاله ابن قتيبة وغيره وحكاه الخطابي وغيره وأنشدوا فيه شعراً ، قالوا ومثاله قولهم في البليغ « فلان لا ينقطع حتى يقطع خصومه » معناه : لا ينقطع إذا انقطع خصومه ، ولو كان معناه ينقطع إذا انقطع خصومه لم يكن له فضل على غيره ، وفي هذا الحديث : كمال شفقتة ﷺ ورأفته بأمنته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر ، فتكون

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم .

(٢) شرح السنة للبغوي ج ٤ ص ٥٥ .

(٣) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

النفس أنشط ، والقلب منشرحاً فتم العباداة ، بخلاف مَنْ تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه ، أو بعضه ، أو يفعله بكلفة وبغير انشراح للقلب ، فيفوته خير عظيم ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العباداة ومجانبة التشديد ، وفيه الحث على المداومة على العمل ، وأن قلبه الدائم خير من كثير ينقطع ، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكور والمراقبة والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ، ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أفعالاً كثيرة ، وقد كان آل محمد ﷺ أهل بيته وخواصه من أزواجه وقرابته إذا عملوا عملاً لازموه وداوموا عليه ^(١) .

● عن جابر قال : « مر رسول الله ﷺ على رجل يصلى على صخرة فأتى ناحية مكة فكث ملياً ثم انصرف ، فوجد الرجل يصلى على حاله فقام فجمع يديه ثم قال : يا أيها الناس عليكم بالقصد ، ثلاثاً ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ^(٢) .
قال المناوى : « أى الزموا السداد والتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط ، وكرره للتأكيد .

قال الحكماء : الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ، كما أن الخير متوسط بين رزيلتين . فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة . وقال حكيم للإسكندر :
أيها الملك : عليك بالاعتدال فى كل الأمور . فإن الزيادة عيب ، والنقصان عجز ^(٣) » ا هـ .

(١) شرح النووى لمسلم ج ٢ ص ٤٣٩ . ٤٤٠ .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة واللفظ له ٤٢/٤١ وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى فى مسنده وقال فى الزوائد : إسناده حسن . ويعقوب بن عبد الله مختلف فيه ، وباقى رجال إسناده ثقات ، وصححه السيوطى والألبانى انظر صحيح الجامع ص ٢٧٤٤ .

(٣) فيض القدير ج ٢ ص ١٦٠ .

(١١) النهى عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام :

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم » (١)

قال النووي : « في الحديث النهى الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي ، ويومها بصوم كما تقدم ، وهذا يتفق على كراهته ، واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى « بالرغائب » - قاتل الله واضعها ومخترعها - فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة ، وفيها منكرات ظاهرة ، وقد صنفت جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة (٢) في تقييحها ، وتضليل مصليها ومبتدعها ، ودلائل قبحها وبطلانها وتضلل فاعلها أكثر من أن تحصر ، والله أعلم » (٣) ا هـ .
وسبب الحديث ما رواه ابن سعد بسند مرسل صحيح عن محمد بن سيرين قال « دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة ، فقيل له : هونأتم ، قال : فقال : ماله ؟ قالوا : إنه إذا كان ليلة الجمعة أحيها ، ويصوم ليلة الجمعة ، قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في يوم جمعة ، ثم أتاهم ، فقال : كل ، قال : إني صائم ، فلم يزل به حتى أكل ، ثم أتيا النبي ﷺ فذكرا له ذلك ، فقال النبي ﷺ : عوم ! سلمان أعلم منك ، وهو يضرب على فخذ أبي الدرداء ، عويمر ! سلمان أعلم منك ، (ثلاث مرات) (٤) فذكر الحديث .

(١٢) إيقاظ الأهل والصبية ومن يليه لقيام الليل :

ولقد مرّ بك هدى رسول الله ﷺ في ذلك مع أزواجه « صواحب الحجرات »

- (١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الصوم ، باب كراهة أفراد يوم الجمعة بصوم ، ورواه ابن خزيمة .
- (٢) انظر « مساجلة علمية بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح » حول صلاة الرغائب بتحقيق الألباني ، وممن قال إنها بدعة وحديثها موضوع أبو شامة وابن شهاب المقدسي والطرطوشي وابن الحاج وابن تيمية وذكريا الأنصاري .
- (٣) شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٩٨ .
- (٤) ابن سعد (٨٥/٤) وقال الألباني : هذا إسناد مرسل صحيح انظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٨٠ .

ومع ابنته فاطمة وابن عمه علي ، وهدي نبي الله داود مع أهل بيته ، وهديه مع ابن عباس وابن عباس ابن عشر سنين .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن أبا عبيدة بن الجراح حصر حصراً شديداً وتألب عليه العدو حتى اشتد ذلك على عمر فرمى ما لم يقل فنقول : لا يقوم الليل كما كان يقوم ، فيكون أبكر ما يكون قياماً ، فكان إذا انصرف يقرأ هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ . قال أسلم : « وكنت أبيت عند عمر أنا ويرفأ فيقول : قوما فصلبنا ، فوالله ما استطع أن أصلى ولا أستطيع أن أرقد وإني لأفتتح بالسورة فما أدري أنا في أولها أو في آخرها من همى بالناس » (١)

● عن محمد بن طلحة بن مصرف قال : « كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ويقول : صلّوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل تحطّ الأوزار ، وهي من أشرف أعمال الصالحين »

(١٣) نوم السحر الأعلى :

وفي هذا اقتفاء لهدي رسول الله ﷺ ونبي الله داود عليه الصلاة والسلام . قال الجيلافي في الغنية (٦٢) : « ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين : أحدهما : أنه يذهب النعاس بالغداة .

والوجه الثاني : أن نوم آخر الليل يذهب بصفرة الوجه ، وإذا كابد نومه ولم ينم بقيت الصفرة بجالها وينبغي أن يتقى ذلك لأنه باب غامض ، وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفي لأنه يشار إليه بالأصابع ، ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصوم والخوف من الله عز وجل لأجل تلك الصفرة التي في وجهه ، نعوذ بالله من الشرك والرياء ، وكل أمارة تدل عليها ، وينبغي أن يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من أنه يجلب النوم ، ولأنه تكون منه صفرة الوجه لاسيما في آخر الليل وعند الإنباه من النوم » أ . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ٤٣ .

الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح :

قال الجيلاني في الغنية (٦٣) : « يستحب أن يفصل في تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه ، ليكون عوناً على الصلاة ، ولتسكن الجوارح ، وتزول سامة النفس للقيام ، ويحبب إليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ وقوله تعالى ﴿ وأدبار السجود ﴾ أى أعقاب الصلاة » ا هـ .

● ولينوع الرجل في قيامه ، فقد كان رسول الله ﷺ يصله أحياناً ، وأحياناً يقطعه بالنوم بين كل ركعتين ، لحديث الحجاج بن عمرو « إنما التهجد بعد نومة » ، فإن اختار أن يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ، ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكابد الليل بين النوم والقيام :

يقول الجيلاني (٦٢) : « وهو من أشد الأعمال ، وهى حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر ، قيل إنها من أخلاق رسول الله ﷺ ، قد يكون للعابد قومات ونومات في تضاعيف ذلك ، وإما أن يكون القيام والنوم موزوناً عدلاً فلا يكون ذلك إلا للنبي ﷺ فيكون قلبه دائماً اليقظة ، ووحى من الله سبحانه وتعالى يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص به ذلك دون بقية الخلق » ا هـ .

● ملحوظة : إن قام الرجل من نومه ولم يصل ، يغسل وجهه ويده ثم ينام بعد ذلك ..

باب آخر

من القيام

(فصل) إذا اعتاد الرجل القيامُ نُبّه لذلك

● عن ابن مسعود : « إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور ، وإما صبي ، وإما شيء فيستيقظ ، فيفتح عينيه وقد وُكِل به قرينان : قرين سوء وقرين صالح ، فيقول قرين السوء : إفتح بشرّ ، نم إن عليك ليلاً طويلاً ما تسمع صوتاً ولا قيام أحد ، فإن نام حتى يصبح أتاه الشيطان فبال في أذنه ، فأصبح ثقيلاً كسلاناً خبيث النفس مغبوناً ، ويقول الملك : إفتح بخير ، قم فاذا كركبك وصلّ ، فإن قام فتوضأ ثم دخل المسجد فذكر الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، فإذا فرغ من صلاته استقبله الملك فقبله ثم يصبح طيب النفس قد أصاب خيراً » .

● وقال زياد الخميري : « أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عبادتك من التهجّد وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ، وينكسر لها قلبك ، فاستيقظت فرغماً ثم غلبني النوم ، فأتاني فقال : قم يا ابن زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين فوثبت فرغماً » .

● وعن يحيى بن سعيد بن أبي الحسن قال : « كان أبي إذا جنّ عليه الليل قام فتوضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائماً فيه يصلّي حتى يصبح ، قال أبي : فنمت ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه ، فإذا بشاب جميل قد وقف عليّ . فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه ، وقم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك ، وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة ، قال : فحدثت به أخى الحسن : فقال : قد أطاف بي هذا الشاب قديماً » .

● وقال أزهري بن ثابت التغلبي : « كان أبي من القوامين لله في سواد هذا الليل ، قال : رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء الدنيا ، فقلت : من أنت ؟ قالت : حوراء أمة الله ، قلت : زوجيني نفسك . قالت : اخطبني إلى سيدي وامهربي ، قلت : وما مهرك ؟ قالت : طول التهجد .

• وحال الحوراء مع الداراني ليس ببعيد .

• قال عبد الواحد بن زيد : كنا في غزاة فنزلنا منزلاً فنام أصحابي ، وقت أقرأ فجعلت عيني تغلباني وأغالبها حتى استممت جزوى ، فلما فرغت وأخذت مضجعي ، قلت : لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدني ، فإذا أصبحت قرأت جزوى ، ثم نمت فرأيت في منامي شاباً جميلاً وبيده ورقة فدفعها إلي فإذا فيها مكتوب :

ينام من شاء على غفلة والنوم أخو الموت فلا تتكلم
• وعن سهيل بن حاتم : « كنت في بيت المقدس فكان قلماً يخلو من
المتجهدين ، فقامت ليلة فلم أرى في المسجد متهجداً فقلت : ما حال الناس الليلة ،
إذ سمعت قائلاً من تحو الصخرة يقول :

فيا عجباً للناس لآدت عيونهم مطاعم غمض بعده الموت منتصب
فطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتلتهب
قال : فسقطت لوجهي وذهب عقلي ، فلما أفقت نظرت فإذا لم يبق متهجداً
إلا قام .

• وعن رابعة العابدة : « اعتلت علة قطعني عن التهجذ وقيام الليل ، ثم
رزقني الله العافية ، فاعتادتني فترة عقب العلة ، فيينا أنا ذات ليلة راقدة أريت
جارية ، فأدخلتني قصرًا ، فتلقانا فيه وُصفاء^(١) بأيديهم قالت : أفلا تجمروا
هذه المرأة ، قالوا : قد كان لها في ذلك حظ فتركته ، ثم أقبلت على فقالت :
صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غم إن عقلت ومهلة يسير ، ويفنى دائماً ويسبيد

(١) جمع وصيف وهو الخادم .

قالت : فما ذكرتها إلا طاش عقلي وأنكرت نفسي .

● وقال آخر : « نمت ليلة عن جزوى فأريت في منامى قائلاً يقول لى :

عجبت من جسم ومن صحّة ومن فتى نام إلى الفجر
فالموت لا تؤمن خطفاته في ظلم الليل إذا يسرى
من بين منقول إلى حفرة يفتش الأعمال في القبر
وبين مأخوذ على غيرة بات طويل الكبر واليفخر
عاجله الموت على غفلة فأت مثبوراً إلى الحشر

قال فما نسيها بعد « (١) أ . هـ .

ويرحم الله رابعة زوجة أحمد بن أبي الحوارى حين تقول له : « إنما أقوم إذا نوديت » .

(فصل)

نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار صلاة الليل لاستماع القرآن

عن البراء قال : « كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » وفي أخرى « تنزلت عند القرآن » « تنزلت بالقرآن » .

وفي رواية أخرى « اقرأ فلان فإنها السكينة ... » معناه كما قال النووي : كان ينبغي أن تستمر على القرآن وتغنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها .

وفي هذا الحديث فضيلة القراءة ليلاً ، وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور

(١) النقل من كتاب مختصر قيام الليل من ص ٤٤ - ٤٦ .

الملائكة « وقد حدث مثل هذا لأسيد بن حضير عند قراءة للبقرة كما مرّ بك ولثابت بن قيس » .

[أخرج أبو داود من طريق مرسله قال : « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصايح قال : ففعله قرأ سورة البقرة فسئل قال : قرأت سورة البقرة » ^(١) .

عن عبادة بن الصامت : « إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهر قراءته الشياطين وفساق الجن ، وإن الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته فإذا مضت هذه الليلة ، أوصت الليلة المستأنفة فتقول نبيه لساعته ، وكوني عليه خفيفة » .

- وقال محمد بن قيس : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع لقراءته واستمع له عمار الدار وسكان الهواء .
- وعن يزيد الرقاشي أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته .
- وعن عمر بن ذر عن أبيه بنحوه .

(١) فتح الباري ٦٧٥/٨ .

باب أى الليل أفضل؟

وأى وقت أفضل من وقت التنزل الإلهي ، وساعة الإستجابة من الليل ، ولقد فهم الأنبياء صلوات الله عليهم - وهم أعدل الناس عن ربهم - ذلك فقاموا في أشرف الأوقات .

وقد اختلفت الروايات في تعيين الوقت الطيب المبارك وهو وقت التنزل الإلهي ، وانحصرت في ستة :

(١) حين يبقى ثلث الليل الآخر . (٢) إذا مضى الثلث الأول . (٣) الثلث الأول أو النصف . (٤) النصف . (٥) النصف أو الثلث الأخير . (٦) الإطلاق .

والرواية السادسة المطلقة تُحمل على المقيدة . والتي بأو إن كانت للشك فالجزوم به مقدم على المشكوك فيه ، وإن كانت للتردد فيجمع بين الروايات بأن ذلك يتم بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق .

ويحتمل أن يكون النبي ﷺ علم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأخبر به .

ولنختر ما اختار أصحاب الحديث وشيوخه وهو ثلث الليل الآخر وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه .

لنختر ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ عن أفضل الصلوات عند الله وهي صلاة نبي الله داود عليه السلام وما اختاره لنفسه ﷺ .

فقيام داود عليه السلام : «يقوم ثلث الليل بعد شطره (نصفه)

كما في رواية مسلم التي أتت « بتم » وهي للترتيب ، « ويرقد آخره » ، وهو الذى اختاره الرسول ﷺ لنفسه ، وروته عنه أعلم الناس به عائشة رضى الله عنها « كان ينام أوله ، ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع إلى فراشه ، فإذا أذن المؤذن وثب ، فإن كانت به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج » (١) وثبت أنه كان يقوم إذا سمع الصارخ وينام السحر الأعلى وهو سدس الليل الآخر ، وهو ما أقر عليه نبي الله ﷺ وحبذه وحكم به لأصحابه حين يقول لأبي الدرداء « صدق سلمان » لما قال لأبي الدرداء من آخر الليل « قم » وهو جوف الليل الآخر . فاختر لنفسك ما اختار الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ونبيه داود عليه السلام . سئل الحسن أى القيام أفضل ؟ قال « جوف الليل الغابر إذا نام من قام من أوله ولم يقم بعد من يتهد في آخره فعند ذلك نزول الرحمة وحلول المغفرة ، فلما سمع هذا مُسَمِع بن عاصم بكى وقال « إلهى في كل سبيل يتغنى المؤمن رضوانك » (٢) .

(١) اللفظ للبخارى من كتاب التهجذ باب من نام من أول الليل وأحيا آخره .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٤٠ .

فَنَهُ الْقِيَام

« صلاة الليل مثنى مثنى أولى » :

• عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى »^(١) . وفي لفظ آخر « فإذا خشيت الصبح أوتر بركعة » .

• عن ابن عمر قال رجل : يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلي من الليل ؟ قال : « يصلي أحدكم مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت له ما قد صلى من الليل »^(٢) .

• عن عقبة بن حريث قال : سمعت ابن عمر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا رأيت الصبح يدركك فأوتر بواحدة » فقيل لابن عمر : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن تسلم في كل ركعتين »^(٣) .

• وقال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر ركعة من آخر الليل »^(٤) .

• وعن أبي أيوب الأنصاري « كان رسول الله ﷺ إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين »^(٥) .

• وعن عائشة : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، يوتر منها بواحدة »^(٦) .

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له والأربعة وأحمد ومالك .

(٢) رواه أحمد بلفظه وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح . وروى نحوه الجماعة .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبراني عن ابن عباس ، ومسلم عن ابن عمر [الجزء الأول من الحديث] ، انظر صحيح

الجامع رقم (٣٧٢٤) ، وروى مسلم عن ابن عباس الجزء الثانى .

(٥) صحيح : رواه ابن نصر عن أبي أيوب وصححه الألبانى رقم ٤٥٧١ فى صحيح الجامع ، وكذا

رواه مسلم عن عائشة وابن أبى شيبه عن أبى سلمة مرسلًا .

(٦) اللفظ لمحمد بن نصر .

• عن علي الأزدي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » (١)

(١) الكلام على حديث علي الأزدي :

صحيح : رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارقطني والطحاوي وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في « علوم الحديث » والبيهقي . قال الشيخ عبد القادر أرناؤوط : [قال الزيلعي في نصب الراية ١٤٣/٢] قال النسائي في سننه الكبرى (إسناد جيد) إلا أن جماعة من أصحاب ابن عمر خالفوا الأزدي فلم يذكروا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاووس ثم ساق رواية الثلاثة . ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث عائشة وإبراهيم الحري في غريب الحديث من حديث أبي هريرة . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٥٥/٢ « وهو خلاف ما رواه الثقات المعروفون عن ابن عمر .. ولهذا ضعف الإمام أحمد وغيره من العلماء حديث البارقي قال : ولا يقال هذه زيادة من الثقة فتكون مقبولة لوجوه ... فذكرها » .

وقال الحافظ في الفتح (ج ٢ باب ما جاء في الوتر عن هذا الحديث : [قد تعقب هذا الأخير بأن أكثر أئمة الحديث أعلوا هذه الزيادة وهي قوله « والنهار » بأن الحفاظ من أصحاب ابن عمر لم يذكروها عنه ، وحكم النسائي على راويها بأنه أخطأ فيها ، وقال يحيى بن معين : من على الأزدي حتى أقبل منه ؟ وادعى يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع عن ابن عمر كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهن ، ولو كان حديث الأزدي صحيحاً لما خالفه ابن عمر مع شدة اتباعه .. رواه محمد بن نصر في سؤالاته . ولكن زوى ابن وهب بإسناد قوى عن عمر : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » موقوف أخرجه ابن عبد البر من طريقه ، فلعل الأزدي اختلط عليه الموقوف بالمرفوع ، فلا تكون هذه الزيادة صحيحة على طريقة من بشرط في الصحيح أن لا يكون شاذاً » أ . هـ .

وقد صحح بعضهم هذه الزيادة كما في تهذيب سنن أبي داود للمنذرى قال الشيخ أحمد شاكر : [المسند (٤٧٩١)] : على البارقي ثقة وثقه العجل وأخرج له مسلم في صحيحه حديثاً غير هذا الحديث « أ . هـ وقال البيهقي : « رواه معاذ بن معاذ بن شعبة كذلك ورواه عبد الملك بن حسين عن يعلى بن عطاء » ثم روى بإسناده أن البخاري سئل عن حديث يعلى : أصحيح هو ؟ فقال نعم . وأن البخاري قال : قال سعيد بن جبير « كان ابن عمر لا يصلّي أربعاً لا يفصل بينهن إلا المكتوبة . ثم روى البيهقي بإسناد صحيح عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان « أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : صلاة الليل "نهار مثنى مثنى يريد به التطوع » وهذا الحديث صححه من الأئمة :

١ - الإمام أحمد بن حنبل نقله عنه ابن مفلح في المبدع ج ٢ ص ٢٢ وقال : « إسناده

= جيد » .

• عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلى ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين^(١).

والتسليم بين كل ركعتين من صلاة الليل هو قول الجمهور :

• قال النووى فى شرح مسلم ج ٢ ص ٤٠١ [الأفضل هو أن يسلم من كل ركعتين وسواء نوافل الليل والنهار يستحب أن يسلم من كل ركعتين ، ولو جمع ركعات بتسليمة أو تطوع بركعة واحدة جاز عندنا - أى عند الشافعية] أ. هـ.

• وقال النووى فى المجموع (٤٩٨ /) : « الأفضل فى صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبهذا قال الشافعى ومالك وأحمد وداود وابن المنذر وحكى عن الحسن البصرى وسعيد بن جبير » أ. هـ .

• قال ابن حجر فى الفتح : [استدل بالحديث على تعيين الفصل بين كل

= ٢ - الإمام البخارى : وكفى بتصحيح البخارى هذا الحديث حجة كما قال الشيخ شاکر ،

نقل ذلك عنه البيهقى بإسناده ، وابن مفلح فى المبدع .

٣ - الإمام النووى : فى شرح مسلم ج ٢ ص ٤٠١ قال : وروى أبو داود والترمذى بالإسناد الصحيح « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » .

٤ - الهيثمى : قال حديث صحيح رواه كلهم ثقات .

٥ - الحاكم فى المستدرک وقال رواها ثقات .

٦ - البيهقى : قال : هذا حديث صحيح .

٧ - الخطائى : « إن سبيل الزيادة من الثقة أن تقبل » .

٨ - المناوى فى فيض القدير ج ٤ ص ٢٢١ .

٩ - الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٧٢٥) ، (٣٧٢٦) حديث

رقم (١٢١٠) من صحيح ابن خزيمة ، وإنه قال فى « تمام المنة » حديث صلاة النهار مثنى مثنى صحيح ولكن ذكر النهار فيه شاذ .

١٠ - ابن حبان .

١١ - الشيخ أحمد شاکر فى التعليق على الحديث رقم (٤٧٩١) من مسند الإمام أحمد .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود ومحمد بن نصر وإسنادهما على شرط الشيخين كما قاله ابن حجر

المسقلانى فى فتح البارى ج ٢ شرح حديث ٩٩٠ .

ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ في الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صحَّح من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلافه ، ولم يتعين أيضاً كونه لذلك ، بل يحتمل أن يكون للإرشاد إلى الأخف . ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَنْ أَدْعَى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفصل كما صحَّ عنه الوصل ^(١) .

وقد اختلف السلف في الفصل والوصل في صلاة الليل أيهما أفضل ؟ :
وقال الأثرم عن أحمد : الذي اختاره في صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن صلى بالنهار أربعاً فلا بأس .

قال ابن مفلح في « المبدع في شرح المقنع » [حنبلي] : [صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن زاد على ذلك المشهور عن أحمد : أنه يصح مع الكراهة] ^(٢) .

● قال الشوكاني في النيل : « قد أخذ مالك بظاهر الحديث فقال : لا تجوز الزيادة على الركعتين ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل » ^(٣) .
وقال « والحديث يدل على أن المستحب في صلاة تطوع الليل والنهار أن يكون مثنى مثنى إلا ما خصَّ من ذلك ، إما في جانب الزيادة كحديث عائشة « صَلَّى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن ... » وإما في جانب النقصان كأحاديث الإيتار بركعة » أ . هـ .

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » : « فالذي نختار لمن صَلَّى بالليل أن يصلي مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، ويجعل آخر صلاته ركعة لهذه الأحاديث ، وهذا عندنا اختيار لا إيجاب ، لأنه قد روى أنه صلى بالليل خمساً لم يسلم إلا في آخرهن ، فاستدللنا بذلك على أن قوله مثنى مثنى إنما هو اختيار ،

(١) الفتح شرح حديث ٩٩٠ ج ٢ [كتاب الوتر] .

(٢) المبدع ج ٢ / ٢٢ .

(٣) نيل الأوطار ٣ / ٢٩٥ ، ٣٦٣ .

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَى ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا لَا يَسْلَمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ فَذَلِكَ لَهُ مَبَاحٌ ، وَالِاخْتِيَارُ أَنْ يَسْلَمَ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ» (١) .
 وقال : « وكل ذلك جائز أن يعمل به اقتداءً به ﷺ غير أن الاختيار ما ذكرنا لأن النبي ﷺ لما سُئِلَ عن صلاة الليل أجاب أن صلاة الليل مثني مثني ، فاخترنا ما اختار هو لأتمته ، وأجزنا فعل من اقتدى به ففعل مثل فعله ، إذ لم يرد عنه نهى عن ذلك ، بل قد روى أنه قال « من شاء أن يوتر بخمس ، ومن شاء أن يوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة » غير أن الأخبار التي رويت عنه أنه أوتر بواحدة هي أثبت وأصح وأكثر عند أهل العلم بالأخبار ، واختياره حين سُئِلَ كان كذلك ، فلذلك اخترنا الوتر بركعة على ما فسّرنا ، واخترنا العمل بالأخبار الأخر لأنها أخبار حسان غير مدفوعة عند أهل العلم بالأخبار» (٢) هـ .

« صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ،

صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد

• عن عمران بن حصين قال : « سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال : « من صلى قائماً فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، وَمَنْ صَلَّى نَائِماً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ» (٣) قال أبو عبد الله البخاري : « نائماً عندي مضطجعاً ها هنا » .

• قال رسول الله ﷺ « صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعداً ، وصلاته قاعداً على النصف من صلاته قائماً ، وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً» (٤) .

(١) مختصر قيام الليل .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ .

(٣) رواه البخاري واللفظ له والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه .

(٤) صحيح : رواه أبو داود وأحمد في مسنده عن عمران بن حصين وصححه الألباني انظر صحيح

الجامع رقم ٣٧١٩ .

• وقال رسول الله ﷺ : « صلاة القاعد نصف صلاة القائم »^(١)

• وقال ﷺ : « صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم »^(٢)

قال الشوكاني [« قال الخطابي في « معالم السنن » : « إني لا أحفظ عن أحد من أهل من العلم أنه رخص في صلاة التطوع نائماً كما رخصوا فيه قاعداً ، فإن صحّت هذه اللفظة عن النبي ﷺ ولم تكن مدرجة من بعض الرواة في الحديث قياساً على صلاة القاعد ، أو اعتباراً بصلاة المريض نائماً إذ لم يقدر على القعود ، دلّت على جواز تطوع القادر على القعود مضطجماً ، قال : ولا أعلم أني سمعت نائماً إلا في هذا الحديث » .

وقال ابن بطال : « قوله مَنْ صَلَّى نائماً فله نصف أجر القاعد ، فلا يصح معناه عند العلماء لأنهم يجمعون أن النافلة لا يصلحها القادر على القيام إيماءً ، قال : وإنما دخل الوهم على ناقل الحديث » وتعقب ذلك العراقي فقال : « أما نفي الخطابي وابن بطال للخلاف في صحة التطوع مضطجماً للقادر فردود ، فإن في مذهب الشافعية وجهين ، الأصح منها الصحة ، وعند المالكية ثلاثة أوجه حكّاها القاضي عياض في « الإكمال » أحدها الجواز مطلقاً في الاضطرار ، والاختيار للصحيح والمريض ، وقد اختاره الأبهري منهم . وقد روى الترمذي بإسناده عن الحسن البصري جوازه فكيف يدعى مع هذا الخلاف القديم والحديث الاتفاق » أ . هـ .

وحديث من صَلَّى قائماً فهو أفضل : حملة سفيان الثوري وأبو عبيد

(١) صحيح : رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد عن أنس ، وابن ماجه عن ابن عمرو ، والطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن السائب وعن عبد المطلب بن أبي وداعة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٢٢) .

(٢) صحيح رواه أحمد عن عائشة ورواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧١٠) .

وإسماعيل القاضي وابن شعبان الإسماعيلي والداودي وابن الماجشون على التطوع ، وحكاية النووي عن الجمهور وقال : إنه يتعين حمل الحديث عليه عن سفيان الثوري أنه قال « إن تنصيف الأجر إنما هو للصحيح ، فأما من كان له عذر من مرض أو غيره فصلى جالساً فإنه مثل أجر القائم .

● عن أبي موسى مرفوعاً : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم » (١) .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » : [« قال الله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأوجب القيام في الصلاة المكتوبة ، وقال النبي ﷺ : « صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » (٢)] وافترق أهل العلم على أن الفرض على من أطاق القيام في المكتوبة أن يصلي قائماً ، لا يجزئه غير ذلك . إلا أن يعجز عن القيام فإذا عجز عن القيام صلى قاعداً .

وقال أيضاً : « صلاة القاعد على النصف : إنما هو في التطوع خاصة دون الفريضة وذلك أن يصلي الرجل تطوعاً وهو قادر على القيام إلا أنه يكون قد طعن في السن أو عرض له ثقل في البدن وملاحة وفترة . فيجد القعود أخف عليه فيصلى قاعداً ليكون أنشط له وأقدر على كثرة القراءة والركوع والسجود ، ولو تجشم القيام لأمكنه غير أنه يتخفف بالقعود فإذا فعل ذلك كان له مثل أجر القائم ، وكذلك المتطوع إذا عجز عن القيام لمرض أو لزمانة حلت به فصلى التطوع قاعداً ، ومن نسيته لو استطاع القيام لقام فله مثل أجر القائم ، وإنما يكون نصف أجر القائم لمن صلى قاعداً وهو يقدر على القيام » (٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد .

(٢) أخرجه البخاري والأربعة وأحمد .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٨٦ ، ٨٧ .

• وفي « المغنى » لابن قدامة ص ١٠٥ « يباح أن يتطوع جالساً ولا نعلم خلافاً في إباحة التطوع جالساً، وأنه في القيام أفضل ، ولأن كثيراً من الناس يشق عليه طول القيام فلو وجب في التطوع لترك أكثره ، فسامح الشرع في ترك القيام فيه ترغيباً في تكثيره كما سامح في فعله على الراحلة في السفر ، وسامح في نية صوم التطوع من النهار » .

• وقال ابن مفلح في « المبدع » (٢ /) « فرع : لم يتعرض المؤلف للتطوع مضطجماً ، وظاهره أنه لا يصح ، وقدمه في « الفروع » ، ونقل ابن هانئ صحته ، ورواه الترمذى عن الحسن » .

• قال البغوى في « شرح السنة » (٤ / ١١٠) : [وهل يجوز أن يصلى التطوع نائماً مع القدرة على القيام أو القعود ، فذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وذهب قوم إلى جوازه ، وهو قول الحسن ، وهو الأصح والأولى الثبوت السنة فيه] .

• قال « ابن حجر » في « الفتح » [الأصح عند المتأخرين أنه لا يجوز للقادر الإيماء للركوع والسجود ، وإن جاز التنفل مضطجماً ، بل لا بد من الإتيان بالركوع والسجود حقيقة . والمشهور عند المالكية أنه يجوز له الإيماء إذا صلى نفلًا قاعدًا مع الركوع والسجود وهو الذى يتبين من اختيار البخارى] ^(١) أ . هـ .

قال ابن حجر رحمه الله : [فى الحديث « على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه » وهو حجة للجمهور فى الانتقال من القعود إلى الصلاة على الجنب ، وعن الحنفية وبعض الشافعية : يستلق على ظهره ويجعل رجله إلى القبلة ، ووقع فى حديث على [وحديث عمران عند النسائى] أن حالة الاستلقاء تكون عند العجز عن حالة الاضطجاع ^(٢) .

(١) فتح البارى ج ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : صلاة القاعد بالإيماء .

(٢) فتح البارى ج ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب .

• قال البغوي في « شرح السنة » (١١٢/٤) : [وإن صلى نائماً ، فذهب قوم إلى أنه يصلى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة ، وبه قال أصحاب الرأي . وذهب قوم إلى أنه ينام على جنبه الأيمن مستقبل القبلة وبه قال الشافعي وهو ظاهر القرآن والسنة ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ وقال النبي ﷺ « **فإن لم تستطع فعلى جنب** » وقال عطاء : إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه .

قال ابن عمر : إذا لم يستطع المريض السجود : أو ما برأسه إيماءً ولم يرفع إلى جبهته شيئاً وقال الحسن عن أمه : رأيت أم سلمة زوج النبي ﷺ تسجد على وسادة من آدم من رمد بها .

قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٣٤ / ٢٣ - ٢٣٥) : [حمل قوم تفضيل صلاة القائم على النفل دون الفرض لأن القيام في الفرض واجب . ومن قال هذا القول لزمه أن يجوز تطوع الصحيح مضطجعا ، لأنه قد ثبت أنه قال « ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم » وقد طرد هذا الدليل طائفة من متأخري أصحاب الشافعي وأحمد ، وجوزوا أن يتطوع الرجل مضطجعا لغير عذر لأجل هذا الحديث ولتعذر حمله على المريض كما تقدم . ولكن أكثر العلماء أنكروا ذلك ، وعدوه بدعة ، وحدثنا في الإسلام . وقالوا : لا يعرف أن أحداً قط صلى في الإسلام على جنبه وهو صحيح ، ولو كان هذا مشروعاً لفعله المسلمون على عهد نبيهم ﷺ أو بعده ، وفعله النبي ﷺ ولو مرة لتبين الجواز . فقد كان يتطوع قاعداً ، ويصلى على راحلته قبل أى وجه توجهت ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة ، فلو كان هذا سائغاً لفعله ، ولو مرة ، أو لفعله أصحابه . وقال أيضاً (٢٤٢ / ٢٣) : « معلوم أن التطوع بالصلاة مضطجعا بدعة ، لم يفعلها أحد من السلف » أ . هـ .

كيفية جلوس المصلي قاعداً في حال قراءته :

ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يجلس متربعا .
قال الحافظ في الفتح : « لم يبين كيفية القعود ، فيؤخذ من إطلاقه جوازه على أى صفة شاء المصلي ، وهو قضية كلام الشافعي في البويطي ، وقد اختلف في الأفضل ، فعن الأئمة الثلاثة ^(١) يصلي متربعا ^(٢) ، وقيل يجلس مفترشا وهو موافق لقول الشافعي في مختصر المزني وصححه الرافعي ومن تبعه ، وقيل متوركا ^(٣) . أ . هـ .

• قال الشوكاني في « نيل الأوطار » : « وقال القاضي حسين من الشافعية أنه يجلس على فخذه اليسرى وينصب ركبته اليمنى كجلسة القارئ بين يدي المقرئ ، وهذا الخلاف إنما هو في الأفضل ، وقد وقع الاتفاق على أنه يجوز أن يقعد على أى صفة شاء من القعود ^(٤) . أ . هـ .

• وقال محمد بن نصر في قيام الليل (٨٧ ، ٨٨) :

« لم يثبت في كيفية جلوس المصلي قاعداً عن النبي ﷺ خبر ^(٥) ، فإذا كان كذلك فللمصلي جالسا أن يجلس كيف خفّ عليه وتيسر ، إن شاء تربيع ، وإن شاء احتبي ، وإن شاء جلس في حال القراءة كما يجلس للتشهد بين السجدين ، وإن شاء اتكأ ، كل ذلك قد فعله السلف من التابعين ومن بعدهم غير أن التربيع خاصة قد روى عن غير واحد أنه كرهه ورخصت فيه جماعة ، واختارته أخرى ، فأما الاحتباء والجلوس كجلسة التشهد فلا نعلم عن أحد من

(١) أبو حنيفة ومالك وأحمد .

(٢) وهو أحد القولين للشافعي في نيل الأوطار .

(٣) فتح الباري كتاب تقصير الصلاة - باب صلاة القاعد .

(٤) نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٧٠ .

(٥) هذا الكلام مردود عليه بحديث صحيح « أنه صلى متربعا » .

السلف لذلك كرهه»^(١) .

التريع في الصلاة ومن اختاره أو فعله من عذر أو رخص فيه :

نقل محمد بن نصر بإسناده ذلك عن :

(١) ابن عمر : عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس ، قال ففعلته وأنا حديث السن فنهاني عبد الله ابن عمر ... قلت فإنك تفعل ذلك ، قال : « إن رجلي لا تحملائي »^(٢) .
(٢) ابن عباس . (٣) أنس بن مالك . (٤) سعيد بن جبیر . (٥) مجاهد .
(٦) إبراهيم النخعي . (٧) ابن سيرين . (٨) عطاء . (٩) سالم بن عبد الله ،
(١٠) سفيان . (١١) مالك بن أنس : يصلي متربعا ويركع قريبا ويثنى في
السجود وزاد البغوي في شرح السنة . (١٢) حماد . (١٣) عمر بن عبد العزيز ..
وقد أعلّ هذه الطرق جميعها ابن نصر ذكر من كره التربع في الصلاة : ذكر
محمد بن نصر جماعة من الأئمة وهم : (١) ابن مسعود . (٢) ابن عمر . (٣) ابن
عباس . (٤) الحكم . (٥) ابن سيرين . (٦) عطاء . قال إلا أن يكون شيخا
كبيرا لا يطبق إلا ذلك .

ذكر من صلى محتبيا :

ذكر محمد بن نصر والبغوي منهم : (١) سعيد بن المسيب . (٢) عروة بن
الزبير . (٣) أبو بكر بن عبد الرحمن . (٤) عيسى بن طلحة . (٥) سعيد بن
جبیر .. فإذا أراد أن يركع حلّ حبوته ثم قام فركع . (٦) عمر بن عبد العزيز .
(٧) الحسن . (٨) إبراهيم . (٩) عطاء الخراساني . (١٠) مالك . قال لا أرى
بأسا أن يصلي الرجل محتبيا .

(الاحتباء) : هو أن يجلس بحيث يكون ركبته منصوبتين وبطننا قدميه

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ٨٨ ، ٨٩ .

موضوعين على الأرض ويدها موضوعتين على ساقيه .

ذَكَرَ مَنْ رَأَى أَنْ يَجْلِسَ كَجَلُوسِهِ فِي الشَّهَادَةِ :

ذكر محمد بن نصر منهم : (١) ابن سيرين . (٢) سعيد بن جبير . (٣) ابن أبي نجیح . واختاره ابن نصر .

مَنْ صَلَّى مُتَكِّئًا : ذكر ابن نصر منهم : بكر بن عبد الله المزني صلى متربعا ومتكئا .

مَنْ صَلَّى جَالِسًا عَلَى دُكَّانٍ مَدْلِيًّا رِجْلَيْهِ :

قال محمد بن نصر : كان لأبي برزة دكان يجلس عليه ، ويدلى رجله ويصلي .

• قال محمد بن نصر : « والذي هو أحب إليّ أن يجلس المصلي قاعداً في حال قراءته كجلوسه في التشهد أو كجلوسه بين السجدةين ^(١) ، تشبيهاً به إذ وجد ذلك من هيئة الصلاة المتفق عليها ، وهذه جلسة تواضع وتذلّل » إلا أن يطول ذلك عليه ويكون التربع والاحتباء أخف عليه فيترع أو يجتبي والاحتباء أحب إليّ من التربع لأننا قد روينا عن جماعة من السلف أنهم كرهوا التربع ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره الاحتباء .

كيفية ركوع المحتجب وسجودهما :

اختلف أهل العلم في ذلك :

• فمنهم من قال : يصلي متربعا ، وإذا أراد أن يركع أو يسجد ثني رجله [وحلّ حيوته إذا كان محتجبا ثم يعود فيحتب] .

وهو قول أنس وسعيد بن جبير ومجاهد وإسحاق وأحمد بن حنبل وإبراهيم .

(١) فقد سنه رسول الله ﷺ واتفقت العلماء عليه .

• ومنهم من قال : يركع كما هو ثم يثنى رجليه للسجود ومنهم : مالك والثوري وسعيد بن المسيب وسعد بن إبراهيم .

قال إسحاق : « إذا أراد أن يصلي النوافل فله أن يصلي جالساً . يكره أن يعتمد الصلاة جالساً إلا من مرض أو كبر أو عذر »^(١) .

قال ابن قدامة في المغنى (١٠٥ / ٢) : [ويكون في حال القيام متربعا . ويثنى رجليه في الركوع والسجود] .

روى ذلك عن ابن عمر وأنس وابن سيرين ومجاهد وسعيد بن جبير ومالك والشافعي وإسحاق ، وعن أبي حنيفة كقولنا وعنه يجلس كيف يشاء .

وروى عن ابن المسيب وعروة وابن عمر : يجلس كيف يشاء لأن القيام سقطت هيئته . ثم ذكر من صلى محتبياً ، ثم قال : واختلف فيه عن عطاء والنخعي . ثم قال ابن قدامة رحمه الله : ولنا أن القيام يخالف القعود ، فينبغي أن تخالف هيئته في بدل هيئة غيره كمخالفة القيام غيره ، وهو مع هذا أبعد من السهو والاشتباه ، وليس إذا سقط القيام لمشقة يلزم سقوط مالا مشقة فيه ، كمن سقط عنه الركوع والسجود لا يلزم سقوط الإيماء بهما .

وهذا الذي ذكرنا مستحب غير واجب إذ لم يرد بإيجابه دليل .
ثم قال : حكى ابن المنذر وأحمد وإسحاق أنه لا يثنى رجليه إلا في السجود خاصة ، ويكون في الركوع على هيئة القيام ، وذكره أبو الخطاب ، وهو قول أبو يوسف ومحمد وهو أقيس لأن هيئة الركوع في رجليه هيئة القائم ، فينبغي أن يكون على هيئته ، وهذا أصح في النظر إلا أن أحمد ذهب إلى فعل أنس وأخذ به « أ . هـ . النقل من المغنى .

(١) مختصر قيام الليل من ص ٨٧ إلى ص ٩١ .

الترتيل أفضل أم كثرة القراءة :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « اختلف الناس في الأفضل من الترتيل

وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة. أيها أفضل ؟ على قولين :

● فذهب ابن مسعود وابن عباس وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ، واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره ، والفقه فيه والعمل به ، وقالوا ولأن الإيمان أفضل الأعمال ، وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان ، أما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق ، وقالوا : فكما أن مَنْ أوتى إيماناً بلا قرآن أفضل ممن أوتى قرآناً بلا إيمان ، فكذلك مَنْ أوتى تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل ممن أوتى كثرة قراءة . وقالوا هذا هدى النبي ﷺ فإنه كان يرتل الآية حتى تكون أطول من أطول منها ، وقام بآية حتى الصباح .

● وقال أصحاب الشافعي رحمه الله : كثرة القراءة أفضل ، واحتجوا بحديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة » الحديث . وقالوا ولأن عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة .

والصواب في المسألة أن يقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدرًا وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا ، فالأول كمن تصدق بجمهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًا ، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم ، أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة ^(١) . أ . هـ من زاد المعاد .

طول القيام أم كثرة الركوع والسجود :

قال ابن القيم : [« اختلف الناس في القيام والسجود أيها أفضل :

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

- فرجحت طائفة القيام لوجوه :
- أحدها : أن ذكره أفضل الأذكار فصار ركنه أفضل الأركان .
- والثاني : قوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾
- الثالث : قوله ﷺ : « أفضل الصلاة طول القنوت » .

● وقالت طائفة : السجود أفضل واحتجت :

- (١) بقوله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .
- (٢) وحديث : « عليك بالسجود . . . ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجة » .
- (٣) وحديث : « أعنني على نفسك بكثرة السجود » .
- (٤) وإن أول سورة أنزلت على رسول الله ﷺ سورة « اقرأ » على الأصح وختمها بقوله : واسجد واقترب .

- وبأن السجود لله يقع من المخلوقات كلها علويها وسفليها .
- وبأن الساجد أذل ما يكون له وهو سر العبودية .
- وبأن السجود بنفسه عبادة لا يصح أن يفعل إلا على وجه العبادة ، أما القيام فلا يكون عبادة إلا بنية .
- وبأن القيام إنما صار عبادة بما فيه ، أما السجود فإنه مشروع عبادة بنفسه ، حتى خارج الصلاة كسجود التلاوة والشكر .
- وبأن النار تأكل من ابن آدم كل شيء إلا مواضع السجود .
- وبأن الناس أمروا بالسجود في عرصات القيامة دون غيره .
- وبأن الرسول ﷺ يسجد قبل الشفاعة .

وأن مواضع الساجد تسمى مساجد ، فعلم أن أعظم أفعال الصلاة هو السجود] ^(١) أ. هـ .

● وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل ، وكثرة الركوع والسجود بالنهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بأن صلاة الليل قد خُصت باسم القيام لقوله تعالى : ﴿ قم الليل ﴾ وقوله ﷺ « من قام رمضان » ولهذا يقال : « قيام الليل » ولا يقال قيام النهار .

قالوا : وهكذا كان هدى النبي ﷺ . أما بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن .

● وقال شيخنا ابن تيمية : [والصواب أنها سواء ، والقيام أفضل بذكره وهو القراءة ، والسجود أفضل بهيئته ، فجنس السجود وهيئته أفضل من هيئة القيام ، وذكر القيام أفضل من ذكر السجود ، وهكذا كان هدى رسول الله ﷺ فإنه كان إذا أطال القيام ، أطال الركوع والسجود ، كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل . وكان إذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قال البراء بن عازب : كان قيامه وركوعه وسجوده واعتداله قريباً من السواء والله أعلم] ^(١) أ. هـ .

● قال محمد بن نصر في قيام الليل :

« وفي الأخبار المروية في صفة صلاة النبي ﷺ بالليل دليل على اختياره طول القيام وتطويل الركوع والسجود ، وذلك أن أكثر ما صح عن النبي ﷺ أنه صلى من الليل ثلاث عشرة ركعة بالوتر ، وقد صلى إحدى عشر ركعة ، وتسع وسبع ركعات يطول فيها القراءة والركوع والسجود » ^(٢) .

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٥٦ .

• قال الحافظ ابن حجر : « ذهب كثير من الصحابة وغيرهم إلى أن كثرة السجود أفضل ، والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال »^(١) أ. هـ.

• قال النووي في شرح مسلم (١٢٠/٢) : « في هذه المسألة ثلاثة مذاهب : أحدها :

(١) تطويل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل حكاه البغوي والترمذي عن جماعة وممن قال بتفضيل تطويل السجود ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) المذهب الثاني : مذهب الشافعي رضي الله عنه وجماعة أن تطويل القيام أفضل .

(٣) المذهب الثالث : أنها سواء .
وتوقف أحمد بن حنبل في المسألة ولم يقض فيها بشيء . وقال إسحاق بن راهويه : « أما في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل ، وأما في الليل فتطويل القيام إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يأتي عليه ، فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ جزأه ويربح كثرة الركوع والسجود ، وقال الترمذي : إنما قال إسحاق هذا لأنهم وصفوا صلاة النبي ﷺ بطول القيام ولم يوصف من تطويله بالنهار ما ووصف بالليل والله أعلم »^(٢) أ. هـ .

قال الشوكاني في نيل الأوطار : « إن تطويل القيام أفضل ، وإلى ذلك ذهب الشافعي وجماعة وهو الحق » ، وقال « وإلى هذا ذهب جماعة ، منهم الشافعي وهو الظاهر ، ولا يعارضه الأحاديث في فضل السجود ، لأن صيغة أفعال الدالة على التفضيل إنما وردت في فضل طول القيام ، ولا يلزم من فضل الركوع والسجود أفضليتهما على طول القيام ، وكذلك لا يلزم من كون العبد

(١) فتح الباري ج ٣ باب طول القيام .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

أقرب إلى ربه حال سجوده أفضليته على القيام لأن ذلك إنما هو باعتبار إجابة الدعاء . قال العراقي : « الظاهر أن أحاديث أفضلية طول القيام محمولة على صلاة النفل التي لا تشترع فيها الجماعة ، وعلى صلاة المنفرد ، فأما الإمام في الفرض والنوافل فهو مأمور بالتخفيف المشروع إلا إذا علم من حال المأمومين المحصورين إثبات التطويل »^(١) أ . هـ .

● وقال النووي في المجموع : « تطويل القيام عندنا أفضل من تطويل السجود والركوع ، وأفضل من تكثير الركعات »^(٢) .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » : « بالجملة ما روى عن النبي ﷺ تخفيفه أو تطويله فالأفضل اتباعه فيه »^(٣) أ . هـ . وهو قول ابن قدامة في المغني .

كيفية التهجد يوردها ابن حزم :

قال أبو محمد بن حزم في « المحلى » : [« الوتر وتهجد الليل ينقسم على ثلاثة عشر وجهاً أيها فعل أجزاءه .

(١) أحبها إلينا وأفضلها أن نصلي ثنتي عشرة ركعة نسلم من كل ركعتين ، ثم نصلي ركعة واحدة ونسلم » ثم ساق حديث عائشة عند أبي داود (٥١٢/١) .

(٢) « أن يصلي ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين منها ، ثم يصلي خمس ركعات متصلات لا يجلس إلا في آخرهن .

(٣) أن يصلي عشر ركعات ، يسلم من آخر كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة ، ثم ساق حديث عائشة في مسلم .

(٤) أن يصلي ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

(٥) أن يصلي ثمان ركعات لا يجلس في شيء منهن جلوس تشهد إلا في

(١) نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) المجموع ج ٢ ص ٤٩٣ ، ٤٩٨ .

(٣) المبدع ج ٢ ص ٢١ .

آخرها ، فإذا جلس في آخرهن وتشهد قام دون أن يسلم ، فأتى بركعة واحدة ثم يجلس ويتشهد ويسلم » - لحديث عائشة في مسلم من طريق سعد بن هشام بن عامر .

(٦) أن يصلى ست ركعات يسلم في آخر كل ركعتين منها ويوتر بسابعة .
(٧) أن يصلى سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخر السادسة منهن ثم يقوم دون تسليم فيأتي بالسابعة ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم^(١) .

(٨) أن يصلى سبع ركعات لا يجلس جلوس تشهد إلا في آخرهن ، فإذا كان في آخرهن جلس وتشهد وسلم .

(٩) أن يصلى أربع ركعات يتشهد ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة .
(١٠) أن يصلى خمس ركعات متصلات لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخرهن .

(١١) أن يصلى ثلاث ركعات يجلس في آخر الثانية منهن ويتشهد ويسلم ثم يأتي بركعة واحدة يتشهد في آخرها ويسلم .. وعليه قول مالك .

(١٢) أن يصلى ثلاث ركعات يجلس في الثانية ثم يقوم دون تسليم ويأتي بالثالثة ثم يجلس ويتشهد كصلاة المغرب وهو اختيار أبي حنيفة^(٢) .

(١٣) أن يركع ركعة واحدة فقط وهو قول الشافعي وأبي سليمان وغيرهما^(٣) [أ . هـ .

جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة

قال الألباني حفظه الله في « صلاة التراويح » :

[« إن قال قائل : إذا منعم الزيادة على عدد الركعات الواردة عن رسول

(١) الحديث عند النسائي .

(٢) الحديث في النسائي .

(٣) المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٤٢ - ٤٨ طبعة دار الآفاق الجديدة .

الله ﷺ في قيام الليل ومنه صلاة التراويح فامنعوا إذن أداؤها بأقل من ذلك لأنه لا فرق بين الزيادة والنقص في أن كلاً منهما يغير النصّ . والجواب : لا شك أن الأمر كذلك لولا أنه قد جاء عنه ﷺ جواز أقل من هذا العدد من فعله ﷺ وقوله :

أما الفعل : فعن عبد الله بن أبي قيس : قلت لعائشة رضي الله عنها : بِكُمْ كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت : « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاثة عشرة »^(١) .

أما قوله : فعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ : « الوتر حق . فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة »^(٢) . فهذا نص صريح في جواز الاختصار على ركعة واحدة في صلاة الوتر وعليه جرى عمل السلف رضي الله عنهم فقال الحافظ في « فتح الباري » : « وصحّ عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها . ففي كتاب محمد بن نصر وغيره بسند صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها ، وسيأتي في المغازي حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعداً أوتر بركعة ، وسيأتي في « المناقب » عن معاوية أنه أوتر بركعة ، وأن ابن عباس استصوبه » [٣] أ . هـ .

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة : « عن عبد الله بن شقيق عن عائشة

(١) صحيح : رواه أبو داود والطحاوي في « شرح معاني الآثار » وأحمد بسند جيد وصححه العراقي في « تحريج الأحياء » والألباني .

(٢) صحيح : رواه الدارقطني والطحاوي والحاكم والبيهقي وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والنووي في المجموع وصححه ابن حبان كما في الفتح ، وصححه الألباني انظر صلاة التراويح ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) صلاة التراويح ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر »^(١) ثم قال رحمه الله بعد ذكره لهذا الحديث وابن عباس وأبو سلمة عن عائشة .

[هذه الأخبار الثلاثة التي ذكرتها ليست بمتضادة ولا متهاترة ، فالنبي ﷺ كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة على ما أخبر ابن عباس ، ثم نقص ركعتين فكان يصلى إحدى عشرة ركعة من الليل على ما أخبر أبو سلمة عن عائشة ، ثم نقص من صلاة الليل ركعتين فكان يصلى من الليل تسع ركعات ، على ما أخبر عبد الله بن شقيق عن عائشة . ثم قال « نأخذ بالأخبار كلها التي أخرجناها في عدد صلاة النبي ﷺ بالليل ، واختلاف الرواة في عددها . وقد كان النبي ﷺ يصلى في بعض الليالي أكثر مما يصلى في بعض ، فكل من أخبر من أصحاب النبي ﷺ ، أو من أزواجه أو غيرهن من النساء أن النبي ﷺ صلى من الليل عدداً من الصلاة ، أو صلى بصفة فقد صلى النبي ﷺ تلك الصلاة في بعض الليالي بذلك العدد وبذلك الصفة ، وهذا الاختلاف من جنس المباح ، فجائز للمرء أن يصلى أى عدد أحب من الصلاة مما روى عن النبي ﷺ أنه صلاهن ، وعلى الصفة التي رويت عن النبي ﷺ أنه صلاها لا حظر على أحد في شيء منها »^(٢) أ. هـ .

قال الألباني تعليقاً على كلام ابن خزيمة : « مفهومه أنه لا يجوز الزيادة على عدد ركعاته ﷺ وهو الذي ذهب إليه في رسالتي صلاة التراويح فالحمد لله على توفيقه »^(٣)

« الصلاة ما بين المغرب والعشاء »

• « عن يزيد بن حكيم قال سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء

(١) إسناده صحيح : أخرجه ابن خزيمة بلفظه في كتاب « جامع أبواب التطوع باب ذكر خير ثلاث ج ٣ ص ١٩٣ .

(٢) ، (٣) صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

أَمِنْ صلاة الليل؟ فقال لى : نعم» (١) أ. هـ .

● قال ابن مفلح فى « المبدع » [حنبلى] : « وقىام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر ، والناشئة لا تكون إلا بعد رقدة » (٢) .

ولقد رد على قول الحنابلة هذا نافياً له القاضى حسين من الشافعية وأيد قوله بما ورد من حديث الحجاج بن عمرو رضى الله عنها وذهب إلى أن التهجد هو التطوع بعد النوم .

● قال العلامة ابن عابدين (حنفى) فى حاشيته :

« ما كان بعد العشاء فهو من الليل ، وهذا يفيد أن السنة تحصل بالتنفل بعد صلاة العشاء بعد النوم » ثم سرد القول عن التهجد والقيام فقال عن التهجد : « وقته بعد صلاة العشاء حتى لو نام ثم تطوع قبلها لا تحصل السنة . والمفهوم من إطلاق الآيات والأحاديث أن التهجد إزالة النوم بتكلف . نعم صلاة الليل وقيام الليل أعم من التهجد ، وبه يجاب عما أورد على قول الإمام أحمد وهذا ما ظهر لى والله أعلم » ثم قال : « ظاهر ما مر أن التهجد لا يحصل إلا بالتطوع ، فلو نام بعد صلاة العشاء ثم قام فصلى فوائت لا يسمى تهجداً وتردد فيه بعض الشافعية والظاهر أن تقييده بالتطوع بناء على الغالب ، وأنه يحصل بأى صلاة كانت لقوله فى الحديث المار : « وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل » (٣) أ. هـ كلام ابن عابدين .

● ولقد جاء تفسير الصحابة مرغباً للصلاة بين المغرب والعشاء ، ومؤيداً لما ذهب إليه الإمام أحمد من أن قيام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر :

(١) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

(٢) المبدع فى شرح المقنع لابن مفلح ج ٢ المكتب الإسلامى .

(٣) حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار » لمحمد الأمين الشهير بابن

عابدين ص ٤٦٠ دار إحياء التراث العربى

- فقوله تعالى ﴿ تتجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
عن قتادة عن أنس قال : « يصلون ما بين المغرب والعشاء »^(١) .
- وقوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ .
قال أنس : « كانوا يتيقظون يصلون فيما بينهما بين المغرب والعشاء »^(٢) .
- وقوله تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قبلاً ﴾ .
عن أنس قال : « ما بين المغرب والعشاء » « ومن قال بذلك من التابعين :
أبو حازم ومحمد بن المنكدر وسعيد بن جبير وزين العابدين »^(٣) .
- « كان علي بن الحسين يصلي ما بين المغرب والعشاء ، ف قيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : أما سمعت قول الله : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ فهذه ناشئة الليل »^(٤) .

- - « عن محمد بن المنكدر وأبي حازم قالا : ناشئة الليل هي ما بين المغرب وصلاة العشاء ، هي أشد وطئاً وأقوم قبلاً ، قالا : ﴿ تتجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية هي صلاة ما بين المغرب وصلاة العشاء صلاة الأوابين »^(٤) .
- قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ٣٢٩ ، ٣٣٠) : [والآيات والأحاديث المذكورة في الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء ، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً ، فهي منتهضة بمجموعها لاسيما في فضائل الأعمال . قال العراقي : وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة : (١) عبد الله بن مسعود . (٢) عبد الله بن عمرو . (٣) سلمان الفارسي . (٤) ابن عمر . (٥) أنس بن مالك في ناس من الأنصار . ومن

(١) إسناده جيد : نقله الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ٣٣٧) عن العراقي .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٣٦ ونقل الشوكاني في النيل (٣ / ٣٣٨) عن العراقي قوله : إسناده صحيح .
(٣) ذكره الشوكاني في النيل (٣ / ٣٢٨) نقلاً عن العراقي في شرح الترمذي .
(٤) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

التابعين : (١) الأسود بن يزيد . (٢) أبو عثمان النهدي . (٣) ابن أبي مليكة .
(٤) سعيد بن جبير . (٥) محمد بن المنكدر . (٦) أبو حازم . (٧) عبد الله بن
سخيرة . (٨) علي بن الحسين . (٩) أبو عبد الرحمن الحلبى . (١٠) شريح
القاضي . (١١) عبد الله بن معقل . وغيرهم ، ومن الأئمة : سفيان
الثورى [أ . هـ .

● وفي مختصر قيام الليل (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) : [عن الأسود « ما أتيت
عبد الله بن مسعود فى تلك الساعة إلا وجدته يصلى فقلت له فى ذلك قال نعم
ساعة الغفلة يعنى ما بين المغرب والعشاء »] .

● عن ابن عمر قال « من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن
تعقب غزوة بعد غزوة »^(١) .

● « وكان لأنس ثوبان إذا صلى المغرب لبسها فلا يقدر عليه ما بين المغرب
والعشاء قائماً يصلى » . « وكان رضى الله عنه يصلى ما بين المغرب والعشاء ويقول
هى ناشئة الليل » .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : « صلاة الأوابين
الخلوة التى بين المغرب والعشاء حتى يثوب الناس إلى الصلاة » .

● وعن أبي معمر عبد الله بن سخيرة قال : « كانوا يستحبون أربع ركعات
بعد المغرب » .

● وعن سعيد بن جبير « كانوا يستحبون أربع ركعات قبل العشاء الآخرة » .

● وعن أبي عبد الرحمن^(٢) : « إذا صليت المغرب فقم فصل صلاة رجل

(١) قال الشوكانى فى النبيل (٣/٣٢٩) : « قال العراقى : والمعروف أنه من قول ابن عمر غير مرفوع »
فلا يصح رفعه .

(٢) هو عبد الله بن أبي خثعم نُسب إلى جده (انظر هامش مختصر قيام الليل ص ٣٧) .

لا يريد أن يصلى تلك الليلة فإن رزقت من الليل قياماً كان خيراً رزقته ، وإن لم ترزق قياماً كنت قد قت أول الليل .

• وعن حماد بن سلمة « رأيت ابن أبي مليكة يصلى ما بين المغرب والعشاء ، فإذا نعس تنحى عن مكانه إلى الناحية الأخرى »

• وعن عبد الرحمن بن الأسود « ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة » .

• وعن يزيد بن أبي حكيم : « رأيت سفيان الثوري كثيراً يصلى ما بين المغرب والعشاء » أ . هـ من مختصر قيام الليل .

• وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني : « أصوم النهار وأتعشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحيى ما بينهما ؟ فقال : أجمع بينهما ، فقلت : إن لم يتيسر ؟ قال : افطر وصل ما بينهما » (١) .

حكم قيام الليل كله

ثبت عن رسول الله ﷺ قيام الليل كله أحياناً . وإليك ما كتبه الأئمة في هذا الحكم :

• ورد في المنتقى للبايجي (مالكي) : « وقد اختلف قول مالك فيمن يجبي الليل كله ، فكرهه مرة ، وقال لعله يصبح مغلوباً ، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، كان يصلى أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وإذا أصابه النوم فليرقد حتى يذهب عنه . ثم رجع مالك فقال : لا بأس به ما لم يضّر ذلك بصلاة الصبح . قال مالك : إن كان يأتيه الصبح وهو ناعس فلا يفعل ، وإن كان إنما يدركه كسل وفتور فلا بأس به » (٢) أ . هـ .

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٣ .

(٢) المنتقى للإمام أبي الوليد سليمان الباجي رحمه الله على موطأ مالك (٢١٢/١) مطبعة السعادة - الطبعة الأولى .

● وفي المبدع شرح المقنع لابن مفلح (حنبلي) : [لا يقومه كله إلا ليلة عيد ، وقيامه كله عمل الأقوياء حتى ولا ليالي العشر ، وتكره مداومة قيام الليل]^(١)

● وفي الغنية للجيلاني (حنبلي) : قال : [وأما قيام جميع الليل ففعل الأقوياء ، الذين سبقت لهم منه العناية ، وأديمت لهم الرعاية ، وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال ، فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة فلم يسلبه منهم مولاهم حتى اللقاء . وقد ذكر عن أربعين رجلاً من التابعين أنهم كانوا يحيون الليل كله ، ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ، صح النقل عنهم ، واشتهر منهم : سعيد بن جبير ، وصفوان بن سليم وأبو حازم ، ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة ، وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من أهل مكة ، وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن ، والربيع بن خيثم والحكم من أهل الكوفة ، وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار من أهل الشام ، وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم من أهل عبادان ، وحبيب أبو محمد وأبو جائر السليمانى من أهل فارس ، ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء من أهل البصرة ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه]^(٢) .

● وفي مجموع فتاوى ابن تيمية (حنبلي) : « من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائماً ، أو أنه يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، كذا كذا سنة ، مع أن كثيراً من المنقول من ذلك ضعيف » . ثم قال رحمه الله : « قيام بعض الليالي جميعها ، كالعشر الأخير من رمضان ، أو قيام غيرها أحياناً ، فهذا مما جاءت به السنن وقد كان الصحابة يفعلونه ، ولكن غالب قيامه ﷺ كان جوف

(١) المبدع (٢/٢٠) - المكتب الإسلامى .

(٢) الغنية للجيلاني ص ٦٠

الليل ، وكان يصلى بمن حضر عنده ، كما صلى ليلة با بن عباس ، وليلة با بن مسعود ، وليلة بحذيفة بن اليمان» (١) .

• وفي المجموع للنووى (شافعى) : قال الإمام النووى رحمه الله : « ويكره أن يقوم كل الليل دائماً . فإن قيل : ما الفرق بينه وبين صوم الدهر غير أيام النهى فإنه لا يكره عندنا ؟ فالجواب : أن صلاة الليل كله دائماً يضر العين وسائر البدن كما جاء فى الحديث الصحيح بخلاف الصوم ، فإنه يستوفى فى الليل ما فاته من أكل النهار ، ولا يمكنه نوم النهار إذا صلى الليل لما فيه من تفويت مصالح دينه ودنياه . هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما فى بعض الليالى فلا يكره إحياؤها ، فقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، واتفق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدين ، والله أعلم» (٢) .

• وقال النووى فى شرح مسلم فى شرحه لحديث الحولاء بنت ثويت : « أراد ﷺ بقوله (لا تنام الليل !!) الإنكار عليها وكراهة فعلها . وفى هذا دليل لمذهبنا ومذهب جماعة أو الأكثرين أن صلاة جميع الليل مكروهة ، وعن جماعة من السلف أنه لا بأس به ، وهو رواية عن مالك إذا لم يتم عن صلاة الصبح» (٣) .

• وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى شرح صحيح البخارى » : فى تعليقه على قيامه ﷺ حتى ترم قدماءه قال : [قيل أخرج البخارى هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينها بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل ، بل كان يقوم

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٢) المجموع للنووى ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ - المكتبة العالمية بالفجالة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٤٤١ .

وينام كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضاً» (١) أ. هـ .

• وقال أيضاً « سئل الشافعي عن قيام جميع الليل فقال : لا أكرهه ، إلا لمن خشي أن يضر بصلاة الصبح » (٢) أ. هـ .

• - أما ابن عابدين فقد رجح أن المقصود « بإحياء الليل » إرادة الأكثر لا الاستيعاب .

• قال الألباني : [يكره إحياء الليل كله دائماً أو غالباً ، لأنه خلاف سنته ﷺ ، ولو كان إحياء كل الليل أفضل لما فاته ﷺ ، وخير الهدى هدى محمد ، ولا تغتسر بما روى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء فإنه مما لا أصل له عنه ، بل قال العلامة الفيروز أبادي في (الرد على المعترض) : « هذا من جملة الأكاذيب الواضحة ، التي لا يليق نسبتها إلى الإمام ، فما في هذا فضيلة تذكر ، وكان الأولى بمثل هذا الإمام أن يأتي بالأفضل ، ولا شك أن تجديد الطهارة لكل صلاة أفضل وأتم وأكمل . هذا إن صح أنه سهر طوال الليل أربعين سنة متوالية ! وهذا أمر بالمحال أشبه ، وهو من خرافات بعض المتعصبين الجهال ، قالوه في أبي حنيفة وغيره ! وكل ذلك مكذوب » (٣) .

هذا قول محدث العصر الشيخ الألباني حفظه الله ، وإن خالفه الجيلاني وابن تيمية والشاطبي إلا أنا قد أثبتناه ليعم النفع وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

أيما أفضل : التهجّد أم تلاوة القرآن ليلاً ؟ ..

• سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : [« أيما أفضل إذا قام من الليل : الصلاة أم القراءة ؟ »] فأجاب : « بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة ، نصاً

(١) ، (٢) ، فتح الباري ج ٣ / ٢٠ ، ج ٣ / ٤٥ .

(٣) صفة صلاة النبي ﷺ ص ٦٩ .

على ذلك أئمة العلماء . وقد قال صلى الله عليه وسلم « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن »^(١) ، لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة ، فالأفضل في حقه ما كان أنفع له^(٢) .

● وسئل « عَمَّنْ يحفظ القرآن : أيما أفضل له : تلاوة القرآن أو التسييح والأذكار؟ فأجاب :

[إذا قام من الليل فالقراءة له أفضل إن أطاقتها ، وإلا فليعمل ما يطيق ، والصلاة أفضل منها ، ولهذا نقلهم عند نسخ وجوب قيام الليل إلى القراءة فقال ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ والله أعلم]^(٣) .

مُطالعة العلم أولى من القيام

● [« سأل رجل من أصحاب الحديث المعافى بن عمران فقال له : « يا أبا عمران ، أى شيء أحب إليك ؟ أصلى أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد أحبّ إليّ من صلاة ليلة .

وقال وكيع بن الجراح : « لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت . وقال القعنبى : لو أعلم أن الصلاة أفضل منه ما حدثت .

● وعن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس قال : « خرجت إلى إيالة إلى محمد ابن عَزْبِز الأيلى ، فكتب لى أبى وأبو زرعة إليه - يعنى فى الوصاة - فجعل محمد

(١) صحيح : رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطها ، ورواه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ، والدارمى وأحمد والطبرانى وصححه المنذرى والألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ حديث رقم ١٩٢ .

(٢) ، (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ / ٦٢ ، ص ٦٠ .

ابن عزيز يقرأ لى ، يوم الجمعة ، ما صلى ذلك اليوم إلا الجمعة ركعتين والعصر أربعاً ، وكان يقرأ لى الحديث ، على أن قراءة الحديث أفضل من صلاة التطوع» [(١) أ . هـ .

● « اعلم أن الاشتغال بالنافلة من العلم أفضل من الاشتغال بالنافلة من العبادة ، وعلى ذلك الأئمة الأربعة وغيرهم من أساطين الإسلام ، روى الحافظ ابن عبد البر فى الإنتقاء (ص ٨٤) بسنده إلى الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى قال : سمعت الشافعى يقول : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة» .

● وعن أحمد روايتان : أحدهما فى فضل العلم ، والأخرى فى فضل الجهاد كما ذكره « ابن تيمية » رحمه الله فى « منهاج السنة » . وجاء فى طبقات الحنابلة للقاضى ابن أبى يعلى فى ترجمة الإمام أبى زرعة الرازى أحد أئمة الحديث ومن شيوخ الإمام أحمد .

وفى المناقب لابن الجوزى ص ٢٨٩ : « قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، لما قدم أبو زرعة بغداد نزل عند أبى فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبى يوماً يقول : ما صليت اليوم غير الفرض ، استأثرت بمذاكرة أبى زرعة على نوافلى .

● وقال الإمام المحدث عبد الله بن وهب : كنت بين يدى مالك أكتب فأقيمت الصلاة ، وفى لفظ آخر فأذن المؤذن ، وبين يديه كتب مشورة ، فبادرت إلى جمعها ، فقال لى مالك : على رسلك ، فليس ماتقوم إليه بأفضل مما أنت فيه إذا صحت النية . وقال الإمام يحيى الليثى عالم الأندلس وتلميذ الإمام مالك : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ، لم يكن بينه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة [(٢) .

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ص ٨٤ ، ٨٥ الناشر دار إحياء السنة النبوية ..

(٢) تحقيق كتاب « رسالة المسترشدين » للحارث المحاسبى لأبى غدة من ص ١٦٧ حتى ١٦٩ الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب - دار السلام .

قال النووي في المجموع ص ٤٥٩ : [فرع] .

[قال أبو عاصم العبادي في كتابه « الزيادات » : « الاشتغال بحفظ ما زاد على الفاتحة من القرآن أفضل من صلاة التطوع لأن حفظه فرض كفاية » أ . ه .

● وقال الإمام الغزالي في الإحياء : [العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف ، فترتيبه يخالف ترتيب العابد ، فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب أو التصنيف والإفادة ، ويحتاج إلى مدة لها لا محالة ، فإن أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتها ، وكيف لا يكون كذلك ، وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ !! ، وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ، ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ، ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعاً » ثم قال : « والمتعلم : والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ، ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة .

بل إن لم يكن متعلماً على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل ^(١) أ.هـ

صلاة ركعتين بعد الوتر ^(٢)

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة ركعتين بعد الوتر؟

فأجاب : « وأما صلاة الركعتين بعد الوتر ، فهذه روى فيها مسلم في صحيحه إلى النبي ﷺ أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس » ، وروى ذلك من حديث أم سلمة في بعض الطرق الصحيحة : « أنه كان يفعل ذلك إذا أوتر بتسع » ، فإنه كان يوتر بإحدى عشرة ، ثم كان يوتر بتسع ، ويصلي بعد

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) انظر صلاته لركعتين وهو جالس في هديه ﷺ وكلام العلماء كابن حجر والنوى والألباني وابن القيم .

الوتر ركعتين وهو جالس ، وأكثر الفقهاء ما سمعوا بهذا الحديث ، ولهذا ينكرون هذه ، وأحمد وغيره سمعوا هذا وعرفوا صحته . ورخص أحمد أن يصلي هاتين الركعتين وهو جالس ، كما فعل صلى الله عليه وسلم ، فمن فعل ذلك لم ينكر عليه ، لكن ليست واجبة بالاتفاق ، ولا يذم تركها ، ولا تسمى « زحافة » فليس لأحد إلزام الناس بها ، ولا إنكار على من فعلها . ولكن الذي يُنكر . ما يفعله طائفة من سجدتين مجردتين بعد الوتر ، فإن هذا يفعله طائفة من المنسويين إلى العلم والعبادة من أصحاب الشافعي وأحمد وهذه بدعة لم يستحبها أحد من علماء المسلمين ولا فعلها أحد من السلف ، ومستندهم « أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر سجدتين » رواه أبو موسى المديني وغيره ، فظنوا أن المراد سجدتان مجردتان ، وغلطوا فإن معناه أنه كان يصلي ركعتين كما جاء مبيناً في الأحاديث الصحيحة ، فإن السجدة يراد بها الركعة ، كقول ابن عمر « حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر » الحديث ، والمراد بذلك ركعتان ، كما جاء مفسراً في الطرق الصحيحة [(١)] .

الصلاة « الزحافة » : ثم قال رحمه الله في موضع آخر : « وأما الصلاة الزحافة ، وقولهم من لم يواظب عليها فليس من أهل السنة ، ومرادهم الركعتان بعد الوتر جالسا فقد أجمع المسلمون على أن هذه ليست واجبة ، وإن تركها طول عمره ، وإن لم يفعلها ولا مرة واحدة في عمره ، لا يكون بذلك من أهل البدع ، ولا ممن يستحق الذم والعقاب ، ولا يهجر ولا يؤسم بميسم مذموم أصلا ، بل لو ترك الرجل ما هو أثبت منها كتطويل قيام الليل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوله ، وقيام إحدى عشرة ركعة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، ونحو ذلك ، لم يكن بذلك خارجا عن السنة ، ولا مبتدعا ولا مستحقا للذم ، مع إتيان المسلمون على أن قيام الليل إحدى عشرة ركعة طويلة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل أفضل من أن يدع ذلك ويصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس ، فإن الذي ثبت

(١) مجموع الفتاوى ج (٩٤/٩٢) .

في صحيح مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ، ثم صار يصلي تسعاً يجلس عقيب الثامنة والتاسعة ، ولا يسلم إلا عقيب التاسعة ، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس ، ثم صار يوتر بسبع وبخمس ، فإذا أوتر بخمس لم يجلس إلا عقيب الخامسة ، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس ، وإذا أوتر بسبع فقد روى أنه لم يكن يجلس إلا عقيب السابعة ، وروى أنه كان يجلس عقيب السادسة والسابعة ، ثم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس . وهذا الحديث الصحيح دليل على أنه لم يكن يداوم عليها ، فكيف يُقال أن من لم يداوم عليها فليس من أهل السنة ، والعلماء متنازعون فيها ، هل تشرع أم لا ؟ فقال كثير من العلماء إنها لا تشرع بحال لقوله ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » ، ومن هؤلاء من تأول الركعتين اللتين روى أنه كان يصليهما بعد الوتر على ركعتي الفجر ، لكن الأحاديث الصحيحة صريحة بأنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس غير ركعتي الفجر .

الحكمة منها : ولعل بعض الناس يقول : هاتان الركعتان اللتان كان النبي ﷺ يصليهما بعد الوتر جالساً نسبتها إلى وتر الليل نسبة ركعتي المغرب إلى وتر النهار ، فإن النبي ﷺ قال : « المغرب وتر النهار ، فأوتروا صلاة الليل » رواه أحمد في المسند ، فإذا كانت المغرب وتر النهار ، فقد كان النبي ﷺ يصلي بعد المغرب ركعتين ولم يخرج المغرب بذلك عن أن يكون وترًا لأن تلك الركعتين هما تكميل للفرض ، وجبر لما يحصل منه من سهو ونقص ، فالسنن شرعت جبراً لنقص الفرائض ، فالركعتان بعد المغرب لما كانت جبراً للفرض ، لم يخرجها من كونها وترًا ، كما لو سجد سجدة السهو ، فكذلك وتر الليل جبره النبي ﷺ بركعتين بعده ، ولهذا كان يجبره إذا أوتر بتسع أو سبع أو خمس لنقص عدده عن إحدى عشر ، فهنا نقص العدد نقص ظاهر ، وإن كان يصليهما إذا أوتر بإحدى عشر كان هناك جبراً لصفة الصلاة ، وإن كان يصليهما جالساً لأن وتر الليل دون

وتر النهار فينقص عنه في الصفة وهي مرتبة بين سجدي السهو وبين الركعتين الكاملتين ، فيكون الجبر على ثلاث درجات : جبر للسهو سجدتان ، لكن ذاك نقص في قدر الصلاة ظاهر ، فهو واجب متصل بالصلاة ، وأما الركعتان المستقلتان فهما جبر لمعناها الباطن والله أعلم» (١) أ. هـ.

حكم قيام الليل جماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا يكره أن يتطوع في جماعة كما فعل النبي ﷺ ولا يجعل ذلك سنة راتبة كمن يقيم للمسجد إماماً راتباً يصلي بالناس بين العشاءين ، أو في جوف الليل كما يصلي بهم الصلوات الخمس » (٢) أ. هـ وقال رحمه الله : « صلاة التطوع في جماعة نوعان : أحدهما : ما تُسن له الجماعة الراتبة كالكسوف والاستسقاء وقيام رمضان فهذا يفعل في الجماعة دائماً ، كما نصت به السنة ».

والثاني : ما لا تسن له الجماعة الراتبة كقيام الليل والسنن الرواتب وصلاة الضحى وتحية المسجد ونحو ذلك ، فهذا إذا فعل في جماعة أحياناً جاز ، وأما الجماعة الراتبة في ذلك فغير مشروعة ، بل بدعة مكروهة ، فإن النبي ﷺ والصحابة والتابعين لم يكونوا يعتادون الإجماع للرواتب على مادون هذا . والنبي ﷺ إنما تطوع في ذلك في جماعة قليلة أحياناً ، فإنه كان يقوم الليل وحده ، لكن لما بات ابن عباس عنده صلى معه ، وليلة أخرى صلى معه حذيفة ، وليلة أخرى صلى معه ابن مسعود ، وكذلك صلى عند عتبان بن مالك الأنصاري في مكان يتخذة مصلى صلى معه ، وكذلك صلى بآنس وأمه واليتم ، وعامة تطوعاته إنما كان يصليها مفرداً ، وهذا الذي ذكرنا في التطوعات المسنونة فأما إنشاء صلاة بعدد مقدر ، وقراءة مقدر في وقت معين تُصلى جماعة راتبة كهذه

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٩٥/٢٣ - ٩٨ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٢/٢٣ .

الصلوات «كصلاة الرغائب» في أول جمعة من رجل ليلة سبع وعشرين من شهر رجب ، و «الألفية» في أول رجب ونصف شعبان وأمثال ذلك فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نصَّ على ذلك العلماء المعترفون ، ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع ، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام ، وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله والله أعلم» (١) .
 وقال رحمه الله : « لو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة التطوع ، من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يُكره ، لكن اتخاذها عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة ، وتشبيه غير المشروع بالمشروع» (٢) أ. هـ .

حُكْم قِيَام لِيَالٍ مَعِينَةٍ

قيام عشر ذى الحجة :

عشر ذى الحجة ليست كأى عشر ، فلقد أقسم الله بها قال تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ، وهى الأيام المعلومات ، قال تعالى ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ . ولقد شهد رسول الله ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا ، فعن جابر قال قال رسول الله ﷺ «أفضل أيام الدنيا أيام العشر» (٣) وقال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ - يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ - قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » (٤) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ ص ١٣٣ .

(٣) صحيح : رواه البزار وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١١٤٤ .

(٤) رواه البخارى والترمذى وأبو داود وابن ماجه والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس .

وعند أحمد : « ما من أيام أعظم ، ولا أحب إليه العمل عند الله فيهن من هذه الأيام العشر فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

قال الشاعر :

ليالى العشر أوقات الإجابة فبادر رغبة تلحق ثوابه
ألا لا وقت للجمال فيه ثواب الخير أقرب للإصابة
من أوقات الليالى العشر حقاً فشمّر واطلبنّ فيها الإجابة

• ويستحب إحيائها . قال الحافظ ابن رجب فى لطائف المعارف :
« كان سعيد بن جبیر إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه »^(١) .

وروى عنه أنه قال : « لا تطفثوا سرّجكم ليلى العشر - تعجبه
العبادة »^(٢) .
إحياء ليلتى العيدين :

• قال النووى فى المجموع (٤٩٣/٢ - ٤٩٤) : « هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما بعض الليالى فلا يكره إحيائها ، وافق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدين والله أعلم » أ . هـ .

وقال أيضاً فى المجموع (٤٣/٥) : « واستحب الشافعى والأصحاب الإحياء المذكور مع أن الحديث الوارد فى ذلك ضعيف ، لأن أحاديث فضائل الأعمال يتسامح فيها » .

• وقال فى « روضة الطالبين » (٧٤/٢) فى فصل « السنن المستحبة ليلة العبد ويومه) :

« يستحب استحباباً مؤكداً ، إحياء ليلتى العيد بالعبادة . قال الشافعى

(١) و (٢) لطائف المعارف ص ٢٧٨ .

رحمه الله : « وبلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : ليلة الجمعة والعيدين ، أول رجب ، ونصف شعبان ، قال الشافعي : واستحب كل ما حكته في هذه الليالي والله أعلم » .

• وقال ابن مفلح في « المبدع » (٢٠/٢ ، ٢١) : [ولا يقوم الليل كله إلا ليلة عيد - وقيامه كله عمل الأقوياء ، حتى ولا الليالي العشر] .

• وقال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف (١٤٥) : « إحيائها جماعة ، عن الإمام روايتان :

• فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وأصحابه .

• واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من التابعين » أ . ه . وقال أيضاً في اللطائف (٢٧٨) : [ورد في خصوص إحياء ليلتي العيدين أحاديث لا تصح ، وورد إجابة الدعاء فيها واستحبه الشافعي وغيره من العلماء » أ . ه .

• وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة :

« عليك بأربع ليال من السنة ، فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إ فراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر وليلة الأضحى » (١) .

• وفي الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي : « ما حكم إحياء ليلة العيد ؟ فأجاب : أما إحيائها بأن يصلي الإنسان وحده ، فهذا قد استحبه العلماء ، وسواء كان سراً أو علناً . وأما إحيائها في المساجد جماعة بأن تصلى كما تصلى التراويح ، أو قيام رمضان ، فهذا ليس بمشروع بل هو بدعة مكروهة لأن الاجتماع في غير ليلة من ليالي رمضان كليلة النصف من شعبان ،

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ .

وليلة السابع والعشرين من رجب ، وكذلك ليلة العيد كل ذلك من البدع التي ينهى عنها ^(١) أ. هـ .

● وقال عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » : « يستحب إحياء ليلة عيد الفطر وليلة عيد الأضحى بما يتيسر من الذكر والصلاة لما ورد فى إحيائها من الأحاديث والآثار ، فإنها وإن كانت ضعيفة يعمل بها فى مثل هذا الباب من فضائل الأعمال » ^(٢) أ. هـ .

أقل ما يحصل به الإحياء : قال النووى فى « الأذكار » : « اختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الإحياء ، فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل ، وقيل يحصل بساعة » أ. هـ .

وقال النووى فى « الروضة » (٧٥/٢) : « وتحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل ، وقيل تحصل بساعة ، وقد نقل الشافعى فى « الأم » عن جماعة من خيار أهل المدينة ما يؤيده . ونقل القاضى حسين عن ابن عباس « أن إحياء ليلة العيد أن يصلى العشاء فى جماعة ويعزم أن يصلى الصبح فى جماعة ، والمختار ما قدمته » أ. هـ .

● « عن مجاهد : ليلة الفطر كليلة من ليالى العشر الأواخر - يعنى فى فضلها .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يقوم ليلة الفطر بأربعين ركعة وأوتر بسبع » ^(٣) .

(١) الفتاوى السعدية - للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى ص ١٦٢ .

(٢) أسرار الصيام للغمارى ص ٨٥ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١٤ .

قيام ليلة النصف من شعبان :

• قال رسول الله ﷺ : « يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن » (١) .

• وعن أبي ثعلبة قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ، ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه » (٢) .

• قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف (١٤٣) : [في فضل ليلة نصف شعبان أحاديث اختلف فيها ، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ، ومن أمثلها حديث عائشة « أ. ه .

• سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة نصف شعبان فأجاب رحمه الله : [إذا صلى الإنسان ليلة النصف من شعبان وحده ، أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو أحسن ، وأما الإجماع في المساجد على صلاة مقدره كالاجتماع على مائة ركعة بقراءة ألف ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دائماً . فهذا بدعة لم يستحبها أحد من الأئمة والله أعلم » .

(١) حديث صحيح : روى عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة كما قال الألباني « يشد بعضها بعضاً ، وهم معاذ بن جبل وأبو ثعلبة الخشني ، وعبد الله بن عمرو وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأبي بكر الصديق وعوف بن مالك وعائشة » . ثم قال حفظه الله « في السلسلة الصحيحة حديث رقم ١١٤٤ ج ٣ / ١٣٥ - ١٣٩ : « وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح لا ريب ، والصحة تثبت بأقل منها عدداً ، ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث ، فلما نقله القاسمي رحمه الله في « إصلاح المساجد » ص ١٠٧ عن أهل التعديل والتجريح أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح ، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه ، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتي من قبل التسرع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك . والله تعالى هو الموفق » أ. ه . كلام الشيخ الألباني .

(٢) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أبي ثعلبة وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٨٩٤ .

وقال رحمه الله : [أما ليلة النصف فقد روى في فضلها أحاديث وآثار ، ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها ، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا] .

وأما الصلاة فيها جماعة فهذا مبني على قاعدة عامة في الاجتماع على الطاعات والعبادات فإنه نوعان :

أحدهما سنة راتبة ، إما واجب أو مستحب ، كالصلوات الخمس والعيدين ، وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح فهذا سنة راتبة ، ينبغي المحافظة عليها والمداومة .

والثاني : ما ليس بسنة راتبة مثل الاجتماع لصلاة تطوع مثل قيام الليل أو على قراءة قرآن أو ذكر لله أو دعاء ، فهذا لا بأس به إذا لم يتخذ عادة راتبة . فلو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يكره ، لكن اتخاذ عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة ، وتشبيه غير المشروع بالمشروع^(١) .
قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في « لطائف المعارف » :

● [وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويحتمدون في العبادة ، وعندهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل إنه بلغهم في ذلك آثاراً إسرائيلية ، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان ، اختلف الناس في ذلك :

● فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها منهم طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم .

● وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز ، منهم عطاء ، وابن أبي مليكة ونقله

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣١/٢٣ - ١٣٣ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة .

● واختلف علماء أهل الشام على صفة إحيائها على قولين :

(أ) أحدهما أنه يستحب إحيائها جماعة في المساجد : كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكبحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك ، وقال في قيامها في المساجد جماعة : ليس ذلك ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله .

(ب) والثاني : أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه . وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقهيهم وعالمهم ، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى . ثم نقل ابن رجب كلام الشافعي الذي نقلناه سابقا « إن الدعاء يستجاب في خمس ليال ... إلى قوله : واستحب كل ما حكيث في هذه الليالي » ثم قال ابن رجب رحمه الله : « ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان ، ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروایتين في قيام ليلتي العيد فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وأصحابه واستحبها من رواية ، لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك ، وهو من التابعين ، فكذلك قيام ليلة النصف ، لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام » (١) أ . هـ .

● [عن عطاء بن يسار : « ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا للمشرك

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

أو مشاحن أو قاطع رحم»^(١) . فينبغي للمؤمن أن يتفرغ في تلك الليلة لذكر الله ودعائه :

فقم ليلة النصف الشريف مصلياً فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه^(٢)

● قال صاحب «الإبداع في مضار الابتداع» الشيخ على محفوظ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ : [استند القائلون بإحياء هذه الليلة بالعبادة إلى أحاديث وردت في فضلها . وأما المنكرون لفضل هذه الليلة على غيرها فسندهم في ذلك أنه لم يثبت عندهم في فضلها حديث ، فقد صرح علماء الحديث بضعف الأحاديث . وقولهم الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ليس على إطلاقه . وجملة القول أن كل الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان دأثر أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة ، فقد نقل أبو شامة الشافعي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال في كتاب «العارضة» « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليه »^(٣) أ . ه .

● [عن زيد بن أسلم قال : ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ، ولا يرون لها فضلاً على سواها . قال : وقيل لابن أبي مليكة إن زياد النميري يقول : إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر ، فقال : لو سمعته وببدي عصا لضربته . قال : وكان زياد قاسياً .

● قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتاب له « ما جاء في شهر شعبان » من تأليفه : [قال أهل التعديل والتجريح ليس في حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح .

(١) و (٢) لطائف المعارف ص ١٤٥ .

(٣) الإبداع ص ٢٨٦ . ٢٨٧ .

فتحفظوا يرحمكم من مفتر يروى لكم حديثاً موضوعاً يسوقه في معرض الخير ، فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً من النبي ﷺ ، فإذا صح أنه كذب خرج عن المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثاً على رسول الله ﷺ ولم ينزل الله به من سلطان» [.

بدعة : وما أحدثه المبتدعون وخرجوا به عما وسمه المشرعون ، وجرؤا فيه على سنن الجوس ، واتخذوا دينهم هواً ولعباً الوقيد ليلة النصف من شعبان ، ولم يصح فيها شيء عن رسول الله ﷺ ، ولا نطق بالصلاة فيها ، ولا ورد الإيقاد ، وما أحدثه المتلاعبون بالشريعة المحمدية إلا راغب في دين المجوسية لأن النار معبودهم ، وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة حتى إذا صلى المسلمون وركعوا وسجدوا كان ذلك إلى النار التي أوقدوا» (١) أ. هـ .

قال ابن العربي : « أول من اتخذ البخور في المساجد بنو برمك ، يحيى ومحمد ابن خالد ، ملكها الوالي أمر الدين ، فكان محمد بن خالد حاجباً ، ويحيى بن خالد وزيراً ، ثم جعفر بن يحيى ، وكانوا باطنية ، فأحيوا المجوسية ، واتخذوا البخور في المساجد وإنما تطيب بالخلوق وهو بالفتح نوع من الطيب» (٢) أ. هـ .

قيام الليل وصلاة الضحى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« استحب الأئمة أن يكون للرجل عدد من الركعات يقوم بها من الليل ، لا يتركها ، فإن نشط أطالها ، وإن كسل خففها ، وإذا نام عنها صلى بدلها من النهار . ومن هذا الباب « صلاة الضحى » فإن النبي ﷺ لم يكن يداوم عليها باتفاق أهل العلم بسنته ، ومن زعم من الفقهاء أن ركعتا الضحى كانتا واجبتي

(١) البدع لأحمد بن حجر آل بوطامي .

(٢) الإبداع ص ٢٨٩ .

عليه فقد غلط ، بل ثبت في حديث صحيح لا معارض له أن النبي ﷺ « كان يصلي وقت الضحى لسبب عارض ، لا لأجل الوقت ، مثل أن ينام من الليل . فيصلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ، ومثل أن يقدم من سفر وقت الضحى فيدخل المسجد فيصلى فيه » .

وقال : « من كان مداوماً على قيام الليل أغناه عن المداومة على صلاة الضحى كما كان النبي ﷺ يفعل ، ومن كان ينام عن قيام الليل فصلاة الضحى بدل عن قيام الليل » (١) أ . هـ .
من تلبس - إبليس :

قال ابن الجوزي في « تلبس إبليس » :
● [وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين ، فأكثرُوا من صلاة الليل ، وفيهم من يسهره كله ، ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى ، أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفتوته الفريضة ، أو يقوم فيتها لها فتفتوته الجماعة ، أو يصبح كسلاناً فلا يقدر على الكسب لعائلته .

فإن قال قائل : فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يحيون الليل ؟ فالجواب : « أولئك تدرجوا حتى قدرُوا على ذلك ، وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم ، وصح لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم ينام فيها فسنته هي المتبوعة .
● وقد لبس إبليس على جماعة من قوام الليل ، فتحدثوا بذلك بالنهار ، فربما قال أحدهم فلان المؤذن ، وأذن بوقت ، ليُعَلِّم الناس أنه كان منتبهاً ، فأقل ما في هذا إن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فيقل الثواب » (٢) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٢ من (ص ٢٨٢ - ٢٨٤) .

(٢) تلبس إبليس لابن الجوزي ص ١٤١ ، ١٤٢ مطبعة الجزيرة - دار السلام .

● وقد لبس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ، ولا ينظرون في إصلاح عيب باطن ولا في معنم ، والنظر في ذلك أولى بهم من كثرة التنفل [أ.هـ .

من بدع القيام « الألفية » صلاة ليلة النصف مائة ركعة المسماة بالألفية .
قال في الإبداع :

« ذكر حديثها في الإحياء ، ولكن قد صرح جماعة من الحفاظ بأنه موضوع » .

قال الحفاظ ابن الجزرى في « الحصن » : « وأما صلاة الرغائب أول خميس من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة ليلة القدر من رمضان فلا تصح ، وسندها موضوع باطل » . وقال الحفاظ العراقى : « حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله ﷺ وكذب عليه .

وقال النووى فى « المجموع » : « الصلاة المعروفة بـ « صلاة الرغائب » وهى اثنا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يُغتر بذكرهما فى قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيها ، فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشبه عليه حكمها من الأئمة ، فصنف ورقات فى استجبابها ، فإنه غالط فى ذلك ، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى كتاباً نفيساً فى إبطالها فأحسن فيه وأجاد .

● حكى الإمام الطرطوشى فى أصل القيام ليلة النصف من شعبان عن أبى محمد المقدسى قال : لم يكن عندنا ببيت المقدس صلاة الرغائب هذه التى تصلى فى رجب ولا صلاة شعبان ، وأول ما حدثت عندنا « صلاة شعبان » فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة - قدم علينا رجل فى بيت المقدس من نابلس يعرف بابن

الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف إليها ثالث ورابع ، فأختمها إلا وهو في جماعة كبيرة ، ثم جاء العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استمرت كأنها سنة إلى يومنا هذا» [١] أ هـ .

(١) الإبداع ص ٨٨ .

قيام رمضان - التراويح

الخير باد فيك والإحسان
والذكر والقرآن يا رمضان
والليل فيك نائم هفافة
حَنَّتْ لطيب عبيرها الرهبان



اعلم يا أخى هداانا الله وإياك إلى سبيله الأقوم ، وحشرنا مع المتقين أن
الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات عطلاً لأن الأبرار ما نالوا البر
إلا بالبر ، يضع نصب عينيه قول رسول الله ﷺ « افعلوا الخير دهركم ،
وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء
من عباده »^(١) وقوله ﷺ « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا لها ،
لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشق بعدها أبداً » ، فيتعرض لإحسان
مولاه ، سبحانه من كريم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحه » ، ولما كان
رمضان سيد الشهور ، وتاج على مفرق الأيام ففيه أنزلت الكتب السماوية كلها
ففي حديث واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ : « أنزلت صحف إبراهيم أول
ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان ، وأنزل الإنجيل
لثلاث عشرة مضت من رمضان ، وأنزل الزبور ثمان عشر خلت من رمضان ،
وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان »^(٢) من فاتته المغفرة في هذا
الشهر طرد عن الباب .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الصلوات
الخميس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفّرات ما بينهن إذا
اجتنبت الكبائر »^(٣)

وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال : صعد رسول
الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال : « آمين » . ثم رقى أخرى فقال : « آمين »
ثم رقى عتبة ثالثة فقال : « آمين » . ثم قال : « أتاني جبريل فقال : يا محمد من

(١) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أنس ، وقال الهيثمي : إسناده رجاله رجال الصحيح وحسنه
الألباني أنظر الصحيحة رقم (١٨٩٠) .

(٢) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن واثلة ، وأحمد في مسنده وابن عساكر وحسنه الألباني في
صحيح الجامع رقم (١٥٠٩) .

(٣) رواه : مسلم .

أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله . فقلت : آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله . فقلت آمين قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . فقلت . آمين «^(١)»

ومرحى بشهر طيب كريم مبارك تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة ، وغُلقت أبواب النار ، وصُفدت الشياطين »^(٢) ، وفي لفظ آخر : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، ومردة الجن »^(٣) ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، والله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »^(٤)

فهلهم يا باغى الخير إلى شهر يضاعف فيه الأجر للأعمال ، فنصب المجتهدين في خدمة مولاهم في هذا الشهر هو الراحة .

هبت على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب - في رمضان - وسعى سمسار الوعظ للمهجورين في الصلح ، ووصلت البشارة فيه للمنقطعين بالوصل ، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعتق فلم يبق للعاصي عذر .

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي ، يا شمس التقوى والإيمان اطلعي ، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي ، يا قلوب الصائمين اخشعي ، يا أقدام المتجهدين اسجدي لربك واركعي ، يا عيون المجتهدين لا تهجعي ، يا ذنوب

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٨٦)

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) عند ابن خزيمة : الشياطين مردة الجن ، بغير واو .

(٤) من رواية الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى وقال الترمذى حديث غريب ، ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم : صحيح على شرطها .

التائبين لا ترجعي ، يا أرض الهوى ابلغي ماءك ويا سماء النفوس أقلعي ،
يا خواطر العارفين ارتعي ، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي . قدمدت في هذه
الأيام موائد الإنعام فما منكم إلا مَنْ دُعي « يا قومنا أجيئوا داعي الله » . يا همم
المؤمنين أسرعى ، فظوبى لمن أجاب فأصاب ، وويل لمن طُرد عن الباب
وما دُعي^(١) .

ولله درّ من قال من المهجدين في رمضان :

يتلذذون بذكره في ليلهم ويكابدون لدى النهار صياماً
فسيغنمون عرائساً بعرائس ويُبوّأون من الجنان خياماً
وتقرّ أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاماً^(٢)
ومن قال :

مَنْ ناله داء دَوِّ بذنوبه فليأت من رمضان باب طيبه
يا مَنْ طالت غيبته عن مَوْلاه ، قد قربت أيام المصالحة ، يا مَنْ دامت
خسارته قد أقبلت أيام التجارة الراجعة ، كمّ ينادى حيّ على الفلاح وأنت
خاسر ، وكمّ تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر ، مَنْ لم يربح في رمضان
ففي أيّ وقت يربح ، ومَنْ لم يقرب فيه من مولاة فهو على بُعده لا يبرح .
● قال المعلّى بن المفضل : كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم
رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

● قال يحيى بن كثير : كان من دعائهم « اللهم سلمني إلى رمضان ، وسلم لي
رمضان ، وتسلمه مني متقبلاً .

فهيا إلى القيام في رمضان ، اطو فراشك .

(١) لطائف المعارف ص ١٧٢ .

(٢) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن

فمن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت :
 « كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ، ثم لم يأت فراشه حتى
 ينسلخ »^(١) .

فصل قيام الليل في رمضان

● قيام رمضان من الإيمان ، ومغفرة لسالف الذنوب :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
 ذنبه »^(٢) .

وزاد مسلم في أوله : كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن
 يأمرهم بعزيمة ثم يقول : « من قام رمضان إيماناً ... »^(٣) .

قال الخطابي : « إيماناً واحتساباً » أى نية وعزيمة ، وهو أن يقومه على
 التصديق والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ، وقال البغوي : « احتساباً » أى طلباً
 لوجه الله تعالى :

● (غفر له) قال الحافظ في الفتح (٢٩٦/٤) : « ظاهره يتناول الصغائر
 والكبائر ، وبه جزم ابن المنذر ، وقال النووى : المعروف أنه يختص بالصغائر ،
 وبه جزم إمام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة ، وقال بعضهم : ويجوز أن

(١) صحيح ابن خزيمة : وقال الألبانى : « إسناده صحيح ، لولا عننة المطلب بن عبد الله وهو
 المخزومي » ، قال الحافظ : « كثير التدليس والإرسال » .

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة ، ومالك وأحمد والدارمي والقرطبي في « كتاب الصيام » وعبد
 الغنى المقدسى في « فضائل رمضان » .

عن أبي هريرة . قال الألبانى في صحيح الترغيب (٤١٥/١) : هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل
 هذه العبادات ، بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات ، فإن لم يكن
 للإنسان ذنب ، يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من
 الذنوب » .

(٣) الزيادة عند مسلم وأبي داود والترمذي .

يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة .

● استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء :

وانظر إلى كرم مولاك في هذا الحديث الذي يسوقه إليك رسول الله ﷺ تجد فيه الخير كل الخير :

جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقته فممن أنا؟ قال : « من الصديقين والشهداء »^(١) .

ولفظ ابن خزيمة . « جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاة ، فقال له : إن شهدت ألا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، وصليت الصلوات وصمت الشهر وقت رمضان ، وآتيت الزكاة ؟ فقال النبي ﷺ : « مَنْ مات على هذا كان من الصديقين والشهداء » .

بريك هل زاد الصحابي الجليل على أركان الإسلام الخمسة إلا قيام رمضان ، واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء .

● كان عمر بن الخطاب إذا دخل أول ليلة من رمضان يصلي المغرب ثم يقول : « أما بعد : فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ، ولم يكتب عليكم قيامه ، فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم ، فإنها نوافل الخير التي قال الله ، فمن لم يستطع فليتم على فراشه ، ولتقين أحدكم أن يقول : أصوم إن صام فلان ، وأقوم إن قام فلان ، مَنْ صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله ، وليعلم أحدكم أنه في صلاة ما انتظر الصلاة ، أقلوا اللغو في بيوت الله »^(٢) .

● وقال أحدهم : ما على أحدكم أن يقول : الليلة ليلة القدر ، فإذا جاءت

(١) صحيح : رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها واللفظ لابن حبان وصححه الألباني

في صحيح الترغيب رقم ٩٩٣ والتعليق على ابن خزيمة (٢٢١٢) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٤/٢٦٥ ، ٢٦٦ .

أخرى ، قال : الليلة ليلة القدر .

● « وكان ابن عون إذا جاء شهر رمضان ، جاء برمل فألقاه في المسجد ثم يقول لبيته : ما تبتغون بعد شهر رمضان ، وكان لا ينام »^(١) .

صلاة التراويح

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : [التراويح جمع ترويجة ، وهي المرة الواحدة من الراحة كتسليمة من السلام ، سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين]^(٢) .

وقال النووي : « المراد بقيام رمضان صلاة التراويح »

قال الصنعاني : [وأما تسميتها بالتراويح ، فكأن وجهه ما أخرجه البيهقي من حديث عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي أربع ركعات في الليل ثم يتروّح فأطال حتى رحمته » الحديث . قال البيهقي : تفرد به المغيرة بن دياب وليس بالقوى ، فإن ثبت فهو أصل في تروح الإمام في صلاة التراويح]^(٣) .

وقال الألباني : « لا يشك عالم اليوم بالسنة في مشروعية صلاة الليل جماعة في رمضان ، هذه الصلاة التي تعرف بصلاة التراويح لأمر ثلاثة :

أ - إقراره ﷺ الجماعة فيها .

ب - إقامته إياها .

ج - بيانه لفضلها .

إقراره ﷺ الجماعة فيها :

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٢ .

(٢) الفتح ج ٣ ص .

(٣) سبل السلام للصنعاني [١٧/٢] .

عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال :

« خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أبي بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته ، فقال : قد أحسنوا ، أو قد أصابوا ، ولم يكره ذلك لهم »^(١) .

• عن جابر رضى الله عنه جاء أبي بن كعب رضى الله عنه في رمضان فقال يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : وما ذاك يا أبي ؟ قال : نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن فنصلى خلفك بصلاتك فصليت بهن ثمان ركعات والوتر فسكت عنه وكان شبه الرضاء »^(٢) .

صلاته ﷺ التراويح :

وقد وردت في ذلك عدة أحاديث نردها :

١ - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : « قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح ، قال : وكنا ندعو السحور الفلاح »^(٣)

(١) قال الألباني : رواه البيهقي (٤٩٥/٢) وقال : « هذا مرسل حسن » ، قال الألباني : وقد روى موصولاً من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لا بأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في قيام الليل ص ٩٤ « المختصر » وأبو داود (٢١٧/١) والبيهقي ١ . هـ . أنظر صلاة التراويح .
(٢) اللفظ لمحمد بن نصر من مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، قال الهيثمي إسناده حسن وقال الألباني هذا الحديث عندي محتمل للتحسين أنظر إلى تخريج الحديث وتحقيقه ص ٦٨ من كتاب التراويح للألباني .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي وابن أبي شيبه في المصنف ، وابن نصر في « قيام الليل » والفريابي وصححه الحاكم وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ٩ ، ١٠ .

قال الحاكم : « وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة ، وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رضى الله عنها على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها » .

٢ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى في رمضان ، فجئت فقممت إلى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضاً حتى كنا رهطاً ^(١) ، فلما حسّ النبي ﷺ أنا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة ، ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصلّيها عندنا ، قال : قلنا له حين أصبحنا أفضت لنا الليلة ؟ قال : فقال : نعم . ذاك الذى حملنى على الذى صنعت ^(٢) »

٣ - عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : « كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل أوزاعاً ^(٣) ، يكون مع الرجل شيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته ، قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أنصب له حصيراً ^(٤) على باب حجرى ففعلت ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد أن صلى العشاء الآخرة ، قالت : فاجتمع إليه من في المسجد ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً ، ثم انصرف رسول

(١) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال تعالى ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ فجمع ، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وأرهاط وأرهاط « الفتح الرباني للساعى » .

(٢) رواه مسلم واللفظ له ، كذا رواه ابن نصر وأحمد بسندين صحيحين ، والطبراني في الأوسط بنحوه كما قال الألباني .

(٣) أوزاعاً : الجماعات المنفردة لا واحد له من لفظه كما قال ابن عبد البر ، وهم العزرون ، قال تعالى ﴿ عن اليمن وعن الشمال عزين ﴾ ا . هـ . أنظر الفتح الرباني للساعى [٨٧٧/٥] .

(٤) أنصب : أى أضع . فى اللسان : « والنصب وضع الشيء ورفعته ولعل الأول هو المناسب هنا والمراد أنه ﷺ أمرها أن تضع حصيراً أمام باب الحجر ليصلى عليها ، ويحتمل أن المراد الثانى هو رفع الحصير أمام الباب ويؤيده حديث زيد بن ثابت « اتخذ النبي ﷺ حجراً في المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها . ليالى .. رواه مسلم ١٨٨/٢ .

الله ﷺ فدخل ، وترك الحصر على حاله ، فلما أصبح الناس تحدثوا بصلاة رسول الله ﷺ بمن كان معه في المسجد تلك الليلة ، قالت : وأمسى المسجد راجاً^(١) بالناس ، فصلى بهم رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، ثم دخل بيته ، وثبت الناس ، قالت : فقال لي رسول الله ﷺ ما شأن الناس يا عائشة ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله سمع الناس بصلاتك البارحة بمن كان في المسجد فحشدوا لذلك لتصلى بهم ، قالت : فقال : أطوعنا حصرك يا عائشة ، قالت : ففعلت وبات رسول الله ﷺ غير غافل ، وثبت الناس مكانهم [ففطق رجال مهمهم يقول : الصلاة الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ] حتى خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح [فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد] فقالت : فقال : « أيها الناس . أما والله ما بت والحمد لله ليلتي غافلاً ، وما خفي على مكانكم ، ولكني تخوفت أن يفترض عليكم [وفي رواية : ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها] فأكلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا^(٢) » وزاد في رواية أخرى .

قال الزهري : فتوفي رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر .

قال الخافظ في قوله « والأمر على ذلك » : أى على ترك الجماعة في التراويح .

وقال الألباني : والأولى أن يقال : « أى على الصلاة أوزاعاً » كما يدل عليه أول الحديث ، أى أنهم استمروا يصلونها بأئمة متعددين ، وسيأتي

(١) أى غاصًا بالناس
(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن نصر وأحمد واللفظ له ، وما بين القوسين [زيادة عند مسلم .

ما يؤيده في حديث إحياء عمر لهذه السنة .

وقال الألباني أيضاً : « وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على مشروعية صلاة التراويح جماعة ، لاستمراره صلى الله عليه وسلم عليها في تلك الليالي ، ولا ينافي تركه صلى الله عليه وسلم لها في الليلة الرابعة في هذا الحديث لأنه صلى الله عليه وسلم علّله بقوله « خشيت أن تفرض عليكم » ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله الشريعة ، وبذلك يزول المعلول وهو ترك الجماعة ، ويعود الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة ، ولهذا أحيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعليه جمهور العلماء .

● وقال الصنعاني في سبيل السلام (٢/١٤ ، ١٥) : - « اعلم أنه قد أشكل التعليل لعدم الخروج بخشية الفريضة عليهم مع ثبوت حديث « هي خمس وهن خمسون - لا يبدل القول لدي - » فإذا أمن التبديل ، كيف يقع الخوف من الزيادة ؟ وقد نقل المصنف عنه (١) أجوبة كثيرة وزيفها . وأجاب بثلاثة أجوبة قال إنه فتح الباري عليه بها وذكرها واستجود منها : أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل : يعني جعل التهجّد في المسجد جماعة شرطاً في صحة التنفل بالليل ؟ وقال : يومئذ إليه قوله في حديث زيد بن ثابت « حتى خشيت أن يكتب عليكم . ولو كتب عليكم ما فتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » ، فمنهم من التجمع في المسجد إشفاقاً عليهم من اشتراطه . هـ . قلت : ولا يخفى أنه لا يوافق قوله : « أن تفرض عليكم صلاة الليل » كما في البخاري فإنه ظاهر أنه خشية فرضها مطلقاً » ا . هـ . كلام الصنعاني .

٤ - عن حذيفة بن اليمان قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في رمضان في حجرة من جريد النخل ، ثم صبّ عليه دلوًا من ماء ، ثم قال : [الله

(١) يقصد الحافظ ابن حجر العسقلاني .

أكبر الله أكبر (ثلاثاً) ، ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة] . [ثم قرأ البقرة ، قال : ثم ركع ، فكان ركوعه مثل قيامه ، فجعل يقول في ركوعه] : « سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي العظيم » [مثلما كان قائماً ، ثم رفع رأسه من الركوع] ، فقال مثل ركوعه فقال : « لربي الحمد » ، ثم سجد ، وكان في سجوده مثل قيامه ، وكان يقول في سجوده : « سبحان ربي الأعلى » ثم رفع رأسه من السجود [ثم جلس] ، وكان يقول بين السجودتين : « رب اغفر لي ، رب اغفر لي » ، وجلس بقدر سجوده [ثم سجد] فقال : « سبحان ربي الأعلى » - مثلما كان قائماً ، فصلى أربع ركعات يقرأ فيها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة ^(١) .

وعن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير ، فصلى فيها ليالي حتى اجتمع عليه ناس ، ثم فقدوا صوته ليلة ، وظنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يتنحج ليخرج إليهم ، فقال : « ما زال بكم الذي رأيت من صنعكم ^(٢) حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما لقم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » متفق عليه .

فصل أداء التراويح جماعة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ،

(١) صحيح : قال الألباني في صلاة التراويح ص ١٤ : رواه ابن أبي شيبه وابن نصر والنسائي وأحمد ، وروى منه الترمذي وابن ماجه والحاكم القول بين السجودتين ، وصححه ووافقه الذهبي ، ورجاله ثقات .

(٢) في هامش مختصر قيام الليل : ليس فيه ذم فعلهم ، بل في تاج العروس قال الراغب : الصنع إجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كل فعل صنعا ، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل . ١ . هـ . ولهذا يقال لحرفة الصانع صناعة بالكسر ، ولعمله صنعة بالفتح وللطعام يصنع . وللإحسان صنع إلى آخر ما يطلق عليه هذه المادة « أنظر هامش مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

فلم يقيم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سَبْعٌ^(١) فقام بنا^(٢) حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة^(٣) لم يقيم بنا ، فلما كانت الخامسة^(٤) قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة ، قال فقال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبَ له قيام الليلة . قال : فلما كانت الرابعة^(٥) لم يقيم ، فلما كانت الثالثة^(٦) جمع أهله ونساءه والناس ، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال قلت : وما الفلاح^(٧)؟ قال السحور ، ثم لم يقيم بنا بقية الشهر^(٨) .

قال الألباني : [والشاهد من هذا الحديث قوله « مَنْ قام مع الإمام ... » فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام] .
وقال صاحب عون المعبود « حصل له ثواب قيام ليلة تامة » .

- (١) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٤٩) : أى من الشهر كما في رواية ، ومضى اثنان وعشرون : قال الطيبي : أى سبع ليال ، نظر إلى المتيقن وهو أن الشهر تسع وعشرون .
- (٢) ليلة الثالثة والعشرين .
- (٣) أى مما بقي وهى الليلة الرابعة والعشرون .
- (٤) وهى الليلة الخامسة والعشرون . قال صاحب عون المعبود « قال صاحب المفاتيح : فحسب من آخر الشهر وهى ليلة الثلاثين إلى آخر سبع ليال وهو الليلة الرابعة والعشرون .
- (٥) أى من الباقية وهى الليلة السادسة والعشرون .
- (٦) أى من الباقية وهى ليلة السابع والعشرين .
- (٧) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٥٠) : قال الخطابي : « أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحاً إذ كان سبباً لبقاء الصوم ومعيناً عليه ، ومن ذلك حى على الفلاح ، أى العمل الذى يخلدكم فى الجنة ، وقيل لأنه معين على إتمام الصوم المفضى إلى الفلاح وهو الفوز بالزلفى » قال ابن الأثير فى النهاية : « هو بالفتح ما يتسحر به من الطعام والشراب . وبالضم المصدر ، والفعل نفسه ، وأكثر ما يُروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر . والصواب فى الفعل لافى الطعام » ا . هـ .
- (٨) سنده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجه وابن أبى شيبه والطحاوى فى « شرح معانى الآثار » وابن نصر والبيهقى والفرىابى ، وسكت عنه أبو داود وصححه المنذرى والحاكم كما قال ابن حجر الهيئى ، وقال الألبانى : سنده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ١٥ .

وعن أبي إسحاق الهمداني : خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر في المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعل ينادى : «نور الله لك يا بن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن»^(١) أهـ.

إحياء عمر لسنة الجماعة في التراويح

- بأبي أنت وأمي يا فاروق الإسلام .. يا مَنْ أحييت سنة التراويح .
- عن أبي هريرة « كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول « من قام رمضان » ، توفي رسول الله ﷺ ، والناس على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر ، وصدرًا من خلافة عمر .
- قال النووي : استمر الأمر هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردًا ، حتى انقضى صدرًا من خلافة عمر .
- وقال ابن حجر : والأمر على ذلك : أى على ترك الجماعة في التراويح .
- وفسرها الألباني : بأنهم استمروا على أداء صلاة التراويح في المسجد أوزاعًا وراء أئمة متعددين . ثم حدث الآتى :
- عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجتُ معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : « نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله »^(٢) .

(١) مختصر القيام ص ٩٤ .

(٢) رواه مالك في الموطأ والبخارى والفرىاني وابن سعد .

قال الحافظ في الفتح (٢٩٧/٤) : [قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبي ﷺ من صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، فلما مات النبي ﷺ حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين ، وإلى قول عمر جنح الجمهور] ا . هـ .

تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه »

● قال ابن خزيمة : قيام شهر رمضان سنة النبي ﷺ خلاف زعم الروافض الذين يزعمون أن قيام شهر رمضان بدعة لا سنة .

● قال ابن حجر في الفتح « البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق ، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة ، والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة ، وإن كانت مما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبة » .

● وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢٤/٢٢) :

« ولا يحتج محتج بالتراويح ويقول « نعمت البدعة هذه » فإنها بدعة في اللغة ، لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه في حياة رسول الله ﷺ مثل هذه ، وهي سنة من الشريعة ، وهكذا إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، وجمع القرآن في مصحف واحد ، فقيام رمضان سنة رسول الله ﷺ لأمته ، وصلى بهم جماعة عدة ليال ، وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفردى . لكن لم يداوم على جماعة واحدة لثلاث تفرض عليهم ، فلما مات ﷺ استقرت الشريعة ، فلما كان عمر رضى الله عنه جمعهم على إمام واحد ، والذي جمعهم أبي بن كعب جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب ، وعمر هو من الخلفاء الراشدين حيث يقول ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ» فهو سنة ، وإن كان في اللغة يسمى بدعة .
 وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣١٨/٢١ - ٣١٩) : « لم يكن ﷺ يداوم
 بالصحابة على الجماعة خشية أن تفرض عليهم ، وقد أمن ذلك بموته ، فما سنّه
 الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها ، وإن كان يسمى في اللغة بدعة
 لكونه ابتداءً . »

● وقال الألباني في صلاة التراويح (٤٣ - ٤٥) : [قول عمر : « نعمت
 البدعة هذه » لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعية الذي هو إحداث شيء في
 الدين على غير مثال سابق ، لما علمت أنه رضى الله عنه لم يحدث شيئاً ، بل أحيا
 أكثر من سنة نبوية كريمة ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو
 الأمر الحديث الجديد ، الذي لم يكن معروفاً قبيل إيجاده ، ومما لا شك فيه ،
 أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهوداً ولا معلوماً زمن خلافة
 أبي بكر وشطراً من خلافة عمر فهي بهذا الاعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها
 موافقة لفعله ﷺ ، فهي سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحسن إلا لذلك ،
 وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون في تفسير قول عمر هذا . فقال السبكي -
 عبد الوهاب - في إشراف المصابيح في صلاة التراويح (ج ١/١٦٨ من
 الفتاوى) : « قال ابن عبد البر : لم يسنّ عمر من ذلك إلا ما سنّه رسول
 الله ﷺ ويحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته ،
 ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ ﷺ ، فلما علم عمر ذلك من رسول الله ﷺ ،
 وعلم أن الفرائض لا يزداد فيها ، ولا ينقص منها بعد موته ﷺ أقامها للناس
 وأحياها وأمر بها ولذلك سنة أربعة عشر من الهجرة ، وذلك شيء ذخره الله له
 وفضّله به ، ولم يلهمه لأبي بكر ، وإن كان ، أفضل وأشدّ سبقاً إلى كل خير
 بالجملة ، ولكل واحد منها فضائل خصّ بها ليست لصاحبه . »

قال السبكي : « ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة كما في

« الرغائب » ليلة نصف شعبان وأول جمعة من رجب ، فكان يجب إنكارها وبطلانه (يعنى بطلان إنكار جماعة التراويح) معلوم من الدين بالضرورة .

● - وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في فتواه : « قول عمر رضى الله عنه في صلاة التراويح « نعمت البدعة » أراد البدعة اللغوية ، وهو ما فعل على غير مثال ، كما قال تعالى ﴿ وما كنت بدعاً من الرسل ﴾ ، وليست بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ وَمَنْ قَسَمَهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى حَسَنٍ وَغَيْرِ حَسَنٍ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْبَدْعَةَ اللَّغَوِيَّةَ ، وَمَنْ قَالَ : « كل بدعة ضلالة » فعناها (البدعة الشرعية) ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس ، كالعيدين ، وإن لم يكن فيه نهى ، وكرهوا استلام الركنتين الشاميين ، وكذا ما تركه ﷺ مع قيام المقتضى ، فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ، وخرج بقولنا « مع قيام المقتضى » في حياته إخراج اليهود ، وجمع المصحف ، وما تركه لوجود المانع ، كالاجتماع للتراويح فإن المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع » (١) . ا . هـ النقل من صلاة التراويح .

قال الشوكاني في « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » في رده على الهادوية من الشيعة الزيدية : [« قوله : فأما التراويح جماعة فبدعة » أقول : أما صلاة التراويح فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى في ليال من رمضان ، واثم به جماعة من الصحابة ، وعلم بهم ، فترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم ، وهذا ثابت من أحاديث صحيحة في الصحيحين ، وغيرهم ، بهذا يتقرر أن صلاة النوافل في ليال رمضان جماعة سنة لا بدعة ، لأن النبي ﷺ لم يتركها إلا لذلك العذر »] ثم ذكر الشوكاني حديث أبي ذر « ... لو نقلتنا بقية ليلتنا ... » : ثم قال : [ففي هذا الحديث أنه صلى ﷺ ليالي رمضان جماعة ،

(١) قال الألباني في شرحه لهذه : يعنى أن مفهوم « المقتضى التام » يتضمن عدم وجود المانع ، مثاله صلاة التراويح جماعة ، فإن المقتضى لها كان قائماً ، ولكن المانع كان موجوداً وهو خشية الإفتراس ، فلم يكن المقتضى تاماً .

فكيف تكون الجماعة بدعة كما قال المصنف !!] ثم قال : « فقد كانت الجماعة موجودة في المسجد بعد موته صلى الله عليه وسلم وقبل أن يجمعهم عمر . وبهذا كله تعرف أن التجميع في النوافل في ليالي رمضان سنة لا بدعة » [(١) ا . هـ .

وبعد هذا الإسهاب نكره الرافضة صلاة التراويح وتزعم أنها بدعة ، ولقد جعل الله من فعل عمر شوكة في حلوقهم ، ويعذّونه نقيصة والله در القائل :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتاب
ولا نجد سوى قول القائل :

يا ناطح الجبل العالى لتكلمه أشفق على الرأس ، لا تشفق على الجبل
وقول القائل :

وماضّر الشموس تلوح جهراً بكون الرّمْدِ دَوْماً جاحدينا
فكم زكمت أنوف الفسق دوماً بعطر القول من فم صادقنا
ولله درك يا أبا الحسن يا أبا التراب حين تنولى إقام الرافضة حجراً من آل
بيت النبوة في حلوقهم ، مادحاً أخاك الفاروق ، حين خرجت في أول ليلة من
رمضان ، والقناديل تزهري المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعلت تنادى « نور الله
لك يا ابن الخطاب في قبرك ، كما نورت مساجد الله بالقرآن » [(٢) ا . هـ .

التراويح مع الجماعة أفضل [قول الجمهور]

قول جمهور العلماء أن التراويح مع الجماعة أفضل من صلاة الرجل
منفرداً ، وإليك التفصيل :

(١) « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » للشوكاني تحقيق محمود إبراهيم زايد (١/٣٢٩ - ٣٣٠) الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ .

● فقد كان علي بن أبي طالب يأمر الناس بقيام رمضان ، فيجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا .

● وعن الحسن : أمنا علي بن أبي طالب في زمن عثمان عشرين ليلة ، ثم احتبس ، فقال بعضهم ، قد تفرغ لنفسه ، ثم أمهم أبو حليمة معاذ القاريء فكان يقنت ^(١) .

● وكان أبي بن كعب يصلي بالناس في قيام رمضان ، فلما توفى أبي قام بهم زيد بن ثابت قال أبو وائل كان ابن مسعود يصلي بنا في رمضان تطوعًا ، وكان خيار أصحاب علي زاذان ، وميسرة ، وأبو البختری «سعيد بن فيروز» يختارون الصلاة خلف الإمام في رمضان على الصلاة في بيوتهم .

● وكان سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر يصليان مع الإمام في قيام العامة ، ويرون أن الفضل في ذلك ، تمسكًا منها بسنة عمر بن الخطاب ومن بعده من أئمة المسلمين .

● كان مكحول يقوم بالناس فيصلى بصلاتهم ، ويوتر بوترهم .
● وكان سويد بن غفلة يقوم في رمضان ، وهو ابن عشرين ومائة بالناس .
● وكان سعيد بن جبیر يصلي بهم في شهر رمضان ، فيقرأ ليلة قراءة عثمان ، وليلة قراءة ابن مسعود .

● وكان عبد الله بن معقل يؤم الناس في رمضان ، فكان في الصنف المقدم له ، رجل يلقيه إذا تعايا ^(٢) . ا . هـ .

● وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأبي داود (٦٢) قال :
[سمعت أحمد قيل له : يعجبك أن يصلي الرجل مع الناس في رمضان أو

(١) انظر مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، الفتح الرباني ١٢/٥ ، ١٣ - مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، ٩٥ .

وحده؟ قال : يصلى مع الناس ، وسمعتَه أيضًا يقول : يعجبني أن يصلى مع الإمام ويوتر معه ، قال النبي ﷺ : « إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته » [ا . هـ .

● « قال أبو داود : شهدته - يعنى أحمد بن حنبل - شهر رمضان يوتر مع إمامه إلا ليلة لم أحضرها » .

وقال أبو داود : قيل لأحمد وأنا أسمع ، يُؤخَّر القيام يعنى التراويح إلى آخر الليل ؟

قال سنة المسلمين أحبّ إلى .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : الصلاة في الجماعة أحب إليك أم يصلى وحده في قيام رمضان ؟

قال : يعجبني أن يصلى في الجماعة يحى السنة ، وقال إسحاق كما قال ^(١) .

● « وقال الترمذى : اختار ابن المبارك ، وأحمد وإسحاق الصلاة مع الإمام في شهر رمضان واختار الشافعى أن يصلى الرجل وحده إذا كان قارئًا ^(٢) .

قال صاحب تحفة الأحوزى : أى حافظًا للقرآن كله أو بعضه .

● قال ابن قدامة في المغنى (٢ /) :

[والمختار عند أبي عبد الله فعلها في الجماعة] .

قال في رواية يوسف بن موسى : « الجماعة في التراويح أفضل ، وإن كان رجلاً يُقتدى به ، فصلّاها في بيته خفتُ أن يقتدى الناس به ، وقد جاء عن النبي ﷺ : اقتدوا بالخلفاء » وقد جاء عن عمر أنه كان يصلى في الجماعة ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٥ .

(٢) تحفة الأحوزى ٥٣٢/٣ .

وبهذا قال المزني ، وابن الحكم ، وجماعة من أصحاب أبي حنيفة .

وقال أحمد : كان جابر وعليّ وعبد الله يصلونها في جماعة .

قال الطحاوي : كل من اختار التفرد ينبغي أن يكون ذلك على أن لا يقطع معه القيام في المساجد ، فأما التفرد الذي يقطع معه القيام في المساجد فلا .

● وقال مالك والشافعي : قيام رمضان لمن قوى في البيت أحبّ إلينا لحديث زيد بن ثابت « ... فإن خير صلاة المرء في بيته » .

ولنا : إجماع الصحابة على ذلك ، وجمع النبي ﷺ أصحابه وأهله في حديث أبي ذر .

وقوله : « إن القوم إذا صلّوا مع الإمام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة » وهذا خاص في قيام رمضان ، فيقدم على عموم ما احتجوا به . وقول النبي ﷺ ذلك لهم معلل بخشية فرضه عليهم ، ولهذا ترك النبي ﷺ القيام بهم معللاً بذلك أيضاً ، أو خشية أن يتخذة الناس فرضاً ، وقد أمن هذا أن يفعل بعده .

فإن قيل : فعلى لم يقيم مع الصحابة ؟ قلنا : قد روى عن أبي عبد الرحمن السلمى : أن عليّاً رضی الله عنه قام بهم في رمضان .

قال الأثرم : وأخبرني الذي كان يوم أحمد في شهر رمضان ، أنه كان يصلي معهم التراويح كلها ، والوتر ، قال : « ويتنظرنى بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم » ا . هـ .

● قال النووي في شرح مسلم (٤١٠/٢) :

« المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، واتفق العلماء على استحبابها ، واختلفوا في أن الأفضل صلاتها منفرداً في بيته ، أم في جماعة في المسجد ؟ » .

● فقال الشافعي وجمهور أصحابه ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وبعض المالكية

وغيرهم : الأفضل صلاتها في جماعة كما فعل عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم ، واستمر عمل المسلمين عليه ، لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبهه بصلاة العيد .

● وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم :

الأفضل فرادى في البيت ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » . ا . هـ .

● وقال في «المجموع» [٤٨٥/] :

[صلاة التراويح سنة بإجماع العلماء ، وتجزئ منفرداً ، وجماعة ، وأيهما أفضل ؟ في وجهان مشهوران ، وحكماهما جماعة قولين :

● الصحيح باتفاق الأصحاب أن الجماعة أفضل وهو المنصوص في «البويطى» ، وبه قال أكثر أصحابنا المتقدمين .

والثاني : الإفراد أفضل .

● وقال أصحابنا العراقيون ، والصيدلاني والبغوى ، وغيرهما من الخراسانيين : الخلاف فيمن يحفظ القرآن ، ولا يخاف الكسل لو انفرد ، ولا تحتل الجماعة في المسجد لتخلفه ، فإن فقد أحد هذه الأمور ، فالجماعة أفضل بلا خلاف .

● وأطلق جماعة في المسألة ثلاثة أوجه : ثالثها هذا الفرق ، وبمن حكي الأوجه الثلاثة القاضى أبو الطيب في تعليقه ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، قال صاحب الشامل : قال أبو العباس ، وأبو إسحاق : صلاة التراويح أفضل من الإفراد إجماع الصحابة ، وإجماع أهل الأمصار على ذلك . ا . هـ .

● وقال النووى أيضاً في (المجموع) : « قد ذكرنا أن الصحيح عندنا أن فعل التراويح في جماعة أفضل من الإفراد ، وبه قال جماهير العلماء ، حتى أن على ابن موسى القمى ادعى فيه الإجماع » . ا . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٧/٤) :

[إلى قول عمر - بالصلاة جماعة في التراويح - جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين ، وأبي يوسف ، وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل عملاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » وهو حديث صحيح ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . وبالع الطحاوي فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية]^(١) .

قال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

● وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

ثالثاً : مَنْ كان يحفظ القرآن ، ولا يخاف من الكسل ، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فَمَنْ فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل . هـ .

● قال ابن عبد البر المالكي في الإستهكار [٣٣٥ - ٣٣٦] :

[أما الليث بن سعد فقال : لو أن الناس كلهم قاموا في رمضان لأنفسهم وأهلهم ، حتى يُترك المسجد لا يقوم فيه أحد ، لكان ينبغي أن يخرجوا إلى المسجد حتى يقوموا فيه في رمضان ، لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي للناس تركه .

وهو مما سنّ عمر للمسلمين ، وجمعهم عليه . وأمّا إذا كانت الجماعة قد قامت في المسجد فلا بأس أن يقوم الرجل في بيته وأهل بيته .

ويقول الليث في هذه المسألة جماعة من المتأخرين من أصحاب أبي حنيفة ، والشافعي ، فن أصحاب أبي حنيفة : عيسى بن أبان ، وبكار بن قتيبة ،

(١) قال النووي في شرح مسلم : اجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب .

وأحمد بن عمران ، والطحاوي ، ومن أصحاب الشافعي : إسماعيل بن يحيى
الزُّنِّي ، وابن عبد الحكم ، كلهم قال : الجماعة في المسجد في قيام رمضان
أحب إلينا . هـ .

مَنْ اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظاً للقرآن
احتج هذا الفريق بحديث أبي هريرة المتقدم ، وحديث زيد بن ثابت
« .. فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » ،
واحتجوا أيضاً بفعله صلى الله عليه وسلم ، وفعل عمر في حديث عبد الرحمن بن عبد القاري
« فخرج ليلة والناس يصلون بصلاة قارئهم .. »

● قال الحافظ في الفتح (٢٩٧/٤) : [وفيه إشعار بأن عمر كان لا يواظب
على الصلاة معهم ، وكأنه كان يرى أن الصلاة في بيته ، ولا سيما في آخر الليل
أفضل] ا . هـ .

● ولقد ساق محمد بن نصر المروزي قول جماعة من العلماء في ذلك ومنهم :
[قال الليث : ما بلغنا أن عمر ، وعثمان كانا يقومان مع الناس في
المسجد] .

● وقال ابن عمر : تنصت خلفه كأنك حمار ، صلّ في بيتك . وعن نافع :
كان ابن عمر يصلي العشاء في المسجد في رمضان ، ثم ينصرف ، ونصلي نحن
القيام ، فإذا انصرفنا أتيتُه فأيقظته ، فقضى وضوءه وتسحيره ، ثم يدخل
المسجد ، فكان فيه حتى يصبح .

● وقال مالك : « كان ابن هرمز من القراء ينصرف فيقوم بأهله في بيته ،
وكان ربيعة ينصرف ، وكان القاسم ، وسالم ينصرفان لا يقومان مع الناس ، وقد
رأيت يحيى بن سعيد يقوم مع الناس ، وأنا لا أقوم مع الناس ، لا أشك أن قيام
الرجل في بيته أفضل من القيام مع الناس إذا قوى على ذلك ، وما قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا في بيته .

● وعن أبي الأسود أن عروة بن الزبير كان يصلي العشاء الآخرة مع الناس في رمضان ، ثم ينصرف إلى منزله ولا يقوم مع الناس .

● وقال الحسن : من استطاع أن يصلي مع الإمام ، ثم يصلي إذا رُوح الإمام بما معه من القرآن فذلك أفضل ، وإلا فليصل وحده إذا كان معه قرآن حتى لا ينسى ما معه .

● وكان سعيد بن جبير يصلي لنفسه في المسجد ، والإمام يصلي بالناس .

● وعن إسحاق بن سويد : كان صف القرءاء في بني عدى رمضان ، الإمام يصلي بالناس ، وهم يصلون على حدة .

● وكان ابن أبي مليكة يصلي في رمضان خلف المقام ، والناس بعد في سائر المسجد من مصلٍ وطائف بالبيت .

● وكان ابن محيريز يصلي في رمضان في مؤخر المسجد ، والناس يصلون في مقدمه للقيام .

● وقال مجاهد : إذا كان مع الرجل عشر سور فليردها ، ولا يقوم في رمضان خلف الإمام .

● وقال يحيى بن أيوب : رأيت يحيى بن سعيد يصلي العشاء بالمدينة في المسجد مع الإمام في رمضان ، ثم ينصرف ، فسألته عن ذلك ، فقال : كنت أقوم ، ثم تركت ذلك ، فإن استطعت أن أقوم لنفسى أحبّ إليّ .

● وقال مالك^(١) : كان عمر بن حسين ، من أهل الفضل والفقہ ، وكان عابداً ، ولقد أخبرني رجل أن كان يسمعه في رمضان يتدىء القرآن في كل يوم ، قيل له : كأنه يختم ، قال : نعم . وكان في رمضان إذا صلى العشاء انصرف ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين قامها مع الناس ، ولم يكن يقوم معهم غيرها ، فقيل له : يا أبا عبد الله : فالرجل يختم القرآن في كل ليلة ؟ قال :

(١) انظر «التراويح» للشيخ عطية محمد سالم طبع دار التراث بالمدينة المنورة .

ما أجود ذلك ، إن القرن إمام كل خير أو أَمَام كل خير .

● وقال قبيصة : صلى خلفي سفيان ترويحة في رمضان ، ثم تنحى صلى ترويحة ، فجعل يقرأ ويرفع صوته ، حتى كاد يغلطني ، ثم صلى خلفي ترويحة أخرى ، ثم أخذ بنعليه وقلة معه ، ثم خرج ولم ينتظر أن يوتر معي .
● وصلى أبو إسحاق الفزاري في مؤخر المسجد في رمضان إلى سارية ، والإمام يصلي بالناس وهو يصلي وحده . وعن عبيد الله بن عمر : أنه كان يرى مشيختهم القاسم وسالمًا ونافعًا ينصرفون ولا يقومون مع الناس .

● وقال الشافعي : إن صلى رجل لنفسه في بيته في رمضان ، فهو أحب إليّ ، وإن صلى في جماعة فهو حسن^(١) . ا . هـ .

● قال ابن عبد البر في الإستذكار (٣٣٧) : [القيام في رمضان نافلة ، فإذا كانت النافلة في البيت أفضل منها في مسجد النبي ﷺ ، والصلاة فيه بألف صلاة ، فأى فضل أبين من هذا؟ ولهذا كان مالك والشافعي ، ومن سلك سبيلها يرون الإنفراد في البيت أفضل في كل نافلة . فإذا قامت الصلاة في المساجد في رمضان، ولو بأقل عدد، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل]. ا . هـ .

وقال أيضًا في «الإستذكار» (٣٣٦/١) : [روينا عن ابن عمر وسالم والقاسم وإبراهيم ونافع أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس ، وجاء عن عمر وعلى أنها كانا يأمران من يقوم للناس في المسجد ، ولم يجيء عنها أنها كانا يقومان معهم .

● قال ابن الحاج في المدخل : [فإن قال قائل : قد قررتم أن قيام رمضان في المسجد سنة فما وجه ترك أبي بكر لها ؟ فالجواب : أن أبا بكر كان مشغولاً بما هو أعظم من ذلك وأهم في الدين وهو قتال أهل الردة ومانعي الزكاة ، وبعث الجيوش إلى الشام ، وغير ذلك وما جرى له من مسيلمة الكذاب ، وغيره ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠ .

وترآكم الفتن عند انتقال النبي ﷺ مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فبان ما ذكر واتضح والله الموفق [(١) ا. هـ .

عدد ركعات التراويح

لم يصل ﷺ التراويح أكثر من (١١) ركعة

● عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضی الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاَ فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاَ فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاَ » (٢) .

● وعن جابر رضی الله عنه قال : صلي بنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان ثمان ركعات ، وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله : اجتمعنا البارحة في المسجد ، ورجونا أن تصلي بنا ، فقال : « إني خشيت أن يكتب عليكم » (٣) .

● قال الحافظ في الفتح (٤٠/٣) : « وفي الحديث دلالة على أن صلاته كانت متساوية في جميع السنة » .

وجمع الحافظ والألباني وصاحب تحفة الأحوذى بين الروايات القائلة بالإحدى عشر ، والقائلة بالثلاثة عشر ، أنها حين تُذكر الثلاث عشرة ركعة ، تضيف إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونها كان يصليها في بيته ، أو ما كان يفتح به صلاة الليل من ركعتين خفيفتين .

(١) « المدخل » لابن الحاج ص ٢٩٠ طبعة دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك وأحمد .

(٣) سنده حسن : رواه ابن نصر والطبرانى فى المعجم الصغير ، وقال صاحب تحفة الأحوذى

(٤٠/٣) : « قال الذهبي فى ميزان الاعتدال » . وقال الألبانى : « سنده حسن وأشار الحافظ

فى الفتح ج ٣ » وفى التلخيص إلى تقويته وعزاه لابن خزيمة وابن حبان .

مبحث للشيخ عطية محمد سالم
حول صلاة التراويح وتطورها

ما طرء عليها في عهد الصديق رضی الله عنه :

قال الشيخ عطية سالم في كتابه « التراويح » .

لم يذكر أحد أن التراويح في عهد الصديق رضی الله عنه طرأ عليها جديد .
مستدلين بحديث أبي هريرة رضی الله عنه « كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . قال البيهقي : زاد أحمد بن منصور الرمادي في زوايته في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر رواه مسلم في الصحيح . ورواه مالك بسنده إلى ابن شهاب وتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . وكان الأمر على ذلك في صدر خلافة أبي بكر ، وصدر من خلافة عمر رضی الله عنه ولكن حديث عائشة عند البيهقي قالت :

كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ليقوموا بنا في شهر رمضان فنعمل لهم (القلية)
(الخشكناج) وعند المروزي فنعمل لهم (القلية) والخشكار وهو خبز السمراء .
فهو نص على إقامة التراويح بإمامة الصبيان . وقطعا لم يكن ذلك في عهد النبي ﷺ فهل كان في عهد الصديق فيكون تطورا جديدا أم في عهد عمر؟ والذي يظهر أنه كان في الصديق رضی الله عنه لأنه كان في عهد عمر ترتيب أئمة للرجال وإمام للنساء ، وعلى كل ففيه تطور جديد .

فإن كان في عهد الصديق فهو جديد عما كان من قبل وهو الراجح وإن كان في عهد عمر فيغلب على الظن أن ذلك كان في البيوت لأنهن لن يأخذن الصبيان من الكتاب وعمر جعل إماما لهن ولا سيما عائشة رضی الله عنها فأحرى بها رضی الله عنها أن تصلى في بيتها وقد يجتمع لها من النساء » .

عهد عمر رضی الله عنه : قال الشيخ عطية سالم :

« جاء عهد عمر رضی الله عنه والحال كما كان عليه من قبل ، يصلون أوزاعا فرادى وجماعات في البيوت وفي المسجد ، يصور ذلك أكمل تصوير أثران هما :
أثر إياس الهذلي ، وأثر عبد الرحمن بن عبد

أ - الأثر الأول :

عن نوفل قال : قال إياس الهذلي : كان الناس يقومون في رمضان في المسجد ، وكانوا إذا سمعوا قارئاً حسن القراءة مالوا إليه فقال عمر رضي الله عنه قد اتخذوا القرآن أغاني ، والله لئن استطعت لأغيرن هذا ، فلم تمر ثلاث حتى جمع الناس على أبي بن كعب . وقال عمر : إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة . رواه المروزي .

ب - الأثر الثاني : وهو أثر عبد الرحمن بن عبد القاريّ خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب [.....] رواه البخاري .

نجد في الأثرين السابقين تطورا جديدا على يد عمر رضي الله عنه ، وهو جمع الأوزاع والأشتات على قارئ واحد .

تعدد الأئمة :

وقد جاء عنه رضي الله عنه أن جعل إمامين للرجال وهما أبي بن كعب وتميم الداري ، وكانا يقومان في الليلة الواحدة يتناوبان ، يبتدأ الثاني حيث ينتهي الأول كما جاء في روايتي السائب بن يزيد فالذي تجدد في هذين الأثرين هو :

تعدد الأئمة بعد إمام واحد ، وهو أبي ، وسواء كان ذلك رفقا بالإمام الأول فجعل معه آخر يساعده ، أو كان ترويحاً للمؤمنين وتنشيطاً للمصلين ، ولا سيما وقد كانوا حدثاء عهد بتعدد الأئمة حينما كانوا يصلون أوزاعا .

وقد مضى عهد عمر رضي الله عنه إلى أبعد من هذا فجعل إماما للنساء وانتخب أكثر من إمام للتراويح ، أما إمام النساء فهو سليمان بن أبي حثمة كما جاء عند المروزي .

عن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين ، فكان
أبي بن كعب يصلى بالرجال ، وكان ابن أبي حثمة يصلى بالنساء فهذا الأثر يفيد
أن إمامة سليمان بن أبي حثمة بالنساء كانت أثناء إمامة أبي للرجال ، أى أنها كان
يصليان في وقت : هذا لهؤلاء ، وهذا لهؤلاء .

أما تعدد الأئمة أكثر من ذلك ، فهو كما في رواية عاصم عن أبي عثمان رحمه الله
أن عمر رضى الله عنه ، جمع القراءة في رمضان فأمر أحفهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية
وأوسطهم خمسا وعشرين ، وأثقلهم قراءة عشرين فنرى هنا تعدد الأئمة وهو
أكثر ترويحاً وتخفيفاً على نفس الإمام وعلى نفس المأمومين ، ثم نرى أيضاً تخفيف
القراءة فأقصاها ثلاثون بعد أن كانت تصل إلى الستين والمئتين ، بل نجد أثراً آخر
وهو أن عمر رضى الله عنه أمر أياً فأمهم في رمضان فكانوا ينامون ربع الليل ،
ويقومون ربعه ، وينصرفون بربع لسحورهم وحوالجتهم .

أما عدد الركعات فكالاتي :

١ - أول ما أمر عمر أياً أن يقوم بالناس أمره بثمان ركعات وكان يقرأ فيها بالمئتين ،
وكانوا لا ينصرفون إلا في وجه الفجر .

٢ - وتقدم أن عمر أمر أياً وتميماً أن يقوم للناس بثلاث عشرة ركعة . وهذا بالنسبة
إلى ما جاء من ثمان ركعات يكون منها ثلاث وترا .

وقد جاءت رواية محمد بن سيرين أن معاذاً أبا حليلة القارى كان يصلى
بالناس إحدى وأربعين ركعة . ومعاذ أبو حليلة هذا ، قال في التقريب : هو معاذ
ابن الحارث الأنصارى النجارى القارى أحد من أقامة عمر بمصلى التراويح وقيل
هو آخر يكنى أبا الحارث صحابى صغير استشهد بالحرّة . والحرّة كانت سنة ٦٣
يؤيد هذا العد ويفصله رواية أبي زيد عن صالح مولى التوأمة ، قال : أدركت
الناس قبل الحرّة يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يترون منها بخمسة . فكانت
التراويح إحدى وأربعين ينقصها خمس أى ست وثلاثون ركعة .

* وصالح هذا قال عنه في التقريب : هو صالح بن نيهان المدنى مولى التوأمة صندوق اختلط في آخر عمره .

قال ابن عدى : لابس برواية القدماء كابن أبى زيد وابن جرير من الرابعة مات سنة ١٢٥ . والرواية هنا عنه من رواية الأقدمين . وهو ابن أبى ذئب ، كما مثل ابن عدى لما لابس به عنه . فهو هنا يقول : أدركت الناس قبل الحرة يقومون بإحدى وأربعين يوترون منها بخمسة . وهذا موافق لما قاله محمد بن سيرين أن معاذ ابن حليلة القارى كان يصلى بالناس إحدى وأربعين ركعة أى ستا وثلاثين قياما وخمسة وترا .

أ - فتكون التراويح زمن عمر رضى الله عنه بدأت بثلاث عشرة ركعة أى بما فيها الوتر .

ب - ثم إلى ثلاث وعشرين بما فيها الوتر ثلاث .

ج - ثم بست وثلاثين ومعها خمس ركعات وترا والمجموع إحدى وأربعون ركعة إلا أننا نلاحظ أن كثرة الركعات معها تخفيف القراءة لأنه :

أولاً : ثمان ركعات ، أو ثلاث عشرة ركعة ، يقرؤون بالمئين ، وكانوا لا ينصرفون إلا على وجه الفجر . وعليه قلنا : تكون القراءة لست وثلاثين ركعة ، كالقراءة لثمان أو لثلاث عشرة ركعة .

بل وجدنا عملياً أن عمر رضى الله عنه جمع القراءة فأمر من كان أخف قراءة أن يقرأ بثلاثين ، بينما كانت القراءة بخمسين ، بستين كما تقدم .

وعليه لا يكون تعارض بين الروايات الواردة في عدد الركعات للتراويح زمن عمر رضى الله عنه . كما قال الباجى رحمه الله في شرحه للموطأ جـ ١ ص ٢٠٨ ماملخصه : قد اختلفت الروايات فيما كان يصلى به في رمضان في زمان عمر رضى الله عنه . فروى السائب بن زيد : إحدى عشرة ركعة ، وروى يزيد بن رومان : ثلاثاً وعشرين ركعة ، وروى نافع مولى ابن عمر : أنه أدرك الناس يصلون بتسع

وثلاثين ركعة يوترون فيها بثلاث فيحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه بدأ بثمان على ما كان عليه رسول الله ﷺ كما أفاده حديث عائشة المتقدم : ما زاد رسول الله ﷺ في رمضان ولا في غيره ... الحديث . وأمرهم مع ذلك بطول القراءة يقرأ القارئ المئين في الركعة ، فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، واستدراك بعض الفضيلة بزيادة الركعات ، وكان يقرأ البقرة في ثمان ركعات أو اثنتي عشرة ، وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين إلى عشرين آية . وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة ، فثقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة وزادوا في عدد الركعات فجاءت ستا وثلاثين ركعة والوتر بثلاث ، ففضى الأمر على ذلك . ولعل التخفيف إلى ست وثلاثين وقع قبل الحرة كما جاء في رواية محمد بن سيرين « والذي يهمننا ما ظهر من التدرج في التراويح زمن عمر رضى الله عنه بالتخفيف من القراءة وزيادة عدد الركعات ، فكانت قلة الركعات معها كثرة قراءة ، وكثرة القراءة معها قلة الركعات .

عهد عثمان رضى الله تعالى عنه :

أما في عهد عثمان رضى الله عنه فإن علياً بنفسه كان يؤم الناس في التراويح أكثر ليالى الشهر كما في سنن البيهقي رحمه الله عن قتادة عن الحسن قال : أمنا علي بن أبي طالب في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه عشرين ليلة ثم احتبس . فقال بعضهم : قد تفرغ لنفسه . ثم أمهم أبو حليمه معاذ القارى ، فكان يقنت .

« الدعاء في ختم القرآن » .

غير أننا وجدنا هنا في عهد عثمان رضى الله عنه عملاً يكاد يكون جديداً في التراويح ، وهو الدعاء بختم القرآن في نهاية الختمة ، وذلك لما ذكره ابن قدامة رحمه الله في المغنى ١٧١/٢ قال : فصل في ختم القرآن ، قال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن أجعله في الوتر أو في التراويح ؟ قال أجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاءين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن في الصلاة ، وأطل

القيام ، قلت : بما أدعو؟ قال : بما شئت . قال : ففعلت بما أمرني ، وهو خلقي يدعو قائما ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة (قل أعوذ برب الناس فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع . قلت : إلى أى شيء تذهب في هذا؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلون ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة . قال العباس بن عبد العظيم : وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة . ويروى أهل المدينة في هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان فقوله : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وفعل سفيان بن عيينة معهم ، ثم قول العباس ابن عبد العظيم : أدركنا الناس بالبصرة وبمكة ، ويروى أهل المدينة في هذا شيئا ، وذكر عن عثمان يدل أنه كان عملا عاما في تلك الأمصار مكة والبصرة والمدينة . ويشير إلى أنه لم يكن قبل زمن عثمان كما يدل على أنه من عمل عثمان رضى الله عنه إن صحت عبارته ويورى أهل المدينة في هذا شيئا ... الخ .

وعلى كل فقد فعله أحمد رحمه الله مستدلا لايفعل أهل الأمصار الثلاثة المذكورة ، ومستأنسا بما يروى أهل المدينة في هذا عن عثمان رضى الله عنه والذي نقله عن أهل المدينة هو العباس بن عبد العظيم^(١) وهو ثقة حافظ .

عهد على رضى الله عنه : أما عهد على فقد كان على يؤمهم في الوتر . وقد جعل للرجال إماما وللنساء إماما . وكان إمام النساء في زمن على هو عرفجة الثقفي كما قال المروزي .

عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال : دعا القراء في رمضان فأمر منهم رجلا يصلى بالناس عشرين ركعة ، قال :

(١) العباس بن عبد العظيم : ترجم له في تهذيب التهذيب ١٢٢/٥ مستهلا بقوله : « عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن ثوبة العنبري أبو الفضل البصرى الحافظ ، وعدّ من روى عنهم نحو العشرين ، ثم قال : وجماعة : وعند الجماعة لكن البخارى تعليقا ، ثم عدّ عشرة أشخاص ممن أخذوا عنه ، ثم قال : وغيرهم ، قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي « مأمون » وذكر ثناء الناس عليه وقال ابن حجر قال مسلمة : بصرى ثقة .

وقال عنه في التقريب : ثقة حافظ من كبار الحادية عصرة مات سنة ٤٠هـ .

وكان على رضى الله عنه يوتر بهم . قال البيهقي : وروى هذا من وجه آخر عن على .

الزيادة التي طرأت بعد عهد على إلى عهد عمر بن عبد العزيز :

وجدت الزيادة التي وردت في روايات كل من معاذ القارى وصالح مولى التوأمة بعد عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لأنها محددة بما قبل الحرة ، ولم تعين أى وقت كان قبلها .

تحديد الزيادة :

جاءت رواية نافع مولى ابن عمر رضى الله عنه كما تقدم عند الباجي أنه قال : أدركت الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث . أى أن التراويح زادت من عشرين إلى ست وثلاثين ماعدا الوتر ثلاثة ونافع مات سنة ١١٧ أى بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمة الله لست سنوات فقط . لأن عمر مات سنة ١١١ . وقوله أدركت الناس : يشير إلى أن ذلك من قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وقد صرح بهذا العدد في عهد عمر بن عبد العزيز أبان بن عثمان أيضا . وداود بن قيس عند المروزي ، قال : أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستا وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث . وفي بعض روايات : ويوترون بخمس . وبالنظر في رواية داود بن قيس وإحدى روايتي نافع يتبين أن التراويح كانت في عهد عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة .

وبالنظر في رواية معاذ القارى وإحدى روايتي نافع الأخرى يتبين لنا أن تلك الزيادة وجدت قبل عمر بن عبد العزيز لأن فيها أنه كان يصلى بإحدى وأربعين ركعة .

وإحدى روايتي نافع أنه أدرك الناس يصلون ستا وثلاثين ، ويوترون بخمس ومجموعها إحدى وأربعون . فتتفق روايات كل من نافع ، وداود بن قيس وصالح مولى التوأمة على وجود إحدى وأربعين ركعة . منها الوتر بخمس ، وأن ذلك من

قبل عهد عمر بن عبد العزيز وأنه أقرها على ذلك . وقد استمرت إلى من بعده كما سيأتي من رواية وهب بن كيسان .

وقد قال الشافعي في كتاب الأم ١/١٤٢ مانصه . ورأيهم بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين ، وأحب إلى عشرون لأنه روى عن عمر ، وكذلك يقومون بمكة ويوترون بثلاث .

عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة :

لقد أدرك مالك رحمه الله عمر بن عبد العزيز وأدرك من حياته ثمان عشرة سنة ، لأن مالكا ولد سنة ٩٣ فكانت وفاة عمر بعد ولادة مالك بثمان عشرة سنة ، أى حين كان مالك فى طلب العلم وقد جاءت النصوص أن عدد ركعات التراويح كانت ستا وثلاثين أثناء وجود مالك ، بل كانت موجودة وعمره أربع وثلاثون سنة كما فى رواية وهب بن كيسان قال : مازال الناس يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث إلى اليوم فى رمضان وقد مات وهب سنة ١٢٧ وقد نص مالك بما هو أصرح من ذلك حيث جاء عن ابن أئمن عند المروزى ، قال مالك : « استحب أن يقوم الناس فى رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة مند بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك هنا أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز وأنه العدد الذى أقره ، قد استحبه مالك وأخذ به .

- قول للشيخ عطية محمد سالم :

قال الشيخ عطية محمد سالم فى كتابه « التراويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبي عليه الصلاة والسلام » ص ٢٠ - ٢٢ عن تطور التراويح فى العصر النبوى :

أولا : بدأت بالترغيب فيها دون أن يعزم عليهم .

ثانيا : انتقلت إلى السنة والندب مقرونة - بفرضية الصيام .

ثالثا : أدت بالفعل أداها أوزاع من الناس .

رابعاً : تسلل الناس إلى مصلاه صلى الله عليه وآله فائتموا به صلى الله عليه وآله وهو لا يشعر بهم ، وهو لا يقر على باطل .

خامساً : تقريره صلوات الله وسلامه عليه لمن يصلى بالناس سواء في المسجد أو في البيت .

سادساً : صلاته هو صلى الله عليه وآله بالفعل بأهل بيته .

سابعاً : صلاته هو صلى الله عليه وآله بالفعل بأهل بيته وبالناس عدة ليال متفرقة .

أما العدد أى عدد الركعات :

(أ) فقد صلى أربع ركعات استغرقت الليل كله .

(ب) وصلى ثمان ركعات .

(جـ) وصلى إحدى عشرة ركعة لاتسل عن حسنهن وطولهن .

(د) وصلى عشر ركعات .

وهذا ما يقتصر عليه بعض المتأخرين ولكن :

١ - جاء الإطلاق بدون حد : من قام رمضان إيماناً واحتساباً .

٢ - جاء تقريره على طلب الزيادة لو نفلتنا بقية ليلتنا ؟

٣ - وهناك مبحث لم يتطرق إليه أحد فيما أعلم وهو : إن عائشة رضى الله عنها

قالت : ما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العشاء قط . ودخل بيتي إلا وصلى أربعاً أو ستاً .

وجاء عنها : أنه كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين .

فلو جمعنا حديث ابن عباس ١٣ ركعة مع حديث عائشة ٦ بعد العشاء مع

ركعتين يفتتح بهما صلاة الليل لكان مجموع ذلك كله $13 + 6 + 2 = 21$ إحدى

وعشرين ركعة . وهو العدد الذى جمع عمر رضى الله عنه الناس عليه مع أبى بن

كعب . ويكون هذا العدد مستنداً إلى سنة ، لا مجرد اختيار عمر رضى الله عنه والله

تعالى أعلم . وبعد هذا فلا يخق لأحد أن يمنع الزيادة على ثمان ركعات وقوفاً عند

حديث مسروق عن عائشة أو يعيب فعل عمر متهماً إياه بمخالفة السنة حاشاه رضى

الله عنه . (١)

(١) جمع المؤلف هنا يناقض رواية عائشة « ما زاد رسول الله ... » .

حديث العشرين ضعيف :

« الرسول ﷺ لم يصل في رمضان عشرين ركعة والوتر » :

● أما حديث ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر » فقد ضعفه علماء الحديث وحفاظه :

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/٢٩٩) : « إسناده ضعيف ، وقد عارض حديث عائشة الذي في الصحيحين مع كونها أعلم بحال النبي ﷺ ليلاً من غيرها ، وعلته أبو شيبة إبراهيم بن عثمان » . قال الحافظ في التقریب متروك الحديث وأبو شيبة : سكت عنه البخاري ومن سكت عنه البخاري يكون في أدنى المنازل وأرداها كما قال ابن كثير ، وكذبه شعبة .

● وممن ضعف هذا الحديث من حفاظ الحديث الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » ، السيوطي في « الحاوي للفتاوى » ، والبيهقي ، الهيثمي في « المجمع » ، وأورده الحافظ الذهبي في مناكيره وابن حجر الهيثمي في « الفتاوى الكبرى » وقال شديد الضعف ، والصنعاني ، وإصاحب تحفة الأحوذى ، وذهب الشيخ ناصر الدين الألباني في صلاة التراويح إلى أن هذا الحديث ضعيف جداً بل في حكم الموضوع .

قال السيوطي : « فالحاصل أن العشرين ركعة لم تثبت من فعله ﷺ ، ما في صحيح ابن حبان - حديث جابر - غاية فيما ذهبنا إليه من تمسكنا بما في البخاري عن عائشة أنه كان لا يزيد في رمضان ، ولا غيره على إحدى عشرة ركعة فإنه موافق له ، مما يدل لذلك أنه ﷺ كان إذا عمل عملاً واطب عليه ، كما واطب على الركعتين اللتين قضاهما بعد العصر مع كون الصلاة في ذلك الوقت منهيًا عنها ، ولو فعل العشرين ولو مرة لم يتركها أبداً ، ولو وقع ذلك لم يحفظ على عائشة حيث قالت ما تقدم »^(١) . هـ .

(١) أنظر صلاة التراويح للشيخ الألباني من ص ١٩ - ٢١ .

● قال الصنعاني في «سبل السلام» (١٦/٢) : تحت عنوان «رد حديث العشرين ركعة» :

[قال في سبل الرشاد : أبو شيبة ضعفه أحمد ، وابن معين ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وغيرهم ، وكذّبه شعبة . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وعدّ هذا الحديث من منكراته .

وقال الأذرعى فى المتوسط : وأما ما نُقل أنه ﷺ صلى فى الليلتين خرج فىهما عشرين ركعة فهو منكر . وقال الزركشى فى الخادم : دعوى أنه ﷺ صلى بهم فى تلك الليلة عشرين ركعة لم تصح ، بل الثابت فى الصحيح الصلاة من غير ذكر بالعدد ، لما فى رواية جابر : «أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج إليهم» رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما . هـ . وأخرج البيهقى رواية ابن عباس من طريق أبى شيبة ، ثم قال إنه ضعيف ثم قال «إذا عرفت هذا علمت أنه ليس فى العشرين رواية مرفوعة» ا . هـ .

أقوال الأئمة فى عدد ركعات التراويح :

أمر عمر رضى الله عنه بال (١١) ركعة :

عن السائب بن يزيد أنه قال : «أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتميمًا الدارى أن يقوموا بالناس بإحدى عشرة ركعة . قال : وقد كان القارىء يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعلم على العصى عن طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى فروع الفجر»^(١) .

فروع الفجر : قال عياض : أى أوائله ، وأول ما يبدو ويرتفع منه

(١) سنده صحيح : أخرجه مالك فى باب «ما جاء فى قيام رمضان» ، وعنه البيهقى فى «سننه الكبرى» وغيره ، وقال السيوطى فى «المصابيح» سنده فى غاية الصحة : والألبانى .

وفي رواية أخرى عن السائب « كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بإحدى عشرة ركعة »^(١).

قال الألبانى : قول ابن عبد البر « لا أعلم أحداً قال فيه إحدى عشرة (إلا مالكا) خطأ بين .

وقال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » « وهم باطل » . فلقد تابع مالكا على الإحدى عشرة ركعة كما قال الألبانى : يحيى بن سعيد القطان فى مصنف ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور فى سننه ، وإسماعيل بن أمية ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن إسحاق عند النيسابورى . وإسماعيل بن جعفر المدنى عند ابن خزيمة فى حديث على بن حجر كلهم قالوا عن محمد بن يوسف إلا أن ابن إسحاق فإنه قال « ثلاث عشرة ركعة » وهكذا رواه ابن نصر فى « قيام الليل » وزاد : قال ابن إسحاق : « وما سمعت فى ذلك يعنى فى عدد القيام فى رمضان هو أثبت عندى ، ولا أخرى من حديث السائب ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت له من الليل ثلاث عشرة ركعة » وهذا العدد (١٣) تفرد به ابن إسحاق ، وهو موافق للرواية الأخرى فى حديث عائشة .

وسنرد بالتفصيل أقوال السادة الأئمة من أصحاب المذاهب الفقهية والمجتهدين فى عدد ركعات التراويح .

● قال ابن قدامة فى المغنى (ج ٢ /) :

[والمختار عند أبى عبد الله رحمه الله ، فيها : عشرون ركعة . وبهذا قال الثورى وأبو حنيفة والشافعى ، وقال مالك ستة وثلاثون^(٢) ، وزعم أنه الأمر القديم ، وتعلق بفعل أهل المدينة ، فإن صالحاً مولى التوأمة قال : أدركتُ

(١) رواه سعيد بن منصور فى سننه وقال السيوطى « سنده فى غاية الصحة » فى رسالته « المصايح فى صلاة التراويح » بعد هذا الأثر .

(٢) ستة وثلاثون وثلاث ، وهو المشهور عن مالك كما قال ابن حجر .

الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يوترون منها بخمس ، ولنا أن عمر رضى الله عنه لما جمع الناس على أبي بن كعب كان يصلى لهم عشرين ركعة . وقد روى الحسن أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصلى لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا فى النصف الثانى ، فإذا كانت العشر الأواخر تخلف أبى فصلى فى بيته ، فكانوا يقولون : « ابق أبى » رواه أبو داود ورواه السائب بن يزيد ، وروى عنه من طرق .

وروى مالك عن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون فى زمن عمر فى رمضان بثلاث وعشرين .

وعن على أنه أمر رجلاً يصلى بهم فى رمضان عشرين ركعة .
وهكذا كالإجماع .

فأما ما رواه صالح مولى التوأمة ، فإن صالحاً ضعيف ، ثم لا ندرى من الناس الذين أخبر عنهم ، فلهذه أدرك جماعة من الناس يفعلون ذلك ، وليس ذلك بحجة ، ثم لو ثبت أن أهل المدينة كلهم فعلوه لكان ما فعله عمر وأجمع عليه الصحابة فى عصره أولى بالإتباع .

قال بعض أهل العلم : إنما فعل هذا أهل المدينة لأنهم أرادوا مساواة أهل مكة ، فإن أهل مكة يطوفون سبعاً بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات ، وما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ أولى وأحق أن يتبع « ا . هـ .

دعوى الإجماع على العشرين باطلة :

قال المباركفورى فى التحفة : « قد ادعى بعض الناس أنه قد وقع الإجماع على عشرين ركعة فى عهد عمر رضى الله عنه ، واستقر الأمر على ذلك فى الأمصار .

قلت : دعوى الإجماع على عشرين ركعة واستقرار الأمر على ذلك في الأمصار باطلة جدًا ، كيف وقد عرفت أن في هذا أقوالاً كثيرة ، وأن الإمام مالكا رحمه الله قال : « وهذا العمل - يعنى القيام في رمضان .. إلى قوله وأين الإستقرار على ذلك في الأمصار »^(١) .

قال ابن مفلح في المبدع (١٧/٢) : وهى عشرون ركعة في قول أكثر العلماء ، والسرفيه أن الراتبه عشر ، فضوعفت في رمضان لأنه وقت جد وتشمير . وقال أحمد : روى في هذا ألوان ، ولم يقض فيه بشيء . وقال عبد الله : رأيت أبي يصلى في رمضان ما لا أحصى . وقال أيضا : لا بأس بالزيادة على عشرين ركعة .

● قال ابن عبد البر في الإستذكار [٣٣٣/] [مالكي] : عن رواية مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد [« لا أعلم أحدا قال في الحديث إحدى عشر ركعة غير مالك والله أعلم . وهذا يشهد بأن الرواية بإحدى عشر ركعة وهم وغلط ، وأن الصحيح ثلاث وعشرون ، وإحدى وعشرون ركعة وروى عشرون ركعة عن عليّ ، وشُتير بن شكل ، وابن أبي مُليكة ، والحارث الهمداني ، وأبي البختری ، وهو قول جمهور العلماء ، وبه قال الكوفيون ، والشافعي ، وأكثر الفقهاء ، وهو الصحيح عن أبي بن كعب من غير خلاف من الصحابة . قال الثوري ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن داود : قيام رمضان عشرون ركعة سوى الوتر ، لا يقام بأكثر منها استحبابا ، وهذا هو الإختيار عندنا »] ا . هـ .

(١) انظر تحفة الأحوذى (٣/٥٣١ ، ٥٣٢) ، والعمدة (ج ٥/٣٥٧) ، ومرآة المفاتيح .

مذهب الإمام مالك :

قال : « الشيخ عطية محمد سالم » في كتابه التراويح ص ٤٥ ، ٤٦

[جاء عن ابن أيمن عند المروزي : قال مالك : « استحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز ، وأنه العدد الذي أقره ، واستحبه مالك وأخذ به .

ولذا كان يكره أن ينقص عن هذا العدد ، كما روى ابن القاسم عنه قال : سمعت مالكا يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله : أنتقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك . فقيل له : قد كره ذلك ؟ أى قيل لابن القاسم قد كره مالك ذلك ؟ قال : نعم وقد قام الناس هذا القيام قديما . قيل له : فكم القيام فقال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .]

وقال الحافظ تقي الدين السبكي في «إشراق المصايح في صلاة التراويح» ص ٧٠:

[واما المالكية : فإن مالكا - رضى الله عنه - أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به ، وهو تسع وثلاثون فشاور مالكا ، فنهاه مالك عن ذلك] .

قال الشيخ عطية محمد سالم في « التراويح » ١٥٩ - ١٦٥ .

« أما نصوص مذهبه : فعمدة المالكية المتأخرين على ما جاء في مختصر خليل بئس ، ونصه يقول : وتراويح وانفراد بها إن نزل تعطل المسجد . واحتم فيها . وسورة تجزىء ثلاث وعشرون ثم جعلت ستا وثلاثين .. الخ . فهو ينص على أن أصل التراويح ثلاث وعشرون ثم زيدت إلى ست وثلاثين .

أما نصوص مالك بنفسه فقد تقدم ذكرها من الموطأ [يعنى حديث السائب بن يزيد ، وحديث يزيد بن رومان .

ثم قال الشيخ عطية محمد سالم : [وقد بينّ الباجي وهو من أئمة المالكية المتقدمين في شرح للموطأ ٢٠٨/١ موضوع التراويح مفصلاً فقال : (فصل) وقوله إحدى عشرة ركعة أى قول مالك في حديث السائب بن يزيد ، قال : لعل عمر رضى الله عنه إنما امتثل في ذلك صلاة النبي ﷺ على ما روته عائشة رضى الله عنها : إنه كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ثم قال : وقد اختلفت الرواية فيما كان يصلى به في رمضان زمن عمر رضى الله عنه . فروى السائب إحدى عشرة ركعة .

وروى يزيد بن رومان : ثلاثاً وعشرين ركعة .

وروى نافع مولى ابن عمر . أنه أدرك الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون فيها بثلاث ، وهو الذى اختاره مالك ، واختار الشافعي عشرين ركعة غير الوتر على حديث يزيد بن رومان . ويحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه أمرهم بإحدى عشرة ركعة وأمرهم مع ذلك بطول القراءة . يقرأ القارئ بالمئين في الركعة ، لأن التطويل في القراءة أفضل في الصلاة .

فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، وإدراك بعض الفضيلة بزيادة عدد الركعات ، وكان يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات أو اثنتى عشرة ركعة على حديث الأعرج .

وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين آية إلى عشرين ، وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة . فنقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة ، وزادوا في عدد الركعات ، فجاءت ستا وثلاثين ركعة ، والوتر بثلاثة فضى الأمر على ذلك .

وأمر عمر بن عبد العزيز في أيامه أن يقرأ في كل ركعة بعشر آيات ، وكره مالك أن يتقصوا من ذلك وتر القراءة .

وهو الذى مضى عليه عمل الأئمة واتفق عليه رأى الجماعة . وكان هو الأفضل بمعنى التخفيف قال الشيخ أبو القاسم : وهذا فى الآيات الطوال فزيدوا على ذلك فى الآيات الخفاف قال الإمام أبو الوليد : وهذا عندى فى الجماعات والمساجد . ولو استطاع أحد فى خاصة نفسه بإحدى عشرة ركعة وفى كل ركعة بالمئين لكان أفضل . [.

فى رواية عبد الرحمن بن القاسم عند المروزي : سئل مالك عن قيام رمضان : بكم يقرأ القارئ ؟ قال : بعشر عشر ، فإذا جاء السور الخفيفة فليزد مثل الصافات ، وطسم فقيل له : خمس . قال : بل عشر آيات . [انظر أيضا ابن وهب فى المدونة الكبرى ١/٢٢٣ « أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بست وثلاثية ويوترون بثلاث ويقرأون بعشر آيات فى كل ركعة » .

كيفية قضاء الفوائت من التراويح عند المالكية : جرت عادة الأئمة - أى من المالكية - أن يفصلوا بين كل ترويحتين من هذه الصلاة بركعتين خفيفتين يصلونهما أفذاذا ، وقد كره أحمد ذلك . وعليه فإن المسبوق إن أدرك ركعة مع الإمام لا يخلو إما أن تكون من الركعتين الأوليين من الترويحة ، أو من الركعتين الأخيرتين .

(أ) فإن كان ذلك من الركعتين الأخيرتين فإنه يقضى الركعة التى فاتته فى استراحة المصلين أو صلاة الإمام للركعتين الخفيفتين .

(ب) وإن كان أدرك الركعة من الركعتين الأوليين فقال فى المنتقى : روى ابن القاسم عن مالك أنه لا يسلم بسلام الإمام ، ولكن يقوم مع الإمام فيتابعه فإذا صلى الإمام الركعة الأولى من الأخيرين ، وأراد أن يقوم إلى الثانية لا يقوم هو فيجلس يتشهد لنفسه ويسلم فيكون أتم الركعتين الأوليين فى حقه .

ثم يقوم فيدرك مع الإمام الركعة الأخيرة من الركعتين الأخيرتين ، فإذا جلس الإمام يتشهد جلس معه ، وإذا سلم الإمام لا يسلم هو وقام فأتى بالركعة الباقية عليه [أ . ه .

مذهب الأحناف :

قال في « فتح القدير على الهداية » ١/٣٣٣ :

« ثبت العشرون في زمن عمر في الموطأ عن يزيد بن رومان ، وفيه ثلاث وعشرون ، وعن السائب ومن يزيد وفيه عشرون ركعة والوتر . وفي الموطأ رواية بإحدى عشرة ركعة . ثم قال : وجمع بينها بأنه وقع أولاً ثم استقر الأمر على العشرين فإنه المتوارث . فتنصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة ركعة بالوتر في جماعة ، فعله صلى الله عليه وسلم ثم تركه لعذر أفاد أنه لولا خشية ذلك لواظبت بكم ، ولا شك في تحقق الأمن من ذلك بوفاة صلى الله عليه وسلم فيكون سنة ، وسنة الخلفاء الراشدين ، ندب إلى سنتهم ، ولا يستلزم كون ذلك سنته ، إذ سنته بمواظبته بنفسه أو إلا لعذر وبتقدير عدم ذلك العذر، إنما استفدنا أنه كان يوظب على ما وقع منه وهو ما ذكرنا فيكون العشرون مستحبة وذلك القدر منها هو السنة كالأربع بعد العشاء مستحبه ، وركعتان منها هي السنة . وظاهر كلام المشايخ أن السنة عشرون ، ومقتضى الدليل ما قلنا فالأولى حينئذ ما هو عبارة القدوري من قوله : يستحب ، لا ما ذكره المصنف فيه » أ . ه .

قال الشيخ عطية سالم في « التراويح » « يتلخص من هذا كله أن المذهب عند الأحناف كالآتي أن التراويح سنة ، وأن إحدى عشرة ركعة سنة والباقي مستحب إلى عشرين ركعة دون الوتر » .

● قال النووي في « المجموع » [شافعي] .

[مذهبنا أنها عشرون ركعة ، بعشرة تسليمات غير الوتر ، وذلك خمسن ترويحاً والترويجة أربع ركعات بتسليمتين ، وهذا مذهبنا ، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ، وأحمد ، وداود ، ونقله القاضي عياض عن جمهور العلماء . وحكى أن الأسود بن يزيد كان يقوم بأربعين ركعة ، ويوتر بسبع . وقال مالك :

« التراويح تسع ترويحيات وهى ست وثلاثون ركعة غير الوتر ، واحتج بأن أهل المدينة يفعلونها هكذا .

وعن نافع قال : أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون منها بثلاث . واحتج أصحابنا الشافعية بما رواه البيهقي وغيره . بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شهر رمضان بعشرين ركعة ، وكانوا يقومون بالمائتين ، وكانوا يتوكأون على عصيهم فى عهد عثمان من شدة القيام » . وعن يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك فى الموطأ عن يزيد بن رومان ، ورواه البيهقي ، لكنه مرسل ، فإن يزيد بن رومان لم يدرك عمر . قال البيهقي يجمع بين الروايتين بأنهم كانوا يقومون بعشرين ركعة ويوترون بثلاث .

وأما ما ذكروه من فعل أهل المدينة ، فقال أصحابنا سيبه « أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحين طوافاً ، ويصلون ركعتين ، ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة ، فأراد أهل المدينة مساواتهم ، فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات فزادوا ست عشر ركعة ، وأوتروا بثلاث ، فصار المجموع تسعاً وثلاثين ، والله أعلم .

فرع : قال صاحب الشامل والبيان وغيرهما ، قال أصحابنا : ليس لغير أهل المدينة أن يفعلوا فى التراويح فعل أهل المدينة فيصلوها ستاً وثلاثين ركعة ، لأن لأهل المدينة شرفاً بمهاجرة رسول الله ﷺ ومدفنه ، بخلاف غيرهم .

وقال القاضى أبو الطيب فى تعليقه : قال الشافعى : فأما غير أهل المدينة

فلا يجوز أن يماروا أهل مكة ، ولا ينافسوهم » ا . ه .

« الكلام حول اختصاص أهل المدينة بهذا العدد » تسع وثلاثين ركعة »

قال الشيخ عطية محمد سالم في التراويح ص ٥١ - ٥٧ .

« إن الظاهر والله تعالى أعلم : أن الأصل ما كان عليه العمل زمن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وعليه إجماع الصحابة أنهم قاموا بذلك العدد في المسجد وقام به على نفسه في زمنه ، أي أمر القارئ أن يصلي بعشرين . وكان هو بنفسه يوتر لهم . وقال أبو زرعة في طرح التثريب ٩٨/١ : والسر في العشرين أن الراتبة في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لأنه وقت جد وتشمير .

وعلى كل فهو عمل يدخل في سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله تعالى عليهم . فكان أهل مكة عاملين بالأصل ، وليس هناك موجب للزيادة على العشرين وإن كانت كما قال الشافعي : إنه تطوع وليس في ذلك حد ينتهي إليه .

أما قيام أهل المدينة بست وثلاثين فهو زائد عن ذاك الأصل ، وهو وإن كان تطوعاً فلم استحج مالك ؟ ثم ولم زاد أهل المدينة على ما كان الأصل مع أن المتوقع أن يكونوا هم أولى بالوقوف عندما هو الأصل (عشرون ركعة) ؟ .

والجواب عن ذلك : ما حكاه النووي في المجموع ، وحكاه غيره من أن المسألة من باب الاجتهاد في الطاعة والمنافسة في الخبر « ثم ساق قول النووي الذي ذكرناه سابقاً . وهل هذا العمل خاص بأهل المدينة أم هو عام لغيرهم لمن أراد المنافسة في الخير ؟ .

- قال الشيخ عطية سالم : « قد ناقش العلماء هذه المسألة ، فأكثر الشافعية يقولون : هو خاص بهم . قال الزركشي الشافعي في كتابه « إعلام المساجد » في خصائص المدينة في المسألة العشرين قال مانصه : قال أصحابنا : وليس لغير أهل المدينة أن يجاروا أهل مكة ولا ينافسوهم انتهى .

- وقال ولي الدين العراقي الشافعي في طرح التثريب ٩٨/١ مانصه : وقال

الخليمي من أصحابنا في مناجه : فن اقتدى بأهل مكة فقام بعشرين فحسن ، ومن اقتدى بأهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن أيضا ولأنهم إنما أرادوا بما صنعوا الاقتداء بأهل مكة في الاستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعض الناس . والظاهر من مذهب المالكية أنفسهم أنها ثلاث وعشرون ركعة أى في غير المدينة المنورة .

- وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ٧٢/٢٢ في كلامه على قيام رمضان ما نصه « قال : ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث » وهذا كله سائغ فكيفها قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن .

وعلى هذا فلا يقوم دليل على خصوصية هذا العدد بأهل المدينة إلا بالعمل وبالنقل على مدى الزمن إلى القرن السابع ومن ثم إلى أواخر عهد الأشراف وقبل العهد السعودي .

وقد تقدم أن سبب زيادة أهل المدينة على أهل مكة ، أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ويصلون ركعتين سنة الطواف ، فجعل أهل المدينة مكان كل طواف ترويحة زائدة حتى بلغ عدد تراويحهم ستا وثلاثين .

وهذا على إطلاقه يفيد أن هذا العمل أى الطواف كان لجميع أهل مكة ، ولكن الواقع خلاف ذلك ، وهو أن أهل مكة كانوا يصلون بأربعة أئمة للمذاهب الأربعة ولم يكن يفعل ذلك أى الطواف بين التراويح إلا إمام الشافعية فقط ، وهذا بناءً على ذكره ابن جبير في رحلته وقد كان بمكة سنة ٥٧٩ قال :

والشافعي في التراويح أكثر الأئمة اجتهادا ، وذلك أن يكمل التراويح المعتادة التي هي عشر تسليمات ، ويدخل الطواف مع جماعة ، فإذا فرغ من الأسبوع وركع عاد لإقامة تراويح آخر ، وضرب بالفرقة الخطيبية ضربة يسمعونها المسجد لعلو صوتها ، كأنها إيذان العودة إلى الصلاة ، فإذا فرغوا من تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا إلى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون

الشفع والوتر وينصرفون . وسائر الأئمة . لا يزيدون على العادة شيئاً .
ومعلوم إن الشافعية في غير مكة لا يزيدون على ثلاث وعشرين ركعة والعلم عند
الله تعالى] .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » :
[قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل : كم ركعة يصلى في قيام
شهر رمضان ؟ فقال : قد قيل فيه ألوان نحواً من أربعين ، إنما هو تطوع . وعن
الشافعي : « رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعاً وثلاثين ركعة ، قال : وأحبُّ
إليَّ عشرون ، قال : وكذلك يقومون بمكة . قال : وليس في شيء من هنا
ضيق ، ولا حد ينتهى إليه ، لأنه نافلة ، فإن أطالوا القيام ، وأقلوا السجود
فحسن ، وهو أحبُّ إليَّ . وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن »] .

وقال إسحاق : نختار أربعين ركعة ، وتكون القراءة أخف .
وعن مالك : استحب أن يقوم الناس في رمضان بثان وثلاثين ركعة ، ثم
يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة ، وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة^(١)
منذ بضع ومائة سنة إلى اليوم . وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يذكر أن جعفر
ابن سليمان أرسل إليه يسأله : أنقص من قيام رمضان ؟ فنجاه عن ذلك . فقيل
له : قد ذكره ذلك ؟ قال : نعم ، وقد قام الناس هذا القيام قديماً ، قيل له :
فكم القيام ؟ قال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .

وقال عطاء : أدركتهم يصلون في رمضان عشرين ركعة ، والوتر ثلاث
ركعات . وعن عبد الله بن قيس عن شُتير ، وكان من أصحاب عبد الله
المعدودين : أنه كان يصلى بهم في رمضان عشرين ركعة ويوتر
بثلاث^(٢) [ا . هـ .

(١) هي أيام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين أعدهم لقتال أهل المدينة
من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . والحرة أرض بظاهر
المدينة بها حجارة سود .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٥ ، ٩٦ .

● ومن طريق ابن نصر أيضًا عن داود بن قيس قال: «أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز يصلون ستة وثلاثين ركعة ، ويوترون بثلاث . ومن طريق ابن نصر عن سعيد بن جبيرة أربعًا وعشرين . وقيل ست عشرة غير الوتر وروى عن أبي مجلز عند محمد بن نصر» .

● قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» [٢٩٨/٤]:

[والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الإختلاف بحسب تطويل القراءة ، وتخفيفها . فحيث يطيل القراءة تقل الركعات ، وبالعكس ، وبه جزم الداودي ، وغيره . والإختلاف فيما زاد عن العشرين راجع إلى الإختلاف في الوتر] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع فتاوى ابن تيمية» [٢٧٢/٢٢]:

[قيام رمضان لم يوقت النبي ﷺ فيه عددًا معينًا ، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ، ولا غيره ، عن ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يطيل الركعات ، فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ، ثم يوتر بثلاث ، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث ، وآخرون قاموا بست وثلاثين ، وأوتروا بثلاث ، وهذا كله سائغ ، فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن . والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين ، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام ، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها ، كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل ، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل ، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين ، فإنه وسط بين العشر ، وبين الأربعين . وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ، ولا يكره شيء من ذلك ، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ، ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن

النبي ﷺ لا يُزاد فيه ولا ينقص فيه فقد أخطأ] :

وقال أيضاً رحمه الله في « مجموع الفتاوى » [١١٢/٢٣ ، ١١٣ ، ١٢٠] :

[تنازع العلماء في مقدار القيام في رمضان ، فإنه قد ثبت أن أبي بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة في قيام رمضان ، ويوتر بثلاث ، فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة لأنه أقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره منكر . واستحب آخرون تسعة وثلاثين ركعة بناء على أنه عمل أهل المدينة القديم .

وقالت طائفة : قد ثبت في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة . واضطرب قوم في هذا الأصل لما ظنوه من معارضة الحديث الصحيح لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين . والصواب : أن ذلك جميعه حسن ، كما قد نصّ على ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه ، وأنه لا يتوقف في قيام رمضان عدد ، فإن النبي ﷺ لم يوفت فيها عدداً ، وحينئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . وأبي بن كعب كثر الركعات ليكون ذلك عوضاً عن طول القيام . وقال رحمه الله « كان تضعيف العدد - أبي بن كعب - عوضاً عن طول القيام [ا . هـ .

● وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » [٣٢٦/٣] :

[قصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين ، وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم يرد به سنة [ا . هـ .

● قال في « السلسيل في معرفة الدليل » [١٤٢/١] « حنبلي » :

[والتراويح عشرون ركعة وهو قول أبي حنيفة والشافعي .

قلت : وقد شاهدنا أكثر أئمة المساجد في وقتنا يلزم عشرين ركعة سنين عديدة . وعندي أن ذلك خلاف الأولي ، بل الذي ينبغي هو التمشي مع

الأدلة ، والدليل المتقدم^(١) ليس فيه دليل على ملازمة عشرين ركعة ، بل جاء في الموطأ ما هو أوضح منه ، ولفظه حدثني محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال : « أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب ، وتميماً الدارى أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة .

وقال الشيخ : « التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستاً وثلاثين ، أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن [ا . هـ

قال الغمارى في « أسرار الصيام » ص ٦٤ :

[لم يصح عن النبي ﷺ أنه صلى في رمضان أكثر من ثمان ركعات غير الوتر ، فمن اقتصر عليها في قيامه فهو أفضل ، ومن زاد عليها فلا حرج ، لأن الشرع لم يمنع من الزيادة على ثمان ركعات [ا . هـ .

ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة :

ذهب فريق من صفوة العلماء إلى إنكار الزيادة على الإحدى عشرة ركعة اتباعاً لهديه ﷺ ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، ومن هؤلاء العلماء :

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : - في إحدى الروايات عنه . قال الحافظ جلال الدين السيوطى في رسالته « المصاييح في صلاة التراويح » : [قال الجورى^(٢) من أصحابنا : عن مالك أنه قال : الذى جمع عليه الناس عمر بن الخطاب أحب إليّ ، وهو إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة الرسول ﷺ . قيل له : إحدى عشرة ركعة بالوتر؟ قال : « نعم ، وثلاث عشرة قريب » ، قال : « ولا أدرى من أين أحدث هذا الركوع الكثير » [ا . هـ .

(١) حديث يزيد بن رومان

(٢) من سبب إلى هذه النسبة من فقهاء الشافعية كثير منهم عمر بن أحمد الجورى ، وعمر بن أحمد ابن محمد الجورى . قال الألبانى : فلا أدرى أى هؤلاء أراد السيوطى رحمه الله ، انظر صلاة التراويح ص ٧٢ .

الإمام أبو بكر بن العربي المالكية : - قال في « عارضة الأهودى شرح سنن الترمذى » [١٩/٤] بعد أن أشار إلى الروايات المتعارضة عن عمر ، وإلى القول أنه ليس في قدر التراويح حد محدود قال : « والصحيح أن يصلى إحدى عشرة ركعة : صلاة النبي ﷺ وقيامه ، فأما غير ذلك من الأعداد فلا أصل له ، ولا حد فيه . فاذا لم يكن بد من الحد ، فما كان النبي عليه السلام يصلى ، ما زاد النبي عليه السلام في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة ، وهذه هي قيام الليل . فوجب أن يقتدى فيها بالنبي عليه السلام .

الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في « سبل السلام » [٢٢ - ١١/٢] : [صرح رحمه الله بأن عدد العشرين في التراويح بدعة ، وقال : « وليس في البدعة ما يمدح ، بل كل بدعة ضلالة »] .

المحدث المباركفوري صاحب « تحفة الأهودى شرح سنن الترمذى » : فقال رحمه الله :

[القول الراجح المختار الأقوى من حيث الدليل هو هذا القول الأخير الذى اختاره مالك لنفسه ، أعنى إحدى عشرة ركعة ، وهو الثابت عن رسول الله ﷺ بالسند الصحيح بها أمر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأما الأقوال الباقية فلم يثبت واحد منها عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ، ولا ثبت الأمر به عن أحد من الخلفاء الراشدين بسند صحيح خال من الكلام . وسيأتى رده على أقوال العلماء ، هو ومحدث ديار الشام الشيخ الألبانى] .

الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى محدث ديار الشام حفظه الله : الذى استفدنا من كتبه كل الاستفادة ، وعولنا عليه فى التخريج والتصحيح للأحاديث ، نقلنا ، بل وزيننا جمعنا هذا بالكثير والكثير من كتبه ، ويكاد جمعنا هذا أن يحوى رسالته « التراويح » بأسرها فحفظه الله رائداً وشيخاً للدعوة السلفية وذاباً عن هدى رسول الله ﷺ ، ورحم الله القائل :

أخا الحديث ، ويا ببقفة سلفنا ارو الغليل بشيخنا الألباني وانشر علوم السابقين وداونا لله درك من فتى رباني لقد ألف الشيخ الألباني رسالته القيمة « صلاة التراويح » ضمَّتها رأبه أنه لا تجوز الزيادة على الإحدى عشرة ركعة ، وانبرى للرد المفصل على الأقوال السابقة ، وإن خالف الأئمة الأفاضل وإن لم ننقل الكثير من رسالته نكون قد قصرنا في جمعنا هذا . ومما قال حفظه الله :

● « اقتصاره على الإحدى عشرة ركعة دليل على عدم جواز الزيادة عليها » :
وتحت هذا العنوان قال :

إذا تأملنا فيه يظهر لنا بوضوح أنه ﷺ استمر على هذا العدد طيلة حياته لا يزيد عليه ، سواء ذلك في رمضان ، أو في غيره ، فإذا استحضرتنا في أذهاننا أن السنن الرواتب وغيرها ، كصلاة الإستسقاء والكسوف إنتم النبي ﷺ فيها جميعاً عدداً معيناً من الركعات ، وكان هذا الإلتزام دليلاً مسلماً عند العلماء على أنه لا يجوز الزيادة عليها^(١) ، فكذلك صلاة التراويح لا يجوز الزيادة فيها على العدد المسنون لاشتراكها مع الصلوات المذكورات في التزامه ﷺ عدداً معيناً فيها لا يزيد عليه ، فمن ادعى الفرق فعليه الدليل ، ودون ذلك خرط القتاد^(٢) . وقال حفظه ﷺ :

● « ليست صلاة التراويح من النوافل المطلقة » : « حتى يكون للمصلي الخيار في أن يصليها بأي عدد شاء ، بل هي سنة مؤكدة تشبه الفرائض من حيث أنها تشرع مع الجماعة ، كما قالت الشافعية ، فهي من هذه الحيشية أولى بأن لا يزداد

(١) استشهد الألباني بصنيع الحافظ ابن حجر في الفتح لما عقد البخارى في صحيحه « باب الركعتين قبل الظهر ... » ثم ساق فيه حديث عائشة « كان لا يدع أربعاً قبل الظهر » لبيان أن الركعتين قبل الظهر ليستا حتماً بحيث يمنع الزيادة عليهما ، وفي صنع الحافظ إشارة إلى أنه لا تجوز الزيادة على ما حدده ﷺ بفعله من الركعات .

(٢) التراويح ص ٢٣

عليها من السنن الرواتب» ثم ذكر قول القسطلاني «التراويح أشبهت الفرض بطلب الجماعة فلا تغير عما ورد فيها» ا. هـ. ثم قال رداً على من أزموا الناس فيها عدد العشرين: «لو اعتبرنا صلاة التراويح نفلاً مطلقاً لم يحدده الشاوع بعدد معين، لم يجوز لنا أن نلتزم فيها نحن عدد لا نجازه لما ثبت في الأصول أنه لا يسوغ إلتزام صفة لم ترد عنه ﷺ في عبادة من العبادات» ثم نقل حفظه الله قول الشيخ ملا أحمد رومي الحنفي صاحب مجالس الأبرار قوله: «كلى بدعة في العبادات البدنية المحضة لا تكون إلا سيئة»^(١).

رد الألباني على أقوال وشبهات:

● الشبهة الأولى: «اختلاف العلماء دليل على عدم ثبوت النص المعين للعدد»:

رد على هذا القول بقوله: «الإختلاف في عدد ركعات التراويح لا يدل على عدم ورود نص ثابت فيه، لأن الواقع أن النص وارد ثابت فيه، فلا يجوز أن يرد النص بسبب الخلاف، بل الواجب أن يزال الخلاف بالرجوع إلى النص عملاً بقول الله تبارك وتعالى ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

● الشبهة الثانية: «لا مانع من الزيادة على النص ما لم ينه عنها»:

قال رحمه الله في رده: «الأصل في العبادات أنها لا تثبت إلا بتوقيف من رسول الله ﷺ، وهذا الأصل متفق عليه بين العلماء» ثم ساق قول ابن حجر الهيتمي في الفتاوى (١/١٨٥): «لما سئل: هل يجوز التغيير والنقص في الوتر وسنة الظهر مثلاً كالنافلة المطلقة؟ فأجاب بقوله: «لا يجوز التغيير والنقص فيما ذكر، والفرق بين النافلة المطلقة وغيرها واضح جلي فلا يعدل عنه».

● الشبهة الثالثة : « التمسك بالنصوص المطلقة والعامّة » :

مثل النصوص المطلقة والعامّة في الحظ على الإكثار من الصلاة بدون تحديد عدد معين مثل « أعنى على نفسك بكثرة السجود » وحديث « الصلاة خير موضوع » وحديث أبي هريرة « كان يرغب في قيام رمضان .. » قال الشيخ الألبانى : « إن العمل بالمطلقات على إطلاقها إنما يسوغ فيما لم يقيد الشارع من المطلقات ، أما إذا قيد الشارع حكماً مطلقاً بقيد فإنه يجب التقيد به ، وعدم الإكتفاء بالمطلق ، ولما كانت مسألتنا « صلاة التراويح » ليست من النوافل المطلقة ، لأنها صلاة مقيدة بنص عن رسول الله ﷺ فلا يجوز تعطيل هذا القيد تمسكاً بالمطلقات . ثم ساق كلام الشيخ على محفوظ في « الإبداع » : « التمسك بالعمومات مع الغفلة عن بيان الرسول ﷺ بفعله وتركه ، هو من اتباع المتشابه الذى نهى الله عنه ، ولو عوّلتنا على العمومات ، وصرفنا النظر عن البيان لانفتح باب كبير من أبواب البدعة لا يمكن سده ، ولا يقف الإختراع فى الدين عند حد . »

الرد على تأويل الشافعية :

ثم رد رحمه الله على تأويل الشافعية لحديث « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان .. » الذى حكاه القسطلانى عنهم [٤/٥] : « وأما قول عائشة « ما كان يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة فمحمول على الوتر . » قال الألبانى : « إنه ظاهر الضعف إذا تذكرت أن قول عائشة هذا إنما كان جواباً لمن سأها « كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ » فالصلاة المسئول عنها شاملة لكل صلاة الليل ، فكيف يصح أن يحمل على الوتر فقط دون صلاة الليل كلها ، مع أن هذا الحمل يقيد أنه ﷺ كان له صلاتان : إحداهما : صلاة الليل - وما أدرى كم تكون ركعاتها !

والأخرى : صلاة الوتر بأكثر ركعاته إحدى عشرة ركعة ، وهذا مما لا يقوله

عالم بالسنة فالأحاديث متضافرة على أن صلاته ﷺ في الليل لم تزد على الإحدى عشرة ركعة فهذا من نتائج تأويل النصوص لتأييد المذهب « ا . هـ .

● قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في « مجالس شهر رمضان » ص ١٩

« اختلف السلف الصالح في عدد الركعات في صلاة التراويح والوتر معها فقيل : إحدى وأربعون ركعة ، وقيل تسع وثلاثون وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاث وعشرون وقيل تسع عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل إحدى عشرة وقيل غير ذلك ... وأرجح هذه الأقوال أنها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة لما في الصحيحين عن عائشة أنها سئلت كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة ، وعن ابن عباس قال : كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل رواه البخاري وفي الموطأ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتماماً الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة [رواه مالك في الموطأ بإسناد من أصح الأسانيد] ا . هـ .

فصل خاص بطلاب الحديث لم يثبت أن أحداً من الصحابة صلاها عشرين

تحقيق الآثار الواردة عنهم في ذلك ، وبيان ضعفها:

انبرى المباركفوري رحمه الله ، والألباني في بيان ضعف الآثار الواردة عن الصحابة في صلاة التراويح بأكثر من إحدى عشر أو ثلاث عشرة ركعة ، بما جمعوا من أقوال المحدثين ، وما ضعفوه أيضاً رحمهما الله .

لم يثبت أن عمرضى الله عنه صلاها عشرين : « ضعف الأخبار الواردة في ذلك » :

● عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أن عمر جمع الناس في رمضان على أبيّ بن كعب ، وعلى تميم الدارى على إحدى وعشرين ركعة يقرأون بالثنتين ، وينصرفون عند فروع الفجر . هذه رواية ضعيفة من وجهين :

الأول : عارضت هذه الرواية الرواية الأولى التي أوردتها مالك في موطنه عن محمد بن يوسف بإحدى عشرة ركعة ، والإمام مالك جيل في الحفظ ، « وإذا جاء الأثر فمالك النجم » ، ولم يتفرد - كما قال المباركفوري - بإخراج هذا الأثر ، بل أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وتابعه حفاظ على ذلك .

الثاني : تفرد عبد الرزاق بروايته على هذا اللفظ ، وهو إن كان ثقة حافظاً ، ومصنفاً مشهوراً إلا أنه خلط في آخر عمره كما قال ابن الصلاح وابن حنبل ، وهذا الأثر لا يدرى أحدث به قبل الإختلاط أو بعده ، فلا يقبل ، وهذا لو سلم من الشذوذ والمخالفة ، فكيف يقبل معها . قال المباركفوري : ولفظ إحدى وعشرون في هذا الأثر غير محفوظ ، والأغلب أنه وهم ، والله تعالى أعلم^(١)

(١) انظر صلاة التراويح ص ٤٨ ، ٤٩ ، وتحفة الأحوذى ٣/٥٢٦ - ٥٢٧ .

وجاء في « صفة صوم النبي ﷺ في رمضان » :

« هذه الرواية تخالف ما أخرجه مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد ، وظاهر إسناد رواية عبد الرزاق صحيح ، فجميع رجاله ثقات ، وقد احتج بعضهم بهذه الرواية زاعماً أن حديث محمد بن يوسف مضطرب ، وذلك لإسقاطه ليسلم لهم القول بالعشرين ركعة الواردة في حديث يزيد بن خصيفة وهذا زعم مردود ، لأن الحديث المضطرب هو الذي يُروى من رأوٍ واحد مرتين ، أو أكثر ، أو رواين أو رواه على أوجه مختلفة متقاربة متساوية ولا مرجح . وهذا الشرط منتفٍ في حديث محمد بن يوسف لأن رواية مالك أرجح من رواية عبد الرزاق بالحفظ قدمنا بهذا على افتراض سلامة إسناد عبد الرزاق من العلل ، ولكن الأمر على خلاف ذلك ، ونوضحه كما يلي :

ا - الذين رووا المصنف عن عبد الرزاق أكثر من واحد منهم إسحاق بن إبراهيم ابن عبّاد الدبري .

ب - هذا الحديث من رواية الدبري عن عبد الرزاق ، فهو الذي روى كتاب الصوم^(١) .

ج - الدبري سمع من عبد الرزاق تصانيفه وهو ابن سبع سنين^(٢) .
د - ما كان الدبري صاحب حديث ، ولم يكن من رجال هذا الشأن^(٣) .
هـ - لذلك كثرت الغلط في روايته عن عبد الرزاق ، فقد روى عن عبد الرزاق أحاديث منكّرة ، وقد جمع بعض أهل العلم أخطأ الدبري وتصحيفاته في مصنف عبد الرزاق في مصنف^(٣) .

(١) المصنف ١٥٣/٤ .

(٢) ميزان الإعتدال [١٨١/١] .

(٣) ميزان الإعتدال [١٨١/١ ، ١٨٢] .

مما سبق يتبين أن هذه الرواية منكرة فقد خالف الدبري من هو أوثق منه ،
والذى يطمئن إليه القلب أنها من تصحيقاته ، صحفها عن إحدى عشر ركعة ،
وقد علمت أنه كثير التصحيف^(١) ، لذلك فهذه الرواية منكرة مصحفة فسقط
الإحتجاج بها^(٢) . ا . هـ .

الأثر الثانى :

رواية يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب
فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك [١٣٨/١] ، وعنه البيهقى فى
السنن ، و « المعرفة » ، وهذه الرواية ضعيفة لانقطاعها ما بين ابن رومان
وعمر ، فلا حجة فيها ، وممن ضعفها من العلماء :

- (١) البيهقى ، بقوله فى « المعرفة » يزيد بن رومان لم يدرك عمر .
- (٢) الحافظ النووى فى « المجموع » كما سبق .
- (٣) الحافظ الزيلعى فى « نصب الراية » [١٥٤/٢] .
- (٤) العيني فى « عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى » بقوله : سنده
منقطع .

(٥) المباركفورى ، فى « تحفة الأحوذى » .

(٦) الألبانى فى « صلاة الالترأويح » .

(٧) شعيب الأرنؤوط .

الأثر الثالث :

عن ، يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أمر رجلاً أن يصلى بهم عشرين

(١) ميزان الإعتدال [١٨١/١] ، تهذيب التهذيب [٣١٠/٦] وما بعدها .

(٢) طبع مكتبة التوعية الإسلامية بالجيزة ص ٧٦ ، ٧٧ .

ركعة أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده موصل قوی^(١) .

قال المباركفوري في « تحفة الأحوذى » [٥٢٨/٣] : « قال النيموى في « آثار السنن » رجاله ثقات ، لكن يحيى بن سعيد الأنصارى لم يدرك عمر رضى الله عنه » ا . ه . قلت : الأمر كما قال « النيموى » فهذا الأثر منقطع لا يصلح للاحتجاج ، ومع هذا مخالف لما ثبت بسند صحيح عن عمر [ا . ه . وقال الألبانى : ضعيف منقطع

الأثر الرابع :

عند أبي بكر بن أبي شيبة في « مصنفه » من حديث عبد العزيز بن رفيع قال : كان أبي بن كعب رضى الله عنه يصلى في رمضان بالمدينة عشرين ركعة وبوتر .

قال المباركفوري في « التحفة » : [قال النيموى : عبد العزيز بن رفيع لم يدرك أبي بن كعب ا . ه . قلت : الأمر كما قال النيموى فأثر ابن كعب هذا منقطع ، ومع هذا فهو مخالف لما ثبت عن عمر ، وأيضاً هو مخالف لما ثبت عن أبي بن كعب أنه صلى في رمضان بنسوة في داره ثمان ركعات وأوتر]^(٢) .

الأثر الخامس :

ما ذكره ابن عبد البر قال : روى الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن السائب . قال : كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة .

قال الألبانى : [« هذا سند ضعيف لأن ابن أبي ذباب هذا فيه ضعف من قبل حفظه . قال ابن حاتم في الجرح والتعديل ١ ، ٨٠/٢ : قال أبي : يروى عنه الداوردي أحاديث منكورة ، وليس بذلك القوي ، يكتب حديثه » .

(١) تنقيب على الجزء الرابع من شرح السنة ص ١٢٢ .

(٢) حنة الأحوذى [٥٢٩/٣] .

وقال أبو زرعة : لا بأس به . قلت : ولذلك كان مالك لا يعتمد عليه كما في التهذيب لابن حجر ، وقال في « التقريب » صدوق ، بهم .
قال الألباني : فثله لا يحتج بروايته لما يجشى من وهمه ، لاسيما عند مخالفته للثقة الثبت ألا وهو محمد بن يوسف ابن أخت السائب [(١)] .

الأثر السادس :

ما رواه البيهقي بسنده في « السنن » ٤٩٦/٢ من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة . قال : وكانوا يقرأون بالمئين ، وكانوا يتكئون على عصيهم في عهد عثمان رضى الله عنه من شدة القيام .

أخبرنا عبد الله أبو الحسين بن محمد بن الحسين بن فيخوية ، ثنا ابن السنى ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، ثنا على بن الجعد ، أنبأنا ابن أبى ذئب ، عن يزيد بن خصيفة ، عن السائب بن يزيد :

● قال شعيب الأرنؤوط (٢) : « هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم عدول ثقات ، أما أبو عبد الله بن فيخويه الدينورى فهو من كبار المحدثين ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة تمام بن أبى الحسين الرازى ، ويزيد بن خصيفة وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائى ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن عبد البر ، وقال ابن معين : ثقة حجة ، وقد اتفق البخارى ومسلم على إخراج حديثه وقول أحمد فيه ، فى إحدى روايته فيما رواه أبو داود : منكر الحديث ، لا يُراد منه التضعيف والقدح ، إنما يقصد به إنه ينفرد عن أقرانه بأحاديث .

وقد صحح إسناد هذا الأثر غير واحد من الحفاظ منهم الإمام النووى فى

(١) صلاة التراويح ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

« الخلاصة » ، و « المجموع » ، وابن العراقي في « طرح التثريب » ، والسيوطي في « المصاييح » وغيرهم ولا نعلم أحداً من أئمة أهل العلم من المتقدمين قد ضعفه . وما ادعاه بعض المعاصرين ^(١) من أن الشافعي قد ضعفه مستدلاً بتصديره إياه بروى فوهم ، لأن الشافعي رحمه الله قد أخذ به ، واستحبه ، وهو لا يأخذ بالحديث الضعيف . والمتقدمون كالشافعي وأضرابه لا يتقيدون بهذا المصطلح الذي تعارف عليه بعض المتأخرين كالمنذري والنووي فهم يوردون الحديث الصحيح بصيغة التمريض في كتبهم ، ويفعلون ذلك دوماً للاختصار ، وكم من حديث مرَّ في هذا الكتاب ^(٢) ذكره المصنف رحمه الله بصيغة التمريض ، وهو حديث صحيح مخرَّج في الصحيحين ، أو أحدهما » ا . هـ .

قال المباركفوري في « التحفة » ^(٣) : صحح إسناده النووي وغيره ، وفي إسناده عبد الله بن فيخويه الدينوري ، ولم أقف على ترجمته فمن يدعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كونه ثقة قابلاً للاحتجاج ، وأما قول النيموي : هو من كبار المحدثين في زمانه لا يسأل عن مثله فما لا يلتفت إليه لأنه مجرد كونه من كبار المحدثين لا يستلزم كونه ثقة .

قال الألباني حفظه الله عن رواية يزيد بن خصيفة :

هذه الطريق بلفظ العشرين هي عمدة من ذهب إلى مشروعية العشرين في صلاة التراويح ، وظاهر إسناده الصحة ، ولهذا صححه بعضهم ، ولكن له علة بل علل تمنع القول بصحته ، وتجعله ضعيفاً منكراً ، وبيان ذلك من وجوه :

الأول : أن ابن خصيفة هذا ، وإن كان ثقة فقد قال فيه الإمام أحمد في رواية عنه « منكر الحديث » . ولهذا أورده الذهبي في « الميزان » . ففي قول أحمد هذا

(١) يقصد الشيخ الألباني في رسالة التراويح ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) شرح السنة .

(٣) تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٥٣١ .

إشارة إلى أن ابن خصيفة قد ينفرد بما لم يروه الثقات^(١)، فثله يرد حديثه إذا خالف من هو أحفظ منه، يكون شاذاً كما تقرر في «مصطلح الحديث» وهذا الأثر من هذا القبيل، فإن مداره على السائب بن يزيد، وقد رواه عنه محمد بن يوسف، وابن خصيفة، وأختلفا عليه في العدد، والراجح قول الأول لأنه أوثق، فقد وصفه الحافظ ابن حجر «بأنه ثقة ثبت»، واقتصر في الثاني على قوله «ثقة»، فهذا التفاوت من المرجحات عند التعارض كما لا يخفى على الخبير بهذا العلم الشريف.

الثاني: أن ابن خصيفة اضطرب في روايته العدد، فقال إسماعيل بن أمية أن محمد بن يوسف ابن أخت السائب بن يزيد أخبره (قلت - فذكر مثل رواية مالك عن ابن يوسف، ثم قال ابن أمية) : قلت : أو واحد وعشرون؟ قال (يعني محمد بن يوسف) : لقد سمع ذلك من السائب بن يزيد، - ابن خصيفة - فسألت (السائل هو إسماعيل بن أمية) يزيد بن خصيفة؟ فقال : حسبت أن السائب قال : «أحد وعشرون» قلت : وسنده صحيح .

فقوله في هذه الرواية «أحد وعشرين» على خلاف الرواية السابقة : «عشرين»، وقوله في هذه «حسبت» أي ظننت دليل على اضطراب ابن خصيفة في رواية هذا العدد، وأنه كان يرويه على الظن لا على القطع، لأنه لم يكن قد حفظه جيداً، فهذا وحده كاف لإسقاط الإحتجاج بهذا العدد، فكيف إذا اقترن به مخالفته لمن هو أحفظ منه كما في الوجه الأول؟ ويؤيده الوجه الآتي :

الثالث: أن محمد بن يوسف وهو ابن أخت السائب بن يزيد، فهو لقربته

(١) الرفع والتكبير للكنوى ص ١٤ ، ١٥ .

للسائب أعرف بروايته من غيره وأحفظ ، وما رواه موافق لما روته عائشة^(١) . ا . هـ .

جاء في كتاب « صفة صوم النبي ﷺ في رمضان » :

« خالف يزيد بن خصيفة محمد بن يوسف ، وقال بعشرين ركعة ، وهي شاذة ، لأن محمد بن يوسف أوثق من يزيد بن خصيفة ، ولا يقال لمثلها زيادة ثقة وهي مقبولة ، لأن زيادة الثقة لا يكون فيها مخالفة ، وإنما فيها زيادة علم على ما رواه الثقة الأول كما في فتح المغيث (١/١٩٩) ومحاسن الإصطلاح (١٨٥) والكفاية (٤٢٤ - ٤٢٥) ، ولو صحت رواية يزيد فإنها فعل ، ورواية محمد بن يوسف قول ، والقول مقدم على الفعل كما هو مقرر في علم أصول الفقه^(٢) » . ا . هـ .

وقال الألباني حفظه الله في الآثار الضعيفة الواردة عن عمر :

هذه الروايات لا يقوى بعضها بعضاً لوجهين :

الأول : أن هذه الكثرة يحتمل أن تكون شكلية غير حقيقية ، فإنه ليس لدينا إلا رواية السائب بن يزيد المتصلة ، ورواية يزيد بن رومان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري المنقطعة ، ومن الجائز أن يكون مدار هذه الرواية على بعض من روى الرواية الأولى ، وجائز غير ذلك ، مع الإحتمال يسقط الاستدلال .

الثاني : من خالف مالكا فقد أخطأ ، وكذلك من خالف محمد بن يوسف ، وهما ابن خصيفة ، وابن أبي ذباب فروايتها شاذة ، ومن المقرر في علم المصطلح أن الشاذ منكر مردود لأنه خطأ ، والخطأ لا يتقوى به ، والشاذ والمنكر مما لا يعتد به ولا يستشهد به ، بل إن وجوده وعدمه سواء ، وما ثبت خطأه فلا يعقل أن يقوى به رواية أخرى في معناها .

(١) صلاة التراويح من ٤٩ - ٥١ .

(٢) « صفة النبي ﷺ في رمضان » ص ٧٦ طبع مكتبة التوعية الإسلامية - الجزيرة .

أن يقال : إن إحداهما تقوى الأخرى ، لأن الشرط في ذلك أن يكون شيوخ كل من الذئب أرسلها غير شيوخ الآخر ، وهذا لم يثبت هنا لأن كلاً من الراويين يزيد وابن سعيد مدني ، فالذي يغلب على الظن في هذه الحالة أنها اشتركا في الرواية عن بعض الشيوخ وعليه ، فمن الجائز أن يكون شيخها الذي تلقيا عنه هذه الرواية ، إنما هو شيخ واحد ، وهذا قد يكون ضعيفاً أو مجهولاً ، ومن الجائز أنها تلقياها عن شيخين متغايرين ولكنها ضعيفان ، وجائز أيضاً أن يكون هذان الشيخان هما ابن خصيفة وابن أبي ذباب فإنهما مديان أيضاً وقد أخطأ في هذه الرواية كما تقدم ، وعليه تكون رواية يزيد وابن سعيد خطأ أيضاً ، كل هذا جائز محتمل ، ومع الإحتمال يسقط الاستدلال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردّها ، وأصح الأقوال أن منها المقبول ، ومنها الموقوف ، وما كان من المراسيل مخالفاً لما رواه الثقات كان مردوداً ، وإن جاء المرسل من وجهين ، كل من الراويين أخذ العلم عن غير شيوخ الآخر ، فهذا مما يدل على صدقه ، فإن مثل ذلك لا يتصور في العادة تماثل الخطأ فيه »^(١) .

الأثر السابع : قال المباركفوري : استدل لهم أيضاً بما رواه البيهقي في سننه عن السائب بن يزيد قال : « كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر » وصحح إسناده السبكي في شرح المنهاج ، وعلى القارى في شرح الموطأ .

قال المباركفوري في « التحفة » : [في سننه : أبو عثمان البصرى واسمه عمرو ابن عبد الله ، قال النيموى في تعليق « آثار السنن » : « لم أقف على من ترجم له » ا . هـ .

(١) رسالة التراويح ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

قلت : لم أقف أنا أيضاً على ترجمته مع التفحص الكثير . وأيضاً في سنده : أبو طاهر الفقيه شيخ البيهقي ، ولم أقف على من وثقه ، فمن ادعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كون كل منهما ثقة قابلاً للاحتجاج . فإن قلت قال التاج السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي طاهر الفقيه : كان إمام المحدثين والفقهاء في زمانه ، وكان شيخاً أديباً .. له يد طولى في معرفة الشروط « ا . ه . فهذا يدل على كونه ثقة . قلت : لا دلالة في هذا على كونه ثقة قابلاً للاحتجاج ، نعم فيه دلالة على كونه جليل القدر في الحديث والفقه والعربية ومعرفة الشروط ولكن لا يلزم من هذا كونه ثقة ، فالحاصل أن في صحة هذا الأثر نظراً وكلاماً . ومع هذا فهو معارض بما روى سعيد بن منصور في سننه - ثم ساق رواية محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد المتقدمة ، ومعارض بما رواه مالك في الموطأ . فأثر السائب بن يزيد الذي رواه البيهقي لا يصلح للاحتجاج [(١) ا . ه .

هل يمكن الجمع بين الروایتين عن عمر :

قال البيهقي في سننه [٤٩٦/٢] بعد سوجه لروایتی السائب المختلفتين المذكورتين : [يمكن الجمع بين الروایتين بأنهم كانوا يقومون بإحدى بإحدى عشر ركعة ، ثم كانوا يقومون بعشرين ، ويوترون بثلاث والله أعلم] .

قال المباركفوري [٥٣١/٣] : « إنه لقائل أن يقول بأنهم كانوا يقومون أولاً بعشرين ركعة ، ثم كانوا يقومون بإحدى عشر ركعة ، وهذا هو الظاهر لأن هذا كان موافقاً لما هو الثابت عن رسول الله ﷺ وذلك كان مخالفاً له فتفكر » .

قال الألباني : « إذا تبين ضعف هذه الروايات فلا ضرورة حينئذ إلى الجمع بينها وبين الرواية الصحيحة ، لأن الجمع فرع التصحيح ، وهذه الروايات غير

(١) تحفة الأحوذى ٥٣٠/٣ ، ٥٣١ .

صحيحة فلا داعى للجمع» (١).

● قال الألبانى عن الرواية لابن خصيفة : ليس فيها أن عمر أمر بالعشرين ، وإنما الناس فعلوا ذلك ، بخلاف الرواية الصحيحة ، ففيها أمر بإحدى عشر ركعة» (٢).

العشرون لو صحَّت إنما كان لعلَّةٍ ، وقد زالت :

قال الألبانى : [« لو فرضنا أن أحدًا جاءنا برواية صحيحة عن عمر بالعدد المذكور ، فإننا نقول له : إنه لا يلزم من ذلك إلتزام العمل بهذا العدد بحيث يهجر العمل بما ثبت في السنة عنه صلى الله عليه وسلم من الإحدى عشر ركعة فضلاً عن أن يعتبر العامل بهذه السنة خارجاً عن الجماعة » . ذلك لأن الإلتزام بشيء زائد على الفعل ، إذ أن فعل عمر للعشرين إنما يدل على مشروعيته فقط ، ولا يفيد أكثر من ذلك لأنه مقابل بفعل النبي صلى الله عليه وسلم المخالف له من حيث العدد ، فلا يجوز والحالة هذه إهدار فعله صلى الله عليه وسلم والإعراض عنه بإلتزام ما فعله عمر رضى الله عنه فقط ، بل غاية ما استفاد منه جواز الإقتداء به فى ذلك مع الجزم والقطع بأن الإقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم أفضل ، وهذا كله يقال لو فرضنا أن عمر زاد على العدد المسنون لحجة أن الزيادة لا مانع منها مطلقاً ، وهذا قد سبق الرد عليه ، أما وعمر لم يأت بها من هذا الباب ، بل بعلة التخفيف على الناس من طول القيام ، فقد ذكر غير واحد من العلماء أن مضاعفة العدد كانت عوضاً عن طول القيام (٣) .

أقول : فهذه المضاعفة مع تخفيف القراءة فى القيام - لو فعلها عمر رضى الله

(١) رسالة الترويح ص ٢٥٩ .

(٢) قيام رمضان للألبانى .

(٣) منهم ابن تيمية (١٤٨/١) الفتاوى وفتح البارى والحاوى للسيوطى .

عنه - لكان له ما قد يبرره في ذلك العصر ، لأنه مع ذلك كانوا لا يفرغون من صلاة التراويح في عهد عمر إلا مع الفجر ، وكانوا مع هذا التخفيف المزعوم يقرأ إمامهم في الركعة الواحدة ما بين العشرين والثلاثين آية^(١) ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يسوون بين الأركان من القيام والركوع والسجود ، ما بين ذلك فيطيلونها حتى يكون بعضها قريباً من بعض ، ويكثر فيها من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر كما هو السنة ، وأما اليوم فليس هناك شيء من هذه القراءة الطويلة حتى تخفف ويعوّض عنها بزيادة الركعات ، فهذا يجعل العلة التي من أجلها زيدت ركعات التراويح زائلة ، وبزوالها يزول المعلول وهو عدد العشرين ، فوجب إذن من هذه الجهة أيضاً الرجوع إلى العدد الوارد في السنة الصحيحة والتزامه وعدم الزيادة عليه مع حضّ الناس على إطالة القراءة وأذكار الأركان فيها قدر الطاقة إقتداءً بالنبي ﷺ والسلف الصالح رضي الله عنهم^(٢) .

الاجتهاد في القيام في النصف الأخير من رمضان

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله :

« كل زمان فاضل من ليل أو نهار ، فإن آخره أفضل من أوله ، كيوم عرفة ويوم الجمعة ، وكذلك الليل والنهار عموماً آخره أفضل من أوله ، ولذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه وآثار السلف الكثيرة تدل عليه ، وكذلك عشر ذى الحجة والمحرم آخرهما أفضل من أولهما^(٣) .

(١) زوى ابن أبي شيبة (٢/٨٩/٢) والفرباوى بسند صحيح عن عمر أنه دعا القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية والوسط خمسة وعشرين والبطيء عشرين آية . أنظر صلاة التراويح ص ٦١ .

(٢) صلاة التراويح من ٦٠ - ٦٣ .

(٣) لطائف، المعارف ص ١٨٦ .

ولقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري اعتكاف رسول الله ﷺ في العشر الأوسط من رمضان ، قبل أن يعتكف في العشر الأواخر ، إتماماً لليلة القدر ، والسياق يقتضى تكرار ذلك منه ﷺ قبل أن يتبين له أنها في العشر الأواخر ، ثم لما تبين له ذلك ، اعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله عز وجل . ولقد روى عن جمع من الصحابة طلب ليلة القدر ليلة سبع عشرة منهم على وابن مسعود وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ، وعمرو بن حريث . وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صباحية بدرًا ، وإحدى وعشرين .

● وعن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت ، كان لا يجي ليلة من رمضان كإحيائه ليلة سبع عشرة ، وكان يصبح صبيحتها ، وعلى وجهه السجدة يعنى الورم والصفرة من أثر السهر ، ويقول : « إن الله فرق في صبيحتها ، بين الحق والباطل ، وأذل في صبيحتها أئمة الكفر » .

● وحكى الإمام أحمد هذا القول عن أهل المدينة ، أن ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة .

● وقد كان أهل مكة لا ينامون فيها ، ويعتمرون صبيحتها ، يوم الفرقان ، يوم التقي الجمعان .

● قال ابن رجب : « روى أبو الشيخ الأصمباني بإسناد جيد عن الحسن قال : إن غلاماً لعثمان بن أبي العاصي قال له : يا سيدى إن البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة ، قال : فإذا كانت تلك الليلة فأعلمنى ، قال : فلما كانت تلك الليلة أذنه فنظروا فوجدوه عذباً ، فإذا هي ليلة سبع عشرة » (١) .

● عن علي رضي الله عنه قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ،

(١) لطائف المعارف ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ ، تحت شجرة ، يصلى ويصلي ويصلي حتى أصبح .»

قال ابن رجب في اللطائف : « عباد الله : شهر رمضان قد انتصف ، فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف ، مَنْ منكم قام في هذا الشهر بحقه الذى عرف ، من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يُبنى له فيها غرفاً من فوقها غرف . إلا إن شهركم قد أخذ في النقص ، فزيدوا أنتم في العمل ، فكأنكم به وقد انصرف ، فكل شهرٍ فعسى أن يكون منه خلف ، وأما شهر رمضان فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ مِنْهُ خَلْفٌ !!؟ .»

تَنَصَّفَ الشَّهْرَ وَهَلَفَاهُ وَانْهَدَمَا واختص بالفوز بالجنات من خدما
وَأَصْبَحَ الْغَافِلُ الْمَسْكِينُ مَنْكَسِرًا مثلى فيا ويجه ، يا عظم ما حُرِّمًا
مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ الْبَدَارِ فَمَا تراه يحصد إلا الهم والندما
طَوْبِي لِمَنْ كَانَتْ التَّقْوَى بَضَاعَتَهُ في شهره ، وبجل الله معتصماً^(١)
الإجتهد في العشر الأواخر من رمضان :

● عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره »^(٢) .

● وعنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذ دخل العشر شد متزره ، وأحيا ليله وأيقظ أهله »^(٣) .

شد متزره : اعتزل النساء ، وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثورى . وقال الخطابي : يحتمل أن يريد به الجد في العبادة ، كما يقال : شددت لهذا الأمر متزرى أى تشمرت له ، ويحتمل أن يراد التشمير والإعتزال معاً ، ويحتمل أن يراد

(١) لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

الحقيقة والحجاز معاً ، ومال إلى الأول ابن حجر رحمه الله في الفتح قال الحافظ ابن حجر : أحيا ليله : أى سهره فأحياه بالطاعة ، وأحيا نفسه بسهره فيه ، لأن النوم أخو الموت ، ويحتمل إحياء الليل كله ، أو إحياء غالبه .

ولم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه ، وتأكد إيقاظهم في آكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر .

قال سفيان الثوري : « أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهد بالليل ، ويحتمد فيه ، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك » (١) .

● قال ابن رجب : « كان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر » (٢) . ا . ه . . منها إحياء الليل كله ، أو معظمه . والإعتكاف التماساً وطلباً لليلة القدر .

● عن عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المتزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذنين ، وجعل العشاء سحوراً » (٣) .

● وعن أبي عثمان « كانوا يعظمون ثلاث عشرات : العشر الأول من المحرم ، والعشر الأول من ذى الحجة ، والعشر الأواخر من رمضان » .

● كان قتادة يحتم القرآن في كل سبع ليال مرة ، فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة ، فإذا دخل العشر ختم كل ليلة مرة » (٤) .

الترغيب في ليلة القدر ، وفضل العمل فيها على العمل في سائر السنة :

قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر

(١) لطائف المعارف ص ١٩٨ .

(٢) لطائف المعارف ص ١٩٦ .

(٣) إسناده مقارب : قال ابن رجب في لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبي عاصم . وإسناده مقارب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ ، ١١٣ .

خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿

وقال تعالى : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ كما قال مجاهد وعكرمة وقتادة .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم »^(١) .

● وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغَلَّ فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »^(٢) .

« قال أبو بكر الوراق : سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر وعلى أمة ذات قدر » .

أخى : يهون العمر كله إلا هذه الليلة ، الليلة التي نزل فيها القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، الليلة التي يقدر فيها أحكام تلك السنة ، وتكتب فيها الملائكة الأقدار ، الليلة التي تنزل فيها الملائكة .

لقد كان رسولكم ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ، ويعتكف ، إتماماً لتلك الليلة ، كان يواصل ابتغاءً لتلك الليلة .. فإيا مَنْ ضاع عمره في لا شيء ، استدرك ما فاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر .

شفيت بها قلباً أطيل غليله زماناً فكانت ليلة بليال

(١) حسن : رواه ابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب ٤١٨/١ حديث رقم ٩٩٠ .

(٢) حسن : رواه النسائى والبيهقى ، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب [٤١٨/١] حديث

رقم ٩٨٩ .

وإليك الهدايا تترف في تلك الليلة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) . وزاد أحمد « وما تأخر » (٢) .

ليلة يقبل الله فيها التوبة من كل تائب ، يكتب فيها من أم الكتاب ما يكون في سنتها من موت وحياة ، ورزق ، ومطر ، وشيء .

عن مجاهد : « صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة القدر »

وعن سعيد بن جبير : « هي لأمة محمد ﷺ ما بقي منهم اثنان » .

● وعن كعب الأحبار : « نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب » (٣) .

● وهي ليلة مباركة تشرف فيها الأرض بالملائكة : عن أبي هريرة رضى الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى » (٤) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

(٢) أنظر هامش المبدع [٥٩/٣] : « جاء في الفتح » أن هذه الزيادة قد وقعت في حديث عبادة بن الصامت عند الإمام أحمد من وجهين ، وإسناده حسن ، ونبه على أنه استوعب الكلام على طرقة في كتابه « الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة » . وقال الغارى في « أسرار الصيام » ص ٢٥ : وإسناد هذه الزيادة صحيح .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد والبخارى ، والطبرانى في « الأوسط » وابن خزيمة في صحيحه والطيلسى والبوارى ، وقال الهيثمى في المجمع : رجاله ثقات ، وحسن إسناده الألبانى . أنظر ابن خزيمة [٣٣٢/٣] وصحيح الجامع رقم « ٥٣٤٩ » .

قال الزهرى : سميت ليلة القدر لعظمتها وقدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة .

الندب الأكيد إلى تحرى ليلة القدر

طلب ليلة القدر في العشر الأواخر بلفظ مجمل

● عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « المسوا [تحروا] ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »^(١) .

● عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لليلة القدر : « إن ناساً منكم قد أروا أنها في السبع الأول ، وأرى ناس منكم أنها في السبع الغواير ، فالمسوها في العشر الغواير » .

وفي رواية عنه : « من كان ملتمسها فليتمسها في العشر الأواخر »^(٢) .

● عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »^(٣) .

● عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أريت ليلة القدر ، ثم أيقظني بعض أهلي فسيئتها ، فالمسوها في العشر الغواير »^(٤) .

● عن أبي هريرة قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة »^(٥) .

قال القاضي : وفيه إشارة إلى أنها تكون في أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر والله أعلم . ا . هـ . قول النووي .

(١) ، (٢) : رواه مسلم كتاب الصوم ، فصل ليلة القدر والحث على طلبها .
(٣) صحيح : رواه الطبراني « طب » عن ابن عباس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٠٤٠) .

(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم في كتاب الصيام .

« طلبها في السبع الأواخر من رمضان »

- عن ابن عمر أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام ، في السبع الأواخر . فقال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرّماً فليتحرّها في السبع الأواخر »^(١) .
 - وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « المسوها في العشر الأواخر ، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواق »^(٢) .
 - وعن علي أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، فإن غلبتم فلا تغلبوا على السبع البواق »^(٣) .
التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر
 - عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان »^(٤) .
 - وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ : « المسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر ، فإنى قد رأيتها فنيستها »^(٥) .
 - وعن أبي بكر عن رسول الله ﷺ : « المسوها في العشر الأواخر ، في تسع ييقين ، أو سبع ييقين ، أو خمس ييقين ، أو ثلاث ييقين ، أو آخر ليلة »^(٦) .
-
- (١) متفق عليه .
(٢) رواه مسلم والطيالسي وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه .
(٣) صحيح : رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم «١٤٧١» .
(٤) رواه البخاري والترمذي وأحمد في مسنده .
(٥) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير . والضعفاء في المختارة عن جابر بن سمرة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٢٥٠) .
(٦) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، والترمذي ، والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن وابن حبان في صحيحه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٢٥٤ .

• وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبق ، في سابعة تبق ، في خامسة تبق » (١) .

• وعن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان : في تسع ييقن ، وسبع ييقن ، وخمس ييقن ، وثلاث ييقن » (٢) .

• عن عبادة بن الصامت قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر ، قتلاحي رجلان من المسلمين فقال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، فالتمسوها في التاسعة ، والسابعة ، والخامسة (٣) .

عن أبي نضرة وعن أبي سعيد الخدرى قال : اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له ، فلما انقضى أمر بالبناء فقوض ثم أبيت له أنها في العشر الأواخر ، فأمر بالبناء فأعيد ، ثم خرج على الناس فقال : « يا أيها الناس إنها كانت أبيت لى ليلة القدر ، وإني خرجت لأخبركم بها ، فجاء رجلان يحتقان معها الشيطان فَنَسِيَهَا ، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » ، قال قلت : يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا . قال : نعم ، أجل ، نحن أحق منكم بذلك ، قال : قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ، قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتين وعشرين وهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة (٤) .

• وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هى

(١) رواه البخارى وأحمد .

(٢) صحيح : أحمد في مسنده وصححه الألبانى في صحيح الجامع رقم ١٠٣٩ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه مسلم واللفظ له وأحمد في مسنده والبيهقى في سننه .

في العشر الأواخر، أو في الخامسة أو في الثالثة»^(١).

● وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة سابعة أو تسعة وعشرين ، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » .

« طلبها ليلة إحدى وعشرين »

عن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سُدَّتِها حصر ، قال : فأخذ الحصى بيده فنحَّاهَا في ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه ، فكلَّم الناس فدنوا منه ، فقال : « إني اعتكفت العشر الأول أتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أتيت فقبيل لي : إنها في العشر الأواخر ، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف » ، فاعتكف الناس معه ، قال : « وإني أريتها ليلة وترٍ وأنى أسجد صبيحتها في طين وماء ، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين » ، وقد قام إلى الصبح ، فطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح ، وجيئه وروثة أنفه فيها الطينُ والماء ، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر»^(٢).

وفي رواية البخارى : فبصرت عيناي رسول الله ﷺ ، وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

طلبها ليلة ثلاث وعشرين

● عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « كم مضى من الشهر ؟ قلنا : مضى اثنان وعشرون ، وبقي ثمان .

(١) أخرجه أحمد وإسناده جيد كما قال الألبانى فى شرح السلسلة الصحيحة

رقم ١٤٧١ ، ج ٣ ص ٤٥٧ .

(٢) رواه مسلم واللفظ له والبخارى وابن خزيمة .

قال : « لا ، بل بقى سبع » ، قالوا : لا ، بل بقى ثمان ، قال : « لا ، بل بقى سبع » ،
الشهر تسع وعشرون » ثم قال بيده حتى عد تسعة وعشرين ، ثم قال :
« المسوها الليلة » ^(١) .

• عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال : « أريت ليلة القدر ، ثم
أنسيتها ، وأراني صُبَّحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ » ، قال : فمَطَرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثِ
وَعَشْرِينَ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَانصَرَفَ وَإِنْ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ
وَأَنْفِهِ ، قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين ^(٢) .

عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أخيه قال : جلسنا مع عبد الله بن أنيس
في مجلس جهينة في هذا الشهر ، فقلنا : يا أبا يحيى : هل سمعت رسول الله ﷺ
في هذه الليلة المباركة ؟ قال : نعم ، جلسنا مع رسول الله ﷺ في آخر هذا
الشهر ، فقال له رجل : متى تلمس هذه الليلة المباركة ؟ قال : « المسوها هذه
الليلة ثلاث وعشرين » فقال رجل من القوم : تلك إذا أولى ثمان . قال : « إنها
ليست بأولى ثمان ، ولكنها أولى سبع ، إن الشهر لا يتم » ^(٣) .
وعند الطبراني : « تحروا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين » ^(٤) .

استحباب شهود البدوى الصلاة في مسجد المدينة ليلة ثلاث وعشرين من
رمضان ، إذا كان سكنه قرب المدينة تحريا لإدراك ليلة القدر في مسجدها :
عن عبد الله بن أنيس قال : قلت يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها ، وأنا
أصلى فيها بحمد الله ، فمرنى ببليلة أنزلها إلى هذا المسجد ، فقال : « انزل ليلة

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وقال الألباني إسناده صحيح

على شرط البخارى انظر صحيح ابن خزيمة ج ٣ حديث رقم ٢١٧٩ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر .

(٣) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة وأحمد ، وابن نصر وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة

رقم ٢١٨٥ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير عن ابن أنيس ، وهو عند أبى داود وأحمد .

ثلاث وعشرين» . قيل لابنه : كيف كان أبوك يصنع ؟ قال : كان يدخل المسجد إذا صلى العصر ، فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح ، فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بياديته^(١) .

وعن سعيد بن المسيب : «استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين»^(٢) .

وعن ابن عباس أنه كان ينضح الماء على أهله ليلة ثلاث وعشرين من رمضان يوقظهم .

وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان أمر بتيابه فغسلت وأجمرت^(٣) ، ثم قام تلك الليلة^(٤) .

وعن الأسود قال : كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان^(٥) .

طلبها ليلة أربع وعشرين

عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : «التمسوا في أربع وعشرين»^(٦) .
يعنى ليلة القدر .

قال ابن حجر في الفتح [٣٠٩/٤] : [وقد روى أحمد من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : «اتيت وأنا نائم فقبل لى الليلة ليلة القدر ، فقامت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب رسول الله ﷺ فإذا هو

(١) رواه ابن خزيمة وأبو داود واللفظ له ، وقال الألباني إسناده حسن .

(٢) فتح البارى ج ٤ ص ٣١١ .

(٣) اجمرت : تجرت بالطيب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

(٥) المصنف [٢٥١/٤] .

(٦) رواه البخارى كتاب فضل ليلة القدر باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر فى عبادة . جزم المزى بأنها معلقة وقال ابن حجر والذى أظنه أنها موصولة .

يصلى ، قال : فنظرت في تلك الليلة فإذا هي ليلة أربع وعشرين » وقد استشكل هذا مع قوله في الطريق الأخرى إنها في وتر ، وأجيب بأن الجمع ممكن بين الروایتين : أن يحمل ما ورد مما ظاهره الشفع أن يكون باعتبار الإبتداء بالعدد من آخر الشهر ، فتكون ليلة الرابع والعشرين هي السابعة ، ويحتمل أن يكون مراد ابن عباس بقوله في أربع وعشرين أى أول ما يرجى من السبع البوائى فيوافق ما تقدم من التماسها في السبع البوائى .

قال ابن حجر [جزم المزى بأن طريق خالد هذه معلقة ، والذي أظن أنها موصولة بالإسناد الأول ، وإنما حذفها أصحاب المسندات لكونها موقوفة] ا . هـ .

طلبها ليلة سبع وعشرين

عن ذر بن حبيش قال : سألت أبى بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقيم الحول يُصب ليلة القدر . فقال : رحمه الله ، أراد أن لا يتكل الناس ، أما إنه قد علم أنها في رمضان .

[والله الذى لا إله إلا هو ، إنها لفي رمضان « يحلف ما يستثنى »] وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين . فقلت : بأى شىء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال : بالعلامة ، أو بالآية التى أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها ^(١) .

وعند ابن خزيمة عن ذر قال : لولا سفهاؤكم لوضعت يدي في أذنى ، فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون . نبأ من لم يكذبني ، عن نبأ من لم يكذبه ، يعنى أبى بن كعب عن النبي ^(٢) ﷺ .

● وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر ، فمن كان

(١) رواه مسلم ، وابن خزيمة واللفظ لمسلم .

(٢) ابن خزيمة وإسناده حسن .

متحررها فليتحررها في ليلة سبع وعشرين» (١).

● وعن معاوية عن النبي ﷺ قال : «المسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين» (٢).
وعنه : «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين» (٣).

● عن ابن عباس قال : كان عمر يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ فيقول لي :
لا تكلم حتى يتكلموا قال : فدعاهم فسألهم عن ليلة القدر . فقال : رأيتم قول
رسول الله ﷺ : «المسوها في العشر الأواخر» أى ليلة ترونها؟ قال : فقال
بعضهم : ليلة إحدى ، وقال بعضهم ليلة ثلاث ، وقال آخر : خمس ، وأنا
ساكت . قال : فقال : ما لك لا تتكلم ، قال : قلت : إن أذنت لي يا أمير
المؤمنين تكلمت . قال : فقال : ما أرسلت إليك إلا لتكلم . قال : فقلت :
أحدثكم برأى؟ قال : عن ذلك نسألك ، قال : فقلت : السبع .

رأيت الله عز وجل ذكر سبع سماوات ، ومن الأرض سبعاً ، وخلق الإنسان
من سبع ، ونبت الأرض سبع ، قال : فقال : هذا أخبرتنى ما أعلم ، رأيت
ما لا أعلم؟ ما هو قولك نبت الأرض سبع؟ قال : فقلت : إن الله يقول ﴿ثم
شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا ... إلى قوله وفاكهة وأباً﴾ والأب نبت الأرض
مما يأكله الدواب ، ولا يأكله الناس . قال فقال عمر : أعجزتم أن تقولوا كما
قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه بعد؟ إني والله ما أرى القول
إلا كما قلت . وقال : قد كنت أمرتك أن لا تكلم حتى يتكلموا ، وإني أمرك أن
تتكلم معهم (٤).

(١) صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو داود والطبراني عن ابن عمر ، وصححه الألباني و
صحيح الجامع رقم

(٢) صحيح : الطبراني في الكبير عن معاوية أنظر صحيح الجامع رقم ١٢٥١ .

(٣) صحيح : عن معاوية رواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود أنظر صحيح الجامع رقم ٥٣٥٠ .

(٤) رواه ابن خزيمة واللفظ له ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في السنن ، وإسناده صحيح أنظر
صحيح ابن خزيمة حديث رقم ٢١٧٢ ج ٣ .

طلبها آخر ليلة من رمضان

عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر [في] آخر ليلة من رمضان » (١).

باب أمارات ليلة القدر

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « ليلة القدر ليلة سمحة ، طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء » (٢).
- وعن رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة بلجة ، لا حارة ولا باردة ... ولا يرمى فيها بنجم ، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها » (٣).
- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » .

وقد مرّك في حديث أبي : « أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها » ، وعند ابن خزيمة من حديث أبي : « تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ، ليس لها شعاع ، مثل الطست حتى ترتفع » .

● قال الحافظ في الفتح [٤ / ٣٠٦ ، ٣٠٧] :

[وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي ، وعن عبدة ابن أبي لبابة : قال : إن المياه المألحة تعذب تلك الليلة] ا . هـ .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن نصر في « قيام الليل » ، وصححه الألباني أنظر صحيح

الجامع والسلسلة الصحيحة رقم ١٢٤٩ ، ١٤٧١ .

(٢) صحيح : رواه الطيالسي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وابن نصر وابن خزيمة والبخاري ،

وأبو نعيم وأبو القاسم الأصبهاني والفضلاء وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٥١ .

(٣) حديث حسن : رواه أحمد في مسنده وابن نصر وأبو موسى المديني عن عبادة ، والطبراني في الكبير

وآلة انظر صحيح الجامع رقم ٥٣٤٨ .

ما يُدعى به في ليلة القدر

عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله : رأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ، قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني^(١) .

أقوال العلماء في ليلة القدر

قال العلامة ابن مفلح في « المبدع في شرح المقنع » :

[وفي « المغنى » و « الكافي » تطلب في جميع رمضان . وليالى الوتر أكدها ، واختار المجد كل العشر سواء .

وأرجاها ليلة سبع وعشرين نص عليه ، وهو قول أبي بن كعب ، وكان يخلف على ذلك ولا يستثنى ، وابن عباس ، وزر بن حبيش ، وحكى عن مالك والشافعى وأحمد أنها تنتقل في العشر الأخير ، وللعلماء فيها أقوال كثيرة ، والمذهب أنها لا تختص ، بل ليالى الوتر أبلغ من ليالى الشفع ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين] .

قال العلامة المرادوى صاحب كتاب « الإنصاف » (حنبلى) .

[« وتطلب ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان ، وأكد لياليه وأرجاها ليلة سبع وعشرين هذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . وقال في « الكافي » : « والأحاديث تدل على أنها تنتقل في ليالى الوتر ، وقال غيره : تنتقل في العشر الأخير ، وحكاها ابن عبد البر عن الإمام أحمد وهو الصواب الذى لاشك فيه »]^(٢) . ا . هـ .

● قال النووى في شرح مسلم [٤١٣/٢] : [« وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمه

(١) رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه الترمذى وقال الألبانى إسناده صحيح انظر المشكاة رقم ٢٠٩١ .

(٢) الإنصاف ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

من العشر الأواخر من رمضان ، وأرجاها أوتارها ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين ، وثلاث وعشرين ، وإحدى وعشرين ، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل . وقال المحققون إنها تنتقل فتكون سنة في ليلة سبع وعشرين ، وفي سنة ليلة ثلاث ، وسنة ليلة إحدى ، وليلة أخرى وهذا أظهر ، وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها » [. وقال رحمه الله نقلاً عن القاضي عياض : « ونحو هذا قول مالك والثوري وأحمد وإسحاق وأبي ثور وغيرهم » ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج ٤ :

[وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً ، وتحصل لنا من مذاهبيهم

في ذلك أكثر من أربعين قولاً ، نختار منها الآتي :

- أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه ، وهو قول ابن عمر رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه وقول أبي حنيفة أنها تنتقل في جميع رمضان ، وقال أصحابه إنها في ليلة معينة منه مهمة .

- أنها أول ليلة من العشر الأخير ، وإليه مال الشافعي ، وجزم به جماعة من الشافعية .

- أنها ليلة ثلاث وعشرين ، وهو قول مكحول وسعيد بن المسيب .

- أنها ليلة أربع وعشرين عن ابن عباس وابن مسعود والشعبي ، والحسن ، وقتادة .

- أنها ليلة سبع وعشرين ، وهو الجادة من مذهب أحمد ، ورواية عن أبي حنيفة ، وبه جزم أبي بن كعب وحلف عليه ، ورواه ابن أبي شيبة عن عمر ، وحذيفة وناس من الصحابة وحكاه صاحب « الحلية » من الشافعية عن أكثر العلماء . وتقدم استنباط ابن عباس عند عمر ، وموافقته له .

- أنها في أوتار العشر الأخير : وهو أرجح الأقوال ، وصار إليه أبو ثور ، والمزني ، وابن خزيمة ، وجماعة من علماء المذاهب .

(١) ج ٢ ص ٤١٣ ، ج ٣ ص ٢٣٢ من صحيح مسلم بشرح النووي .

● أنها تنتقل في العشر الأخير كله : نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق .
ثم قال رحمه الله : « وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها
تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار
العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين ، وأرجاها عند
الجمهور ليلة سبع وعشرين .

ثم قال رحمه الله : « قال العلماء : الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل
الإجتهاد في التماسها ، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما في ساعة
الجمعة » (١) .

● ونقل النووي عن القاضي عياض : « قيل إنها معينة ، فلا تنتقل أبدًا ، بل هي
ليلة معينة في جميع السنين ، لا تفارقها ، وعلى هذا قيل في السنة كلها ، وهو
قول ابن مسعود ، وأبي حنيفة وصاحبيه ، وقيل ليلة أربع وعشرين ، وهو
محكى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة » (٢) . ا . هـ .

● وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن ليلة القدر ، وهو معتقل بالقلعة « قلعة
الجليل » سنة ست وسبعائة فأجاب رحمه الله :

[الحمد لله ، ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان ، وتكون في
الوتر منها ، لكن الوتر يكون باعتبار الماضي ، فتطلب ليلة إحدى
وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع
وعشرين ، وليلة تسع وعشرين .

● ويكون باعتبار ما بقى كما قال النبي ﷺ : « لتاسعة تبقى ، لخامسة تبقى ، لثالثة
تبقى » فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالى الأشفَاع ، وتكون الاثنین

(١) فتح الباری ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ٣/٢٣٢ .

وعشرين تاسعة تبقى ، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى وهكذا ، فسره أبو سعيد الخدرى فى الحديث الصحيح ، وهكذا أقام النبى ﷺ فى الشهر . وإن كان الشهر تسعاً وعشرين ، كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضى ، وإذا كان الأمر هكذا فىنبغى أن يتحراها المؤمن فى العشر الأواخر جميعه كما قال النبى ﷺ « تحروها فى العشر الأواخر » وتكون فى السبع الأواخر أكثر ، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين كما كان أبى بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين » (١) . ا . هـ .

قال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » [٥٠٥/٣] :

[فالأرجح والأقوى أن تكون ليلة القدر منحصرة فى رمضان ، ثم فى العشر الأخير منه ، ثم فى أوتاره ، لا فى ليلة منه بعينها] (٢) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين فى « مجالس شهر رمضان »

ص ١٠٦ ، ١٠٧ :

[وليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، وهى فى الأوتار أقرب من الأشفاع ، وهى فى السبع الأواخر أقرب وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبى بن كعب ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة فى جميع الأعوام . بل تنتقل ، فتكون فى عام ليلة سبع وعشرين مثلاً ، وفى عام آخر ليلة خمس وعشرين تبعاً لمشيئة الله وحكمته] .

ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم [٢٣١/٣] :

« وأجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر للأحاديث الصحيحة المشهورة » وقال رحمه الله : « قال القاضى : وشذ قوم فقالوا

(١) مجموع الفتاوى [٢٨٤/٢٥ - ٢٨٥] .

(٢) تحفة الأحوذى .

رُفعت ، لقوله ﷺ : « حين تلاحا الرجلان فرفعت » ، وهذا غلط من هؤلاء الشاذين لأن آخر الحديث يرد عليهم ، فإنه ﷺ قال : « فرُفعت ، وعسى أن تكون خيراً لكم ، فالتسوها في السبع ، والتسع » ، هكذا في أول الصحيح للبخارى ، وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ، ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسوها » ا . هـ .

● قال الشيخ عبد الله الصديق في « أسرار الصيام » ص ٦٦ : « وذهب الروافض إلى أن ليلة القدر رفعت ولم يعد لها وجود ، ولكن الذي أجمع عليه أهل السنة أنها باقية مستمرة إلى يوم القيامة » ا . هـ .

● « عن عبد الله بن أنيس قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر رُفعت ، قال : كذب من قال ذلك » . وذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها ، فأراد زربن حُبَيْش أن يحصبه ، ففنه قومه » ^(١) .

● وعن سعيد بن جبير في ليلة القدر « هي لأمة محمد ما بقى منهم اثنان » ^(٢) .

هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا ؟

اختلف العلماء في ذلك . فذكر ابن حجر في الفتح [٣٠٦/٤] قول من ذهب إلى « إنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ، ونقلها عن الجمهور ، وحكاها صاحب « العدة » من الشافعية ورجحه ، وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال فيه « قلت : يا رسول الله : أتكون مع الأنبياء ، فإذا ماتوا رُفعت ؟ قال لا : بل هي باقية » . وعمدتهم قول مالك في الموطأ « بلغني أن رسول الله ﷺ تقاصر أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية ، فأعطاه الله ليلة القدر ، وهذا يحتمل التأويل ، فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر » ا . هـ .

(١) فتح الباري ٣٠٩/٤ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

• قال الشيخ عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٧٧ : « هذا صريح فى أن ليلة القدر كانت موجودة فى الأمم السابقة ، وإليه مال الحافظان ابن كثير وابن حجر العسقلانى » ا . هـ .

هل علمها النبى ﷺ بعد نسيانها

روى محمد بن نصر عن واهب المغافرى أنه سأل زينب بنت أم سلمة : هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر؟ فقالت : لا ، لو علمها لما أقام الناس غيرها » ا . هـ .

قال الحافظ : وهذا قلته احتمالاً ، وليس بلازم ، لاحتمال أن يكون التعبّد وقع بذلك أيضاً فيحصل الاجتهاد فى جميع العشر » ا . هـ .

• قال عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » : « الصحيح أنه ﷺ كان يعلمها وذلك لأمرين :

أحدهما : ما نقله البخارى فى الصحيح فى قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ عن سفیان بن عيينة قال : كل شيء من القرآن ﴿ وما أدراك ﴾ فقد أخبره به ، وكل شيء فيه ﴿ وما يدريك ﴾ « فلم يخبره به » ا . هـ .

ثانيهما : ما رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس قال : يا رسول الله أخبرنى أى ليلة تنبغى فيها ليلة القدر ، فقل : « لولا أن ترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك » . وفى مسند البزار بإسناد رجاله ثقات ، مرثد قال : لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى ، فسألته عن ليلة القدر ، فقال : ما كان أحد بأسأل عنها منى ، قال : قلت : يا رسول الله أنزلت على الأنبياء بوحي إليهم ثم ترفع؟ قال : « بل هى إلى يوم القيامة » قلت : يا رسول الله أيتن هى؟ قال : « لو أذن لى لأنباتك بها ، ولكن ألمسها فى التسعين والسبعين (بفتح العين فيها) ولا تسألنى بعدها » . قال : ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث ،

قلت يارسول الله : في أى السبعين هي ؟ فغضب على غضبة لم يغضب على قبلها ولا بعدها مثلها . ثم قال : ألم أنك عنها . لو أذن لي لأنبأتك بها . ولكن .. وذكر كلمة ... أن تكون في السبع الأواخر» ففي هذا دليل على أنه ﷺ أعلمها بعد أن نسيها ، ولم يؤذن له في تعيينها لثلاث يتكل الناس ، ويتركوا العبادة طول السنة إعتاداً على أن ليلة القدر تكفر كل الذنوب» (١) . ا . هـ .
هل يُعطى ثوابها وإن لم يعلمها ؟

قال الحافظ في الفتح [٣١٣/٤ ، ٣١٤] :

« اختلفوا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء ، أو يتوقف ذلك على كشفها له ، وإلى الأول ذهب الطبري والمهلب ، وابن العربي ، وجماعة . وإلى الثاني ذهب الأكثر ، ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ « من يقم ليلة القدر فيوافقها » وفي حديث عبادة عند أحمد « من قامها إيماناً واحتساباً ثم وُفِّت له » .

قال النووي معنى « يوافقها » أى يعلم أنها ليلة القدر ، فيوافقها . ويحتمل أن يكون المراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك .

وفي حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود قال : من يقم الحول يُصيب ليلة القدر وهو محتمل للقولين أيضاً . وقال النووي أيضاً في حديث « من قام رمضان » وفي حديث « من قام ليلة القدر » معناه : من قامه ولم يوافق ليلة القدر حصل له ذلك ، « ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له » وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها ، وهو الذى يترجح في نظرى ، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا بتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ، ولو لم توفق له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به . وفرعوا على القول باشتراط العلم بها : أنه يختص بها شخص دون شخص ، فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ،

(١) أسرار الصيام ص ٧٤ ، ٧٥ .

ولو كانا معاً في بيت واحد» ا. هـ .

هل تمكن رؤيتها؟

تقدم أن لها علامات تعرف بها ، ويراها من وفقت له . قال النووي في شرح مسلم [٢٤٠/٣] :

« اعلم أن ليلة القدر موجودة ، فإنها تُرى ويتحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان كما تظاهرت عليه الأحاديث ، وإخبار الصالحين بها ، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر ، وأما قول القاضي عياض عن المهلب بن أبي صفرة : « لا يمكن رؤيتها حقيقة » فغلط فأحسن نبهت عليه لثلا يغتر به والله أعلم » ا. هـ .

● قال الحافظ في الفتح [٣١٤/٤] « قال الطبري : في إخفاء ليلة القدر دليل على كذب من زعم أنه يظهر في تلك الليلة للعيون ما لا يظهر في سائر السنة إذ لو كان حقاً لم يخف على كل من قام ليالي السنة ، فضلاً عن ليالي رمضان » وتعقبه ابن المنير في الحاشية بأنه لا ينبغي إطلاق القول بالتكذيب لذلك ، بل يجوز أن يكون ذلك على سبيل الكرامة ، لمن شاء الله من عباده ، فيختص بها قوم دون قوم ، والنبي ﷺ لم يحصر العلامة ، ولم ينف الكرامة . وقد كانت العلامة في السنة التي حكاها أبو سعيد نزول المطر ، ونحن نرى كثيراً من السنين ينقضى رمضان دون مطر ، مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر . قال : ومع ذلك فلا نعتقد أن ليلة القدر لا ينالها إلا من رأى الخوارق ، بل فضل الله واسع ، ورب قائم تلك الليلة لم يحصل منها إلا على العبادة من غير رؤية خارق ، وآخر رأى الخارق من غير عبادة ، والذي حصل على العبادة أفضل ، والعبرة إنما هي في الإستقامة ، فإنها تستحيل أن تكون إلا كرامة بخلاف الخارق ، فقد يقع كرامة ، وقد يقع فتنة والله أعلم » ا. هـ .

هل للنساء والحائض نصيب من ليلة القدر؟

قال الغماری فی « أسرار الصيام » ص ۸۳ ، ۸۴ : « قال جوبیر قلت للضحاک : أرأیت النساء والحائض والمسافر والنائم لهم فی ليلة القدر نصیب ؟ قال نعم . کل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر » . ومعنى هذا أن هؤلاء أحسنوا العمل فی شهر رمضان فتقبل الله منهم ، ومن تقبل الله منه ، لم یجرمه نصيبه من ليلة القدر والله أعلم » ا . ه .

أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر

قال الغماری فی « أسرار الصيام » .

قال مالک فی الموطأ : بلغنی أن سعید بن المسیب قال : من شهد العشاء ليلة القدر - یعنی فی جماعة - فقد أخذ بحظه منها .

وقال الشافعی فی « القديم » : من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها .

قال الغماری : وعلى كل ففضل الله واسع ، ومن شهد العشاء والصبح فی جماعة طول شهر رمضان فالرجاء ألا یحرم من ليلة القدر»^(۱) . ا . ه .

قال محمد بن نصر : عن الضحاک « من صلی المغرب والعشاء فی مسجد جماعة فی رمضان ، فقد أصاب من ليلة القدر حظاً وافياً والله أعلم »^(۲) .

ليلة القدر وليلة الإسراء

سئل شیخ الإسلام ابن تیمیة عن « ليلة القدر » و « ليلة الإسراء بالنبی » أيهما أفضل ؟

(۱) أسرار الصيام ص ۸۱ .

(۲) مختصر قيام الليل ص ۱۱۵ .

فأجاب « بأن ليلة الإسراء أفضل في حق النبي ﷺ ، وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة ، فحفظ النبي ﷺ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حفظه ليلة القدر . وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حفظهم من ليلة المعراج . وإن كان لهم فيها أعظم حظ . لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسرى به ﷺ » (١) . ا . هـ .

عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن عشر ذى الحجة . والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل ؟

فأجاب : أيام عشر ذى الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذى الحجة » (٢) .

قال ابن القيم : « وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب ، وجده شافياً كافياً ، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذى الحجة ، وفيها يوم عرفة ، ويوم النحر ، ويوم التروية .

وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها ، وفيها ليلة خير من ألف شهر .

فمن أجاب بغير هذا التفصيل ، لم يمكنه أن يدل بحجة صحيحة » ا . هـ .

آداب ليلة القدر

الاعتكاف : « وقطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق ، وهذه الخلوة المشروعة لهذه الأمة ، خصوصاً في العشر الأواخر التماساً ليلية القدر فالاعتكاف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥/٢٨٦) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥/٢٨٧) .

يشغله عنه ، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه « (١)

قال ابن رجب :

« ويتأكد تأخير الفطر في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر . فقد كان ﷺ يواصل الليل كله ، وقد يكون ﷺ إنما فعل ذلك لأنه رآه أنشط له على الإجتهد في ليالي العشر ، ولم يكن ذلك مضعفاً له عن العمل ، فإن الله كان يطعمه ويسقيه .

أما بالنسبة للأمة فكما صح في صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « لا تواصلوا فأبيكم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر» . قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : إني لست كهيتكم ، إني آبيت لى مطعم يطعمنى ، وساق يسقبنى » .

ولذلك قال أحمد وإسحاق : لا يكره الوصال إلى السحر .

عن عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المتزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذنين ، وجعل العشاء سحوراً » (٢) قال ذر بن حبيش : فى ليلة سبع وعشرين من استطاع منكم أن يؤخر فطره فليفعل ، وليفطر على ضياح لى (٣) .

ومنها اغتساله بين العشاءين : قال ابن رجب فى اللطائف ص ٢٠١ : « قال ابن جرير : كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالى العشر الأواخر» . وكان النخعى يغتسل فى العشر كل ليلة ، وأمر ذر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين .

يستحب فى الليالى التى ترجى فيها ليلة القدر التنظيف والترين ، والتطيب

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٩٩ : ٢٠٢ .

(٢) قال ابن رجب فى لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبى عاصم وإسناده مقارب .

(٣) هو اللين الخائر المزوج بالماء .

بالغسل ، والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الأعياد ، ولا يكفل التزين
الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، وتطهيره من أدناس
الذنوب وأوضارها ، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئاً ، قال الله
تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى
ذلك خير ﴾ وقال الشاعر :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوات إلا من زين ظاهره وباطنه ، وطهرهما
خصوصاً لملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى ، فمن وقف بين يديه فليزين له
ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى ، روى عن مالك بن أنس أنه إذا كانت ليلة
أربع وعشرين اغتسل وتطيب ، ولبس حلة إزاراً أو رداءً ، فإذا أصبح طواهما
فلم يلبسهما إلا مثلها من قابل .

وكان أيوب السخيتاني : يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ،
ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول : ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل
المدينة ، والتي تليها ليلتنا - يعنى البصريين .

وقال حماد بن سلمة : كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما
ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .
وقال ثابت : كان تميم الدارى رضى الله عنه حلة اشتراها بألف درهم ،
وكان يلبسها في الليلة التي فيها ليلة القدر» (١) . ا . هـ .

● وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، أمر بثيابه فغسلت
وأجمرت (٢) ثم قام تلك الليلة وهي ليلة ثلاث وعشرين (٣) .

(١) لطائف المعارف ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) التبخير بالطيب يعنى الإجمار .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

رفائق

إخواني : هذه أيام رمضان هي كالتاج على رأس الزمان ، فراعوا حق هذه الأيام . والله ليلة القدر ما يغلوفى طلبها عشر ، لا والله ولا شهر ، لا والله ولا الدهر .

أخي : هل العمر إلا ثلاثة أيام : يوم انقضى بما فيه ذهب لذته وبقيت تبعته ، ويوم منتظر ليس منه إلا الأمل ، ويوم أنت فيه قد صاح بك مؤذناً بالرحيل .

فأمت نفسك حتى تحيها ، فأنت طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبنا الآخرة طلب من لا حاجة له فيها ، الدنيا قد كفيناها وإن لم نطلبها ، والآخرة بالطلب منا نناها»^(١) .

قدم ابن عم محمد بن واسع فقال له : من أين أتيت ؟ قال : من طلب الدنيا . قال له : وهل أدركتها ؟ قال : لا . فقال له : أنت تطلب شيئاً لم تدركه ، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه .

إخواني : ليلة القدر ليلة « يفتح فيها الباب ، ويقرب فيها الأحياب ، ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويُسنى للعاملين عظيم الأجر .

ليلة ذاهبة عنكم بأفعالكم ، وقادمة عليكم غداً بأعمالكم : فيا ليت شعري ماذا أودعتموها وبأى الأعمال ودعتموها ، أتراها ترحل حامدة لصنيعكم ، أو ذامة تضييعكم ؟

هي ليلة عتق ومباهاة ، وخدم ومناجاة ، وقرية ومصافاة .

[يا ليلة القدر للعابدين اشهدى ، ويا ألسنة السائلين جدى فى المسألة

واجتهدى]

(١) التبصرة ١٠٦/٢ - ١١١ .

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يسرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد
ليلة القدر عند المحبين ليلة الخطوة بأنس مولاهم وقربه ، وإنما يفرون من
ليالى البعد يا من ضاع عمره فى لا شىء ، استدرك ما فاتك فى ليلة القدر فإنها
تحسب بالعمر .

ففيها تنزل الأملاك بالأنوار والبر .

أخى : الصلاة مكيال فن وفى وفى له ، ومن طفف طفف فقد علمت
ما قيل فى المطففين أما يستحى من يستوفى مكيال شهواته ، ويطفف فى مكيال
قيامه وصلاته ألا بُعدًا لمدين . إذا كان الويل لمن طفف فى مكيال الدنيا ،
فكيف حال من طفف فى مكيال الدين . كيف حال المسيئين فى عباداتهم ...
ارحموا من حسناته كلها سيئات ، وطاعاته كلها غفلات .

مستيقظ فى الدجى ولكن أحسن من يقظتى سباتى
قلوب المتقين إلى هذه الأيام تحنّ ، ومن ألم فراقها تنن .

دهاك الفراق فما تصنع أتصبر للبين أم تجزع
إذا كنت تبكى وهم جيرة فكيف تكون إذا ودعوا
إخوانى :

ما ضاع من أيامنا هل يغرم هيات - والأزمان كيف تقوم
يوم بأرواح تباع وتشتري وأخوه ليس يسام فيه بدرهم
كيف لا تجرى للمؤمن على هذه الأيام دموع ، وهو لا يدرى هل بقى له من
عمره رجوع متى يصلح من لا يصلح فى رمضان .. من رُد فى ليلة القدر متى
يصلح ، كل ما لا يثمر من الأشجار فى أوإن الثمار فإنه يقطع .
من فاته الزرع فى وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما
ولله در القائل :

تذكرت أياماً مضت ولياليا
أهل لها يوماً من الدهر عودة
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل
أين حرق المجتهدين في نهاره ..
خلت ، فجرت من ذكرهن دموع
وهل لي إلى يوم الوصال رجوع
وهل لبدور قد أفلن طلوع
أين قلق المهجدين في أسحاره .

أترك من تحب وأنت جار
وتبكي بعد نأيهم اشتياقاً
تركت سؤلهم وهم حضور
فنفسك لم ، ولا تلم المطايا
وتطلبهم وقد بعد المزار
وتسأل في المنازل أين ساروا
وترجو أن تحرك الديار
ومت كمدًا فليس لك اعتذار
رحم الله رجالاً رمضانهم دائم ، رشوألهم صائم قائم .

فقه التراويح

مقدار القراءة في كل ركعة في التراويح

مرّ بك :

- عن السائب بن يزيد أمر عمر بن الخطاب أيّ بن كعب وتيمماً الدارى أن يقوموا للناس في رمضان فكان القارىء يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع^(١) الفجر^(٢) .
- عن عبد الله بن أبي بكرة سمعت أبي يقول : كنا ننصرف في رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر
- عن السائب : كان القارىء يقرأ في رمضان في زمن عمر بن الخطاب في كل ركعتين بخمسين آية .. بستين آية ونحو ذلك .
- عن أبي عثمان أن عمر جمع القراءة في رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية ، وأوسطهم خمسا وعشرين ، وأثقلهم قراءة عشرين

(١) جمع فرع وهو أعلى الشيء أى في أعالي الفجر .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٦ ، ٩٧ .

● عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال : دخلنا على أبي رجا ، العطاردي ، قال سعيد : زعموا أنه كان بلغ ثلاثين ومائة ، فقال : يأتوني فيحملوني كأنه قفة حتى يضعوني في مقام الإمام فأقرأ بهم الثلاثين آية ، وأحسبه قد قال أربعين آية في كل ركعة . يعني في رمضان .

● وعن عمر بن المنذر قال : كنت أقوم للناس في زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين آية في كل ركعة . وأمر عمر بن عبد العزيز القراء في رمضان أن يقوموا بست وثلاثين ركعة ، ويوتروا بثلاث ، ويقرأوا في كل ركعة عشر آيات .
● وعن علي بن الأقر : أمنا مسروق في رمضان . فقرأ في ركعة بسورة العنكبوت .

● وعن أبي مجلز أنه كان يقرأ بهم سبع القرآن في كل ليلة .
● وكان بشير بن نهيك يفعل ذلك . وعن ميمون بن مهران : أدركت ، القارئ إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف ، وأدركت القراء في رمضان يقرأون القصة كلها قصرت أو طالت ، فأما اليوم فإني أقشع من قراءة أحدهم يقرأ ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ ثم يقرأ في الركعة الأخرى ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .. ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾ وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : سئل مالك عن قيام رمضان بكم يقرأ القارئ قال بعشر عشر ، فإذا جاءت السور الخفيفة فليزدد مثل الصافات وطسم ، فقليل له خمس ، قال بل عشر آيات .

● وقال أبو داود : سئل أحمد عن الرجل يقرأ القرآن مرتين في رمضان يؤم الناس ؟ قال : هذا عندي على قدر نشاط القوم ، وإن فيهم العمال .

قال ابن رجب في لطائف المعارف ص ١٨ : « وكلام الإمام أحمد ، يدل على أنه يراعى في القراءة حال المأمومين ، فلا يشق عليهم ، وهذا قاله أيضاً غيره من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة وغيرهم » .

وقال ابن رجب « كان في زمن التابعين يقرأون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات ، فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف .

قال ابن منصور : سئل إسحاق راهوية : كم يقرأ في قيام شهر رمضان ، فلم يرحص في دون عشر آيات ، فقل له : إنهم لا يرضون ، فقال : لا رضوا ، لا تؤمنهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من البقرة ، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من البقرة في كل ركعة . وكره مالك أن يقرأ دون عشر آيات »

اختيار قيام آخر الليل على أوله

تقدم قول عمر بن الخطاب « والنبي تنامون عنها أفضل من التي تقومون » يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله وينامون آخره .

● وكان علي بن أبي طالب إذا تعشى في رمضان هجع هجعة ، ثم يقوم إلى الصلاة فيصلي

وعن عكرمة قال : كنا نصلي ، ثم أرجع إلى ابن عباس فأوقفه ، فيصلي ، فيقول لي : يا عكرمة هذه أحب إلى مما تصلون ما تنامون من الليل أفضله يعني آخره .

● وعن أبي داود : قيل لأحمد وأنا أسمع : يؤخر القيام يعني التراويح إلى آخر الليل ، قال : لا ، سنة المسلمين أحب إلى
حضور النساء الجماعة في قيام رمضان :

عن جابر جاء أبي بن كعب في رمضان . فقال : يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : « ما ذلك يا أبا ؟ » قال : نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن ، فنصلي

خلفك بصلاتك ، فصليت بين ثمان ركعات ، والوتر ، فسكت عنه وكان شبه
الرضا^(١)

● وعن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين :
فكان أبي بن كعب يصلى بالرجال ، وكان ابن أبي حثمة يصلى بالنساء^(٢) .
وعند سعيد بن منصور عن عروة « أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب
يصلى بالرجال ، وكان تميم الدارى يصلى بالنساء » .

قال ابن حجر فى الفتح (٢٩٧/٤) : « ورواه محمد بن نصر فى « قيام الليل »
له من هذا الوجه فقال : سليمان بن أبي حثمة : بدل تميم الدارى ولعل ذلك
كان فى وقتين » .

● وقال عرفجة الثقفى : أمرنى علىّ فكنت إمام النساء فى قيام رمضان
وعن ابن أبي مليكة أن ذكوان أبا عمرو كانت عائشة أعتقته عن دبر ، فكان
يؤمها ومن معها فى رمضان فى المصحف قال : وكان يؤمها من يدخل عليها ، إلا
أن يدخل عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فيصلى بها
● وقال إبراهيم : كنت أصلى زمن الحجاج وما خلفى إلا امرأة .

● وعن عامر وعطاء قالا : لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل .
وعن الحسن : لا بأس أن يؤم الرجل النساء فى رمضان ، وكره ذلك حماد بن
أبى سليمان .

عن العلاء بن المسيب قال : قلت لحماذ بن أبى سليمان : أقوم بأهلى فى
رمضان ؟ قال : لا ، إلا أن يكون معك رجل ، أرايت إن أحدثت وليس
معك رجل ، من تُقدّم ؟

(١) أخرجه محمد بن نصر وقال الهيثمى إسناده حسن . قال الألبانى : هذا الحديث عندى محتمل
للتحسين .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٨ .

قال محمد بن نصر : « والأمر عندنا أنه لا بأس أن يؤم الرجل النساء ، وإن لم يكن خلفه رجل اتباعاً لما روينا عن النبي ﷺ ، ثم عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب أنها أمرت بذلك ففعل بحضرة المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة ، ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره ذلك ولا عابه ، وقد رخص فيه جماعة من التابعين ، ولم يحنثنا عن أحد قبل حماد بن أبي سليمان أنه كره ذلك ، ووافقه على ذلك سفيان الثوري ، ولا نعرف لكرهه ذلك وجهاً .

أما قول حماد : رأيت إن أحدثت من تقدم ؟ فإن هذا ليس بحجة ، إنما سئل عن مسألة ، لعله لا يحدث أبداً ، فإن أحدث فالجواب إذا أحدث فإنه ينصرف ويتوضأ ، فإن كان ممن يرى البناء على صلاته ، بنى على صلاته ، وأما من خلفه من النساء فإنهن يتممن صلاتهن وحداناً ، وإن أمتهن إحداهن فيما بقي من الصلاة أجزأتهن أيضاً صلاتهن . والذي نختار للإمام إذا أحدث أن يتوضأ ويعيد صلاته ، وصلاة من خلفه جائزة .

أما كراهية سفيان لذلك لأن مذهبه الإمام إذا فسدت صلاته فسدت صلاة من خلفه «^(١) .

● قال صاحب الروضة الندية عن صلاة الرجل بالنساء : « ومن زعم أن ذلك لا يصح فعليه الدليل » ا . هـ .
المرأة تؤم النساء في قيام رمضان وغيره :

عن أم ورقة الأنصارية : أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميا « الشهيدة » ، وكان لها مؤذن^(٢) .

وعن قتادة عن أم الحسن : رأيت أم سلمة تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا تقدمهن .

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

(٢) قال الصنعاني في سبل السلام ٢٩/٢ عن إمامة المرأة للرجال : « أجاز المزني وأبو ثور إمامة المرأة وأجاز الطبري إمامتها في التراويح إذا لم يحضر من يحفظ القرآن وحجتهم حديث أم ورقة وحملوا أحاديث النهي على التنزيه » .

● وعن الشعبي وإبراهيم قالا : تؤم المرأة النساء في رمضان تقوم وسطهن .
وعن تمام بن نجيح قال : قلت للحسن : أتؤم المرأة النساء ؟ قال : نعم .
تقوم معهن في الصف ، فإذا ركعت تقدمت خطوة أو خطوتين ، ثم لتسجد ،
فإذا قامت رجعت إلى مقامها .

قلت : أتؤذن ؟ قال : نعم ، وتقيم . وعن رائطة الحنفية : أن عائشة كانت
تؤم النساء تقوم بينهن في المكتوبة .
من كره ذلك .

عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء ، فكتب إن
المرأة لا تؤم النساء .

وعن مالك قال : لا ينبغي للمرأة أن تؤم أحدًا ، وقد كان أزواج
النبي ﷺ ، والمهاجرات فأمّت امرأة منهن قط أحدًا ، ولا غيرهن .
وعنه : إذا أمّت المرأة النساء يُعدن ما كننّ في وقت .

وعن سفيان : نحن نكره أن تؤمهن مخافة أن تحدث ، وعنه : والمرأة تؤم
النساء ، وتقوم وسط منهن في الصف .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : المرأة تؤم النساء ؟ قال : نعم . تقوم
وسطهن .

قال إسحاق : فأما سفيان الثوري ، ومن سلك طريقه ، فأروا أن المرأة إذا
أمّت النساء ، وقامت وسطهن إن صلاتهن جائزة ، وقال هذا على ما جاء عن
النبي ﷺ في أم ورقة الأنصارية حين أمرها أن تؤم أهل دارها ، وأخذ بذلك
بعد النبي ﷺ عائشة وأم سلمة . قال : وهذا الذي نعتمد عليه .

وقال إسحاق أيضًا : فأما من قال صلاتهن فاسدة إذا أمّتهن امرأة فهو
خطأ ، لأن أدنى معاني أمر النبي ﷺ لأم ورقة أن تكون ذلك رخصة لهن ^(١)

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٨ - ٩٩ .

ا. هـ. وإلى قول إسحاق ذهب ابن حنبل ، ومحمد بن نصر .

وعن الحسن « سئل عن رجل ليس معه ما يقرأ به في رمضان ، وفي الدار امرأة تقرأ أبصلي بصلاتها؟ قال : نعم .

قال ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » [٢٤٨/٢٣] : « ولهذا يجوز أحمد على المشهور عنه أن تؤم المرأة الرجال لحاجة ، مثل أن تكون قارئة ، وهم غير قارئين ، فتصلي بهم التراويح ، كما أذن النبي ﷺ لأُم ورقة أن تؤم أهل دارها ، وجعل لها مؤذناً ، وتتاخر خلفهم وإن كانوا مأمومين بها للحاجة ، وهو حجة لمن يجوز تقدم المأموم لحاجة » ا. هـ .

الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف :

● مَرَبَك أن عائشة كان يؤمها غلام لها في المصحف وكان يقال له ذكوان - في رمضان بالليل .

● وسئل ابن شهاب عن الرجل يؤم الناس في رمضان في المصحف؟ قال : ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام ، كان خيارنا يقرأون في المصاحف^(٢) . « وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه أنه كان يأمره أن يقوم بأهله في رمضان ، ويأمره أن يقرأ لهم في المصحف يقول أسمعني صوتك .

وعن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يقوم في رمضان إذا كان معه ما يقرأ به في ليلة ، وإلا فليقرأ من المصحف ، فقال الحسن : ليقرأ بما معه ويردده ، ولا يقرأ من المصحف ، كما تفعل اليهود . قال قتادة : وقول سعيد أعجب إليّ .

● وعن محمد بن سيرين أنه كان لا يرى بأساً أن يؤم الرجل القوم في التطوع

يقرأ في المصحف .

● وقال عطاء في الرجل يؤم في رمضان من المصحف لا بأس به . وقال يحيى ابن سعيد الأنصارى لا أرى بالقراءة من المصحف في رمضان بأساً - يريد القيام به -

- وعن ابن وهب قال : سئل مالك عن أهل قرية - ليس أحد منهم جامعاً للقرآن أتى أن يجعلوا مصحفاً يقرأ لهم رجل منهم فيه ؟ قال : لا بأس به ، فقليل له : فالرجل الذى قد جمع القرآن أتى أن يصلى فى المسجد خلف هذا الذى يقوم بهم فى المصحف أو يصلى فى بيته ؟ فقال : لا ، ولكن ليصل فى سته .

● وعن أحمد فى رجل يؤم فى رمضان فى المصحف فرخص فيه ، فقليل له : ما يؤم فى الفريضة قال ويكون هذا ؟ . وعنه أيضاً : وقد سئل هل يؤم فى المصحف فى رمضان قال : ما يعجبني إلا أن يضطر إلى ذلك . وبه قال إسحاق ^(١) . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق » ص ٩٧ : « سألت عن : الرجل يؤم فى شهر رمضان فى المصحف ؟ فقال : لا بأس به ، قد كانت عائشة تأمر مولى لها يؤمها فى شهر رمضان فى المصحف ، وعدة من أصحاب النبي ﷺ ، والحسن ومحمد بن سيرين ، وعطاء لم يكونوا يرون به بأساً » وقال أيضاً إسحاق : « أمرنى أبو عبد الله أن أوام الناس فى المصحف ففعلته » . ا . هـ .
من كره أن يؤم فى المصحف :

نقل الإمام محمد بن نصر المروزي فى كتابه « قيام الليل » من كره القيام والقراءة فى المصحف فقال : « عن الأعمش عن إبراهيم كانوا يكرهون أن يؤم الرجل فى المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ .

● عن مجاهد أنه كره أن يؤم الرجل في المصحف . وعن الشعبي أنه كره أن يقرأ الإمام في المصحف وهو يصلي . وقال سفيان : « يكره أن يؤم الرجل القوم في رمضان في المصحف ، أو في غير رمضان يكره أن يتشبه بأهل الكتاب . وعن أبي حنيفة في الرجل يؤم القوم يقرأ في المصحف : إن صلاته فاسدة . وخالفه أصحابه فقالا صلاته تامة ، ويكره هذا الصنيع لأنه من فعل أهل الكتاب . قال محمد بن نصر : « ولا نعلم أحداً قبل أبي حنيفة أفسد صلاته ، وإنما كره ذلك قوم لأنه من فعل أهل الكتاب ، فكرهوا لأهل الإسلام أن يتشبهوا بهم . فأما فساد صلاته فليس لذلك وجه نعلمه لأن قراءة القرآن هي من عمل الصلاة ، ونظره في المصحف كنظره إلى سائر الأشياء التي ينظر إليها في صلاته ، ثم لا يفسد صلاته بذلك في قول أبي حنيفة وغيره ، فشبه ذلك بعض من يحتج لأبي حنيفة بالرجل يعترض كتب حسابه ، أو كتباً وردت عليه فيقرأها في صلاته ، وإن لم يلفظ بها فإن ذلك يفسد صلاته كما يزعم » . قال محمد بن نصر : قراءة القرآن بعيدة الشبه عن قراءة كتب الحساب والكتب الواردة ، لأن قراءة القرآن من عمل الصلاة ، وليست قراءة كتب الحساب من عمل الصلاة في شيء . فمن فعل ذلك فهو كرجل عمل في صلاته عملاً ليس من أعمال الصلاة ، فما كان من ذلك خفيفاً يشبه ما روى عن النبي ﷺ أنه فعله في صلاته بما ليس هو من أعمال الصلاة ، أو كان يقارب ذلك جازت الصلاة ، وما جاوز ذلك فسدت صلاته » (١) . هـ .

التعوذ عند القراءة في قيام رمضان

قال ابن شهاب : مازال القراء في رمضان حين يصلون إذا ختموا أم القرآن يستعيذون من الشيطان فيرفعوا أصواتهم في كل ركعة : « نعوذ بك من الشيطان

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ ، ١٠٢ .

الرحيم ، إنك أنت السميع العليم ، سبحانك رب العالمين ، بسم الله الرحمن الرحيم .

● قال ابو الزناد : أدركت القراء إذا قرءوا في رمضان يتعوذون بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم يقرءونه ، وكان إذا قام في رمضان يتعوذ حتى لقي الله ، لا يدع ذلك .

● وكان قراء عمر بن عبد العزيز لا يدعون التعوذ في رمضان .
● وقال ابن وهب : سألت مالكا قلت : أيتعوذ القارئ في النافلة ؟ قال : نعم . في شهر رمضان يتعوذ في كل سورة ، يقرأ بما يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قيل له : يجهر بذلك ؟ قال : نعم . قلت : ويجهر في قيام رمضان بيسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال لي : نعم .

● وعن ابن القاسم : سئل مالك عن القراءة إذا كبر الإمام افتتح أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؟ قال : لا أعلمه يكون إلا في رمضان ، فإن قراءنا يفعلون ذلك ، وهو من الأمر القديم .

● وكان إسحاق يرى أن يجهر الإمام بيسم الله الرحمن الرحيم في قيام رمضان في كل سورة» (١) ا . هـ .

قال الشيخ عطية محمد سالم في كتابه «التراويح» ص ٤٩ ، ٥٠ ، ١٦٣ .

١٦٤

[عن سعيد بن إياس قال : رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين . وذلك في شهر رمضان يقولون : ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم .

— أما حكم المسألة عند مالك ، فكما قال الباجي في شرح الموطأ (مسألة) ولا بأس بالاستعاذة للقارئ في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة .

روى عنه ابن أشهب في «العتبية» ترك ذلك أحب إلى وقد وجه الباجي كلا الرواتين . والواقع أن البسمة كما قيل إنها حرف ، أي جاءت رواية في القراءات

السبع بإثباتها . ورواية بإسقاطها ، وهما عن نافع رحمه الله .
فرواية ورش ترك البسملة . ورواية قالون عنه إثباتها وعليه البيت الآتي في
القراءات :

قالون بين السورتين بسملا وورش عنه الوجهان نقلا
ونافع هو قارئ المدينة ، وعنه أخذ مالك ، ومالك في ذلك رجح قراءة
قالون ، والرواية عن ورش التي فيها الإثبات .

قال الباجي في شرح الموطأ في هذا المبحث جـ ١ ص ٢٠٨ مانصه :
[مسألة) : ولا بأس بالاستعاذة يعني في رمضان في رواية ابن القاسم عن
مالك في المدونة . وروى عن أشهب في « العتبية » : ترك ذلك أحب إلي .
وجه رواية ابن القاسم قوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشیطان الرجيم) أن الآية عنده محمولة على القراءة في غير الصلاة ، لأن هذا
اللفظ ليس من المؤلف فلم يسن الإتيان به مع القراءة كسائر الكلام .
(فرع) فإذا قلنا بجواز ذلك فقد روى ابن حبيب عن مالك : بالجهر بذلك .
وروى أشهب عن مالك : كراهة الجهر بذلك .

وجه رواية ابن حبيب أنه ذكر مشهور حال القيام ، فكأن حكمه في السر
والجهر حكم القراءة . ووجه رواية أشهب له أنه ليس من المعجز فكان شأن
الإسرار ليفرق بينه وبين المعجز .

وروى ابن حبيب عن مالك ذلك في افتتاح القارئ . قال ابن حبيب : ان
يفتتح بها في كل ركعة [أ . هـ .

باب

مايبدأ به في أول ليلة من القرآن من قيام رمضان

« قال أبو حازم : كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدعون في أول ليلة بـ : ﴿ إنا
فتحنا لك فتحاً ميبئاً ﴾ . ا . هـ .

قال في الإنصاف [٢/١٨٤] : « يستحب أن يبتدئها بسورة القلم لأنها أول ما نزل نص عليه ، فإذا سجد قرأ من البقرة ، هذا المذهب » .

الصلاة بين التراويح :

- قال بحير بن ريسان : رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناساً يصلون بعد تراويح الإمام في رمضان فلما أبوا أن يطيعوه ، قام إليهم فضرهم .
 - وكان عقبة بن عامر يوكل بالناس في رمضان رجالاً يمنعونهم من السبحة بين الأشفاع ، لئلا يدرك رجالاً الصلاة وهو في سبحته ^(١) .
 - وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ : « قال عقبة بن عامر : لا تشبهوها بالفريضة » .
 - « وقال أبو الدرداء : مَنْ خالفنا في صلاتنا فليس منا - يعني الصلاة بين التراويح » .
 - ورأى عمران بن سليم رجلاً يصلي بين الترويحيتين في رمضان فجذبه ، وقال : لا تخالف القوم في صلاتهم .
 - وقيل لأحمد : لا يصلي الإمام بين التراويح ، ولا الناس ؟ قال : لا يصلي ولا الناس .
 - وسئل أحمد عن قوم صلوا في رمضان خمس ترويحيات ، لم يتروحوها بينها ؟ وقال : لا بأس .
 - وكره إسحاق الصلاة بين التراويح . ا . ه .
 - وفي « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله (ص ٩٩) : « كان يكرهه ، وقال أذهب إلى حديث عبادة ، وعقبة بن عامر أنهم كرهوه .
- من رخص في الصلاة بين التراويح

الزهري ، عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ،

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٣ .

والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن نصر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعي ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسُعَيْرُ بن الخُمس ، وقتادة ، وإبراهيم ، وصفوان وعبد الرحمن ابن الأسود ، وعبد بن أبي لبابة ، ومالك ، والحسن .

قال محمد بن نصر : [سئل الزهري عن الصلاة في قيام رمضان بين الأشفَاع ؟ فقال : إن قويت على ذلك فافعله . وكان عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ، والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن مضر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعي ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسعير بن الخمس يصلون بين الأشفا . وقال مالك : لا بأس به .

وعن قتادة : أنه كان لا يرى بأساً أن يقوم الرجل بين الترويحتين فيصلى ولا يركع حتى يقوم الإمام فيدخل معه في صلاته .

● ولم ير الحسن بأساً أن يقوم بين الترويحتين يصلى ، ويدخل مع الإمام في صلاته ، ولا يركع . وعن إبراهيم مثل ذلك .

وقال صفوان : رأيت أشياخنا منهم من يصلى بين الترويحتين ، ومنهم من لا يصلى ، وكل ذلك حسن .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يصلى بين كل ترويحتين لنفسه كذا وكذا ركعة .

● وعن عبد بن أبي لبابة في التطوع بين الترويحتين في قيام رمضان : لا بأس بذلك . قال : « ونحن نتطوع فيما بين المكتوبة إلى المكتوبة ، فهذا أحرى أن يركع فيما بينها ، وإنما هو تطوع » .

● وفي الإنصاف للمرداوي (حنبلي) ص ١٨٣ : « الصحيح من المذهب : أنه لا يكره الطواف بين التراويح مطلقاً .

● وفي « مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق بن إبراهيم ص ٩٧ : « سألت أبا عبد الله عن : الصلاة بين التراويح ؟

فقال : « مكروه ، لا يصلّى بين التراويح شيء ، لا تشبه بالمكتوبة ، كانوا يضربون عليها ، يعنى من تطوع بين التراويح » .

● قال ابن عبد البر في « الإستذكار » [٣٣٧/١] : « قال الأثرم : سمعت أحمد بن حنبل يُسأل عن الصلاة بين التراويح؟ فكرهها ، فذكر له رخصة عن بعض الصحابة ، فقال : هذا باطل ، ما فيه رخصة عن سعيد بن جبير ، والحسن ، وإبراهيم . قال أحمد : وفيه عن ثلاثة من الصحابة كراهية : عبادة ابن الصامت ، وأبي الدرداء ، وعقبة بن عامر » ا . ه .

● وفي « المغنى » [١٢٥/٢] نحوه « قال أحمد : يتطوع بعد المكتوبة ، ولا يتطوع بين التراويح . وروى الأثرم : عن أبي الدرداء أنه أبصر قوماً يصلون بين التراويح ، فقال : ما هذه الصلاة؟ أتصلى وإمامك بين يديك ، ليس منا من رغب عنا ، وقال : « من قلة فقه الرجل أن يرى بالمسجد وليس في صلاة » ا . ه . من المغنى .

إمامة الغلام الذى لم يجتلم فى قيام رمضان وغيره :

● [عن عمرو بن سلمة قال جاء نفر من الحى إلى رسول الله ﷺ فسمعوه يقول : يؤمكم أكثركم قرآناً ، قال : فقدموني بين أيديهم ، وأنا غلام فكنت أؤمهم .

● وعن عائشة : كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ونقدّمهم يصلون لنا شهر

رمضان فنعمل لهم القليلة^(١) والخشكار^(٢).

● وعن الحسن : لا بأس بإمامة الغلام الذي لم يحتلم في رمضان إذا أحسن الصلاة .

● وعن ابن شهاب : لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة ، وقرءوا القرآن في رمضان وغيره وإن لم يحتلموا .

من لم يميزوا ذلك :

عن ابن عباس : لا يؤم الغلام حتى يحتلم . وعن عطاء مثله . وقال الليث : لا نرى ذلك .

● وقال يحيى بن سعيد : لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم في المكتوبة ، ولا بأس أن يؤم في رمضان إذا اضطروا إليه يؤم من لا يقرأ شيئاً .

وعن مجاهد : لا يؤم الصبي حتى يحتلم . وقال سفيان : يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم . وعن إبراهيم : لا يؤم الصبي في المكتوبة حتى يحتلم . وقال مالك : لا يؤم الصبي في رمضان ولا غيره .

وقال الشافعي : إذا أم الغلام الذي يعقل الصلاة ويقرأ الرجال البالغين ، فأقام الصلاة أجزأتهم إمامته ، والاختيار أن لا يؤم إلا بالغ ، وأن يكون الإمام البالغ عالمًا بما يعرض له في الصلاة .

● وعن أبي داود عن أحمد : لا يؤم الغلام حتى يحتلم ، قلت : حديث عمرو بن سلمة قال : لعله كان في بدء الإسلام .

● وعن إسحاق : أمّا إمامة الغلام بعد أن يعقل الإمامة ويفقه الصلاة فجائزة وإن لم يحتلم ، وفيما قال النبي ﷺ : «يؤم القوم أقرءوهم ، وإن كان

(١) القليلة جمع قلايا تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .

(٢) خبز السمراء .

أصغرهم» دلالة على ذلك .

● وقال سعيد بن المسيب في الصبي إذا حصى الصلاة وصام رمضان فلا بأس بالصلاة خلفه ، وأكل ذبيحته .

● قال الأوزاعي : إمامة الغلام الذي لم يحتلم جفاء ، وحدث في الإسلام ، فإن قدمه فصلى بهم مضت صلاتهم .

قال محمد بن نصر : [والذي أذهب به في هذا الباب أن الأغلب في أمر الصبيان أنهم لا يتعاهدون طهارة أبدانهم وثيابهم ، والطهارة للصلاة على ما تجب ، ولا يعرفون سنن الصلاة ، ولا النية ، ولا الإخلاص لها ، ولا الخشوع فيها ، والإمام يدعو لمن خلفه ويستغفر لهم يُقال هو شفيع القوم ، وعليه تنزل الرحمة أولاً ، فينبغي أن يختار للإمامة أفضل القوم ، وأقرؤهم وأعلمهم بسنة الصلاة ، والحوادث التي تحدث فيها .

وعن الحسن : كانوا يختارون الأئمة والمؤذنين .

قال : فأكره أن يتخذ الصبي إماماً للمعاني التي ذكرت أنها يتخوف منهم .
وبعث عمر بن عبد العزيز بنين له إلى الطائف ليقروا القرآن ، فتعلم عبد العزيز وكان أكبرهم ، فلما حضر رمضان قدموه فيمن يؤمهم ، ثم كتب إلى عمر يبيِّن بذلك ، فكتب إلى صاحبه يلومه ويقول : قدّمت من لم يحتنكه السن ، ولم تدخله النية إمام المسلمين في صلاتهم . قال محمد بن نصر : فإن كان صبي قد قارب الإدراك ، وعرف بتعاهد الصلاة والتطهر لها ، ولم يكن في القوم مثله في القراءة فأمهم في شهر رمضان فذلك جائز ، وصلاة من خلفه جائزة لأنه متطوع وهم متطوعون لا اختلاف في ذلك نعلمه ، وإن أمّمهم في صلاة مكتوبة فقد اختلف في صلاة من خلفه : ففي مذهب أصحاب الرأي صلاتهم فاسدة لأنه يتطوع وهم يؤدون الفرض ، وغير جائز في قولهم أن يصلي الفرض خلف متطوع . وصلاتهم في قول الشافعي وأصحابه وعامة أصحاب الحديث جائزة ،

لأنهم يميزون إداء الفرض خلف الإمام المتطوع اتباعاً لحديث معاذ بن جبل « [(١) ١. هـ .

التعقيب

معناه : رجوع الناس إلى المسجد بعد انصرافهم عنه (٢). وقال في المغني [١٢٥/٢] : « وهو أن يصلى بعد التراويح نافلة أخرى جماعة ، أو يصلى التراويح في جماعة أخرى » .

نقل ابن نصر : [عن الحسن وقتادة أنها كانا يكرهان التعقيب في رمضان . وعن سعيد بن جبير : أنه كره التعقيب في رمضان .

وعن الحسن أنه كره أن يعود إلى المسجد في رمضان إلى السحر . وعن أنس : أنه كان لا يرى بأساً بالتعقيب في رمضان ، وقال : وإنما يرجعون إلى خير يرجونه ، ويفرون من شر يخافونه .

● وسئل أحمد عن التعقيب في رمضان ؟ فقال : عن أنس فيه اختلاف ، وسئل عن قوم يتعقبون في رمضان فيقول المؤذن في الوقت الذي يتعقبون فيه : « حى على الصلاة ، حى على الفلاح » فقال : أحشى أن يكون هذا بدعة ، وكرهه . قيل له : فيجىء رجل إلى أبواب الناس فيناديهم ؟ قال : هذا أيسر [أ. هـ .

● وفي المغني ج ٢ « عن أحمد أنه لا بأس به ، ونقل محمد بن الحكم عنه الكراهة ، إلا أنه قول قديم . والعمل على ما رواه الجماعة . وقال أبو بكر : الصلاة إلى نصف الليل أو آخره لم يكره رواية واحدة . وإنما الخلاف فيما إذا

(١) مختصر قيام الليل من ص ١٠٤ إلى ص ١٠٦

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٦ .

رجعوا قبل النوم ، والصحيح أنه لا يكره لأنه خير وطاعة فلم يكره كما لو أخره إلى آخر الليل « ا . هـ .

باب

أخذ الأجر على الإمامة في رمضان

● «سئل الحسن عن القوم يستأجرون الأجير فيصلى بهم ؟ قال : ليس له صلاة ، ولا لهم .

وعن ابن المبارك : أكره أن يصلى بأجر . وقال أخشى أن تجب عليهم الإعادة .

وسئل أحمد عن إمام قال لقوم : أصلى بكم رمضان بكذا وكذا درهمًا ؟ قال : أسأل الله العافية . مَنْ يصلى خلف هذا ؟^(١) .

● « وفي مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق ص ٩٧ قال : لا يُصلى خلفه ولا كرامة « أ . هـ .

باب

قيام رمضان في أرض الحرب

قال محمد بن نصر المروزي : « حدثنا يزيد بن أبي مریم حدثني أبو عبيد الله قال : كنا بأرض الروم وعلينا ابن مسلمة ، وفينا أناس كثير من أصحاب رسول الله ﷺ فأقنا في منزل فصمنا فيه رمضان وقنا » .

مسائل في ختم القرآن في التراويح

إذا نسي بعض آيات السورة أعادها ليلة الختمة :

« سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام في شهر رمضان يدع الآيات من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ .

السورة ترى لمن خلفه أن يقرأها؟

قال : نعم . ينبغي له أن يفعل . قد كانوا بمكة يوكلون رجلاً يكتب ما ترك الإمام من الحروف وغيرها . فإذا كان ليلة الختمه أعاده .

قال الأصحاب - كأبي محمد - وإنما استحب ذلك لتم الختمه ويكمل الثواب . فقد جعل أهل مكة وأحمد ولأصحابه إعادة المنسي من الآيات وحده يكمل الختمه والثواب ، وإن كان قد أخلّ بالترتيب هنا ، فإنه لم يقرأ تمام السورة» (١) ا . هـ .

الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية « فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولشأنه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات ، كان هذا من الجنس المشروع ، وكذا دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة » (٢) ا . هـ .

● « كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم . وقال مجاهد : تنزل الرحمة عند ختم القرآن ، وكانوا يجتمعون عند ختم القرآن ، ويقولون الرحمة تنزل .

وكان يوسف بن أسباط إذا ختم القرآن يقول : « اللهم لا تمقتنا سبعين مرة » (٣)

رفع الأيدي عند ختم القرآن في التراويح :

قال أبو داود في « مسائل الإمام أحمد » :

« رأيت أحمد سجد في « ص » خلف إمامه في التراويح ، وفي ﴿ إذا السماء

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية [٤٤٩١/٢١] .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [٣٢٢٢/٢٤] .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ ، ١١٣ .

انشقت ﴿ عند ﴾ لا يسجدون ﴿ ، وفي ﴿ اقرأ ﴾ وختم به ليلة سبع وعشرين ، فلما فرغ من قراءة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ رفع الإمام يديه في الصلاة ، ورفع الناس واحمد معنا ، فقام ساعة يدعو ، ثم ركع ، وكان ذلك عن رأى أبي عبد الله ، فلما أخبرت أنه أمر بذلك وشهدته يأمره بذلك ويخاوضه فيه .

قال أبو داود : سمعت أحمد قيل له : زعم الزبيرى أنه إذا ختموا القرآن رفعوا أيديهم ودعوا في الصلاة ؟ فقال : هكذا رأيتهم بمكة يفعلون وسفيان يومئذ حتى يعنى في قيام رمضان ^(١) . هـ .

وفي المغنى [١٢٥/٢] : قال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله فقلت : أتحتم القرآن ، أجعله في الوتر ، أو في التراويح ؟ قال : اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع ، وادع بنا ونحن في الصلاة ، وأطل القيام . قلت : بما أدعو ؟ قال : بما شئت . قال : ففعلت ما أمرنى وهو خلفى يدعو قائماً ، ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع . قلت : على أى شىء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة .

قال العباس بن عبد العظيم : « وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة . ويروى أهل المدينة في هذا شيئاً ، وذكر عن عثمان بن عفان » .

● وفي المغنى أيضاً : « قال أحمد : يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخفف على الناس ، ولا يشق عليهم ، ولا سيما في الليالي القصار ، والأمر على ما يحتمله الناس . وقال القاضى : لا يستحب التقصان عن ختمة في الشهر ، ليسمع الناس جميع القرآن ، ولا يزيد عن ختمة كراهية المشقة على من خلفه ، والتقدير بحال

(١) مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٦٣ ، ٦٤ .

الناس أولى ، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل ويختارونه كان أفضل» ا. ه .

« قال أبو طالب : سألت أحمد إذا قرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ يقرأ من البقرة شيئاً ؟ قال : لا ، فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء ، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه » ا. ه . من المعنى .

وفي الإنصاف (حنبلي) : [يدعو لختمه قبل الركوع آخر ركعة من التراويح . ويرفع يديه ويطيل ، وموعظته بعد الختم وقراءة دعاء القرآن مع رفع الأيدي نص عليه] ا. ه .

- يستريح بعد كل أربع ركعات بجلسة يسيرة فعله السلف ، ولا بأس بتركه ، ولا يدعو إذا استراح على الصحيح من المذهب ، وكره ابن عقيل الدعاء .
- لا يكره الدعاء بعد التراويح على الصحيح من المذهب ، وقيل يكره : اختاره ابن عقيل .

• « التراويح والوتر » : قال المرداوي في الإنصاف : « الصحيح من المذهب أن التراويح أفضل من الوتر والسنن الرواتب وعليه الجمهور » [ا. ه . (١)]
النية في التراويح : قال في الإنصاف (حنبلي) : ولا بد من النية في أول كل تسليم على الصحيح من المذهب » .

وقال في المبدع [١٧/٢] : « ولا تكفيها نية واحدة في الأصح » ا. ه .
وقال النووي في المجموع ص ٤٩٥ : [قال القاضي حسين : ولا تصح بنية

(١) الإنصاف [١٨٠/٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥] .

مطلقة . بل ينوي سنة التراويح ، أو صلاة التراويح ، أو قيام رمضان ، فينوي في كل ركعتين من صلاة الوتر [ا . هـ .

من جاوز اثنتين في التراويح :

قال النووي في المجموع ص ٤٨٥ : « لو صلى أربع ركعات لم يصح ذكره القاضي حسين » ا . هـ .

وفي الإنصاف للمرداوي (حنبلي) [١٨٤/٢] : « قال الإمام أحمد فيمن قام من التراويح إلى الثالثة : يرجع وإن قرأ ، لأن عليه تسليمه ولا بد » ا . هـ .

• وفي الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ١٥ : [إذا قام إلى ثالثة في التراويح فإذا يفعل ؟ فأجاب : « إذا قام لثالثة سهواً ، فيلزمه العود فيرجع ، ويجب عليه سجود السهو ، ولا يكملها أربعاً ، لأن المتنفل ليلاً إذا قام لثالثة يتعين عليه الرجوع ، بخلاف المتنفل نهاراً ، فإنه بخير والله أعلم » ا . هـ .

وفي « الفتاوى السعدية » أيضاً ص ١٦٢ : « وإن جاوز اثنتين ليلاً ، علم العدد أو نسيه كره وضح هل هو وجيه أم لا ؟ فأجاب : « إذا جاوز المصلي ليلاً ركعتين ، فهل يكره كراهة ، أو يمنع ، ولا يجوز له الزيادة على ذلك ؟ على قولين في المذهب : جروا في موضع من كلامهم على الكراهة فقط ، وفي موضع آخر قالوا : وإن قام إلى ثالثة ليلاً ، فكما لو قام إلى ثالثة في الفجر ، فجروا على المنع ، والحديث الصحيح « صلاة الليل مثنى مثنى » يدل على هذا القول والله أعلم » ا . هـ . وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ .

مسائل من التراويح :

• قال في الإنصاف : « أول وقتها بعد صلاة العشاء وستنها على الصحيح من المذهب » .

• لو اجتمع كسوف وتراويح؟

قال في الإنصاف [٢/٤٥٠]: «يقدم الكسوف لأنه أكد منها».

• من أدرك من ترويجة ركعتين؟

في المغنى [٢/١٢٥]: سئل - أحمد - عن أدرك من ترويجة ركعتين:

يُصلى إليها ركعتين؟ فلم ير ذلك، وقال: «هي تطوع» ا. هـ.

صلاة من حول المسجد:

مسألة: في المنتقى للباجي: «قال ابن حبيب: ولا بأس أن يصلى من حول المسجد في دورهم بصلاة الإمام إذا سمعوا التكبير، ولا بأس أن يسمع الناس رجل التكبير ولا يفعل ذلك في الفرائض»^(١)

قيام التراويح ليلة الشك:

قال في «المغنى» [٢/١٢٥]: [واختلف أصحابنا في قيام ليلة الشك، فحكى عن القاضي أنه قال: جرت هذه المسألة في وقت شيخنا أبي عبد الله فصلي، وصلاه القاضي أبو يعلى أيضًا، لأن النبي ﷺ قال: «إن الله فرض عليكم صيامه، وسنت لكم قيامه» فجعل الصيام مع القيام.

وذهب أبو حفص العكبري إلى ترك القيام. وقال: المعول في الصيام على حديث ابن عمر، وفعل الصحابة والتابعين، ولم يُنقل عنهم قيام تلك الليلة، واختاره التيميون لأن الأفضل بقاء شعبان، وإنما صرنا إلى الصوم احتياطًا للواجب، والصلاة غير واجبة فتبقى على الأصل» [١. ا. هـ.

(١) المنتقى للباجي طبعة دار الفكر العربي ص ٢٠٧ باب «ما جاء في قيام رمضان».

دعاء الختم :

« نص الدعاء عند ختم القرآن في المسجد النبوي في هذا الوقت الحاضر في التراويح .

من المعلوم أنه لا توجد نصوص خاصة بذلك ولا معينة له لأن النبي ﷺ لم يقرأ القرآن كله في الليالي التي صلاحها أول الأمر ، فلم يؤثر عنه دعاء في ذلك . ولكن كما قال ابن دقيق العيد : ما كان مشروعاً بأصله فهو جائز بوصفه . أي أن الدعاء مشروع بأصله ، وهو مخ العباداة . وقال تعالى في أصل ذلك : ﴿ وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وحث ﷺ على الاجتهاد في الدعاء في السجود بدون تحديد لا في الآية ولا في الحديث . ومن هنا كان الأصل في الدعاء الإطلاق والعموم إلا ما جاء منصوصاً عليه ، كالدعاء في القنوت أو في آخر التشهد أو في أول الافتتاح في الصلاة . وكذلك عند دخول المسجد وخروجه وغير ذلك فمثل هذا تكون السنة فيه التقيد بما ورد .

وما عداه فهو على عمومته يجتهد الداعي بما تيسر له ، كما فعل ﷺ في غزوة بدر .

وهكذا في هذا العمل فهو موضع اجتهاد وقد تقدم عنه ﷺ أنه كان يجمع أهله ويدعو . ولم يعثر على نص معين . كما تقدم عموم لفظه فله دعوة مستجابة أي بعد ختم القرآن وصلاة فريضة على ما سبق بجنه .

ومن هنا لم يتقيد أحد بنص معين بل يتخير من الدعاء ما تيسر له مما يحقق له رغباته ويعبر عن حاجاته ومتطلباته سواء من الأدعية العامة المأثورة أو من غيرها . وتقدمت إجابة أحمد للسائل عن الدعاء في الختم فقال : ادع بما شئت .

وقد نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نصوصاً للدعاء في هذا العمل ، وهو دعاء جامع شامل ، وليس بالطويل المسهب ، ولا بالقصير الموجز ، وهو المختار في الحرمين في هذا الوقت ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، صدق الله العظيم الذي لا إله إلا هو ،

المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً ، المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً ، والمتعالى بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وصدق رسوله ﷺ تسليماً كثيراً ، الذي أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله يأذنه وسراجاً منيراً ، اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة ، حيث أنزلت علينا خير كتبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس ، وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضيته لنفسك وبنيت على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام .

ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة كتابك العزيز الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم إنا عبيدك بنوعبيدك بنو إمامك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك . نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا . اللهم ذكرنا منهم مانسينا وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم اجعلنا ممن يحلُّ حلاله ويحرم حرامه ، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته ، اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده . اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقادته إلى رضوانك والجنة ، ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه إلى النار ، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، وأهدهم سبيل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، وبارك لهم في أسماعهم ، وأبصارهم وذرياتهم وأزواجهم أبدأ ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين

لنعمك مثنين بها عليك . وأتمّها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفر لجميع موتي المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك . اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسّع مدخلهم وأغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا مريضاً إلا شفيته وعافيته ، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ، ﴿ ربنا لا تتغرب قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ ، ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ ، ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا نص الدعاء المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولكن فضيلة الإمام الشيخ عبد العزيز بن صالح يزيد فيه جملاً مناسبة منها :

اللهم لا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً .

اللهم إنك أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة فلا تردنا خائبين .

اللهم اجعلنا من عتقائك من النار ومن المقبولين .

اللهم إن رحمتك أوسع من ذنوبنا وعفوك أوسع من خطايانا .

اللهم هب المسيئين منا للمحسنين .

اللهم أنت الغني عنا ونحن الفقراء إليك .

إلى مثل ذلك من العبادات التي تحرك القلب وتدكي الروح ، ثم يختم بنحو قوله ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم يركع ويكمل صلاة الركعتين . ثم يأتي بركعتي الشفع ثم بركة الوتر ، ولا يقام عمل ختم آخر نظراً لعدم تعدد الإمامة في الصلاة ، وإنما يجري ذلك كله في جماعة واحدة من إمام واحد ، وهو الإمام الراتب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح « أ. هـ من كتاب « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم من ص ١٣٠ - ١٣٥ .

ونختم هذه الأدعية بدعاء ختم القرآن الذي أثار عن زين العابدين على بن الحسين رحمه الله .

« اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورا ، وجعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته وفضلته على كل حديث قصصته ، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك ، وقرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك ، وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا ، ووحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا ، وجعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه ، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه ، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه ، وعلم نجاة لا يضل من أم قصد سسته ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته .

اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته ، وسهلت حواسي ألسنتنا بحسن عبارته

فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ، ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه ، وموضحات بيناته .

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ وآله مجملا ، وأهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا علمه مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه ، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله .

اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله ، فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له ، واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيف عن قصد طريقه .

اللهم صلى على محمد وآله ، واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوى من المتشابهات إلى حرز معقله ويسكن في ظل جناحه ، ويهتدى بضوء صباحه ، ويقتدى بتبليج أسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره .

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك وأنهجت بآله سبل الرضا إليك فصل على محمد وآله ، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلما نخرج فيه إلى محل السلامة ، وسببا نجزي به النجاة في عرصة القيامة ، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة .

اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار . وهب لنا حسن شمائل الأبرار ، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار ، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره ، وتقفونا آثار الذين استضاؤا بنوره ولم يلهمهم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا ، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوسوس حارسا ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابسا ، ولألستنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرسا ، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا ، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل

إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن
احتماله .

اللهم صل على محمد وآله ، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرننا ، واحجب به
خطرات الوسوس عن صحة ضمائرنا ، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا ،
واجمع به منتشر أمورنا وأروبه في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به
حلل الأمان يوم الفرع الأكبر في نشورنا .

اللهم صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الأملاق وسق إلينا به
رغد العيش وخصب سعة الأرزاق ، وجنبنا به الضرائب المذمومة ومدافى
الأخلاق وأعصمنا به من هوة الكفر ودواعى النفاق حتى يكون لنا في القيامة إلى
رضوانك وجنانك قائدا ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدى حدودك ذايدا ولما
عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا .

اللهم صل على محمد وآله وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق
وجهد الأنين وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي وقيل من راق وتجلي ملك
الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق ،
وداف لها من زعاف الموت كأسا مسمومة المذاق ، ودنا منا إلى الآخرة رحيل
وانطلاق ، وصارت الأعمال قلائد في الأعناق . وكانت القبور هي المأوى إلى
ميقات يوم التلاق .

اللهم صل على محمد وآله . وبارك لنا في حلول دار البلى وطول المقامة بين
أطباق الثرى . واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا ، وافسح لنا برحمتك في
ضيق ملاحدنا . ولا تفضحننا في حاضرى القيامة بمبوقات آثامنا ، وارحم بالقرآن
في موقف العرض عليك ذل مقامنا ، وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المحاز
عليها زلل أقدامنا ، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة وشدائد أهوال يوم الطامة ،
وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة ، واجعل لنا في
صدور المؤمنين ودا ، ولا تجعل الحياة علينا نكدا .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك .

اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا وأمكنهم منك شفاعته ، وأجلهم عندك قدرا ، وأوجههم عندك جاها .

اللهم صل على محمد وآل محمد وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، وثقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ، وقرب وسيلته وبيض وجهه ، وأتم نوره وارفع درجته ، واحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله ، واجعلنا من أهل طاعته ، واحشرنا في زمرة ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه . وصل اللهم على محمد وآله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك ، إنك ذو رحمة واسعة ، وفضل كريم .

اللهم اجزه بما بلغ رسالاتك ، وأدى من آياتك ، ونصح لعبادك ، وجاهد في سبيلك أفضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين المصطفين والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورحمة الله وبركاته . « أ . هـ من كتاب « زين العابدين » .

مَنْ بَدَعَ التَّرَاوِيحَ

التَّرَاوِيحَ قَبْلَ الْعِشَاءِ بَدْعَةٌ :

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : عَمَّنْ يُصَلِّي التَّرَاوِيحَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ . هل هو سنة أم بدعة ؟ وذكروا أن الإمام الشافعي صلاها بعد المغرب ، وتممها بعد العشاء الآخرة ؟

فأجاب : [الحمد لله رب العالمين ، السنة في التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة ، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ، والنقل المذكور عن الشافعي - رضى الله عنه - باطل ، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي ﷺ ، وعهد خلفائه الراشدين ، وعلى ذلك أئمة المسلمين ، لا يعرف عن أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء ، فإن هذه تسمى قيام رمضان ، كما قال النبي ﷺ : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسنتت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه » وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء ، وقد جاء مصرحاً به في السنن « إنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء » . وكان النبي ﷺ قيامه بالليل هو وتره ، يصلى بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يصلها [طوالاً] ، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبي بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ، ويخفف فيها القيام فكان تضعيف العدد عوضاً عن طول القيام . وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة فيكون قيامها أخف ويوتر بعدها بثلاث ، وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها . وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء ، ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح فإذا صلوا قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح ، كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره ، فمن صلاها قبل العشاء فقد

سلك سبيل المتدعة والمخالفين للسنة والله أعلم» ا. هـ. (١)

قراءة سورة الأنعام في رمضان ليلة الجمعة بدعة :

سُئِلَ شيخ الإسلام عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعة هل هي بدعة أم لا ؟

فأجاب : « نعم بدعة ، فإنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك ، وإنما عمدة من يفعله ما نقل عن مجاهد وغيره أن سورة الأنعام نزلت جملة ، مشيعة بسبعين ألف ملك ، فأقرأوها جملة لأنها نزلت جملة ، وهذا استدلال ضعيف ، وفي قراءتها جملة من الوجوه المكروهة منها : أن فاعل ذلك يطول الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلاً فاحشاً ، والسنة تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبي ﷺ ، ومنها تطويل آخر قيام الليل على أوله وهو خلاف السنة فإنه كان يطول أوائل ما كان يصلي من الركعات على أواخرها والله أعلم » (٢) .

- قال ابن مفلح في المبدع « ١٨/٢) : قراءة « الأنعام » في ركعة بدعة .

صلاة القدر بدعة :

« سئل شيخ الإسلام ابن تيمية يصلون بعد التراويح ركعتين في الجماعة ، ثم في آخر الليل يصلون تمام مائة ركعة ويسمون ذلك « صلاة القدر » ، وقد امتنع بعض الأئمة من فعلها ، فهل الصواب مع من يفعلها ، أو مع من يتركها ؟ وهل هي مستحبة عند أحد من الأئمة أو مكروهة ؟ وهل ينبغي فعلها والأمر بها ، أو تركها والنهي عنها ؟

(١) أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٩/٢٣ . قال ابن مفلح ١٧/٢ : أفق به [أى بصلاة التراويح قبل العشاء] بعض أئمتنا لأنها من الصلاة بالليل ، وشنع الشيخ تقي الدين عليه ، ونسبه إلى البدعة » ا. هـ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [١١٩/٢٣ - ١٢٢] .

فأجاب : الحمد لله ، بل المصيب هذا الممتنع من فعلها والذي تركها ، فإن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، بل هي بدعة مكروهة باتفاق الأئمة ، ولا فعل هذه الصلاة لارَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ولا أحد من الصحابة . ولا التابعين ، ولا يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، والذي ينبغي أن تترك وينهى عنها» (١) ا . هـ .

بدع الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح :

قال ابن الحاج في « المدخل » (٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) :

« وينبغي أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ، ومن رفع أصواتهم بذلك ، والمشى على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع ، وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح « الصلاة يرحمكم الله ، فإنه محدث ، والحديث في الدين ممنوع ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، ثم الخلفاء بعده ، ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك ، فيسعنا ما وسعهم .

● وقال الشيخ على محفوظ في كتاب « الإبداع ... » ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ :

[ومن هنا يعلم كراهة ما أحدث في صلاة التراويح من قولهم عقب الركعتين الأولىين منها : الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله ، ونحو ذلك قبل الأخرتين ، وبعضهم يترضى عن الصحابة ، عقب الأولى عن أبي بكر ، والثانية عن عمر ، والثالثة عن عثمان ، والرابعة عن علي . وكل ذلك شرع لما لم يشرعه الله على لسان نبيه . ولا يقال إنه لا بأس به حيث أنه صلاة وتسليم عليه ﷺ ، ومن حيث أنه ترضى عن أصحابه لانعقاد الإجماع على سنّ الترضى

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ من ص ١١٩ - ١٢٢ .

عنهم ، والترحم على العلماء والصلحاء لما فيه من التنويه بعلو شأنهم ، والتنبية على عظم مقامهم ، ولكن الناس تفعله على أنه شعار لصلاة التراويح ويرون ذلك حسناً ، وهو من تلبيس الشيطان عليهم ، وهو أيضاً بدعة إضافية .

وأشد كراهية منه صلاة التراويح مع التخفيف المفرط فيها جهلاً من الأئمة ، وكسلاً من الناس ، والإفراد في هذه الحالة أفضل من الجماعة ، بل إن علم المأموم أن الإمام لا يتم بعض الأركان لم يصح اقتداؤه به أصلاً ، ومن اعتبر صلاة التراويح اليوم بها حال تشريعها ، وأيام القرون الأولى يرى أن الناس قد ذهبوا بكل مزاياها وعطلوا معظم شعائرتهم ، وأحدثوا بدعاً سيئة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا مسلم له على الشرع غيره . فترى العوام فيها يشتركون جميعاً في الذكر والتسبيح بين كل ترويحتين ، ويحدثون ضججة هائلة لا تجعل أثراً للخشوع في القلب نسأل الله الهداية بمنه وكرمه « ا . هـ .

ما يفعل في ليلة الحتم :

قال ابن الحاج في « المدخل » : [وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم في الحتم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب بجزيين فما فوقها ، فإذا كانت ليلة الحتم التي ينبغي أن يزداد فيها على القيام المعهود لفضيلتها فيصلى بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من سورة الضحى إلى آخر الحتمة ، وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها فجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك .

صفة قيام العشر الأواخر من رمضان :

قال ابن الحاج في المدخل (٢ /) :

[وينبغي للمكلف أن يتمثل السنة في قيام العشر الأواخر من شهر رمضان إذ أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر - أحيا الليل كله - وهذه سنة قد تُركت في الغالب في هذا الزمان ، فتجد بعضهم يقومون من أول الشهر ، فإذا دخل

العشر الأواخر تركوه لأنهم يَحْتَمُونَ في أوله أو في أثنائه ، ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم ، وهذه بدعة ممن فعلها ، وهي مصادمة لفعل النبي ﷺ وإن قام بعضهم فبالشيء القليل مع أنه قد أحيأ بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع ، وهي سنة حسنة لو سلمت مما طرأ عليها من المفاسد .

فنها أن الأئمة يأخذون عليها عوضاً معلوماً .

الثاني : أن المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الأبواب ، يدخل إليه منها من يقوم ومن لا يقوم ، وظلام الليل يسترهم » ا . هـ .

• وقال الشيخ على محفوظ في « الإبداع » ص ٢٧٣ :

[المواسم التي نسبها للشرع وليست منه ، ومنها ليلة القدر ، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالي الشهر ، خصوصاً ليالي العشر الأواخر منه ، ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء من بين الليالي فإنه يوهم الناس ان ذلك مشروع ، وليس كذلك ، فإنه ﷺ حث على قيام ليالي رمضان كله ، وحث على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه كما علمت ، وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها ، وجعلها موسماً لا أصل له ، فهو بدعة مضافة إلى إحيائها بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد المنارات وغيرها وكثرة الوقود في المساجد ، إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح » ا . هـ .

الخطبة وما يُفعل بعد الختم من البدع :

قال ابن الحاج في « المدخل » ج ٢ :

« وينبغي له أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من الدعاء برفع الأصوات ، قال الله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ ، وقد سئل بعض السلف عن الدعاء الذي يدعونه عند ختم القرآن فقال : أستغفر الله من تلاوتى إياه سبعين مرة ^(١) .

(١) هذا غير دعاء الختم الذي نص عليه العلماء كالإمام أحمد كما مر بك .

• وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم . وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة . أو ركعات ، فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره ، إذ أنه من البدع التي أحدثت بعد السلف .

وبعضهم يبدل مكان السجدة قراءة التهليل على التوالى ، فكل آية فيها ذكر لا إله إلا الله أو لا إله إلا هو قرأها إلى آخر الختمة ، وذلك من البدع أيضاً . ا . هـ .

ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغي :

قال ابن الحاج في « المدخل » ج ٢ : [قال مالك في « المدونة » الأمر في رمضان الصلاة ، وليس القصص والدعاء .

قال الطرطوشي في المدونة : قد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان ، وحكى أن الأمر المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء .

ومن « المستخرجة » عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال : ما سمعت أنه يدعو عند ختم القرآن ، وما هو من عمل الناس .

ومن « مختصر ما ليس في المختصر » : « قال مالك : لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم ، ويكره الدعاء^(١) بعد فراغهم .

• ومن ذلك اجتماع المؤذنين تلك الليلة في موضع الختم فيكبون جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة .

• وينبغي في ليالي رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود قليلاً زائداً على العادة لأجل

(١) أنظر خلاف هذا في « البيان في آداب حملة القرآن » وما نقل في فقه الإمام أحمد عن الختم .

اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره ، بخلاف ما أحدثته بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد الشرع ، لما فيها من إضاعة المال والسرف» [ا . هـ .

قيام السنة كلها كهيئة التراويح :

قال ابن الحاج في « المدخل » (٢ / ٢٩٨) :

[قال الباجي رحمه الله في شرح الموطأ : إن هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها ، يوقعونه في بيوتهم . هذه هي السنة الماضية في الأمة ، خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل القيام المعهود في رمضان دائماً في زاويته في جميع السنة ، ثم نقلت عنه واشتهرت ، فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة . وقد قال حبيب وغيره من العلماء أنهم يمنعون من ذلك في المساجد ، وفي كل موضع مشهور ، كذلك لو تواعدوا على أنهم يجمعون في موضع مشهور فانهم يمنعون منه فإن فعلوا فهي بدعة ممن فعلها في غير شهر رمضان » ا . هـ .

انتهى قيام رمضان المسمى بالتراويح

بين الجوانح في الأعماق سكناه
في كل عام لنا لقيا محبة
بالعين والقلب بالأذان أرقبه
ألقاه شهراً ولكن في نهايته
في موسم الطهر في رمضان تجمعنا
من كل ذي خشية لله ذى ولع
قد قدروا موسم الخيرات فاستبقوا
صاموه قاموه إيماناً ومحتسباً
فالأذن سامعة . والعين دامعة
وكلهم بات بالقرآن مندج

فكيف أنسى ومن في الناس ينساه
يهتز كل كياني حين ألقاه
وكيف لا وأنا بالروح أحياء !
يمضي كطيف خيال قد لمخناه
مجة الله لامال ولاجاه
بالخير تعرفه دوماً بسياه
والاستباق هنا المحمود عقباه
أحيوه طوعاً ، وما في الخير اكراه
والروح خاشعة والقلب أواه^(١)
كأنه الدم يسرى في خلاياه

(١) رسالة شوق وحنين للقرضاوى من ديوان نفعات ولفحات ص ١٠٠ . ١٠١ .

العِوضُ عن قيام الليل

مطالعة العلم أولى من القيام :

مَرَّبَكَ أَنْ الْاِشْتِغَالَ بِالنَّافِلَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَحِفْظِ مَا زَادَ عَلَى الْفَاتِحَةِ مِنَ الْقُرْآنِ
أُولَى مِنَ الْاِشْتِغَالَ بِالنَّافِلَةِ مِنَ الْعِبَادَةِ فَرَاغَهُ .

الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل :

قال أحمد بن حنبل « لا أعلم شيئاً من الفرائض أفضل من الجهاد » وذكر
أكثر الحنابلة : ثم العلم ثم الصلاة قال ابن مفلح في المبدع (١/٢) :
« الجهاد أفضل الأعمال المتطوع بها ، والصلاة أفضل تطوع بدني محض .
وقال الشيخ تقي الدين : استيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلاً ونهاراً
أفضل من جهاد لم تذهب فيه نفسه وماله » .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المجاهد
في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله » (١) .

● وعن أبي هريرة قال : مرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه
عسنة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعترلت الناس ، فأقت في هذا
الشعب . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في
سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم
الجنة ، اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فُوقَ نَاقَةٍ وَجِبَتْ لَهُ
الجنة » (٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذى وإسناده حسن . حسنه الألبانى في مشكاة المصابيح رقم ٣٨٣٠ .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود »^(١) .

- وعن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة في سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعملهُ وأُجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان »^(٢) .

● وقال رسول الله ﷺ : « رباط يوم في سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهراً »^(٣) .

● وقال رسول الله ﷺ : « لقيام رجل في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة »^(٤) .

● بعث عبد الله بن المبارك إلى أخيه الفضيل بن عياض وكان مجاوراً بالحرم ، وعبد الله بن المبارك في الغزو :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السناكب والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله في أنف امرئ وذخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد يميت لا يكذب
فبكى الفضيل وقال : « صدق أبو عبد الرحمن ونصح » . ا . ه .

(١) حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (١٠٦٨) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) صحيح . أنظر صحيح الجامع رقم (١٨٦٦) .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة وأحمد في مسنده

عن أبي أمامة والخطيب عن عمران بن حصين ، والدارمي والحاكم وابن عساكر عن عمران أنظر

صحيح الجامع رقم ٥٠٢٧ .

ذكر الله تبارك وتعالى :

قال رسول الله ﷺ : « من ضمن بالمال أن ينفقه ، وبالليل أن يكابده ، فعليه بسبحان الله وبحمده » (١) .

صلاة العشاء والفجر في جماعة

قال رسول الله ﷺ : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » (٢) .

وقال ﷺ : « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة » (٣) .

حسن الخلق :

عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار » (٤) .

وعنها رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم » (٥) .

وعن أبي أمامة رضی الله عنه عن رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئء بالهواجر » (٦) .

-
- (١) صحيح : رواه أبو نعيم في « المعرفة » عن عبد الله بن حبيب . والبخارى في الأدب عن مسعود . وكذا الطبراني في الكبير عن مسعود وعن أبي أمامة . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٥٣ .
- (٢) رواه مسلم وأحمد في مسنده عن عثمان .
- (٣) صحيح : رواه أبو داود والترمذي عن عثمان وصححه الألباني في صحيح أبي داود ، ٥٦٤ . وصحيح الجامع رقم (٦٢١٨) .
- (٤) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک عن عائشة وأبو داود وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦١٦) . والصحيحة رقم ٧٩٥ .
- (٥) صحيح : رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٩٢٨) وتخریج المشكاة (٥٠٨٢) .
- (٦) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة وحسنه الألباني أنظر صحيح الجامع رقم (١٦١٧) والصحيحة رقم (٧٩٤) .

بر الوالدين :

فهو أفضل القربات بعد توحيد الله عز وجل .

قال محمد بن المنكدر : بت أغمز رجل أُمى ، وبات أخي عمر يصلي ، وما يسرنى أن ليلتى بليتته !^(١) .

صلاة ثنتي عشرة ركعة بالنهار وصلاة الضحى .

الكد والإنفاق على العيال :

كتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة : اجعل طوافك وحجك وسعيك كنومة غازي سبيل الله فكتب إليه عباد بن كثير : اجعل رباطك وحرسك وغزوك كنومة كادٍ على عياله من حله^(٢) .

طيب المطعم والورع وأكل الحلال :

قال أبو نعيم في الحلية [٣٧٨/٧ ، ١٣/٨ ، ١٩ ، ٣١] :

[قال ابن أدهم : إن الصائم القائم المصلى الحاج المعتمر الغازي من أغنى نفسه عن الناس . وكتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة « اجعل طوافك وحجك وسعيك كنومة غازي في سبيل الله » فكتب إليه عباد بن كثير : [اجعل رباطك وحرسك وغزوك كنومة كادٍ على عياله من حله] ، [قال يعقوب بن المغيرة : كنا مع إبراهيم بن أدهم في الحصاد في شهر رمضان فقبل له : يا أبا إسحاق لو دخلت بنا إلى المدينة فتصوم العشر الأواخر بالمدينة لعلنا ندرك ليلة القدر فقال : « أقيموا ههنا ، وأجيدوا العمل ولكم بكل ليلة ليلة القدر » وقال أيضاً : « أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل وتصوم النهار » .

(١) التبصرة لابن الجوزي ج ١ ص ١٨٨

(٢) الحلية لأبي نعيم ج ٨ ص ١٩ .

رقائق
والليل موعدنا

« رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل »
« السرى السقطى »

● « سفر الليل لا يطيقه إلا مُضَمَّرُ الجماعة ، تجتمع جنود الكسل فتتشبث بذيل التواني ، فتزين حب النوم ، وتزخرف طيب الفراش ، وتخوف برد الماء ، فإذا ثارت شعلة من نار الحزم أضاءت بها طريق القصد ، فسمعت أذن اليقين هاتف « هل من سائل ؟ »

فقتتُ أفرش خدى فى الطريق له ذلاً وأسحب أجفانى على الأثر ● نفس الحب فى الليل على آخر نفس ، وفى المتعبدين قوة وهم يستغفرون . صراخ الأطفال غير بكاء الرجال .

● سهر الليل هودج الأحباب ، تيقظ الأسحار ، وآثار الأخطار ، فلورأيتم وقد لاحت الجوزاء قد افترشوا بساط قيس .. كلهم قد بات بليل النابغة . إن ناموا توسدوا أذرع الهمم ، وإن قاموا فعلى أقدام القلق ، كأنّ النوم حلف على جفا أجفانهم .. هذا رضاك نَفَى نومى فأزقنى . فلما تمخّص الدجى بالسحر ، تساندوا إلى رواحل الإستغفار .

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا وذلك لأنّ النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعيننا رياح الأسحار أقوات الأرواح . رقت فراقته حرّ الوجد ، وبلغت رسائل الحبّ ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد .

مكروب الوجد يرتاح إلى النسيم ، وإن قلقل الواجد . عبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق ، وحديث البروق لا يرق إلا للعشاق . خلوا بالحبيب فى دار المناجاة فضمخهم بطيب المعاملة ، وغالية السحرغالية ، يصبحون وعليهم سماء القرب « وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا » .. تفوح أرواح الجنة والقيام من ثيابهم .. » .

● فتأسف يا جيفة القوم ، وابك يا عُريان الغفلة .

أتدرى كيف مرّ عليهم الليل ، ألك علم بما جرى للقوم ... أيعلمُ خالٍ
ما جرى للمتميم دخلت رفقة « تنجاني » قبل السحر ، ومطرود النوم في حبس
الرقاد . فما فكّ عنه السجان القيد حتى استقر بالنوم المنزل^(١) .

تخيروا شواطئ ، أنهار الصدق ، فشرّعوا فيها مشاريع البكاء ، وانفردوا
بقلقهم ، يسعدهم ريم الفلا ، وترنمت بلابل بلباهم في ظلام الدجى . فلو
رأيت حزينهم يتقلب على جمر الغضا فيا محصوراً عنهم في حبس الجهل والنمى ،
إن خرجت من سجنك لترويح شجنك من غمّ البلى ، عرج بذاك الوادى .
تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود ، فجمعوا الرحل قبل الرحيل ، وشمروا في
سواء السبيل .

« سباهم في وجوههم ... ما ضرهم ما غرهم ... أعقبهم ما سرهم ... هان
عليهم طول الطريق لعلمهم شرف المقصود ... وحلت لهم مرارات البلى حبا
لتعجيل السلامة فيا بشراهم يوم هذا يومكم .

شقيننا في النوى زمنا فلما تلاقينا كأننا ما شقيننا
سخطنا عندما جنت الليالي فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم سعينا بكاسات النعم وكم شقيننا
فن لم يجي بعد الموت يوما فإننا بعد ميتتنا حيننا^(٢) »

● ماذا فاته من فاته قيام الليل ، أما لكم همة تنافسون الحسن وسفيان
وفضيل ؟ .. أما سمعتم قول السرى : « رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل » ؟ .. ناد
في الدجى : قدّ قدم الغائب^(٣) .

(١) اللطف في الوعظ ص ١٣ . ١٤ . ١٥ .

(٢) اللطف في الوعظ ص ٣٦ .

(٣) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان .

أخى :

الليل يضح من طول نومك ، والنهار يستغيث من قبيح فعلك .
يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته حظاً إذا هجع الرُّقْدُ
من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوى الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد
• يا نائماً في انتباهه كم هذا الهجوع ؟

أخى :

قد قيّد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفألك عين تبكى عليك ؟
وفي نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد

أخى .

قم بنا يا أخى لما نتمنى واطرد النوم بالعزيمة عتاً
قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تكون الديوك أطرب منا
• مجالس المهجدين مآتم الأحزان .. هذا يبكى لذنوبه ، وهذا يندب
لعيوبه ، وهذا على فوات مطلوبه .

• سل الليل عن الأحباب فعنده الخبر ، خلا القلب بالفكر في بيت التلاوة ،
فجرت أوصاف الحبيب ، فنهض قلق الشوق يضرب بطون الرواحل لينهر السهر
فلا وجه لنوم القوم .

وما تلوم جسمي عن لقاءكمو إلا وقلبي إليكم شائق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحركه إليكم الحافزان : الشوق والأمل
فإن نهضت فما لي غيركم وطر وإن قعدت فما لي غيركم شغل
وكم تعرّض لي الأقوام بعدكمو يستأذنون على قلبي فما وصلوا
● قاموا في الجد وقعدت ، وسهروا في الدجى ورقدت ، هذه طريقهم فأين
السالك ؟

نام العلاء بن زياد عن ورده فجذب في نومه بناصيته ، وقيل له قم إلى
صلاتك .

قيل للحسن : ما بال المهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال :
لأنهم خلوا بالرحمن فآلبسهم من نوره (١) .

رحم الله أعظمًا طالما نصبت وانتصبت ، جنّ عليها الليل فلما تمكّن وثبت ،
إن ذكرت عدله رهبت وهربت ، وإن تصورت فضله فرحت وطربت .
حسبك أن قومًا موتى تحيا بذكرهم النفوس ، وأن قومًا أحياء تقسو برؤيتهم
القلوب سلام الله على تلك القبور .. ورضوان الله حشو تلك اللحود .

أما كن تعيدهم باكية .. مواطن خلواتهم وتهجدهم لفقدهم شاكية ، زال
التعب وبقي الأجر ، وذهب ليل النصب وطلع الفجر .. إنما يلد الظل البارد لمن
تأذى بحر الهجير ويطيب مكان الإستراحة بإجراء حديث التعب .

إخوتي :

إذا جن الليل فسيروا في بوادي الدجى ، وأنسخوا بوادي الذل ، واجلسوا في
كسر الإنكسار ، فإذا فتح الباب للواصلين ، دونكم فاهجموا هجوم الكذابين ،
وابسطوا كف « وتصدق علينا » لعل هاتف القبول يقول « لا تثريب عليكم
اليوم » .

(١) المدهش ص ٥٤٧ .

قلبي يحبك ما يعيش وجفن عيني ما ينام
قد طال فيك الليل حتى ما يقال له انصرام
والنجم فيه راكد والفجر يمنعه الظلام
ليل بغير نهاية ولكل مفتاح ختام
في حبك العيش الهنيء وبمعك الموت الزؤام
خذ حديث القوم جملة :

أملهم أقصر من فترة نومهم أعز من الوفاء ، السهر عندهم أحلى من رقدة
الفجر ، أخبارهم أرق من نسيم السحر ، أمأهم بالدموع دامية .

● خذ حديث القوم جملة ، واقنع بالعنوان : ناموا في الدجى على مهاد
القلق ، فلماً جنّ الليل جن الحذر .

● فاستيقظت عين ما تهتأت بطعم الرقاد .

كنى سائقاً بالشوق بين الأضالع لبيب اشتياق ثم فيض مدامع
هذا يعاتب نفسه على التقصير ، وهذا يتفكر في هول المصير ، وهذا يخاف
من ناقد بصير ، كلهم قد بات بليل النابغة ، لسان حالهم يقول : ليت شعري
ما الذي أسقطني من عينك يا إلهي ؟ أقلت هذا فراق بيني وبينك .

أعف عني وأقلنسى عثرتي يا عتادي للمعات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ندم أقلق روعي في البدن
بجالسهم شراب المحبين وترياق المذنبين ، قد علم كل أناس مشربهم ،
بجالسهم مجالس الأحزان ، فهذا يبكي لذنوبه ، وهذا يندب لغيوبه ، وهذا
يتأسف على فوات مطلوبه .

كأنى أرى الخلع قد خلعت على المهجدين ، كأنى أرى الملائكة تصافح
التائبين ، فتعالوا نجتمع نبكى على المطرودين .

ما زلت دهر للقا متعرضًا ولطالما قد كنت عنا معرضًا
جانبتنا دهرًا فلما لم تجد عوضًا سوانا صرت تبكي معرضًا
واحسرتاه عليك من متقلب حق الوبال عليه من سوء القضا
لو كنت من أحيابنا للزمتنا فكسيت من إحساننا خلع الرضا
لكن غمضت حقوقنا وتركتنا فلذاك ضاق عليك متسع القضا

- قتيل الشوق يتعلق بما يرى ، ويتشبث بما يسمع ، يرتاح إلى السهر
ومقصوده غيره .

أحسنَ بأطراف النهار صباية وفي الليل يدعوني الهوى فأجيب
وأيامنا تفتني وشوقي زائد كأنَّ زمان الشوق ليس يغيب
● ويقول الآخر :

تحمل أصحابي ولم يجدوا وجدى وللناس أشجان ولى شجن وحدى
● إنَّ خرجت يومًا عن هواك فعرّج بوادهم هناك تجد نعمتهم : « بعيني
ما يتحمل المتحملون » .

هذا رقيب ليس عنى غافل يحصى علىّ ولو غفلت ذنوبى
أوليس من جهل بأنى نائم نوم السفية وما ينام رقيبى
● يا بعيدًا عن المجاهدة : قد اقتسم الرعيل الأول النفل .. يا من انحرف عن
جاداتهم استمع إلى :

إذا صب في القنديل ماء ، ثم صب عليه زيت ، صعد الزيت فوق الماء ،
فيقول الماء : أنا ربيت شجرتك فأين الأدب ؟ لم ترتفع علىّ ؟ فيقول الزيت :
أنت فى رضراض الأنهار تجرى على طريق السلامة ، وأنا صيرت على العصر ،
وطحن الرحا ، وبالصبر يرتفع القدر ، فيقول الماء : إلا أنى أنا الأصل فيقول
الزيت : استر عييك فإنك لو قارنت المصباح انطفى .

أخى :

احضر نادى المتجهدين ونادهم : طوبى لكم ، وجدتم قلوبكم فارحموا من لا يجد .

إذا وصلتم إلى وادى العقيق سلوا عن حال منقطع أودى به السهر
وفتشوا عن فؤاد هائم قلق قد ضاع منى فلا عين ولا أثر

● تشبه بالصالحين تُعدّ في الجملة .. لو سرت في حزب المتجهدين خطوات
لعرفوا لك حق الصحبة . يا مَنْ كان لهم رفيقاً فأصبح لايعرف لهم طريقا ،
أطلب اليوم أخبارهم واتبع في السلوك آثارهم ، فإن وقعت ببعضهم ، حملك
إلى أرضهم .

نسيمهم سحيرى الريح فما تشبهه روائح الأصائل
● أين أنت والأحباب .. كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى
● مضى والله أهل المعانى وتخلّف أرباب الدعاوى .

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم ما بانوا
ناديت وفي حشاشتى نيران يا دار متى تحوّل السكّان ؟

أين رجال الليل .. أين ابن أدهم والفضيل .. ذهب الأبطال وبقى كل
بطال لئن طواهم الفناء ، لقد نشرهم الثناء ، أين الأرض من صهوة السماء ،
لا أنت والله منهم ، ولا تدرى من هم .

ياقلب ماأنت من نجد وساكنه خلّفت نجد وراء المدلج السارى
بانوا وخلّفت أبكى فى ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لأظعانهم حيّيت من ظعن وقل لواديهم حيّيت من وادى

• رحل ركب المحبة في ظلام الدجى ، فصبح القوم المنزل ، ونحن على غير الطريق وآسفا من قلة الأسف ، واحزناه من عدم الحزن ، قفوا على آثار السالكين ، فاندبوا المنقطع ، ليست بأطلالي ولكنها رسوم أحبائي :
يا ديار الطاعنين أين سكانك ، يامرابع الأحباب أين قطّانك ، يا موطن الألباب ويا جواهر الآداب أين خزانك .. وآسف المتقاعد عنهم .. ، واحسرة البعيد منهم .

قف بالديار فهذه آثارهم تبكى الأحيّة حسرة وتشوّقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرًا عن أهلها أوصادقًا أو مشفقًا
فأجانبى داعى الهوى فى رسمها فارقت من تهوى فعزّز الملتقى
يا متخلفًا جاء مع المعتذرين ، رحل الركب فى زمان رقادك .

إذا جُزت بالعُور عرّج يمينًا فقد أخذ الشوق منا يمينا
وسلّم على بانه الواديين فإن سمعت أوشكست أن تبينا
فصح فى مغانيهم : أين هم وهيات أمّوا طريقًا شطونا
وروّ ثرى أرضهم بالدموع وخلّ الضلوع على ما طوينا
أراك يشوقك وادى الأراك ألددار تبكى أم الساكنينا
سقى الله من بعنا بالحمى وإن كان أورث داءً دفينًا^(١)

• فرغ القوم قلوبهم من الشواغل فضربت فيها سرادقات المحبة ، فأقاموا العيون تحرس تارة وترش أخرى ، هيات ، هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملائك .. قلوبهم مملوءة بذكر الحبيب ، ليس فيها لغيره سعة ، قد صيغ قلبى على مقدار حبيهم فما لحب سواهم فيه متسع إن نطقوا بذكركه ، وإن تحركوا فبأمره ، وإن سهروا فلقربه .

(١) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٧٨ ، ٧٩ .

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلا قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي
وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان عنك فإنه شغلي
وأديم نحو محدثي وجهي ليري أن قد عقلت وعندكم عقلي

● كرب المحب بالنهار يشتد بمزاحمة رقباء المخالطة ، فإذا هبت نسائم الأسحار
وجدت روحه روحاً يصل من قصر المنى إلى أرض كنعان الأمل .

وقد أنبأتهم مياه الجفون بأن بقلبك داء دفيناً^(١)
فإذا أردت أن تعرف أحوالهم ، فاسمع حديث النفس من النفس :
خذى حديثك في نفسى من النفس وجدد المشوق المعنى غير ملتبس
الماء في ناظري ، والنار في كبدي إن شئت فاغترفي أو شئت فاقتبس
أخى :

نهار الحزين كالليل ، وليل المطرود كالنهار .

● قلّ غرس خلوة إلا وعليها ثمرة الأنس .

أما لك أيها القلب اعتبار بما فعل الهوى بالقانتينا
بنفسى من غداة نأيت عنهم تركت القلب عندهم رهينا
ملاؤا مراكب القلوب متاعاً ، لا ينفق إلا على الملك ، فلما هبت رياح
الدجى دفعت المراكب .

يا سوق الأكل أين أرباب الصوم؟؟... يا فرش النوم... أين رعاة
النجوم؟ أين حراس الظلام؟... درست والله المعالم ووقعت الحيام .
أين مكانك لا أين هم؟.. أحجازاً سلكوها أم شثاما
قد وقفنا بعدهم في ربعمهم فنهناه استلاماً والتزاما

(١) اللطف في الوعظ ص ٧١ ، ٧٢ .

أَتَرَى أَي طَرِيقَ سَلَكَوْا... أَتَرَى أَي شَعْبَ أَخَذُوا^(١)

أخى : ويحك . اعرف ما ضاع منك ، وابلك بكاء من يدرى قيمة الفائت .

بَعْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ بِفَضْلِ لَقْمَةٍ ، شَرِبْتُ كَأْسَ النَّعَاسِ ففَاتَكَ الرَّفْقَةَ ، وَاللَّهِ
لَوْ بَعْتُ لِحِظَةَ مَنْ تَهْجِدُ بِعَمْرِ نُوْحٍ فِي مَلِكِ قَارُونَ لَغَبِنْتُ وَمَا رِبِحْتُ ، وَمَنْ ذَاقَ
عَرَفَ .

وَقَوْلُوا لِجَيْرَانَ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنَى تَرَكَمُ مِنْ اسْتَبَدَلْتُمُو بِجَوَارِيَا
وَمَنْ وَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي كُنْتُ وَارِدًا بِهِ وَرَعَى الْعَشْبَ الَّذِي كُنْتُ رَاعِيَا
فَوَالْهَيْفَى لِي عَلَى الْخَيْفِ شَهْقَةً تَذُوبٌ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا
فِيَا جَبَلَ الرَّيَّانِ إِنْ تَعَرَّ مِنْهُمْ فَإِنِّي سَأَكْسُوكَ الدَّمْعَ الْجَوَارِيَا
● قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ : مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا أَحْزَنَنِي إِلَّا طُلُوعُ الْفَجْرِ .

هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد ، وَحَلَّتْ لَهُمْ مَرَارَاتُ الْبَلَاءِ حُبًّا
لعواقب السلامة ، فيا بشراهم يوم « هذا يومكم »

وَرَكِبَ سَرَوًا وَاللَّيْلَ مَلَقَ رَوَاقَهُ عَلَى كُلِّ مَغْبِرٍّ الطَّوَالِعَ قَاتِمًا
حَدَوْا عِزْمَاتَ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بَيْنَهَا فَصَارَ سَرَاهِمُ فِي ظَهْوَرِ الْعِزَامِ
تَرْمِهِمْ نَجْمُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَغُونَهُ عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامَ النَّعَامِ
إِذَا اطْرَدُوا فِي مَعْرَكِ الْجَدِّ قَصَفُوا رِمَاحَ الْعَطَايَا فِي صُدُورِ الْمَكَارِمِ

● لَوْ وَقَفْتُ عَلَى جَادَةِ التَّهْجِدِ لَيْلَةً لَرَأَيْتُ رَكِبَ الْأَحْبَابِ ، لَوْ سَرْتُ فِي
أَعْرَاضِ الْقَوْمِ لَحَرَّكَ قَلْبُكَ صَوْتَ الْحِدَاةِ .

● كَانَتْ عَابِدَةٌ تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَتَقُولُ : تَشَاغَلَ النَّاسُ بِلَذَّاتِهِمْ وَقَدْ جِئْتُ

إِلَيْكَ يَا مَحْبُوبَ .

(١) المدحش من ١٥٣ .

أخى :

إذا جاء الليل تغالب النوم والسهر ، والخوف والشوق في مقدم عسكر
اليقظة ، والكسل والتواني في كتية الغفلة .

● سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر الجماعة النجائب في الأول وحاملات الزاد في
الأخير .

● لما امتلأت أسماع المتجهدين بمعاقبة « كذب من ادعى محبتي فإذا جنّه الليل
نام عنى » حلفت أجفانهم على جفاء النوم .

إن كان رضاكم في سهري فسلام الله على وسنى

● مازالت مطايا السهر تدرع في بيد الدجى ، ووعيون آمالها لا ترى إلا المنزل
وحادى العزم يقول في إنشاده : « يا رجال الليل جدوا » إلى أن نمّ النسيم
بالفجر ، فقام الصارخ ينعى الظلام ، فلما همّ الليل بالرحيل تشبثوا بذيل
السحر .

فاستوقف العيس لى فإن على تحلب فؤادى تشد أرحلها
إن دثرت دارها فما دثرت منازل فى القلوب تنزلها

أخى :

وربك لو أبصرت يوماً تتابعت عزائمهم حتى لقد باغوا الجهدا
لأبصرت قوماً جانبوا النوم وارتدوا بأردية التسهاد واستقروا البعدا .
وصاموا نهاراً دائماً ثم أفطروا على بلغ الأقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم حسنّ الله فعلهم وأورثهم من حسن فعلهم الخلد^(١)
رجال سبقوا على خيل ضمير وأتعبوا من خلفهم .. رجال ليلهم قيام .

(١) بستان الواعظين لأبى الجوزى ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

سَقُوا كَأْسَ الْحُبَّةِ فَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ وَهَيَّجَهَا الْيَقِينُ
إِلَى مَلِكٍ تَحَنَّنَ إِلَيْهِ شَوْقًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَى أَحَدٍ حَنِينٌ
يَمِيلُ بِهِمْ هَيُوبُ الْقَرَبِ مِيلًا كَمَا مَالَتْ مَعَ الرِّيحِ الْغُصُونُ
رِجَالٌ كَحَلُّوا أَعْيُنَهُمْ بِالسَّهْرِ ، وَشَغَلُوا خَوَاطِرَهُمْ بِالْفِكْرِ ، وَأَشْغَلُوا قُلُوبَهُمْ
بِالْعَبْرِ نَازَلَهُمُ الْخَوْفُ فَصَارُوا وَاهِينَ ، وَجَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَرَأَاهُمْ سَاهِرِينَ ، وَهَبَّتْ
رِيَّاحُ الْأَسْحَارِ فَمَالُوا مُسْتَغْفِرِينَ ، فَإِذَا رَجَعُوا وَقْتُ الْفَجْرِ بِالْأَجْرِ نَادَى مُنَادِي
الْمُهْجَرِ : يَا خِيْبَةَ النَّائِمِينَ .

جَلِيَتْ أَوْصَافُ الْحَبِيبِ فِي حَلِيَةِ الْكَمَالِ فَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِ الشَّوْقِ ، يَضْحَكُ
النَّاسُ وَيَبْكُونَ ، وَيَنَامُونَ وَهُمْ يَسْهَرُونَ .
هَذِهِ طَرِيقُهُمْ فَأَيُّنَ السَّالِكِ ، هَذِهِ صِفَاتُهُمْ فَأَيُّنَ الطَّالِبِ :

لِلَّهِ قَوْمٌ أَخْلَصُوا فِي حُبِّهِ فَاخْتَصَّهُمْ وَرَضِيَ بِهِمْ خَدَامًا
قَوْمٌ إِذَا هَجَمَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ قَامُوا فَكَانُوا سَجْدًا وَقِيَامًا
يَتَلَذَّذُونَ بِذِكْرِهِ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ لَا يَفْتَرُونَ صِيَامًا
فَسَيْفَرِحُونَ بِوَرْدِ حَوْضِ مُحَمَّدٍ وَيُسْكِنُونَ مِنَ الْجَنَانِ خِيَامًا^(١)
فَسَيَغْنَمُونَ عَرَائِصًا بِعَرَائِصٍ وَيُؤَاوُونَ مِنَ الْجَنَانِ خِيَامًا
وَتَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ بِمَا أَخْفَى لَهُمْ وَسَيَسْمَعُونَ مِنَ الْجَلِيلِ سَلَامًا
● كَانَ الْقَوْمُ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْذُ سَلَبُوا تَسَلَّبَتْ ، خَلَّتْ وَاللَّهِ الدِّيَارُ ، وَبَادَ
الْقَوْمُ وَارْتَحَلَ أَرْبَابُ السَّهْرِ ، وَبَقِيَ أَهْلُ النَّوْمِ ، وَاسْتَبَدَلَ الزَّمَانُ آكِلِي الشَّهْوَاتِ
بِأَهْلِ الصُّومِ .

كَفَى حَزْنًا بِالْوَالِهِ الصَّبُّ أَنْ يَرَى مَنَازِلَ مِنْ يَهُوَى مَعْطَلَةً قَفْرًا
سَلَّ اللَّيْلُ عَنْهُمْ فَعَنْدَهُ الْخَيْرُ ، أَنْ تَدْرِي كَيْفَ مَرَّ عَلَيْهِمْ ، أَبْلَغُكَ مَا جَرَى
لَهُمْ . « أَيْعَلِمُ سَالُ كَيْفَ بَاتِ الْمُتَمِّمِ » .

(١) بستان الواعظين ص ٣٧٨ .

قال سفيان الثوري : بت عند الحجاج بن الفرافصة إحدى عشرة ليلة
فما أكل وما شرب وما نام (١).

طال الدجى على الأبدان وقصر على القلوب .

لو رأيت رواحل الأبدان قد أضناها طول السهر وأنصاها ، فلما هبت
نجديّة السحر ، مدت أعناق الشوق فزال كل الكلال

وأقسمنَ يحملنَ إلا نجيلاً إليه ويُبلغنَ الأحزينا
ولما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركزن الحنينا
سجع :

اكتفوا من الليل بيسير النوم ... واشتغلوا بالصلاة والصوم ، كانت والله
همم القوم في صلاح قلوبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقيوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

● لبسوا ثياب السفر ، وارتحلوا على أوكار السهر ، فلو سمعت وقت السحر
ترنم طروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقيوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

● أما الليل فسهارى ، وأما النهار فأسارى ، وكانهم بالحبّة سُكّارى في
شروقهم وغروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقيوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

● لو أصغيت في الدجى واستمعت ، وأحضرت قلبك عندهم
وجمّعت ، وهيات لبتك اطلعت على بعض كروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقيوداً
وعلى جنوبهم ﴾ .

● قال الفضيل بن عياض : يقول الله عز وجل : « كذب من ادعى محبتي
فإذا جنه الليل نام عنى ، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه . ها أنا مطلع على
أحبائى إذا جنّهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت نفسى بين أعينهم .
فخاطبوني على المشاهدة ، وكلموني على حضوري ، غداً أقر عين أحبائى في
جنائى » .

(١) المدهش ص ٣٥١ .

الليل لى ولأحبايهم أسامرهم قد اصطفيتهم كى يسمعوا ويعو
ولله در القائل :

تنام عيناك وتشكو الهوى لو كنت صبًا لم تكن نائما
أخى :

اشتهر بقيام الليل كله : سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم ، ومحمد بن
المنكدر المدنيون ، وفضيل ووهب المكيان ، وطاووس ووهب اليمانيان ، والربيع
ابن خثيم والحكم الكوفيان ، ويزيد الرقاشى وحبيب العجمى ، ويحيى البكاء ،
وكهمس ورابعة البصريون ... ولله در القائل :

« إن عجائب القرآن أطرن نومي » من لم يكن له مثل تقواهم ، لم يعلم
ما الذى أضناهم وأبكاهم ، من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذى ألم قلب
يعقوب .

من لم بيت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الأكباد
ولله در القائل :

ويا صاحبي أين وجه الصباح وأين غد صف لعيني غذا
وخلف الضلوع زفير أبي وقد برد الليل أن يردا
ولله در القائل :

لا تلمه إن كنت من سجرائه عدل الحب يزيد فى إغرائه
ودع الهوى يقضى عليه بحكمه ما شاء فهو مسلم لقضائه
فشقاؤه فيما يراه نعيمه ونعيمه فى ذلك عين شقائه
كحلت مآقيه بطول سهاده وحتت أضالعه على برحائه
دنف ببابل جسمه وفواده بالخييف واعجبًا لطول بقائه

● «رجال مدرسة الليل» :

إذا انتصف الليل في القرون الأولى كانت أصوات المؤذنين ترتفع وتنادى :
يا رجال الليل جدّوا رب صوت لا يـرد
ما يقوم الليل إلا مَنْ له عزم وجد
وإنها حقاً مدرسة ، فيها وحدها يستطيع رجالها أن يزكوا شعلة حماسهم ،
وينشروا النور في الأرجاء التي لفتها ظلمات الجاهلية .

يا نفس فاز الصالحون بالتقى وأبصروا الحق وقلبي قد عمى
يا حسنهم والليل قد أجنهم ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منظم
أسحارهم بهم لم قد أشرفت وخُلِعُ الغفران خير المقسم
وإنها تجربة إقبال يوجزها فيقول :

نائح والليل ساج سادل يهجع الناس ودمعى هائل
تصطفى روحى بجزن وألم ورد «... يا قيوم» أنسى فى الظلم
أنا كالشمع دموعى غسل فى ظلام الليل أذكى شعل
● دواء القوم نسيم الأسحار يذكرهم بالجنة :

يذكرنى مر النسيم عهدكم فأزداد شوقاً كلما هبّت الريح
أرانى إذا ما أظلم الليل أشرفت بقلبي من نار الغرام مصابيح
أصلى بذكراكم إذا كنت خاليّاً ألا إن تذكّار الأحيّة تسبيح

أخى

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد الصلاة عنيد
وعمرك غم إن علقت ومهلة يسير، ويفنى دائماً ويبسّد

● تعلق بالليل فهو شافع مشفع ، تمسك بالبكاء فهو رفيق صالح ، ادخل في زمرة المهجدين على وجه التطفل ، في فلووات الخلوات بلسان التذلل .

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت إلى إلف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها فما زلنا نقول لها أعيدى
أرى ماءً وبى عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود
● يا جوهرة بمضيعة كم في السموات من ملك يسبح ما لهم مرتبة « تتجافى » ؟

● يا ثقل النوم أما تنبهك المزعجات ؟ الجنة فوقك تزخرف ، والنار تحتك توقد ، والقبر إلى جنبك يحفر ، وربما يكون الكفن قد غُزل .. « أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم » ؟

● يا هذا إن أردت لحاق السادة ، فخلّ محاللة الوسادة ، وأكحل عينيك بالسهر والدمع .

● المحب إن تذكر الربع حنّ ، وإن تفكر في البعد أنّ ، وإن جنّ عليه الليل أظهر ما أجنّ .

يا بريق الحى حرمت المناما فانقضى الليل سهاداً وقياماً
يا سقى الله حاهم مزنة حلبت أشطرها أيدي النعاما
يا غرامى إن شدت ورق وهل علم الورق سوى وجدى الغراما
قلقى فى حرقى من أرقى يرتقى بل ينتقى منى العظاما

- من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار شيمة المحبة لا تحقى ، وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب « خذى حديثك عن نفسى من النفس » .

أترى حبكم لما سرى أخذ النوم وأعطى السهرا
حبدا فيك حديث باطن فطن الدمع به فانتشرا

● يا هذا كيف تطيق السهر مع الشبع ؟ كيف تراحم أهل العزائم بماكب الكسل .

دع الهوى لأناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لأن أصعبه
بلوت نفسك فيما لست تجربه والشئ صعب على من لا يجربه
● يا طويل النوم فانتك مدحة « تتجافى » وحرمت منحة « والمستغفرين »
ولست من أهل عتاب « فإذا جنّه الليل نام عنى » .

● إذا جنّ العاسق حنّ العاشق .

لو أنك أبصرت أهل الهوى إذا غابت الأنجم الطلّع
فهذا ينوح على ذنبه وهذا يصلى وذا يركع
● يا من كان له وقت مع الله فذهب .. يا من كان له قلب فانقلب .

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وأقسمتم أن لا تحولوا عن الهوى فقد وحياء الرب حلتم وما حلنا
ليالى كنا نجتنى من ثماركم فقلبي إلى تلك الليالى لقد حنا
● كان أبو بكر لقصر أمه يوتر أول الليل ، وعمر لتأميل الخدمة يؤخره إلى آخر
الليل ، وعثمان يتهدد في آناء الليل ، وعلى يستغفر في آخر الليل .

● قام القوم على أقدام ﴿ قم الليل ﴾ فبان في القوم سر ﴿ وتقبلك في
الساجدين ﴾ ، لولا قيام تلك الأقدام ما كان يؤدى حق « هل من سائل » .

● يا غافلين عما نالوا لقد ملتم عن التقى وما مالوا ، قاموا في غفلات الراقدين
فقبلوا بجزء لم يطلع عليه الغير غيرهم .

- ما أطيب أمهم في المناجاة ، ما أقربهم من طريق النجاة ، ما أقل
ما تعبوا ، وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل ثم نالوا ما طلبوا .

● اسمع معى إلى طيب القلوب ووارث من ورثة الأنبياء أبى على الفضيل بن
عياض ينصح حين طرقوا بابه فاطلع عليهم من كوة وهو يبكى والدموع تتقاطر
من وجهه ولحيته ، وهو يضطرب فقال لهم ما بالكم ؟ فقالوا : عظنا

يا أبا علي ، فقال «عليكم بالقرآن ... عليكم بالسنة ... عليكم
بالصلاة ... أحفظ لسانك ، واخف مكانك ، وعالج بالليل» (١) .

● اخف مكانك - فبدر التمام يستدير ، لا يتربع ولا يتناول ، تمدحه الشعراء
ومتلىء دواوينهم بوصف بهائه وهو صامت ساكن ، إنه لن يغفل عن روعته
أحد ... أما ذو العيب الناقص المفضوح بفتوق لا رتق لها ، يحتاج الدعاية فهو
كالقمر حين يخسف يخرج عن سكينته وصمته ويحتاج لضجيج الطبول ، ومدائح
الأطفال ، ويستجيش حماس العجايز ، يهيب بهن أن ينكرن على حوت ابتلعه
واعتدى على حقه وجاله .. التمام يا أخى (١)

سجع وشعر

عن

(٢) المتجهدين

لوذاق الغافل شارب أنسهم في الظلام ،
أو سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام ،
وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام ، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام ،
وضربوا على شواطئ أنهار الصدق الخيام ، وركزوا على باب اليقين بالحق
الأعلام ، وزموا مطايا الشوق إلى دار السلام ، وصارت جنود حبيم والناس في
الغفلة نيام ، ووجدوا من لذة الليل ما لا يخطر على الأوهام ، نورهم يخجل
شمس الضحى ويذرى بدر التمام فلأجلهم تنبت الأرض ومن جرّاهم يجرى
الغمام ، وبهم يسامح الخطائون ويصفح عن أهل الإجمام فإذا نازهم الموت طاب
لهم كأس الحمام ، وإذا ذفنوا في الأرض فخرت بحفظها تلك العظام .

(١) العوائق ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) التبصرة ٢/٣٢٤ - ٣٢٦ .

تنجاف جنوبهم

تنجاف جنوبهم عن لذيذ المضاجع
كلهم بين خائفٍ مستجير وطامع
تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع
ورعوا أنجم السدجى طالعاً بعد طالع
واستهلت دموعهم بانصاب المدامع
فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع
ليس ما تفعلونه أوليائي بضائع
تاجروني بطاعتي تريخوا في البضائع
واوهبوا لي نفوسكم إنها من ودائمي

سجع على قوله تعالى ﴿ تنجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ :

• لورأيتهم بين ساجد وراكم ، وذليل محمول متواضع ، منكسر الطرف من الخوف خاشع ، فإذا جن الليل حنّ الجازع ﴿ تنجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ . .

• نفوسهم بالمحبة علقّت ، وقلوبهم بالأشواق فُلقتْ ، وأبدانهم للخدمة خلقت ، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿ تنجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

• سبق والله القوم ، بكثرة الصلاة والصوم ، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والغزم في الطوالع ﴿ تنجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

• ينادى منادى تائبهم لا أعود ، والمنعم ينعم بالقبول ويجود ، هم والله من الكون المقصود ، فما حيلة المطرود والمعطى مانع ﴿ تنجاف جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

- كُنْ يا هذا رفيقهم ..، ولجَّ وإن شقَّ مضيقهم ، واسلك ولو يوماً طريقهم ، فالطريق واسع ، ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
- اهجر بالنهار طيب الطعام ، ودع في الدجى لذيق المنام ، ﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ﴾ فما يُقعد السامع ؟ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
- الصدق الصدق به تسلم ، الجدَّ الجدَّ به تغنم . البدار البدار قبل أن تندم ، هذا هو الدواء النافع ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

النفحة القدسية والتحفة الأنسية :

منظومة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفطى .

هذه القصيدة مما كان متداولاً في الحجاز وعسير ونجد واليمن ، وقد وزعت مع غيرها بشكل واسع في الحجاز بمشورة العالمين الجليلين : العلامة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والعلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع

فتحُ نظمى ومقالى	حمدُ ربِّ العالمينا
وصلاةُ الله تـالى	تبلغُ الهادى الأميـنا
وعلى صـحب وآل	وجميع التابـعينا
ما بدا نُورُ الوصالِ	فى وجوه الساجدينـا
فاز من قام الليالى	بصلاةِ الخاشعينا
أيها الناسُ استجيبوا	إن دُعيتم للحياة
واستقيموا وأنيبوا	قبل تعجيل المات
إنه وعدُّ قريبُ	عن قليلٍ سوف يأتى
فأعدوا للرحالِ	وارحلوا حيناً فحينـا
فاز من قام الليالى	بصلاةِ الخاشعينا
أيها الإنسانُ خبّر	ما الذى غرَّك بالله

واستمع قول المذكر
 بنا مُدثر قم فأندر
 ثم صل تصل معالي
 فاز من قام الليالي
 ثم نأداةً جهاراً
 وقم الليل اصطباراً
 واقترب واسجد مراراً
 فظلامُ الليل جالى
 فاز من قام الليالي
 قم لنا ليلاً طويلاً
 كُلهُ ﴿إلا قليلاً
 إنهُ ﴿أقومُ قليلاً﴾
 قام بالسُّور الطوال
 فاز من قام الليالي
 عائشة قالت كثيراً
 وبكت دمعاً غزيراً
 قال شُكراً يا حميراً^(٢)
 راحتي فيما أضاى^(٣)
 فاز من قام الليالي
 قام في الليل وتاها
 واشتكت أقدام طه^(٤)

للذى قد فاق رُسُله
 ثم طهر كُل شمله
 قاب قوسين يقينا
 بصلاة الخاشعينا
 لا تزل بالبحاد^(١)
 وتزود للمعاد
 واجتنب طول الرقاد
 لوجوه القائميننا
 بصلاة الخاشعينا
 هكذا أوحى إليه
 نصفه - أو زد عليه ﴿
 حجة بين يديه
 واستقام بها سنيها
 بصلاة الخاشعينا
 لا تكلف وأنت ناج
 للمُناجى في الدياجى
 ليس هذا بالعلاج
 من شهود الشاهديننا
 بصلاة الخاشعينا
 في جلال الله سارى
 ورما بالانفطارِ

(١) غطاء من الثياب .

(٢) تصغير حمراء وهو لقب للسيدة عائشة ولكن قال المحدثون كل حديث فيه ياحميراء فهو ضعيف .

(٣) ضاء لى .

(٤) ليس اسم طه إسما من أسماء الرسول ﷺ .

ومن الليل تهجد
تارةً يا أيها العبد
لست تُحصى الليل بالعد
رحمةً بالمؤمنينا
بصلاة الخاشعينا
وانجر فيه وماكس
ومع العطار جالس
ولأهل العلم نافس
والستوى تستبيننا
بصلاة الخاشعينا
ولها حمّل وكلف
لا تعدّه ثم تُخلف
لا تُؤجل أو تسوف
قد يُدان كما يديننا
بصلاة الخاشعينا
قرّها للعين قره
إن عند الله حضره
فعمى تحظى بقطره
والأجلا جائلينا
كيف يشق في جواري
ساعةً فاسجد وحيناً
بصلاة الخاشعينا
بصلاة الخاشعينا
منه في الأسبوع مره

وأقر منه ماتيسر
تارةً بالسر واجهر
وهو للساعات قدر
توبةً من ذى السنوال
فاز من قام الليالى
وبسوق الليل فاجلب
ولخير الزاد فاطلب
ولحزب النفس فاغلب
والخسارة في المطال
فاز من قام الليالى
كدكد النفس احتمالاً
عامل الله فعلاً
وابذل النقدين حالاً
من شرى كالى بكالى
فاز من قام الليالى
واحضر الأسحار واجعل
وعن الأكوان فارحل
دار فيها الكأس فاعجل
لا تجلل بالجلال
فأتاه الوحى: طه
ساعةً فارقد وتالى
فاز من قام الليالى
فاز من قام الليالى
لو تكن أدنى النصيب

سفرة من بعد سفره
واستكانات وزفره
تقطع الصخر الثخينا
بصلاة الخاشعينا
قُم فإن الليل راحا
قد دنت والديكُ صاحا
قد سرت والصبحُ لاحا
أصبحوا مُتخبطينا
بصلاة الخاشعينا
ثُمَّ في الآذان بالآ
فعليك الليلُ طالا
من ولوغ الكلب حالاً
أطلق الله اليميننا
بصلاة الخاشعينا
منك واسمع للصباح
فهو في صفق الجناح
وأجب داع السفلاح
واقتبس نوراً مبينا
بصلاة الخاشعينا
لسرى عند الصباح
ويُدأوى للجراح
في غُمدو ورواح
هكذا والمُدجينا
بصلاة الخاشعينا

وإلى هذا الكثيب
ببُكاء ونحيب
فأدِمَّ جرَّ الحبالِ
فاز من قام الليالى
قُم حبيبي قُم حبيبي
والثُريا للمغيب
والمطايا بالنجيب
والكسالى في عقال
فاز من قام الليالى
عقد الشيطانُ عقداً
ثُمَّ قال ارقُد وشدا
فاغسل الماعون عدا
ثُمَّ أطلق للشكّال
فاز من قام الليالى
لا يكونُ الديكُ أكيس
وعن المعى تحسس
وادخُل الوادى المقدس
واسعّ واخلع للنعال
فاز من قام الليالى
من سرى بالليل يحمد
وينالُ الجد من جد
فاستعن بالله واجهد
إن أهل الاشتغال
فاز من قام الليالى

من كؤوس الشاربينا
بصلاة الخاشعينا
جنة الفردوس يُنبى
عنده قُدى وأُنسى
سجداً عرش وكُرسى
موسمُ المُستغفرينا
بصلاة الخاشعينا
فعله قبل المنام
فهو من حُسن الختام
بالإعادة للقيام
ورد الماء المعينا
بصلاة الخاشعينا
من شيوخ العصر الأول
وأبي السنور^(١) عول
أول الليل وعجل
حسبُ حال الفاعلينا
بصلاة الخاشعينا
فيه أسرار عجيبة
طعمُ أذواق غريبة
هبّت الريحُ الرطبية
أدخلوها آمنينا
بصلاة الخاشعينا
في حديث الاستطاعة

ويكونُ الملح حال
فاز من قام الليالى
ونعيمُ الأُنس بالله
وسميرُ ما أُجله
ومناجاة لمن له
وهو وقت الاتصال
فاز من قام الليالى
وإذا ما شئت قدم
وبفعل الوتر فاختم
وإذا استيقظت فأحكّم
عَلل وانهل من زلال
فاز من قام الليالى
وعلى هذا الأجل
كأبى بكر المولى
كلهم قام وصلى
واختلاف في الفعّال
فاز من قام الليالى
إنما قالوا التهجّد
في فؤاد المُتعبّد
وإذا طال التسجّد
وأذانبنا من بلالٍ
فاز من قام الليالى
فأله المُختار جهراً

(١) أى الصحابى الجليل صخر بن دوس « أبو هريرة » .

فتقرب منه شبراً
والقليل من امتثال
فاز من قام الليالي
وأقر فيه قل هو الله
وكذا يس كله
آية الكرسي فاتله
واسر في سود الليالي
فاز من قام الليالي
ركعتان أقل ورد
كل شخص قدر جهد
واقضه إن لم تؤد
والليالي كالحمال
فاز من قام الليالي
لو ترى حال الصحابه
ظلمة الليل مثابه
لازموا بالصدق بابه
كالإمام أبي الرجال
فاز من قام الليالي
وعلى بن الحسين
مسبلاً من كل عين
وهو بين الجننتين

لترى منه ذراعه
يستجرُّ الأكرمين
بصلاة الخاشعين
مرة من بعد أخرى
تعدل القرآن عشرًا
وثلاث الحشر فاقراً
وتحرك مُستعيناً
بصلاة الخاشعين
حُب الطاقة فالزم
وأحب الشيء أدوم
وبهذا الحزب فاهم
والسراة الراكبين
بصلاة الخاشعين
وبني الزهرا الأئمة
هم والأنس ثمة
في مناجاة مهمة
انزع الوجه البطينا^(١)
بصلاة الخاشعين
كل ليلة ألف ركعة^(٢)
دمعة من بعد دمعه
في النعيم بكل هجعه

(١) الأنزع والبطين من صفات أمير المؤمنين على رضي الله عنه ونصبا على المدح .
(٢) إن هذا العدد من الركعات من المستحيل ولكن الناس غفلوا عن الممكن والمستحيل والمنوع شرعا
والله أعلم .

كان زين العابديننا
بصلاة الخاشعينا
ركعتين بختمتين
عند طول السجدين
بين تلك الدفتين

مننه إجلالاً وديننا
بصلاة الخاشعينا
كالنخيل الباسقات
في محارب الصلاة
كورود الضاحيات
للذبول مشمرينا
بصلاة الخاشعينا
في حضور وشهود
في الوجوه من السجود
فوقهم عند الورود
راغبين وراهبينا
بصلاة الخاشعينا
وثلاث كلهنه
لا تسل عن طوئنه
يا حبي فاشرينه
من يد الساقى سقيننا
بصلاة الخاشعينا
وهو العبد الشكور
ما دجى الداجى سمير

وعلى هذا المثال
فاز من قام الليالى
ثم ذو النورين صلى
وتجلى الله جلا
جامع القرآن كلا^(١)

واستحى السبع العوال
فاز من قام الليالى
لو تراهم في الظلام
كالملائكة الكرام
عندهم طول القيام
لم يبالوا بالكلال
فاز من قام الليالى
سجد لله ركع
كلهم سماه تلمع
وكان الطير وقع
خاشعين لذى الجلال
فاز من قام الليالى
ورسول الله عشرًا
ورده شفعا وترا
وهو أهني وهو أمرا
إن كاسات الوصال
فاز من قام الليالى
وهو أتقانا وأعلم
وهو في ذاك المخيم

(١) أى حقا .

وعباد الله نوم
جال في ذاك المجال
فاز من قام الليالى
قال: لى وقت مع الله
ومبىتى عند من له
الله الله الله الله
طاح ميزان الجدال
فاز من قام الليالى
فاسلك اليسرى وعاجل
واجعل الوقت مراحل
زاحم القوم ونازل
واجتنب ذات الشمال
فاز من قام الليالى
والجنيد يقول طاحت
ورسومات تلاشت
وركيعات توالت
ورأيننا فى المآل
فاز من قام الليالى
واطلب العلم لتحيا
وترى بالعين حيا
واطو حجب الكون طيا
وتهيا للنزال
فاز من قام الليالى

وهو يقظان سفير
واستقر به قطينا
بصلاة الخاشعينا
لا يسغى فيه حتى
سجدا ظل وفي
ليس مثل الله شىء
واستراح البله فينا
بصلاة الخاشعينا
تسمعن للكون رجه
دلجة من بعد دلجه
فعمى تحظى بفرجه
إنما اليمنى يميننا
بصلاة الخاشعينا
كل علم وإشارة
وانمحت تلك العبارة
سحرا فيها البشارة
ذلك الكنز الدفيننا
بصلاة الخاشعينا
وتداوى كل علة
فى الحمى يبقون ظلة
ثم ذرهم وتوله
وجهاد للذينا
بصلاة الخاشعينا

من علاء في علاء	فإذا أتممت فانصب
لازماً حق الحياء	﴿وإلى ربك فارغب﴾
واغتمم وقت الصفاء	لا تقم تلهو وتلعب
من إله العالمينا	بانكسار واختجال
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى
وأنا صب عليل	يا عنائي من ورأى
إته الفعل الجميل	ليت أوصافى لدائى
وهو لى نعم الوكيل	وإلى الله نندائى
ليتنى فى الباكينينا	آه من حالٍ وقالٍ
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى
ما يقول العندليب	ليت شعرى ليت شعرى
هل لتقصيرى طبيب	هل لهجرى هل لوزرى
فأنا فيهم غريب	قال إني لست أدرى
لنظام الياسميننا	قلت دعنى وارتمالى
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى

فقم قارعا للباب والتاب نادما
 على ماجرى وارفع دعاءك يصعد
 وقم سائلا والدمع في الخد سائل
 تجد مائشاً من لطفه وكان قد
 وقم زلفا في الليل إن نشر الدجى
 جناح غدافٍ يلبس الكون يد
 وردّ ظلام الليل بالذكر مُشرقاً
 فقد فاز من بالذكر يهدى ويهتدى^(١)
 والله در سابق البرى حين يقول لعمر بن عبد العزيز
 لو كان يُسهر ليلي ذكر آخرتى
 كما يورقنى للعاجل السّفْرُ
 إذا لداويت قلبا قد أضرب به
 طول السقام وكسر العظم ينجبر^(٢)

(١) موارد الظمان للسلطان ٥٧٥/٣ .

(٢) موارد الظمان ٣٧٠/٣ .

الوتر

وكم حننت لسجدات أقول بها سبحان ربي وأدعوه بعلياه
وبالشوق إلى وتر القنوت به أدعو الكرم الذي عمّت عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين محنتق والقلب محترق مما شهدناه

باب

فضل الوتر والحث عليه

- قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر»^(١)
- وقال رسول الله ﷺ : « يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر»^(٢) وفي رواية : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن».
- عن علي رضي الله عنه قال : « الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سن رسول الله ﷺ ، قال : « إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن»^(٣) .
- قال المباركفوري في تحفة الأحوذى ٥٣٧/٢ : [يا أهل القرآن) : أى يا أيها المؤمنون به ، فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ وحفظ وعلم وعمل شاملة ممن تولى قيام تلاوته ومراعاة حدوده وأحكامه] أ. هـ .
- وعن عمرو بن العاص قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : « إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح : الوتر الوتر»^(٤)
- وفي رواية عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال : « إن الله زادكم صلاة

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث أوله « إن الله تسعة وتسعين إسماً... » وابن خزيمة في صحيحه وأحمد في المسند وابن نصر عن أبي هريرة وابن عمر .

(٢) حسن : رواه الترمذى عن علي واللفظ له ، وقال حديث حسن ، ورواه ابن ماجة عن ابن مسعود ، وأحمد في مسنده ، وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح (حديث رقم ٨٧٧) ، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع رقم ١٨٢٦ .

(٣) حديث صحيح : رواه أبو داود والترمذى واللفظ له والنسائى وابن ماجة وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، وقال الترمذى حديث حسن . وقال الشيخ أحمد شاكر في التعليق على المسند : إسناده صحيح ، وقال الألبانى في صحيح الترغيب حديث صحيح رقم (٥٩٠) .

(٤) حديث صحيح : قال المنذرى : الأَوْانَةُ أبو بصرة الغفارى .

رواه أحمد والطبراني وأحمد إسناده صحيح (رواه) رواة الصحيح ، وهذا الحديث قد روى عن =

فحافظوا عليها وهي الوتر»^(١).

• وعن معاذ عن النبي ﷺ قال : « زادني ربي صلاة وهي الوتر : وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر »^(٢)

• عن خارجة بن حذافة قال : خرج علينا يوماً رسول الله ﷺ فقال : « قد أمدكم الله بصلاة ... وهي الوتر ، فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر »^(٣)

الوتر سنة مؤكدة ، ليس بواجب

• عن جابر بن عبد الله قال : صلى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثمان ركعات والوتر . فلما كان من القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل في المسجد حتى أصبحنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا له يا رسول الله رجونا أن تخرج إلينا فتصل بنا . فقال : « كرهت أن يكتب عليكم الوتر »^(٤)

= حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وابن عباس ، وعقبة بن عامر الجهني وعمرو بن العاص .

- وقال الألباني : حديث صحيح أنظر صحيح الترغيب والترهيب رقم ٥٩٥ .
(١) رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير والطحاوي وقال الألباني حديث صحيح أنظر الجامع ١٧٦٨ ، الإبرو ٤٢٣ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٠٨ .
(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الألباني : صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (٣٥٦٠) .
(٣) حسن : رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث : يزيد ابن أبي حبيب .

وقال البخاري : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض . وحسنه الألباني وقال « يمكن للقدر المذكور منه هنا - أي بدون ذكره هي خير لكم من حمر النعم - شاهد قوي وهو الآتي عقبه وقد حوخته في الصحيحة رقم ١٠٨ » أنظر صحيح الترغيب رقم ٥٩٤ .

- (٤) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة في صحيحه .
قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي : إسناده حسن فيه عيسى بن جارية فيه لين . ورواه المروزي في كتاب الوتر من طريق يعقوب أنظر صحيح ابن خزيمة ١٣٨/٢ حديث رقم (١٠٧٠) .

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الوتر ليس بجتم . ولكنه سنة رسول الله ﷺ (١) .

وفي أخرى له : « الوتر ليس بجتم كهيئة الصلاة ولكنه سنة سنة سنها رسول الله ﷺ (٢) .

وفي أخرى له : « الوتر ليس بجتم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه » .
وبلفظ آخر : « الوتر ليس بجتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنها رسول الله ﷺ .

• وعن علي قال : سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال : « أما كالفريضة فلا ، ولكنها سنة صنعها رسول الله ﷺ وأصحابه حتى مضوا على ذلك (٣) .

• عن عبد الرحمن بن أبي عمرة البخاري أنه سأل عباد بن الصامت عن الوتر قال : « أمر حسن جميل عمل به النبي ﷺ والمسلمون من بعده ، وليس بواجب » (٤) .

• عن عبد الله بن محرز رحمه الله « أن رجلاً من بني كنانة يدعى المخدجي سمع رجلاً بالشام يكنى أبا محمد يقول إن الوتر واجب ، فقال المخدجي : فرحت إلى عباد بن الصامت فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد فأخبرته بالذي قال أبو محمد . فقال عباد : كذب أبو محمد (٥) : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وصاحب المتنق . وقال الشيخ أحمد شاکر : إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٦٥٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده . وهو فى الترمذى وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاکر أنظر حديث رقم ٧٦١ . وأنظر حديث رقم ٧٨٦ ، ٨٤٢ ، ٩٢٧ .

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاکر : إسناده صحيح حديث رقم ٩٦٩ .

(٤) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة في صحيحه : وقال الدكتور الأعظمى : إسناده حسن ، ورواه أيضاً البيهقي أنظر صحيح ابن خزيمة رقم (١٠٦٨) . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم .

(٥) (كذب أبو محمد) : قال الأرنؤوط . لم يرد بقوله : كذب أبو محمد نعمد الكذب الذى هو =

« خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد . إن شاء عذبه . وإن شاء أدخله الجنة » (١)

وفي أخرى لأبي داود قال : [قال عبد الله بن الصنابحي : زعم أبو محمد أن الوتر واجب . فقال عبادة بن الصامت : كذب أبو محمد أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، من أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه » (١)

• عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « [صلاة] المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل » (٢)

وعنه عن النبي ﷺ : « صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ، وصلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل » (٣)

• وعنه عن النبي ﷺ قال : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » (٤)

= ضد الصدق ، لأن الكذب إنما يجيء في الأخبار ، وأبو محمد إنما أفنى قيسارأي فيها رأياً ، وأخطأ فيه ، وهو رجل من الأنصار له صحبة ولا يجوز أن يكذب في الإخبار عن النبي ﷺ . والعرب من عاداتها أن تضع الكذب موضع الخطأ ، فتقول كذب سمعى وكذب بصرى أى أخطأ .

(١) رواه مالك في الموطأ واللفظ له وأبو داود والنسائي : وقال عبد القادر الأرنؤوط : صحيح لطرقة وقد صححه ابن عبد البر وغيره من العلماء أنظر جامع الأحاديث (٤٢/٦) .

(٢) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده واللفظ له ، والطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعم في الحلية . وقال الشيخ شاکر : إسناده صحيح حديث رقم ٤٨٤٧ بالمسند ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٥٩٦ .

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاکر إسناده صحيح .

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي .

● قال رجل لابن عمر : رأيت الوتر أسنة هو ؟ قال : ما أسنة . أوتر رسول الله ﷺ ، وأوتر المسلمون . قال : لا ، أسنة هو ؟ قال : مه ، أتعقل ؟! أوتر رسول الله ﷺ وأوتر المسلمون (١) .

سأل رجل ابن عمر : الوتر أوجب هو ؟ فقال أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون (٢) .

ونقل محمد بن نصر في قيام الليل بإسناده : عن الشعبي : الوتر تطوع وهو من أشرف التطوع . وعن محمد بن سيرين قال : لم أعلم من التطوع شيئاً كان أعز عليهم أن يتركوا من الوتر والركعتين قبل صلاة الصبح . وكانوا يحبون ما أخرؤا من الوتر وهو من الليل ، وكانوا يحبون أن يبكروا بالركعتين قبل صلاة الصبح وهما من النهار .

● وعن مكحول : سألت أنساً عن صلاة الضحى فقال : الصلوات خمس ، فدنوت من السرير فقلت : صلاة الضحى ، فقال : الصلوات الخمس ثلاث مرار أو أربع ، فرجعت إلى نفسي فقلت : ما أريد أن أجعل على نفسي شيئاً ليس على .

- وعن نافع قال : ليس للوتر فضل على سائر التطوع . وعن ابن جريج قلت لعطاء : أوتر وأنا جالس من مرضى ؟ قال : نعم إن شئت إنما هو تطوع .

● قال يحيى بن سعيد : لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمداً فإن فعل رأينا أن قد

(١) رواه أحمد في مسنده : وقال الشيخ شاکر : إسناده صحيح رقم ٤٨٣٢ . قال الشيخ شاکر : ذكره مالك بلاغاً غير متصل . وذكره ابن عبد البر ولم يذكر شيئاً في وصله . وكذلك صنع السيوطي في شرح الموطأ وكذلك الزرقاني في شرحه . والحافظ المروزي في «الوتر» المطبوع مع قيام الليل ص ١١٤ ولكنه ذكره معلقاً عن «مسلم القرى» ولم يذكر إسناده إلى مسلم القرى . والظاهر أن الحافظ القدامى لم يجدوا وصل هذا البلاغ . وها هو ذا موصول في المسند والحمد لله .

(٢) قال الشيخ شاکر إسناده صحيح والحمد لله . رقم ٥٢١٦ .

ترك سنة من سنن رسول الله ﷺ .

- وعن سفيان : الوتر ليس بفريضة ، ولكنه سنة .
- وعن المزني قال الشافعي : « الفرض خمس صلوات في اليوم والليلة لقول النبي ﷺ للأعرابي حين قال : هل على غيرها قال : « لا إلا أن تطوع » ، قال : والتطوع وجهان :
- أحدهما : جماعة مؤكدة لا أجيز تركها لمن قدر عليها وهي صلاة العيدين وخسوف الشمس والقمر والإستسقاء ، وصلاة منفردة وبعضها أوكد من بعض ، فأوكد ذلك الوتر ويشبه أن يكون صلاة التهجّد ، ثم ركعتا الفجر ، قال : ولا أرخص لمسلم في ترك واحدة منها ، وإن لم أوجبها ، وإن فاته الوتر حتى يصلى الصبح لم يقض .
- عن الوارث بن سعيد قال : سألت أبا حنيفة أو سئل أبو حنيفة عن الوتر فقال : فريضة فقلت ، أو فقييل له : فكم الفرض ؟ قال : خمس صلوات ، فقييل له : فما تقول في الوتر ؟ قال : فريضة . فقلت : أو فقييل له : أنت لا تحسن الحساب ^(١) . ا . ه .
- قال محمد بن نصر المروزي في « قيام الليل » :

[افترض الله الصلاة على النبي ﷺ وأمه أول ما افترض ليلة أسرى به خمس صلوات في اليوم والليلة ، فأخبر النبي ﷺ بذلك أمته ، ثم لم يزل بعد هجرته وقدومه المدينة ، ونزول الفرائض عليه فريضة بعد فريضة من الزكاة والصيام والحج والجهاد يخبر بمثل ذلك إلى أن توفى صلوات الله وسلامه عليه ، وقدمت عليه وفود العرب بعد فتح مكة ، ورجوعه إلى المدينة وذلك في سنة تسع وعشرين . من البادية ونواحيها يسألونه عن الفرائض ؟ يخبرهم في كل ذلك أن عدد الصلوات المفترضة خمس ، ووجه معاذ بن جبل إلى اليمن وذلك قبل

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١١٨ . ١١٩ . وصحيح ابن خزيمة ١٣٧/٢ . ١٣٨ .

وفاته بقليل فأمر أن يخبرهم بأن فرض الصلوات خمس . ثم آخر ما خطب بذلك في حجة الوداع فأخبرهم أن عدد الصلوات المفترضة خمس لا أكثر من ذلك ، وفيها نزلت ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ ثم لم ينزل بعد ذلك فريضة ولا حرام ولا حلال ، فرجع رسول الله ﷺ فمات بعد رجوعه بأقل من ثلاثة أشهر ، ثم أخبر أبو بكر بذلك بعد وفاته . ثم أخبر علي بن أبي طالب أن الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة لكنه سنة ، وغير جائز أن يكون مثل أبي بكر وعلى يجهلان فريضة صلاة من الصلوات المفروضات وهما يحتاجان إليها في كل ليلة حتى يجحدا فرضها ، من ظن هذا بهما فقد أساء الظن بهما [(١) أ. هـ . هـ .

وقال : « وكان أبو حنيفة يوجب الوتر وخالفه أصحابه في الوتر فقالوا : هوسنة وليس بفرض غير أن بعض متأخريهم قد احتج له بحجج » (٢) . ا . هـ . وقال رحمه الله في رده على أبي حنيفة في وجوب وفريضة الوتر : « زعم أنه ليس للمسافر أن يوتر على دابته لأن الوتر عنده فريضة . وزعم أنه من نسي الوتر فذكره في صلاة الغداة بطلت صلاته وعليه أن يخرج منها فيوتر . ثم يستأنف الصلاة . وقوله هذا خلاف للأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ وخلاف لما أجمع عليه أهل العمل وإنما أتى من قلة معرفته بالأخبار وقلة مجالسته للعلماء فاحتج له بعض من يتعصب له ليموه على أهل الغباوة والجهل بالخبر الذي ذكرنا عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله زادكم صلاة وهي وتر » فزعم أن قوله « زادكم صلاة » دليل على أنه فريضة ، فيقال له هذا حديث لا يثبت أهل العلم بالأخبار ولو ثبت ما كان فيه دليل على ما ادعيت وذلك أن الصلاة أنواع منها فريضة مكتوبة مؤكدة وهي الصلوات الخمس بإجماع الأمة على ذلك ومنها سنة ليست بفريضة ولكنها نافلة مأمور بها مرغّب فيها يستحب مداومة عليها ويكره تركها . أنها الوتر

(٢ - ١) مختصر قيام الليل ص ١٥ - ١٦ - ١٩ .

وركعتان قبل الفجر وما أشبه ذلك ، ومنها نافلة مستحبة وليست بسنة ولكنها تطوع من عمل بها أثيب عليها ومن تركها لم يكره له تركها فقولہ ﷺ « إن الله زادكم صلاة وإن الله أمدكم بصلاة » إن ثبت ذلك عنه فإنما يعني زادكم وأمدكم صلاة هي سنة من سنن رسول الله ﷺ غير مفروضة ولا مكتوبة .

ودليل آخر هو وتر النبي ﷺ بركعة وبن ثلاث وبخمس وسبع وأكثر من ذلك فلو كان الوتر فرضاً لكان مؤقتاً معروفاً عدده لا يجوز أن يزداد فيه ولا ينقص منه كالصلوات الخمس المفروضات وأحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه على خلاف ذلك لأنهم قد أوتروا وترًا مختلفاً في العدد ، وكره غير واحد من الصحابة والتابعين الوتر بثلاث بلا تسليم في الركعتين كراهة أن يشبهوا التطوع بالفريضة .

ودليل ثالث وهو أن النبي ﷺ أوتر على راحلته قد ثبت ذلك عنه وفعله غير واحد من الصحابة والتابعين وقد أجمعت الأمة على أن الصلاة المفروضة لا يجوز أن تصلى على الراحلة ففي ذلك بيان أن الوتر تطوع وليس بفرض .

ودليل رابع وهو أن الوتر يعمل به الخاص والعام من المسلمين في كل ليلة فلو كان فرضاً لما خفي وجوبه على العامة كما لم يخف وجوب الظهر والعصر والصلوات الخمس ولنقلوا علم ذلك كما نقلوا علم صلاة المغرب وسائر الصلوات أنها مفروضات قد توارثوا علم ذلك ينقله قرن عن قرن من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا لا يختلفون في ذلك ولا يتنازعون ، فلو كان فرضاً كسائر الصلوات لتوارثوا علمه ونقله قرن عن قرن كذلك .

وعن واصل بن عبد الرحمن قال : صحبت ابن عباس فما رأيته أوتر في سفر قط . وسئل سفيان بن عيينة عن الوتر واجب هو فقال لو كان واجباً لم تسألني .

فقال قائل من ضعفة أهل الرأي الدليل على أنه فرض أن في حديث حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء جبريل بالوتر إلى النبي ﷺ . قال : وجبريل لا يأتي إلا بالفرض . فيقال له : هذا خبر غير ثابت عند أهل

المعرفة بالأخبار ، ومع ذلك لا دليل فيه على ما قلت . قد كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بآيات من القرآن أمره فيها بأمر لا اختلاف بين العلماء في أن العمل بها تطوع ، فإذا جاز أن يكون فيما جاء به من القرآن أمور العمل بها تطوع فما جاء به مما ليس بقرآن فهو أخرى أن يجوز أن تكون منه تطوع ، من ذلك قول الله تعالى ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ فاتفق عامة أهل العلم بالتفسير على أنها الركعتان بعد المغرب ، ومن ذلك قوله : ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ فقالوا هما الركعتان قبل صلاة الغداة ، وقد قال بعضهم هو التسيح في أدبار الصلوات وكل ذلك تطوع .

وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه لما نزلت ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » ولما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها في سجودكم » ، وأصحاب الرأي لا يختلفون في أن التسيح في الركوع والسجود تطوع ، فإذا كان ما نزل به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يجوز أن يكون تطوعا فما لم ينزل في كتاب الله أخرى أن يجوز أن تكون تطوعاً ^(١) .

● قال النووي في المجموع ٤٧٤/ - ٤٧٧ [فرع في مذاهب العلماء في حكم الوتر : مذهبا أنه ليس بواجب بل هو سنة مؤكدة ، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . قال القاضي أبو الطيب هو قول كافة العلماء حتى أبو يوسف ومحمد . قال : وقال أبو حنيفة وحده : هو واجب ليس بفرض ، فإن تركه حتى طلع الفجر أثم ولزمه القضاء ، وقال الشيخ أبو حامد في تعليقه : الوتر سنة مؤكدة ليس بفرض ولا واجب ، وبه قالت الأمة كلها إلا أبا حنيفة فقال : هو واجب ، وعنه رواية أنه فرض ، وخالفه أصحابه فقالوا : هو سنة . قال أبو حامد : قال ابن المنذر : لا أعلم أحداً وافق أبا حنيفة

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

في هذا واحتج أصحابنا والجمهور بحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : « جاء رجل من أهل نجد فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « خمس صلوات في اليوم والليلة » ، فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » ، وسأله عن الزكاة والصيام . وقال في آخره : والله لا زيد على هذا ولا أنقص ، فقال النبي ﷺ : « أفلح إن صدق » رواه البخارى ومسلم من طرق ، واستنبط الشيخ أبو حامد وغيره منه أربعة أدلة : أحدها : أن النبي ﷺ أخبره أن الواجب من الصلوات إنما هو الخمس .

الثانى : قوله هلى على غيرها ؟ قال : « لا » .

الثالث : قوله ﷺ : « إلا أن تطوع » ، وهذا تصريح بأن الزيادة على الخمس إنما تكون تطوعاً .

الرابع : أنه قال : لا أزيد ولا أنقص ، فقال النبي ﷺ : « أفلح إن صدق » . وهذا تصريح بأنه لا يَأْتُم بترك غير الخمس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال : « أدعهم إلى شهادة أن ، لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم » رواه البخارى ومسلم ، وهذا من أحسن الأدلة لأن بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل جداً .

ثم ذكر قول عبادة بن الصامت وعلى بن أبى طالب ثم عرج على حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ « كان يصلى الوتر على راحلته ولا يصلى عليها المكتوبة » رواه البخارى ومسلم ، وقال النووى :

واستدل به الشافعى والأصحاب على أن الوتر ليس بواجب .

فإن قيل لا دلالة فيه لأن مذهبكم أن الوتر واجب على رسول الله ﷺ ، وإن كان سنة في حق الأمة فالواجب أن يقال : لو كان على العموم لم يصح على الراحلة كالمكتوبة ، وكان من خصائص النبي ﷺ جواز هذا الواجب الخاص عليه على الراحلة (١) ، فهذه الأحاديث هي التي يعتمد عليها في المسألة ، واستدل أصحابنا بأحاديث كثيرة ومشهورة غير ما سبق ، لكن أكثرها ضعيفة لا أستحل الإحتجاج بها ، وفيما ذكرته من الأحاديث الصحيحة أبلغ كفاية . ومن الضعيف الذي احتجوا به حديث أبي جناب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الضحى » رواه البيهقي وقال . أبو جناب الكلبي اسمه يحيى بن أبي حية ضعيف وهو مدلس ، وإنما ذكرت هذا الحديث لأبين ضعفه وأحذر من الاعتراض به . قال أصحابنا : « ولأنها صلاة لا تشرع لها الأذان ولا الإقامة فلم تكن واجبة على الأعيان كالضحى وغيرها ، واحترزوا بقولهم : على الأعيان من الجنابة والنذر » ا . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٦٨/٢ : [وقد بالغ الشيخ أبو حامد فادعى أن أبا حنيفة انفرد بوجود الوتر ولم يوافق أصحابه ، مع أن ابن أبي شيبة أخرج عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود والضحاك ما يدل على وجوبه عندهم . وعنده عن مجاهد الوتر واجب ولم يثبت ، ونقله ابن العربي عن أصبغ من المالكية ووافق سحنون ، وكأنه أخذه من قول مالك : من تركه أدب ، وكان جرحه في شهادته] .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٨٨/٢٣) :

[تنازع العلماء في وجوبه ، فأوجبه أبو حنيفة وطائفة من أصحاب أحمد (٢) .

(١) سيأتي الرد على النوى بقول الحافظ ابن حجر في التعليق على « الوتر على الدابة » .

(٢) كأبي بكر أنظر المبدع (٣/٢) .

والجمهور لا يوجبونه كمالك والشافعي وأحمد لأن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته ، والواجب لا يفعل على الزاحلة ، لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة لا ينبغي لأحد تركه [ا . هـ .

● قال أبو الطيب آبادي في عون المعبود (٢٩٤/٤) .:

[وقد أجمع أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة إلا أنه يقال في رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة قال : هو فريضة ، وأصحابه لا يقولون ذلك ، فإن صحت هذه الرواية فهو مسبوق بالإجماع فيه [ا . هـ .

وقد سرد الشوكاني في نيل الأوطار الأحاديث المشعرة للوجوب وضعف معظمها ثم قال :

« وأعلم أن هذه الأحاديث فيها ما يدل على الوجوب كقوله « فليس منا » وقوله « الوتر حق » وقوله « أوتروا وحافظوا » وقوله « الوتر واجب » وفيها ما يدل على عدم الوجوب وهو بقية أحاديث الباب فتكون صارفة لما يشعر بالوجوب ، وأما حديث « الوتر واجب » فلو كان صحيحاً لكان مشكلاً لما عرفناه. من أن التصريح بالوجوب لا يصح أن يقال إنه مصروف إلى غيره » وقال :

« أجاب الجمهور عن أحاديث الباب المشعرة بالوجوب بأن أكثرها ضعيف وهو حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وبريدة وسليمان بن سرد وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وابن أبي أوفى وعقبة بن عامر ومعاذ ، كذا قال العراقي : وبقيتها لا يثبت بها المطلوب لاسيما مع قيام ما أسلفناه من الأدلة الدالة على عدم الوجوب .

● ملحوظة قال الشوكاني : [عن ابن مسعود عند البزار بلفظ] الوتر واجب على كل مسلم « وفي إسناده جابر الجعفي وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثوري^(١) [ا . هـ .

(١) نيل الأوطار ٣/٢٩٣ - ٢٩٤ .

• قال ابن خزيمة في صحيحه ١٣٧/٢ : [دلت الأخبار على أن الموجب للوتر فرضاً على العباد موجب عليهم ست صلوات في اليوم والليلة ، وهذه المقئلة خلاف أخبار النبي ﷺ وخلاف ما يفهمه المسلمون عالمهم وجاهلهم ، وخلاف ما تفهمه النساء في الحدور ، والصبيان في الكتائب والعييد والإماء إذ جميعهم يعلمون أن الفرض من الصلاة خمس لا ست] أ. هـ . هـ .

قال الأحناف في حديث : « إن الله زادكم صلاة .. » الأصل في المزيد أن يكون من جنس المزيد عليه فقطضاه أن يكون الوتر واجباً كما قال الملا على القارى .

• ورد عليهم المباركفوري في تحفة الأحوذى ٥٣٤/٢ فقال : [استدل الحنفية على وجوب الوتر بهذا التقرير ، وقد رد عليهم القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى حيث قال فيه : « به احتج أبى حنيفة وعلماء فقالوا إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد ، وهذه دعوى ، بل الزيادة تكون من غير جنس المزيد كما لو ابتاع بدرهم فلما قضاه زاده ثمناً أو ربعاً إحساناً كزيادة النبي ﷺ لجابر فى ثمن الجمل فإنها زيادة وليست بواجبة ، وليس فى هذا الباب حديث صحيح يتعللون به » ا . هـ . قلت : الأمر كما قال ابن العربى : لا شك أن قولهم إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد مجرد دعوى لا دليل عليها . وقال الحافظ فى الدراية : ليس فى قوله « زادكم » دلالة على وجوب الوتر لأنه لا يلزم أن يكون المزاد من جنس المزيد فقد روى محمد بن نصر المروزى فى الصلاة من حديث أبى سعيد رفعه « إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هى خير لكم من حمر النعم ألا وهى الركعتان قبل الفجر » [ا . هـ .

• قال الألبانى تعليقاً على حديث « إن الله زادكم صلاة فصلوها » : [يدل ظاهر الأمر فى قوله ﷺ « فصلوها » على وجوب صلاة الوتر بذلك قال الحنفية خلافاً للجاهير . ولولا أنه ثبت بالأدلة القاطعة حصر الصلوات المفروضات فى

(١) نيل الأوطار ٣/٢٩٣ - ٢٩٤ .

كل يوم وليلة بخمس صلوات لكان قول الحنفية أقرب إلى الصواب ، ولذلك فلا بد من القول بأن الأمر هنا ليس للوجوب ، بل لتأكيد الاستحباب ، وكم من أوامر كريمة صرفت من الوجوب بأدنى من تلك الأدلة القاطعة وقد انفك الأحناف عنها بقولهم : إنهم لا يقولون بأن الوتر واجب كوجوب الصلوات الخمس ، بل هو واسطة بينها وبين السنن أضعف من هذه ثبوتاً وأقوى من تلك تأكيداً ، فليعلم أن قول الحنفية هنا قائم على اصطلاح لهم خاص حادث لا تعرفه الصحابة ولا السلف الصالح وهو تفريقهم بين الفرض والواجب ثبوتاً وجزاءً كما هو مفصل في كتبهم وأن قولهم بهذا معناه التسليم بأن تارك الوتر معذب يوم القيامة عذاباً دون عذاب تارك الفرض كما هو مذهبهم في اجتهادهم ، وحينئذ يقال لهم : وكيف يصح ذلك في قوله ﷺ لمن عزم على أن لا يصلي غير الصلوات الخمس « أفلح الرجل » وكيف يلتقي الفلاح مع العذاب فلا شك أن قوله ﷺ هذا وحده كاف لبيان أن صلاة الوتر ليست بواجبة ولهذا اتفق جماهير العلماء على سنيته وعدم وجوبه وهو الحق ، أقول هذا مع التذكير والنصح بالاهتمام بالوتر وعدم التهاون عنه لهذا الحديث والله أعلم^(١) » [١ . هـ .

حُكْمُ مِنْ تَرَكَهُ

- قال مالك : « من تركه أدبٌ ، وكان جرحة في شهادته »^(٢) .
- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل لم يصل وتر العشاء فهل يجوز له تركه ؟

فأجاب :

« الحمد لله ، الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ، ومن أصرَّ على تركه فإنه ترد شهادته . والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء ، والوتر أفضل من

(١) السلسلة الصحيحة ج ١ ص ١٢ ، ١٣ ، شرح حديث رقم (١٠٨) .

(٢) فتح الباري ٥٦٨/٢ .

جميع تطوعات النهار ، كصلاة الضحى ، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وأؤكد ذلك ، الوتر وركعتا الفجر والله أعلم» (١) أ. هـ . . .

● «وقال أحمد بن حنبل : من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء ، ولا ينبغي أن تقبل له شهادة» .

قال ابن مفلح : «هذا محمول على تأكيد الإستحباب» (٢) أ. هـ . . .

● «وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر : «ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعاً» (٣) .

● قال ابن قدامة في المغني بعد ذكر أحاديث القائلين وجوب الوتر ما لفظه : «وأحاديثهم قد تُكلم - فيها ثم إن المراد بها تأكيده وفضيلته وأنه سنة مؤكدة ، وذلك حق ، وزيادة الصلاة يجوز أن تكون سنة - والتوعد على تركه للمبالغة في تأكيده» ا . هـ .

وقت الوتر

● عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «الوتر بليل» (٤) .

● وعن الأغر بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما الوتر بالليل» (٥) .

● قال ابن المنذر : «أجمعوا على أن ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وقت للوتر» (٦)

● قال ابن حجر في الفتح (٥٦٤/٢) :

«قوله باب «ساعات الوتر» أى أوقاته . ومحصل ما ذكره أن الليل كله

(١) مجموع الفتاوى ٨٨/٢٣ .

(٢) المبدع ٣/٢ .

(٣) فتح الباري ٣٠/٣ - ٣٤ .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٧٠٢٣ .

(٥) حسن : رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣٣١ .

(٦) الإجماع لابن المنذر ص ٤١ . طبع دار الدعوة بالإسكندرية .

وقت للوتر ، لكن « اجمعوا على أن ابتداءه مغيب الشفق بعد صلاة العشاء ، كذا نقله ابن المنذر . لكن أطلق بعضهم أنه يدخل بدخول العشاء ، قالوا : ويظهر أثر الخلاف فيمن صلى العشاء وبان أنه كان بغير طهارة ثم صلى الوتر متطهراً ، أو ظن أنه صلى العشاء فصلى الوتر فإنه يحزى على هذا القول دون الأول » .

قال ابن حجر في الفتح في شرح « فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » .

قال في الفتح (٢/٥٥٧) : « استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر ، وأصرح منه ما رواه أبو داود والنسائي وصححه أبو عوانة وغيره من طريق سليمان بن موسى عن نافع أنه حدثه أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وتراً ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر » وفي صحيح ابن خزيمة من طريق قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له ، وهذا محمول على التعمد ، أو على أنه لا يقع إداء ، وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذي يخرج بالفجر وقته الاختياري ، ويبقى وقت الضرورة إلى قيام صلاة الصبح ، وحكاها القرطبي عن مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإنما قاله الشافعي في القديم » ا . هـ .

• قال النووي في « المجموع » : [« في وقت الوتر » : أما أوله ففيه ثلاثة أوجه (الصحيح) المشهور الذي قطع به المصنف والجمهور أنه يدخل بفراغه من فريضة العشاء سواء صلى بينه وبين العشاء نافلة أم لا ، وسواء أوتر بركعة أم بأكثر ، فإن أوتر قبل فعل العشاء لم يصح وتره ، سواء تعمد أم سها وظن انه صلى العشاء أم ظن جوازه ، وكذا لو صلى العشاء ظاناً أنه تطهر ثم أحدث فتوضأ فأوتر فبات أنه كان محدثاً في العشاء فوتره باطل .

(والوجه الثاني) يدخل وقت الوتر بدخول وقت العشاء ، وله أن يصلية

قبلها ، حكاه إمام الحرمين وآخرون ، وقطع به القاضي أبو الطيب ، قالوا :
سواء تعمد أم سها .

(والثالث) أنه إن أوتر بأكثر من ركعة دخل وقته بفعل العشاء ، وإن أوتر
بركعة فشرط صحتها أن يتقدمها نافلة بعد فريضة العشاء ، وإن أوتر بركعة قبل
أن يتقدمها نفل لم يصح وتره وقال إمام الحرمين : ويكون تطوعاً .

وأما آخر وقت الوتر فالصحيح الذي قطع به المصنف والجمهور أنه يمتد إلى
طلوع الفجر ويخرج وقته بطلوع الفجر ، وحكى المتولى قولاً للشافعي أنه يمتد إلى
أن يصلي فريضة الصبح] أ. هـ .

• قال ابن مفلح في المبدع (٣/٢ ، ٤) : [ووقته ما بين صلاة العشاء وطلوع
الفجر الثاني ، جزم به في « المغني » و « التلخيص » و « الوجيز » وقدمه في
« الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به في « الكافي » . ويدخل في كلامه
ما لو جمع العشاء جمع تقديم . وظاهره أنه إذا أوتر قبل العشاء أنه لا يصح ،
وأنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء ، وصححه في « المغني » وذكر في
« الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء] أ . هـ . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى
في الفتاوى السعدية ص ١٥٩ « الصحيح ما قاله الأصحاب أن وقت الوتر
يدخل بصلاة العشاء الآخرة ولو جمعت مع المغرب تقديماً لعموم الحديث » أ .
هـ .

الأوقات التي أوتر النبي ﷺ فيها من الليل

• عن أبي مسعود الأنصارى أن النبي ﷺ « كان يوتر من أول الليل وأوسطه
وآخره » (١)

• عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من أول

(١) صحيح : رواه أحمد والطبراني وقال العراقي إسناده صحيح انظر تحفة الأحوذى ٥٤٤/٢ ، وقال
الألبانى : صحيح ، أنظر صحيح الجامع رقم ٤٩٠٠ .

الليل ، وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر» (١) .
 • وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوتر في أول الليل وفي وسطه وفي آخره ثم ثبت له الوتر في آخره» (٢) . ونحوه عند ابن ماجة بسند جيد كما قال العراقي .

اختيار الوتر في آخر الليل لمن قوى عليه

• عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل» (٣)

• وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر ركعة من آخر الليل» (٤)

• وعن أبي قتادة : « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : « متى توتر» ؟ قال : أوتر قبل أن أنام . فقال لعمر : « متى توتر» ؟ قال : أنام ثم أوتر . قال : فقال لأبي بكر : « أخذت بالحزم أو بالوثيقة ، وقال لعمر : أخذت بالقوة» (٥) .

• وعن أبي داود عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر متى توتر؟ قال أوتر من الليل ، وقال لعمر : متى توتر؟ قال أوتر آخر الليل فقال لأبي بكر : «أخذ هذا بالحزم» ، وقال لعمر : «أخذ هذا بالقوة» (٦) .

-
- (١) متفق عليه .
 (٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٥٨٠ .
 (٣) رواه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد في مسنده .
 (٤) رواه مسلم .
 (٥) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال الألباني إسناده صحيح ، وهو مخرج في صحيح أبي داود ١٢٠٠ ، ١٢٨٨ أنظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم ١٠٨٤ .
 (٦) إسناده حسن : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول ج ٦ وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في التعليق على شرح السنة ٩٣/٤ .

• وعن ابنِ عمر قال : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم » (١)

• وعن أبي محرز قال : سألت ابن عباس عن الوتر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ركعة من آخر الليل » ، وسألت ابن عمر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ركعة من آخر الليل » (٢) .

• وعن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي قال : إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأتقاه وأهدأه ، وخرج عليّ علينا حين ثوب الثوب فقال أين السائل عن الوتر؟ هذا حين وتر حسن (٣) .

- وعن ابن عون : يعجبني الوتر مع أذان حزيت مؤذن بنى أسد فإنه يصر بالفجر أى بصوت (٤) .

• قال النووى فى « المجموع » : (٤٦٩/)

« وأما الوقت المستحب للإيتار فقطع المصنف والجمهور بأن الأفضل أن يكون الوتر آخر صلاة الليل ، فإن كان لا يتهدج استحب أن يوتر بعد فريضة العشاء وسننها فى أول الليل ، وإن كان له تهجد فالأفضل تأخير الوتر ليفعله بعد التهجد ، ويقع وتره آخر صلاة الليل . وقال إمام الحرمين والغزالي : تقديم الوتر فى أول الليل أفضل وهذا خلاف ما قاله غيرهما من الأصحاب ، قال الرافعى : يجوز أن يحمل نفلها على من لا يعتاد قيام الليل ، ويجوز أن يحمل على اختلاف قول ، والأمر فيه قريب وكلُّ سائغ (قلت) : والصواب التفصيل الذى سبق ، وأنه يستحب لمن له تهجد تأخير الوتر ، ويستحب أيضًا لمن لم يكن له تهجد

(١) رواه مسلم والترمذى .

(٢) رواه أحمد واللفظ له وهو فى مسلم .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده ، ورواه ابن ماجة ولم يذكر القسم الأخير ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٩٨٧ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ .

ووثق باستيقاظه أواخر الليل إما بنفسه ، وإما بإيقاظ غيره أن يؤخر الوتر ليفعله آخر الليل لحديث عائشة رضی الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يصلي من الليل فإذا بقي الوتر أيفظني فأوترت » رواه مسلم . ودليل استحباب الإيتار آخر الليل أحاديث كثيرة ، ثم ذكر أحاديث ختمها بحديث جابر ثم قال : « وهذا صريح فيما ذكرناه أولاً من التفصيل ولا معدل عنه » ا . هـ .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » : (٥٤/٢) « والأفضل فعله آخر الليل لمن وثق ، لا مطلقاً . وقال القاضي : وقته المختار كوقت العشاء المختار ، وقيل : كل الليل سواء ، ومن له تهجد ، جعله بعده فإن أوتر أول الليل لم يكره ، نص عليه » ا . هـ .

● قال المباركفوري في تحفة الأحوذى (٥٤٣/٢) :

« كان آخر أمر الإيتار في السحر والمراد به آخر الليل كما قالت في الروايات الأخرى ، ففيه استحباب الإيتار آخر الليل وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة عليه . قال : وفيه جواز الإيتار في جميع أوقات الليل بعد دخول وقته » ا . هـ .

وروى ابن نصر بإسناده :

[عن عمر بن الخطاب أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون آخر الليل وهو أفضل .

● وعن علي بن أبي طالب أنه خرج بعد ما تعالى الفجر الأول فقال نعم ساعة الوتر هذه وكانت الإقامة عند ذلك .

وعنه : أنها وتران وتر بالليل ووتر بالنهار أحدهما حين يحل للصائم الطعام والآخر حين يحرم على الصائم الطعام .

وعن علقمة أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه من حين صلى المغرب .

وعن ابن عمر «الوتر عند الفجر». وعنه «هو من آخر الليل أفضل» وعنه «كنا إذ كنا نوتر من آخر الليل وعن هشام عن محمد كان منهم من يوتر أول الليل ومنهم من يوتر آخره والذين يوترون أول الليل يرون آخر الليل أفضل» [١].

باب

الوتر قبل النوم لمن خاف أن لا يقوم آخره

- عن أبي هريرة قال : «أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام» [٢].
- وعن أبي ذر قال : «أوصاني جيبى بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبدًا : أوصاني بصلاة الضحى ، وبالوتر قبل النوم ، وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر» [٣].
- وعن أبي الدرداء قال : «أوصاني جيبى صلى الله عليه وسلم بثلاث لن أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبألا أنام حتى أوتر» [٥].
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الذى لا ينام حتى يوتر حازم» [٥].

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر حديث رقم ١٠٨٣ من صحيح ابن خزيمة .

(٤) رواه مسلم .

(٥) صحيح : رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٦٩ وصحح إسناده الشيخ شاكر في المسند رقم ١٤٦١ .

- قال سميد بن المسيب : أما أنا فإذا جئت فراشي أوترت^(١) .
- وكان الشعبي يوتر أول الليل ثم ينام^(٢) .

• وقال ميمون بن مهران : مثل الذى يوتر من أول الليل وآخر الليل مثل رجلين خرجا فى سفر فلما أمسيا مرّا بقرية فقال أحدهما أنزل فى هذه القرية فأكون فى حصن حصين وقال الآخر أتقدم فأقطع عنى من الطريق فأنى قرية كذا وكذا فأبيتُ بها فربما أدرك المنزل وربما لم يدركه^(٣) .

قال الحافظ فى الفتح : « وفيه استحباب تقدم الوتر على النوم وذلك فى حق من لم يثق بالإستيقاظ » .

وقال الترمذى : « وقد اختار قوم من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن لا ينام الرجل حتى يوتر .

قال المباركفورى فى التحفة (٥٤٢/٢) : والظاهر أنهم اختاروه لمن يخشى أن لا يستيقظ من آخر الليل كما دل عليه حديث جابر .

وقال النووى فى شرح مسلم : « فيه دليل على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالإستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقديم له أفضل ، وهذا هو الصواب ويحمل باقى الأحاديث المطلقة على هذا التفصيل الصحيح الصريح » ا . هـ .

وقال أيضاً فى « المجموع » [وأما حديث أبى الدرداء وأبى هريرة فمحمولان على من لا يثق بالقيام آخر الليل وهذا التأويل متعين ليجمع بينه وبين حديث جابر وغيره من الأحاديث السابقة من قوله ﷺ وفعله والله أعلم] ا . هـ .

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ١٢١ .

(٣) تحفة الأحوذى ٥٤١/٢ .

باب

وتر النبي ﷺ والسلف بركعة

- عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة ، توتر له ما قد صلى » (١).
- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر ركعة من آخر الليل » .
- وعن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر حق على كل مسلم ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل » (٢).
- وعن جابر بن عبد الله قال : « رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصلى عشر ركعات وأوتر بواحدة ، صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر بواحدة ثم صلى ركعتي الفجر ثم صلى بنا الصبح » (٣).
- كان ابن عمر يوتر بركعة ، فجاءه رجل فسأله عن الوتر فأمره أن يفعل فقال الرجل : إني أخشى أن يقول الناس إنها البتراء ، فقال ابن عمر : أسنة رسول الله تريد ؟ هذه سنة الله ورسوله » (٤).

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه وكذا أبو زرعة العراقي والنووي في المجموع وقال الألباني إسناده صحيح وكذا صحح إسناده الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ج ٦ . أنظر مشكاة المصابيح رقم ١٢١٥ .

قال المباركفوري ٥٥٠/٢ : « قال الحافظ في التلخيص : صحح أبو حاتم والذهلي والدارقطني في العلل ، والبيهقي وغير واحد وقفه وهو الصواب » ا . هـ . وقال الأمير الصنعاني في سبل السلام ، وله حكم الرفع إذ لا مسرح للإجتihad فيه » ا . هـ .

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له والروزي مختصراً في الوتر وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٥ .

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وابن ماجه وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٤ .

● وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أنه حدث عن سعد ابن أبي وقاص أنه كان يصلي العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم يوتر بواحدة لا يزيد عليها قال : فيقال له : أتوتر بواحدة لا تزيد عليها يا أبا إسحاق ؟ قال : نعم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الذي لا ينام حتى يوتر حازم »^(١).

● وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينيه - أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة^(٢).

● وعن أبي مجلز أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال : ما أَلُوتُ أن أضع قَدَمِي حيث وضع رسول الله ﷺ قَدَمِيه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ^(٣).

● وعن ابن عباس قيل له : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ما أوتر إلا بواحدة ؟ قال : أصاب ، إنه فقيه .

وفي رواية قال ابن أبي مُليكة : أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس فأخبره فقال : دعه ، فإنه قد صحب النبي ﷺ^(٤).

● وعن القاسم بن محمد عن عائشة أن النبي ﷺ أوتر بركعة^(٥).

● قال أبو بكر ابن خزيمة بعد تخريجه لأحاديث الوتر ركعة :

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح وللحديث شاهدان من حديث أبي قتادة وابن عمر رواهما الحاكم وصححها هو والذهبي أنظر المسند رقم ١٤٦١ .

(٢) رواه البخاري في الدعوات .

(٣) رواه النسائي وقال الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في التعليق على جامع الأصول ج ٦ إسناده حسن .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه الدارقطني بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى ٥٥٧/٢ .

[وقد خرجت هلق هذه الأخبار في المسألة التي أمليتها في الرد على من زعم أن الوتر بركة غير حائز إلا لخائف الصبح ، وأعلمت في ذلك الموضوع ما بان لذوى الفهم والتمييز جهل قائل هذه المقالة] (١) ا . هـ .

● وقال محمد بن نصر في قيام الليل : « فهذه أخبار ثابتة عن النبي ﷺ لا مطعون لأحد من أهل العلم بالأخبار في أسانيدنا ، وفيها بيان أن النبي ﷺ أوتر بركة » (٢) ا . هـ .
● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٥٩/٢)

[وصح عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها ، ففي كتاب محمد بن نصر وغيره بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها (٣) ، وسيأتي في المغازي حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعداً أوتر بركة ، وفي المناقب عن معاوية أنه أوتر بركة ، وأن ابن عباس استصوبه وفي كل ذلك رد على ابن التين في قوله : إن الفقهاء لم يأخذوا بعمل معاوية في ذلك وكأنه أراد فقهاءهم] ا . هـ .

● وعن عبد الرحمن التيمي قال : قلت : لا يغلبني الليلة على المقام أحد ، فقامت أصلى فوجدت حسن رجل من خلف ظهرى فإذا عثمان بن عفان فتنحيت له فتقدم فاستفتح القرآن حتى ختم ثم ركع وسجد ، فقلت أوهم الشيخ ؟ فلما صلى قلت يا أمير المؤمنين صليت ركعة واحدة فقال أجل هي وترى » (٤) :

● وعن عبد الله بن سلمة قال : أمنا سعد بن أبي وقاص في صلاة العشاء الآخرة ، فلما انصرف تنحى في ناحية المسجد فصلى ركعة فاتبعته فأخذت بيده ،

(١) صحيح ابن خزيمة ١٣٩/٢ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٢ .

(٣) فتح الباري ٥٥٩/٢ : لفظ محمد بن نصر : عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة أوتر بها .

(٤) إسناده جيد : رواه الطحاوى والدارقطنى وقال المباركهورى في تحفة الأحوذى ٥٥٨/٢ : إسناده جيد .

فقلت : يا أبا إسحاق ما هذه الركعة ؟ فقال وتر أنام عليه ^(١) .

● وقد ذكر محمد بن نصر في قيام الليل بسنده عن جماعة من الصحابة والسلف الإيتار بركعة واحدة ^(٢) :

[عن ابن عمر : الوتر ركعة واحدة كان ذلك وتر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعن حنش الصنغاني كان أبي بن كعب حين أمره عمر بن الخطاب أن يقوم بالناس يسلم في اثنتين من الوتر ثم قرأ بعده زيد بن ثابت فسلم في ثلاث فقال له ابن عمر لم سلمت في ثلاث فقال إنما فعلت ذلك لثلاث ينصرف الناس فلا يوترون] .

● وعن نافع قال سمعت معاذ القاري يسلم بين الشفع والوتر وهو يؤم الناس في رمضان بالمدينة على عهد عمر بن الخطاب . وعنه : كنا نقوم في مسجد الرسول ﷺ يؤمنا معاذ فكان يسلم رافعاً صوته ثم يقوم فيوتر بواحدة ، وكان يصلي معه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ لم أر أحداً يعيب ذلك عليه .

● وعن عبد الله بن العال قال : حدثني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال : مثني مثني فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة . قلت لسالم كيف كان ابن عمر يفعل ؟ قال : كان إذا ركع الركعتين سلم ثم اثنتف ^(٣) التكبير في الركعة الآخرة . قلت : هل كان يتكلم بينها ؟ قال : لو أن إنساناً كلمه لتكلم . قلت : كيف تفعل أنت ؟ قال : كذلك .

● وعن ابن عمر : لو يطيعني الأئمة لسلموا في الركعتين من الوتر في رمضان .

● وعن جابر بن زيد : « الوتر من صلاة العشاء إلى الفجر ، قد كان ابن عمر

(١) إسناده حسن : قال المباركفوري في التحفة ٥٥٨/٢ : رواه الطحاوي بإسناده حسن .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الإثتاف والإستئناف . الإبتداء .

يفصل بينها وبين الركعتين ، وكان ابن عباس يفعل ذلك وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ .

• وعن أبي عبيد الله رأيت أبا الدرداء وفضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل يوتر كل واحد منهم بركعة .

• وسَمَرَ حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة فلما خرجا أوتر كل واحد منهما بركعة .

• وعن أبي عمرو وصاحب العباء قال : كان أبو هريرة يصلي بنا في رمضان فيوتر بنا فيسلم بين الركعتين الأوليين حتى يسمع من ورائه ، ثم يقوم فيوتر بواحدة .

• وعن ابن أبي مليكة أن ابن الزبير أوتر بركعة في بيته .

• وقال الزهري كان أصحاب النبي ﷺ يسلمون في ركعتي الوتر .

• وعن ابن جريج سألت إنساناً عطاءً فقال : ما أدنى ما يكفي المسافر من الوتر قال : ركعة واحدة إن شئت قلتُ والمقيم إن شاء أوتر بركعة لا يزيد عليها قال : نعم .

• وعن عبيد الله العتكي^(١) رأيت سعيد بن جبيرة أوتر بركعة .

• وعن عاصم قلتُ لمحمد بن سيرين : أتفصل بين الركعة والركعتين في الوتر؟ قال : نعم . وأتسحر بينهما .

• وعن ابن عون سألت الحسن : أيسلم الرجل بين الركعتين من الوتر؟ قال : نعم .

• وعن عقيل رأيت ابن شهاب يوتر بعد العشاء بخمس يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة .

(١) هو أبو المنيب المروزي .

- وسئل عطاء عن الرجل أيسلم بين الركعتين من الوتر؟ قال : نعم .
- وقال مالك : فأنا أوتر بواحدة لأن النبي ﷺ قال : «توتر له ما قد صلى» وعنه : الصواب في الوتر أن يسلم في الركعتين والركعة التي يوتر بها حتى يسمع من يليه .
- وسئل عمن نسي أن يسلم بين الركعتين الأوليين وبين الوتر حتى استوى قائماً للثالثة وهو ممن يفصل قال : إن ذكر قبل أن يركع جلس ثم سلم وسجد سجدة في السهو ثم قام فأوتر .
- وعن الوليد بن مسلم قال : ذكرت لأبي عمرو ومالك بن أنس الوتر بواحدة فقالا : إن وصلت وترك بشفعك فلم تسلم بينهما فحسن ، وإن فصلت بتسليم فهو أحب إلينا .
- وعن أبي داود سمعت أحمد بن حنبل في الوتر يعجبني أن يسلم في الركعتين . قال ابن نصر : وقال إسحاق بن راهويه في الوتر مثل قول أحمد . أ. هـ . هـ .
- وفي «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود السجستاني ص ٦٥ ، ٧٠ :
[قال أبو داود سمعت أحمد يقول : الأحاديث التي جاءت أن النبي ﷺ أوتر بركعة كانت قبلها صلاة متقدمة ، قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل متنفل بعد العشاء الآخرة ثم تعشى ثم أراد أن يوتر يعجبك أن يصلي ركعتين ثم يوتر؟ قال : نعم ، قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل أصبح ولم يوتر؟ قال : لا يوتر بركعة إلا أن يخاف طلوع الشمس ، ولمن يوتر بثلاثة؟ قال : نعم ثم يصلي الركعتين إلا أن يخاف طلوع الشمس .
- قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن صلي من الليل ولم يوتر؟ قال : يعجبني أن يركع الرجل ركعتين ثم يوتر بواحدة . قال أبو داود : سمعت رجلاً قال لأحمد : أوتر في السفر بواحدة؟ قال : صل قبلها ركعتين ثم سلم .]

• وفي مسائل الإمام أحمد « لإسحاق النيسابوري » : (٩٩/١) .

سُئل عن : الرجل يكون في سفر ، فصلى الفريضة ركعتين ثم قام فصلّى ركعة أوتر بها ، قال : لا يعجبنى أن يوتر بركعة مفردة ، ولكن تكون صلاة متقدمة قبل الركعة ، عامة ما جاء عن النبي ﷺ أنه صلى عشر ركعات ، وثمانياً وستاً ، وأربعاً ، يفصل بينها بالسلام .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٦٤ : قال : سألت أبي عن الوتر بركعة ، قال : يعجبنا لمن أوتر بركعة أن تكون قبل ذلك صلاة متقدمة ، إما ست ، وإما ثمان ، وأقل من ذلك ثنتين ، ويسلم ثم يوتر بواحدة ، إن أوتر بخمس لم يجلس إلا في الخامسة ، لا يسلم إلا في آخر الخمس ، يصلى ولا يجلس في شيء منهن إلا في الخامسة .

• وقال : سألت أبي عن الوتر بركعة ، وثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ؟

فقال : لا بأس بهذا كله . والذي نختار يسلم في ثنتين ويوتر بواحدة .

• وقال : سألت أبي عن الوتر بركعة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذي نختار أن يسلم في ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر وابن عباس وزيد بن خالد رووا عن النبي ﷺ « أنه كان يوتر بواحدة » ، قال : ولا يوتر بواحدة مفردة ليس قبلها تطوع .

• وفي « السلسيل في معرفة الدليل » للشيخ البليهي ص ١٣٧ : « وأقله ركعة وبه قال الشافعي ومالكاً إلا أن مالكا يشترط أن يتقدمها شفع ، وقال أبو حنيفة الوتر ثلاث بسلام واحد . وقد ثبت الوتر بواحدة عن ثلاثة عشر من أصحاب الرسول ﷺ » . ا . هـ .

• وفي « المبدع » لابن مفلح : وأقله ركعة وظاهره أنه لا يكره فعله| بواحدة وإن لم يتقدمها صلاة ، حتى في حق المسافر ، وعنه : يركع ركعتين ، ثم يوتر . قال أحمد : « الأحاديث التي جاءت عنه عليه السلام أنه أوتر بركعة كان قبلها صلاة متقدمة . وقال أبو بكر : لا بأس بالوتر بركعة ، لعذر من مرض أو سفر أو نحوه . واستحب أحمد أن تكون الركعة عقيب الشفع ، ولا يؤخرها عنه ، وليس كالمغرب حتماً خلافاً لأبي حنيفة ، ولا أنه ركعة قبله شفع لاحد له خلافاً للمالك وتمسكاً بأخبار فيها ضعف على أنه لا حجة فيها »^(١) .

قال النووي في المجموع ٤٧٧/ - ٤٧٩ : [فرع في مذاهيم في عدد ركعات الوتر : قد سبق أن مذهبنا أن أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ، وفي وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز ، وكلما قرب من أكثره كان أفضل ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وقال أبو حنيفة لا يجوز الوتر إلا ثلاث ركعات موصولة بتسليمة واحدة كهيئة المغرب قال : لو أوتر بواحدة أو بثلاث بتسليمتين لم يصح ، ووافقه سفيان الثوري . قال أصحابنا : لم يقل أحد من العلماء أن الركعة الواحدة لا يصح الإتيان بها غيرها ومن تابعها ، واحتج لهم بحديث محمد بن كعب القرظي أن النبي ﷺ « نهى عن البتراء » . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « الوتر ثلاث كوتر النهار : المغرب » قال البيهقي : هذا صحيح عن ابن مسعود من قوله وروى مرفوعاً وهو ضعيف ، وعن ابن مسعود أيضاً « ما أجزأت ركعة قط » .

وعن عائشة أن النبي ﷺ « كان لا يسلم في ركعتي الوتر » رواه النسائي بإسناد حسن ، ثم سرد الأحاديث السابق ذكرها ثم قال .

« والأحاديث في المسألة كثيرة في الصحيح وفيما ذكرته كفاية ، قال البيهقي :

(١) المبدع ٥/٢ .

وقد روينا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم التطوع أو الوتر بركعة واحدة مفصولة عما قبلها ، ثم رواه من طرق بأسانيدنا عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وتميم الدارى وأبي موسى الأشعري وابن عمر وابن عباس وأبي أيوب ومعاوية وغيرهم رضى الله عنهم والجواب عما احتجوا به من حديث البتراء أنه ضعيف ومرسل ، وعن قول ابن مسعود : « الوتر ثلاث » أنه محمول على الجواز ، ونحن نقول به ، وإن أريد به أنه لا يجوز إلا ثلاث فالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ مقدمة عليه . والجواب عن قوله : « ما أجزأته صلاة ركعة قط » أنه ليس بثابت عنه ، ولو ثبت لحمل على الفرائض فقد روى أنه ذكره ردًا على ابن عباس في قوله : إن الواجب من الصلاة الرباعية في حال الخوف ركعة واحدة ، فقال ابن مسعود : ما أجزأته ركعة من المكتوبات قط ، والجواب عن حديث عائشة أنه محمول على الإيتار بتسع ركعات بتسليمة واحدة كما سبق بيانه في موضعه ، أو يحمل على الجواز جمعًا بين الأدلة والله أعلم انتهى كلام النوى .

• وقال أبو زرعة العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب (٧٨/٣ - ٧٩) : في تعليقه على حديث « صلى ركعة توتر له ... »

[فيه حجة على أبي حنيفة رحمه الله في منعه الوتر بركعة واحدة ، ومذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور جواز الوتر بركعة فردة ورواه البيهقي في سننه عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وتميم الدارى وأبي موسى الأشعري وابن عمر وابن عباس وأبي أيوب الأنصارى ومعاوية وأبي حليمة معاذ القارىء قيل إن له صحبة ، ورواه ابن أبي شيبة عن أكثر هؤلاء وعن ابن مسعود وحذيفة وعطاء ابن أبي رباح والحسن البصرى ، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابن الزبير وعائشة وسعيد بن المسيب والأوزاعي وإسحاق وأبي ثور . قال وقالت طائفة من الصحابة يوتر بثلاث ومن روينا ذلك عنه :

عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب وأبي بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة ، وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأي ، قلت : « وليس في كلام هؤلاء الصحابة منع الوتر بركعة واحدة . قال ابن المنذر وقال الثوري أعجب إلى ثلاث ... » ثم قال أبو زرعة إستدل بقوله : « توتر له ما قد صلى » على أن الوتر لا يصح حتى تتقدمه نافلة ، فلو صلى العشاء ثم أوتر بركعة قبل أن يتنفل لم يصح وتره وبهذا قال بعض أصحابنا وفي المدونة ولا يوتر بواحدة لا شفع قبلها في سفر أو حضر لكن الأصح عند أصحابنا وبه قال ابن نافع من المالكية وهو المشهور عندهم صحة الوتر في هذه الصورة ولا يتعين أن يوتر بها نفلاً فقد يوتر بها فرضاً وهو العشاء » ا . هـ .

• قال البغوي في شرح السنة ٨٢/٤ - ٨٣ :

[وذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم إلى أنه يوتر بركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمر^(١) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ومعاوية وعائشة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء ، وبه قال مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، غير أن الاختيار عند أكثر هؤلاء أن يصلى ركعتين ، ويسلم عنها ثم يوتر بركعة ، لأن ابن عمر كان يسلم بين الركعتين والركعة حتى يأمر ببعض حاجته .

فإن أفرد الركعة جاز عند الشافعي وأحمد وإسحاق ، وكرهه مالك ، قال ابن شهاب : كان سعد بن وقاص يوتر بعد العتمة بواحدة ، قال مالك . وليس العمل على ذلك^(٢) .

(١) قال شعيب الأرنؤوط في التعليق على شرح السنة ٨٢/٤ : [لكن أخرج الطحاوي ١٦٤/١ بسند قوى من حديث عقبة بن مسلم قال : سألت عبد الله بن عمر عن الوتر ، فقال : أتعرف وتر النهار؟ فقلت : نعم ، صلاة المغرب ، فقال : صدقت أو أحسنت .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

وقال الأوزاعي : إن فصل بين الركعتين والثالثة ، فحسن ، وإن لم يفعل فحسن ، وقال مالك يفصل بينهما ، فإن لم يفعل ، وقام إلى الثالثة ناسياً ، سجد للسهو ، قال الشافعي : «والذي اختار ما فعل رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة» ا . هـ .

قال محمد بن نصر في «قيام الليل» :

[إن صلى رجل العشاء الآخرة ثم أراد أن يوتر بعدها بركعة واحدة لا يصلي قبلها شيئاً . فالذي نختاره له ونستحبه أن يقدم قبلها ركعتين أو أكثر ثم يوتر بواحدة ، فإن هو لم يفعل وأوتر بواحدة جاز ذلك ، وقد روينا عن غير واحد من أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك ، وقد كره ذلك مالك وغيره ، وأصحاب النبي ﷺ أولى بالاتباع وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجي : سألت أحمد عن الوتر بركعة واحدة ؟ فقال : إن كان قبلها تطوع فلا بأس . قلت : مامعنى قولك إن كان قبلها تطوع ؟ أرايت إن لم يرد أن يصلي تطوعاً تأمره بذلك ؟ قال : لا بأس بذلك إن أخذ بفعل سعد وغيره . وقال أبو أيوب : لا بأس أن يوتر بركعة ، وما زاد فهو أفضل ، وبه قال أبو خيثمة وقال ابن أبي شيبة : يجزى الوتر بركعه ا . هـ .

وقال مالك : ليس على هذا العمل . قال المزني : وأنكر على مالك قوله لا أحب أن يوتر بأقل من ثلاث ، ويسلم من الركعة والركعتين من الوتر ، واحتج بأن من سلم من اثنتين فقد فصلهما مما بعدهما «(١) ا . هـ .

● وقال الشيخ صالح البلهبي في «السلسيل» (١/١٣٩) : «وقال ابن القيم وقد صحح الوتر بواحدة مفصولة عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي أيوب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم . وقد أبطل ابن القيم ما ذهب إليه الأحناف في كتابه أعلام الموقعين من عشرة أوجه» ا . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

● قال الشوكاني في نيل الأوطار : (٢٦٦/٣) تعليقا على حديث ابن عمر « فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » قال : [والحديث يدل على مشروعية الإيتار بركة عند مخافة هجوم الصبح ، وسيأتي ما يدل على مشروعية ذلك من غير تقييد ، وقد ذهب إلى ذلك الجمهور . قال العراقي : ومن كان يوتر بركة من الصحابة الخلفاء الأربعة وسعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وابوموسى الأشعري وأبو الدرداء وحذيفة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومعاوية ونميم الدارى وأبو أيوب الأنصارى وأبو هريرة وفضالة بن عبيد وعبد الله بن الزبير ومعاذ بن الحارث القارى وهو مختلف فى صحبته . قال : ومن أوتر بركة سالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وعقبة بن عبد الغافر وسعيد بن جبيرة ونافع بن جبيرة بن مطعم وجابر بن زيد والزهرى وربيعه بن أبي عبد الرحمن وغيرهم . ومن الأئمة مالك والشافعى والأوزاعى وأحمد وإسحاق أبو ثور وداود وابن حزم . وذهبت الهاددوية وبعض الحنفية إلى أنه لا يجوز الإيتار بركة وإلى أن المشروع الإيتار بثلاث . واستدلوا بما روى من حديث محمد بن كعب القرظى : « أن النبي ﷺ نهى عن البتراء » قال العراقي : وهذا مرسل ضعيف - وقال ابن حزم : لم يصح عن النبي ﷺ نهى عن البتراء ، قال : ولا فى الحديث بيان ما هى البتراء . قال : وقد رويناه من طريق عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : « الثلاث بتراء » يعنى الوتر ، قال : فعاد البتراء على المحتج بالخبر الكاذب فيها] أ . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله ص ٩٥ :

[سمعت أبى يقول : يروى عن النبي ﷺ أنه أوتر بركة من أربعة وجوه عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن خالد وعائشة ، وهو الذى أخذ به وأذهب إليه ، وسلم فى الركعتين ، ويونربواحدة . وروى عن ابن عباس أنه أوتر بثلاث]

• قال ابن حجر في الفتح : قالوا : « إن سبق الشفع شرط في الكمال لا في الصحة ، ويؤتيه حديث أبي أيوب مرفوعاً «الوتر حق ..»^(١) [أ.هـ .

الوتر بثلاث

• وفيه حديث عائشة عند البخارى ومسلم السابق ذكره وفيه .
« يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً » الحديث .

• وفيه حديث ابن عباس عند مسلم وفيه « ثم أوتر بثلاث » .

• وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر؟ قالت .. « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة »^(٢)

• عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث^(٣) .

عن عبد الرحمن بن أبزي عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ أو ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وعند النسائي عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، وفي الثالثة بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ولا يسلم إلا في آخرهن^(٤)

(١) فتح الباري ٥٥٩/٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الأرنؤوط في تحقيق جامع الأصول

إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم ١٢٦٤ .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٢٧٤٠ بالمسند .

(٤) رواه النسائي أبو داود والطحطاوى وأحمد وعبد بن حميد وقال العراقي عند النسائي بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى (٥٥٠/٢) .

قال المباركفوري : [قال محمد بن نصر المروري : « الأمر عندنا أن الوتر
بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع كل ذلك جائز حسن على ما روينا من
الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه من بعده » قلت وهو الحق ^(١)] .
وقال رحمه الله : [« عن عبد الله رضى الله عنه صلاة المغرب وتر النهار ووتر
الليل كوتر النهار » .

وعن ثابت بن أنس فقام يصلى من الليل وكان يسلم في كل مثنى فلما
كان في آخر صلاته أوتر بثلاث مثل المغرب لم يسلم بينهما . « وعن أنس : « أوتر
ثلاث ركعات » . وعن أبي العالية ليل وتر وللنهار وتر فوتر النهار صلاة المغرب
ووتر الليل مثله .

وعن خلاص بن عمرو بمعناه .

وعن بكر بن رستم سمعت الحسن ومحمداً وقتادة وبكر بن عبد الله المزني
ومعاوية بن قره وإياس بن معاوية يقولون أوتر ثلاث .
وعن طاوس أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهما .

وقال حماد كان أيوب يصلى بنا في رمضان فكان يوتر بثلاث لا يجلس إلا في
آخرهن وكان يقرأ في الركعة الأولى أحياناً بالشيء يبقى عليه من السورة ويقرأ في
الآخرة بالسورة وأحياناً يقرأ في الأولى بالشمس وضحاها وكان لا بدع أن يقرأ في
الركعة الآخرة بقل هو الله أحد والمعوذتين لا يجاوزها .

وعن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا في
آخرهن .

قيل للحسن إن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر فقال كان صمراً فقه
من ابن عمر كان ينهض في الثالثة بالتكبير . وعنه أن أبي بن كعب كان يوتر

(١) تحفة الأحوذى ٥٥١/٢ .

بثلاث مثل المغرب لا يسلم بينهما .

قال محمد بن نصر: وقد روينا في الباب عن أبي بكر وعمر وأبي خلاف هذا أنهم سلموا في الركعتين من الوتر .

وعن ابن عون أنه سأل الحسن أيسلم الرجل في الركعتين من الوتر؟ فقال نعم . فهذه الرواية أثبت مما خالفها (١) . ا . هـ .

• قال الترمذى : « قال سفيان : والذي استحجب أن يوتر بثلاث ركعات ، وهو قول ابن المبارك وأهل الكوفة » ا . هـ .

الفصل أولى من الوصل

• عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين حتى يأمر ببعض حاجته (٢) .

• عن عائشة « أن النبي ﷺ كان يصلى ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين » (٣) .

• عن عبد الله بن عمر قال : قال النبي ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر لك ما صليت » قال القاسم : ورأينا أناساً منذ أدركنا يوترون بثلاث ، وإن كلاً لواسع أرجو أن لا يكون بشيء منه بأس » (٤) .

• عن بكر بن عبد الله المزني قال : صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) رواه البخارى . وأخرجه مالك في الموطأ وإسناده صحيح .

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٥٥٦/٢ « عند أبي داود ومحمد بن نصر من طريق الأوزاعي وابن

أبي ذئب كلاهما عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وإسنادهما على شرط الشيخين » .

(٤) رواه البخارى كتاب الوتر باب ما جاء في الوتر .

ارحل لنا ، ثم قام فأوتر بركعة (١) .

• عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه ، وأخبر أن النبي ﷺ كان يفعله (٢) .

• عن سعد بن هشام أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر (٣) .

• عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن (٤) » .

قال الحافظ في الفتح : (٥٥٦ / ٢ ، ٥٥٧) :

[قوله (مثنى مثنى) استدلال بهذا على تعيين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد : وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ في الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صح من فعله ﷺ بخلافه ، ولم يتعين أيضاً كونه لذلك ، بل يحتمل أنه إرشاد للأحق .

ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه ﷺ ، ومن ادعى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صح عنه ﷺ الفصل كما صح عنه الوصل . وقد اختلف السلف في الفصل والوصل في صلاة الليل أيهما أفضل ، وقال

(١) إسناده صحيح « قال ابن حجر في الفتح ٥٥٩/٢ رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح .

(٢) إسناده قوى « قال ابن حجر في الفتح ٥٥٩/٢ رواه الطحاوى وإسناده قوى .

(٣) إسناده صحيح : « أخرجه النسائي في قيام الليل ، مطروح النهار كيف الوتر بثلاث من طريق سعيد ابن أبي عروبه قال شعيب الأرنؤوط في تحقيق شرح السنه ٨٣/٤ : « إسناده صحيح . وقد رواه عن سعيد بن بشر بن المفضل ، وعيسى بن يونس ويزيد بن زريع وأبو بدر شجاع بن الوليد كلهم رويوا عنه قبل الاختلاط ، كما في « فتح المغيب » . هـ . ونحوه النسائي والبيهقي عند أحمد وقد ضعف أحمد إسناده . وكذا رواه الحاكم والبيهقي بلفظ النسائي وحسن النووي في المجموع إسناده .

(٤) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک وقال إنه صحيح على شرط البخارى ومسلم .

الأثرم عن أحمد : الذى اختاره فى صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن صلى بالنهار أربعاً فلا بأس . وقال محمد بن نصر نحوه فى صلاة الليل قال : وقد صح عن النبي ﷺ أنه أوتر بخمس لم يجلس إلا فى آخرها إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الوصل ، إلا أنا نختار أن يسلم من كل ركعتين لكونه أجاب به السائل ، ولكون أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقاً وقد تضمن كلامه الرد على الداودى الشارح ومن تبعه فى دعواهم أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى النافلة أكثر من ركعتين ركعتين [ا . هـ .

قال النووى فى « المجموع » (٤٧٩) :

[فرع) فى مذاهيمهم فيمن أوتر بثلاث هل يفصل الركعتين عن الثلاثة بسلام ؟ فذكرنا اختلاف أصحابنا فى الأفضل من ذلك ، وأن الصحيح عندنا أن الفصل أفضل ، وهو قول ابن عمر ومعاذ القارىء وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ومالك وأحمد وإسحاق وأبى ثور وقال الأوزاعى : كلاهما حسن . وقال أبو حنيفة : لا تجوز إلاموصلات وقد سبق بيان الأدلة عليه]

وقال النووى فى « روضة الطالبين » (٣٢٨ / ١) :

[أما إذا أراد الإيتار بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين ، أم وصلها بسلام ؟ فيه أوجه :

أصحها : الفصل أفضل .

والثانى : الوصل .

والثالث : إن كان منفرداً ، فالفصل ، وإن صلاها جماعة فالوصل .

والرابع : عكسه .

وهل الثلاث الموصولة أفضل من ركعة فردة ؟ فيه أوجه :

الصحيح : أن الثلاث أفضل .

والثاني : الفردة . قال في « النهاية » ، وغلا هذا القائل فقال : الفردة أفضل من إحدى عشرة ركعة موصولة .

والثالث : إن كان منفردًا بالفردة ، وإن كان إمامًا فالثلاث الموصولة [.

● وقال البغوي في شرح السنة (٨١/٤ - ٨٣) : في معرض كلامه عن الوتر

[واختلف أهل العلم فيه ، فذهب الثوري إلى أنه إن شاء أوتر بخمس ، وإن شاء أوتر بثلاث ، وإن شاء بركعة واحدة ، والذي استحب أن يوتر بثلاث ، وهو قول ابن المبارك ، وأهل الكوفة وإليه ذهب جماعة من أصحاب النبي ﷺ منهم عبد الله بن مسعود، وكان يوتر بثلاث .

● وقال الأوزاعي : إن فصل بين الركعتين والثالثة فحسن ، وإن لم يفعل فحسن وقال مالك ، يفصل بينها ، فإن لم يفعل وقام إلى الثالثة ناسيًا سجد للسهو قال الشافعي : والذي أختار ما فعل رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة [ا . هـ .

● وذكر الطحاوي في « شرح معاني الآثار » عددًا من عتماء السلف كانوا يوترون بثلاث لا يسلمون إلا في آخرهن منهم [عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ابن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار ، في مشيخة سواهم من أهل الفقه والصلاح]^(١) .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » (٦/٢) :

« وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين ذكره الجماعة ، منهم أبو الخطاب وجزم به في « المحرر » و « الوجيز » و « الفروع » لقول النبي ﷺ : « أفضل بين الواحدة ،

(١) نقلًا عن شعيب الأؤناؤوط في تعليقه على شرح السنة (٨٢/٤) .

والثنتين بالتسليم». رواه الأثرم بسنده عن نافع عن ابن عمر، وهو قول جماعة من الصحابة ومن بعده، ولأن الواحدة المفردة اختلف في كراهتها، والأفضل أن يتقدمها شفع فلذلك كانت الثلاث أدنى الكمال، لكن إن سردهن بسلام جاز ذكره جماعة، وقال القاضي: إذا صلى الثلاث بسلام، ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز» ا. هـ.

● وقال الشيخ صالح البليهي في «السلسيل» (١/١٣٨):

[قوله: وأدنى الكمال ثلاث: أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمر أنه قال: الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث] ا. هـ. ولأنه متفق على جواز الإيتار بها بخلاف الواحدة ففيها الخلاف.

قوله بسلامين: نقل ابن رشد في بداية المجتهد أن المستحب عند مالك أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام].

وفي «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود: (٦٥):

[سمعت رجلاً قال لأحمد: ما تختار من الوتر؟ قال: أن أوتر بثلاث فلا بأس وإن أوتر بصلاة متقدمة قبلها أن يسلم في اثنتين فلا بأس، نحن نذهب إلى ذلك].

قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: الوتر يعجبني أن يسلم في الركعتين، وكذلك فعل بنا إمامه في شهر رمضان: يقرأ في الركعتين بسبح وقل يا أيها الكافرون، ثم يسلم من الثنتين ثم يقوم فيركع واحدة يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد].

● وفي «مسائل الإمام أحمد لإسحاق» (١/١٠٠):

[سئل عن الرجل يوتر بركعة، أحب إليك، أو بثلاث يفصل بينهن؟

قال : الواحدة أفضل ، يصلى ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

قلت : يوتر بثلاث ، او بركعة ؟

قال : إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركعة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ في أول ركعة بـ (الحمد) و (سبح) . والأخرى (قل يا أيها الكافرون) ويسلم ، والأخرى (قل هو الله أحد) وهى التى يوتر بها .

• وفى مسائل أحمد لابنه عبد الله (٩٤) :

[سألت أبى عن الوتر بركعة ، وثلاث وخمس ، وسبع ، وتسع ؟ .

فقال : لا بأس بهذا كله . والذى نختار يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة .

• سألت أبى عن الوتر بركعة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذى نختار أن يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن خالد ، رووا عن النبي ﷺ « أنه كان يوتر بواحدة » [.

وفى « طرح » التثريب (٧٨/١) .

[قالت طائفة يوتر بثلاث وممن روينا ذلك عنه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأى . فإن أراد الإتيان بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين أو وصلها بسلام ؟ فيه لأصحابنا أوجه أصحها الفصل أفضل] .

فائدة فى « طرح التثريب » لأبى زرعة العراقى (٧٩ ، ٧٨/١) .

[وفى مصنف ابن أبى شيبة عن الحسن وهو البصرى أجمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لا يسلم إلا فى آخرهن ، وهذا لا يصح عن الحسن ، ورواه عنه عمرو بن عبيد المبتدع الضال ولا يحفظ عن أحد من التابعين حكاية الإجماع فى مسألة من المسائل .

معنى قوله ﷺ « لا توتروا بثلاث »

قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[وقد احتج بعض أصحاب الرأي للنعمان في قوله أن الوتر لا يجوز بأقل من ثلاث ولا بأكثر بان زعم أن العلماء قد أجمعوا على أن الوتر بثلاث جائز حسن واختلفوا في الوتر بأقل من ثلاث وأكثر فأخذ بما أجمعوا عليه وترك ما اختلفوا فيه وذلك من قلة معرفة المحتج بهذا بالأخبار واختلاف العلماء وقد روى في كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبي ﷺ وبعضها عن أصحاب النبي ﷺ والتابعين^(١)] ا. هـ .

ومن هذه الآثار :

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب »^(٢) .

• عن عراك بن مالك عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بضع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك »^(٣) .

• عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو بسبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب »^(٤) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٩ .

(٢) « رواه الدارقطني بإسناده وقال : كلهم ثقات . وكذا أخرجه ابن خبان في صحيحه والحاكم وصححه . قال الحافظ : ورجاله كلهم ثقات ولا يضره وقف من وقفه » ا. هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٣) « أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل وقال العراقى : وإسناده صحيح » ا. هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠١ .

(٤) نسبة الشوكاني في النيل إلى محمد بن نصر وقال العراقى : وإسناده صحيح .

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣٠١/٣) :

[روى محمد بن نصر قول مقسم إن الوتر لا يصلح إلا بخمس أو سبع ، وأن الحكم بن عتيبة سأله عن؟ فقال عن الثقة عن عائشة وميمونة . وقد روى نحوه النسائي عن ميمونة مرفوعاً] .

عن ابن عباس رضی الله عنه قال : الوتر سبع أو خمس ولا نجب ثلاثاً بترًا^(١) . وفي رواية إني لأكره أن تكون ثلاثاً بترًا ، ولكن سبع أو خمس .
• وعن عائشة رضي الله عنها : « الوتر سبع أو خمس وإني لأكره أن تكون ثلاثاً بترًا »^(٢) وفي لفظ « أدنى الوتر خمس » .

• عن يزيد بن حازم قال سألت سليمان بن يسار عن الوتر بثلاث فكره الثلاث وقال ؛ لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركة أو بخمس أو بسبع^(٣) .

قال المباركفوري في « محفة الأحوذى » (٥٥٢/٢ - ٥٥٣) :

[عن أبي هريرة مرفوعاً « لا توتروا بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب »] .
[قد روى في كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبي ﷺ وبعضها عن أصحاب النبي ﷺ والتابعين] ثم قال :

[فإن قلت ما وجه الجمع بين حديث أبي هريرة المذكور الذي يدل على المنع من الإيتار بثلاث والتشبه بصلاة المغرب وبين الأحاديث التي تدل على جواز الإيتار بثلاث موصولة ؟

قلت : قد جمع بينهما بأن النهي عن الثلاث إذا كان يقعد للشهد الأوسط لأنه يشبه المغرب . قال الأمير الصنعاني : وهو جمع حسن .

(١) رواه محمد بن نصر بإسناد قال العراق صحيح . وورد في النيل « ولا نجب ثلاثاً بترًا » ٣٠١/٣ .

(٢) رواه محمد بن نصر وقال العراق : إسناده « صحيح » نيل الأوطار ٣٠١/٣ .

(٣) إسناده صحيح : رواه محمد بن نصر وقال العراق إسناده صحيح أنظر نيل الأوطار ٣٠١/٣ .

وقال الحافظ في فتح الباري : وجه الجمع أن يحمل النهى عن صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف يعنى الإيتار بثلاث بتشهد واحد ، فروى محمد بن نصر من طريق الحسن أن عمر كان ينهض فى الثالثة من الوتر بالتكبير ، ومن طريق المسور بن مخرمة أن عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا فى آخرهن ، ومن طريق ابن طاوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهما . .

ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وحماة بن زيد عن أيوب مثله . وقد روى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبى العالية أنهم أوتروا بثلاث كالمغرب وكانهم لم يبلغهم النهى المذكور « ا . ه . كلام الحافظ . قال المباركفورى : ويؤيد هذا الجمع حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يقعد إلا فى آخرهن .

وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعنه أخذه أهل المدينة رواه الحاكم فى المستدرک من طريق أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام . أ . ه . .

عن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا فى آخرهن (١) .

وفى « المبدع » لابن مفلح (٦/٢) :

[وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين . لكن إن سردهن بسلام جاز ، ذكره جماعة . وقال القاضى : إذا صلى الثلاث بسلام ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز ، وإن كان جلس ، فوجهان : أصحها لا يكون وترًا] .

• قال ابن حجر فى الفتح (٥٥٨/٢) : [احتج بعض الحنفية لما ذهب من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر بثلاث

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

موصولة حسن جائز ، واختلفوا فيما عداه ، ثم قال رحمه الله بعد سرده للآثار السابقة التي ذكرناها : « فهذه الآثار تقدر في الإجماع الذي نقله » [١ . هـ .

• قال الألباني في « قيام رمضان » (٢١ ، ٢٢) :

[هذه الخمس والثلاث ، إن شاء صلاحها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة . وإن شاء سلم بين كل ركعتين وهو الأفضل . وأما صلاة الخمس والثلاث بقعود بين كل ركعتين بدون تسليم فلم نجده ثابتاً عنه ﷺ والأصل الجواز ، لكن لما كان النبي ﷺ قد نهى عن الإيتار بثلاث وعلل ذلك بقوله : « ولا تشبهوا بصلاة المغرب » فحينئذ لا بد لمن صلى الوتر ثلاثاً من الخروج عن هذه المشابهة وذلك يكون بوجهين :

أحدهما : التسليم بين الشفع والوتر ، وهو الأقوى والأفضل . .

والآخر : أن لا يقعد بين الشفع والوتر والله تعالى أعلم] .

قال الشوكاني :

[الأحوط ترك الإيتار بثلاث مطلقاً ؛ لأن الإحرام بها متصلة بتشهد واحد في آخرها ربما حصلت به المشابهة لصلاة المغرب ، وإن كانت المشابهة الكاملة تتوقف على فعل التشهدين ، وقد جعل الله في الأمر سعة ، وعلمنا النبي ﷺ الوتر على هيئات متعددة ، فلا ملجئ إلى الوقوع في مضيق التعارض] [١ . هـ . انتهى من « نيل الأوطار » ٣/٣٠١ - ٣٠٢] .

الوتر بخمس

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها . متفق عليه . وفيه حديث عائشة وقد سبق ذكره وفيه :

« ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا في الخامسة ولا يسلم إلا في الخامسة » .

• عن مقسم بن بجرة قال : الوتر سبع ولا أقل من خمس ، فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : عمّن ذكره ؟ قلت : لا أدري . قال : الحكم فحججت فلقيت مقسماً فقلت له : عمّن ؟ قال : « عن الثقة عن عائشة وميمونة »^(١) . وفيه رواية أخرى عن عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن^(٢) .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٤ [إن أوتر بخمس لم يجلس إلا في الخامسة ، لا يسلم إلا في آخر الخمس يصلي ولا يجلس في شيء منهن إلا في الخامسة] .

• وفي شرح السنة للبغوي (٨٤/٤) :

[وإن اختار الخمس ، فإن شاء بتشهد واحد ، كما ورد في الحديث ، وإن شاء بتشهدين يقعد في الرابعة ، ولا يسلم ثم يقعد في الخامسة ويسلم قياساً على السبع والتسع ، كما روينا عن عائشة من حديث سعد بن هشام أنه أوتر بتسع وسبع بتشهدين وتسليمة واحدة] .

• قال الترمذي : « وقد رأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم الوتر بخمس وقالوا : لا يجلس في شيء منهن إلا في آخرهن

قال المباركفوري (٥٤٨/٤) : « روى محمد بن نصر في قيام الليل عن اسماعيل ابن زيد أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها أي لا يسلم . وقال الشيخ سراج أحمد السرهندي في شرح الترمذي : وهو مذهب سفيان الثوري وبعض الأئمة » . هـ .

— وقال ابن عقيل : يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة وقال : وهذا أصح^(٢) .

(١) رواه النسائي وقال الأرناؤوط : إسناده حسن أنظر جامع الأصول ج ٦

(٢) المبدع لابن مفلح ٦/٢ .

الوتر بسبع وبتسع

وفيه حديث عائشة السابق ذكره وفيه :

« ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم يسلم تسليماً يسمعون ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة يا بني ، فلما أسنّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بني » .

• قال البغوي في شرح السنة (٨٤/٤) :

[وإن اختار السبع أو التسع يجوز بتشهدين كما ورد في الحديث ، ويجوز بتشهد واحد قياساً على الخمس ، وكذلك إذا اختار الإيتار بإحدى عشرة أو ثلاث عشرة والله أعلم] .

• وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٥ :

[قال أبو داود سمعت أحمد سئل عن يوتر بتسع ؟ قال : إذا كان يوتر بتسع فلا يقعد إلا في الثامنة] .

• وفي « المبدع » (٥/٢ ، ٦) .

[وإن أوتر بتسع ، سرد ثمانية وجلس فتشهد ، ولم يسلم ، ثم صلى التاسعة وتشهد ، وسلم لما روت عائشة أن النبي ﷺ : كان يفعل ذلك رواه مسلم ، وقيل : كأحدى عشرة : يسلم من كل ركعتين ؛ ويوتر بركعة . قال في « الخلاف » عن فعله عليه السلام : قصد بيان الجواز ، وإن كان الأفضل غيره ، وقد نص أحمد على جواز هذا .

وكذلك السبع : أي يسرد ستاً ، ويجلس ولا يسلم ، ثم يصلى السابعة ويتشهد ويسلم ، نص عليه ، وجزم به في « الكافي » لفعل النبي ﷺ رواه

أحمد وأبو داود ، وإسناده ثقات من حديث عائشة ، والأشهر في المذهب ونص عليه أحمد : أن السبع كالخمس ، لفعل النبي ﷺ من حديث عائشة. وإسناده ثقات [١ . هـ .

• وهناك رواية ابن عباس عند أبي داود بلفظ « ثم صلى سبعاً أو خمسا أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن » .

• قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣٠٥ :

« الرواية تدل على إثبات القعود في السادسة والرواية الثانية تدل على نفيه ، ويمكن الجمع بحمل النبي للقعود في الرواية الثانية على القعود الذي يكون فيه التسليم » ١ . هـ .

تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة

عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :

« الوتر حق على كل مسلم ، فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء بثلاث ومن شاء أوتر بواحدة ، فمن غلب فليومئ إيماء »^(١) .

• قال محمد بن نصر : « فالأمر عندنا أن الوتر بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع ، كل ذلك جائز حسن على ما روينا من الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه من بعده »^(٢) ١ . هـ .

الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة

• عن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة : « بكم كان رسول الله ﷺ يوتر »

(١) صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والطحاوي وابن نصر والدارمي وقال الألباني في صحيح الجامع : حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٧٠٢٤ وكذا صححه الأرناؤوط في التعليق على جامع الأصول .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

يوتر؟ قالت : كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة» (١).

• عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضعف أوتر بسبع» (٢).

• وقد وردت أحاديث كثيرة عن وتر رسول الله بإحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة ركعة أوردناها فيما سبق ، وما زاد ﷺ في صلاة الليل في رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما في حديث عائشة .

• قال الترمذي : [قال إسحاق بن إبراهيم « بن راهويه » : « معنى ما روى أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة قال : إنما معناه أنه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فُنسبت صلاة الليل إلى الوتر وروى في ذلك حديثاً عن عائشة » . (يعنى الحديث السابق) .

واحتج بما روى عن النبي ﷺ قال : « أوتروا يا أهل القرآن » قال : « إنما عُنيَ به قيام الليل ، يقول : إنما قيام الليل على أصحاب القرآن » ا . هـ . من تحفة الأحوذى (٢/٥٤٥ - ٥٤٦) .

• ومربك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك » .

وياسناد على شرط الشيخين عند أبي داود وابن نصر عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الألبانى : إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم (١٢٦٤) وحسنه عبد القادر والأرنؤوط .

(٢) حديث حسن : رواه الترمذى وقال : حديث حسن وأخرجه الحاكم وواقفه الذهبي .

هل تجوز الزيادة في الوتر على ثلاث عشرة ركعة؟

• قال النووي في «المجموع» عن الوتر: [أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة، وفي وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز، وكلما قرب من أكثره فهو أفضل، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم].

• وقال في «روضة الطالبين» (٣٢٨/١):

[الوتر سنة. ويحصل بركعة، وثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وبإحدى عشرة فهذا أكثره على الأصح. وعلى الثاني: أكثره ثلاث عشرة.

ولا يجوز الزيادة على أكثره على الأصح. فإن زاد لم يصح وتره] ا. هـ.

• قال الترمذي: «قد روى عن النبي ﷺ الوتر بثلاث عشرة، وإحدى عشرة، وتسع، وسبع، وخمس، وثلاث، وواحدة» ا. هـ.

• وقال أبو زرعة العراقي في طرح التثريب (٧٨/٣):

[مذهب أصحابنا الشافعية أنه يحصل الوتر بركعة وثلاث وخمس وسبع وتسع وبإحدى عشرة وهو أكثره على أصح الوجهين، فإن زاد لم يصح وتره].

• وقال ابن مفلح في «المبدع» (٤/٢، ٥) عن الوتر:

[(وأكثره) وفي «الوجيز» وأفضله (إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، نص عليه، وذكره جماعة لقول النبي ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصباح، فأوتر بواحدة». متفق عليه.

وعن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة. رواه مسلم. وقيل: له سرد عشرة ثم يجلس، فيتشهد، ثم يوتر بالأخيرة، ويتشهد ويسلم، نص عليه، وقيل له سرد إحدى عشرة بتشهد واحد، وسلام. وقيل: أكثره ثلاث عشرة ركعة» ا. هـ.

• وقال الشيخ صالح البلهبي في «السلسيل» (١/١٣٧) تعليقا على « زاد المستنقع » : « وأكثره إحدى عشرة ركعة مثنى مثنى ويوتر بواحدة » .

[قوله إحدى عشرة ركعة : وهو قول الشافعي لحديث عائشة .

وأُصرح من هذا الحديث في الدلالة ما أخرجه ابن حبان والدارقطني والحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعا : أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .

تنبيه : قول المصنف وأكثره إحدى عشرة فيه نظر فقد روت عائشة وأم سلمة أنه ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة ركعة : وحديث عائشة رواه أبو داود وسكت عنه هو المنذرى ، وحديث أم سلمة رواه أحمد والنسائي والترمذي وحسنه .

• ويعجبي تعبير صاحب الوجيز من الخنابلة حيث قال في الوتر وأفضله إحدى عشرة ركعة ولم يقل وأكثره [أ.هـ. من السلسيل.

هل الوتر من التهجد ؟

• قال النووي في «المجموع» :

[(فرع) : الصحيح المنصوص في الأم والمختصر أن الوتر يسمى تهجداً ، وفيه وجه أنه لا يسمى تهجداً ، بل الوتر غير التهجد ^(١) .

ومع ذكر قول النووي أيضاً بعدم الزيادة في الوتر على ثلاث عشرة ركعة يكون الوتر أخص من التهجد . ويكون التهجد أعم ، فالوتر تهجد محدد بعدد من الركعات لا تجوز الزيادة عليها .

(١) المجموع ص ٤٩٧ ، «روضة الطالبين» ١/٣٢٩ .

الوتر على الدابة وفي السفر

• عن سعيد بن يسار أنه قال : كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة ، قال سعيد : فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، ثم أدركته ، فقال لي ابن عمر : أين كنت ؟ فقلت له : خشيت الفجر فنزلت فأوترت . فقال عبد الله : أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة ؟ فقلت : بلى والله . قال : إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير^(١) .

• عن عبد الله بن عمر أنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته »^(٢) .

• عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يُسَبِّح على الراحلة قَبْلَ أى وجه تَوَجَّهَ ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة^(٣) .

• عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أخبره أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى السُّبْحَةَ بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به^(٤) .

• عن نافع عن ابن عمر قال : « كان النبي ﷺ يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ إيماءً صلاة الليل إلا الفرائض ، ويوتر على راحلته^(٥) .

قال ابن حجر في الفتح (٥٦٦/٢) :

[فائدة: قال الطحاوى : ذكر عن الكوفيين أن الوتر لا يصلى على الراحلة ، وهو خلاف السنة الثابتة ، واستدل بعضهم برواية مجاهد أنه رأى ابن

(١) متفق عليه : رواه البخارى في الوتر باب الوتر على الدابة ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت ورواه الترمذى .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

(٥) أخرجه البخارى في الوتر : باب الوتر في السفر ، والنسائي في القبلة باب الحال ، التي يجوز عليها استقبال غير القبلة

عمر نزل فأوتر ، وليس ذلك بمعارض لكونه أوتر على الراحلة ، لأنه لا نزاع أن صلاته على الأرض أفضل . وروى عبد الرزاق من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يوتر على راحلته ، وربما نزل فأوتر بالأرض] .
• قال النووي في شرح مسلم (٣٥١/٢) :

[في هذه الأحاديث جواز التنفل على الراحلة في السفر حيث توجهت ، وهذا جائز بإجماع المسلمين ، وشرطه ألا يكون سفر معصية ، ولا يجوز الترخص بشيء من رخص السفر لعاص بسفره .. سواء قصر السفر وطويله فيجوز التنفل على الراحلة في الجميع عندنا وعند الجمهور ، ولا يجوز في البلد ، وعن مالك أنه لا يجوز إلا في سفر تقصر فيه الصلاة ، وهو قول غريب محكى عن الشافعي رحمه الله تعالى . وقال أبو سعيد الإصطخري من أصحابنا : يجوز التنفل على الدابة في البلدة ، وهو محكى عن أنس بن مالك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة] .

وقال النووي أيضًا : [ويوتر على راحلته : فيه دليل لمذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه يجوز الوتر على الراحلة في السفر حيث توجه ، وأنه سنة ليس بواجب . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : هو واجب ولا يجوز على الراحلة . دليلنا هذه الأحاديث ، فإن قيل فذهبكم أن الوتر واجب على النبي ﷺ ؟ قلنا : وإن كان واجباً عليه فقد صح فعله له على الراحلة فدل على صحته منه على الراحلة ، ولو كان واجباً على العموم لم يصح على الراحلة كالظهر .

فإن قيل : الظهر فرض والوتر واجب وبينهما فرق ؟ قلنا : هذا الفرق اصطلاح لكم لا يسلمه لكم الجمهور ، ولا يقتضيه شرع ولا لغة ، ولو سلم لم يحصل به والله أعلم .

وأما تنفل راكب السفينة فذهبنا أنه لا يجوز إلا إلى القبلة إلا ملاح السفينة فيجوز إلى غيرها لحاجة ، وعن مالك رواية كمذهبنا ، ورواية بجوازه حيث توجهت لكل أحد .

« حيث توجهت به راحلته » يعنى فى جهة مقصده ، فلو توجه إلى غير المقصد فإن كان إلى القبلة جاز وإلا فلا [أ. هـ].

• وقال النووى فى « المجموع » (٤٧٧) :

[« فرع » فى مذاهبيهم فى فعل الوتر على الراحلة فى السفر : مذهبننا أنه جائز على الراحلة فى السفر كسائر النوافل سواء كان له عذر أم لا ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم ، فمنهم على بن أبى طالب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعطاء والثورى ومالك وأحمد وإسحاق وداود .

وقال أبو حنيفة وصاحباؤه : لا يجوز إلا للعدر .

دليلنا : حديث ابن عمر أن النبى ﷺ « كان يوتر على راحلته فى السفر » رواه البخارى ومسلم [ا . هـ] .

• وقال البغوى فى شرح السنة (١٩٠/٤) :

[اتفق أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم على جواز النافلة فى السفر على الدابة متوجهاً إلى الطريق ، ويجب أن ينزل لأداء الفريضة .

واختلفوا فى الوتر ، فذهب أكثرهم إلى جوازها على الراحلة ، روى ذلك عن على ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، والشافعى وأحمد وإسحاق .

وقال أصحاب الرأى : لا يوتر على الراحلة ، وقال النخعى : كانوا يصلون الفريضة والوتر بالأرض .

ويجوز أداء النافلة على الراحلة فى السفر الطويل والقصر جميعاً عند أكثرهم ، وهو قول الأوزاعى والشافعى وأصحاب الرأى . وقال مالك : لا يجوز إلا فى سفر تقصر فيه الصلاة . وإذا صلى على الدابة يفتح الصلاة إلى القبلة إن تسر عليه ، ثم يقرأ ويركع ويسجد حيث توجهت به راحلته ، ويومئء

بالركوع وبالسجود برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع .

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ « كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه » (١) . وجوز الأوزاعي للماشي على رجله أن يصلي بالإيماء مسافراً كان أو غير مسافر ، وكذلك على الدابة إذا خرج من بلده لبعض حاجته [ا . ه .

• وفي مسائل الإمام أحمد رواية الإمام أبي داود ص ٧٦ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : إذا تطوع الرجل على راحلته يعجبني أن يستقبل القبلة بالتكبير على حديث أنس .

• وفي مسائل أحمد رواية ابنه عبد الله ص ٨٩ :

[قلت لأبي : الوتر على ظهر الدابة ؟ قال : أين كان وجهه] .

• وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

• [عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته .

وعن علي بن أبي طالب : أنه كان يوتر على راحلته .

وعن نافع : كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومئذ برأسه .

وعن سفيان : إن أوترت على دابتك فلا بأس ، والوتر بالأرض أحب

إلى] . ثم قال ابن نصر رحمه الله : [وزعم النعمان أن الوتر على الدابة لا يجوز

خلافاً لما روينا ، واحتج بعضهم له بحديث رواه عن ابن عمر أنه نزل عن دابته

فأوتر بالأرض ، فيقال لمن احتج بذلك : هذا ضرب من الغفلة هل قال أحد أنه

لا يحل للرجل أن يوتر بالأرض ، إنما قال العلماء لا بأس أن يوتر على الدابة ،

وإن شاء أوتر بالأرض ، وكذلك كان ابن عمر يفعل ربما أوتر على

الدابة ، وربما أوتر على الأرض . وعن نافع أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة باب التطوع الراحلة ، وإسناده حسن وحسنه المنذرى ، وصححه غير

واحد كما قال شعيب الأرنؤوط في التعليق على شرح السنة .

وكان ربما نزل [(١)] .

ولقد بَوَّبَ الإمام البخارى باباً سماه « الوتر في السفر » .

قال ابن حجر في التعليق على حديث نافع عن ابن عمر في الفتح
: (٥٦٧/٢ - ٥٦٨) :

[قوله باب الوتر في السفر) : أشار بهذه الترجمة إلى الرد على من قال إنه
لا يسن في السفر وهو منقول عن الضحاك .

وأما قول ابن عمر : « لو كنت مسبحاً في السفر لأتممت » كما أخرجه مسلم
وأبو داود من طريق حفص بن عاصم عنه فإنما أراد به راتبة المكتوبة لا النافلة
المقصودة كالوتر وذلك بين من سياق الحديث المذكور ، ويحتمل أن تكون
الترفة بين نوافل النهار ونوافل الليل فإن ابن عمر كان ينتفل على راحلته وعلى
دابته في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال .

واستدل به على أن الوتر ليس بفرض ، وعلى أنه ليس من خصائص
النبي ﷺ وجوب الوتر عليه لكونه أوقعه على الراحلة ، وأما قول بعضهم إنه
كان من خصائصه أيضاً أن يوقعه على الراحلة مع كونه واجباً عليه (٢) فهي دعوى
لا دليل عليها لأنه لم يثبت دليل وجوبه عليه حتى يحتاج إلى تكلف هذا الجمع .
راجسب من ادعى وجوب الوتر من الحنفية بأن الفرض عندهم غير
الواجب ، وهذا يتوقف على أن ابن عمر كان يفرق بين الفرض
والواجب [ا . هـ] .

باب ما يقرأ به في الوتر

• عن ابن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٠ .

(٢) يقصد به الإمام النووي .

الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد .
وفي أخرى مثلها وزاد « وكان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس^(١) ثلاثاً
ويرفع صوته بالثالثة^(٢) .

• وعن أبي بن كعب قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بـ «سبح اسم ربك
الأعلى - وقل للذين كفروا ، والله الواحد الصمد» .

وله في رواية أخرى : « كان رسول الله ﷺ إذا سلم في الوتر قال سبحان
الملك القدوس» .

وفي رواية النسائي : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في
الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة
بقل هو الله أحد . ويقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان
الملك القدوس ثلاثاً يطيل في آخرهن .

• وفي أخرى للنسائي : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك
الأعلى ، وفي الركعة الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بقل هو الله أحد
ولا يسلم إلا في آخرهن ويقول - يعني بعد التسليم - سبحان الملك القدوس
ثلاثاً^(٣) .

(١) القدوس : بضم القاف وفتحها من القدس : الطهارة ، والتقديس : التطهير ، وسيبويه يسرويه
بالفتح . وغيره يرويه بالضم وبالفتح .

(٢) حديث صحيح : رواه النسائي في سننه في كتب قيام الليل باب نوع آخر من القراءة في الوتر ،
وباب ذكر الاختلاف على شعبة ، وباب ذكر الاختلاف على مالك بن مغول فيه ، وباب ذكر
الاختلاف على شعبة عن قتادة في هذا الحديث ، وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه كنهان البخاري
انظر شرح السنة ٩٨/٤ وقال العراق : إسناده صحيح ، وصحح إسناده للألباني وشعيب وعبد
القادر الأرناؤوط .

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود في الصلاة باب : ما يقرأ في الوتر ، والنسائي في قيام الليل باب
ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر ، وباب : نوع آخر من القراءة في الوتر .
وأخرجه أحفظ وابن ماجه بدون قوله « ولا يسلم إلا في آخرهن » قال العراق : حديث أبي بن =

• عن عمرة عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ في الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » (١).

• عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث بـ « سبح اسم ربك الأعلى » ، و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » (٢).

• عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي ﷺ أوتر بسبح اسم ربك الأعلى (٣).

• وقد صح عنه ﷺ أنه قرأ مرة في ركعة الوتر بمئة آية من النساء (٤) . عن أبي مجلز أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من آية النساء ، ثم قال : ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ (٥).

= كعب وعبد الرحمن بن أبزي وكلاهما عند النسائي بإسناد صحيح وقال الشوكاني نيل الأوطار (٣١٠/٣) الحديث رجال إسناده ثقات إلا عبد العزيز بن خالد وهو مقبول وصحح الحديث الشيخ الألباني وعبد القادر وشعيب الأرنؤوط .

(١) حديث حسن : أخرجه الحاكم واللفظ له (٣٠٥/١) والدارقطني والطحطاوى وابن حبان من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، وتفرد به يحيى بن أيوب عنه وفيه مقال ، ولكنه صدوق . قال ابن الجوزي : وقد أنكر أحمد ويحيى بن معين زيادة المعوذتين كذا في التلخيص وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وحسنه النووي في المجموع ص ٤٧٦ ، والألباني في مشكاة المصابيح ١٢٦٩ ، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق شرح السنة ٩٩/٤ ، وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيق جامع الأصول ٤٢/٦ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٣٥٣١ .

(٣) حديث حسن : رواه النسائي في قيام الليل باب ذكر الاختلاف على شعبة عن قتادة وقال عبد القادر الأرنؤوط حديث حسن أنظر تحقيق جامع الأصول .

(٤) قال الألباني : رواه النسائي ، وأحمد بسند صحيح أنظر رسالة قيام رمضان للشيخ ص ٢٢ وصفة صلاة النبي ﷺ .

(٥) رواه النسائي في قيام الليل باب القراءة في الوتر وابن نصر وإسناده حسن كما قال عبد القادر الأرنؤوط في تحقيق جامع الأصول .

• وفي مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم (١٠٠/١) : حين سأل عن الرجل يوتر بثلاث ، أو بركعة قال :

« إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركعة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ في أول ركعة بالحمد وسبّح ، والأخرى « قل يا أيها الكافرون » ويسلم ، والأخرى « قل هو الله أحد » وهي التي يوتر بها » ا . هـ :

• وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٧ باب القراءة في الوتر :

« قال أبو داود ، قلت لأحمد : تختار أن يقرأ أعني في الوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد؟ قال : نعم .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن نسي أن يقرأ في الوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال : لا بأس .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل يقرأ المعوذتين في الوتر قال : ولم لا يقرأ؟ » ا . هـ .

• وقال الترمذي في سننه : [والذي اختاره أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . يقرأ في كل ركعة من ذلك بسورة] .

وتابعه على ذلك الإمام البغوي في شرح السنة ٩٩/٤ .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦١/٢) : « وإنما اختاره أكثر أهل العلم لأن حديث ابن عباس وأبي بن كعب بإسقاط المعوذتين أصح » ا . هـ .

• وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » بعد سوقه لوتر أبي موسى بمائة آية من النساء :

[عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ في الوتر في أول ركعة خاتمة البقرة وفي الثانية : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وربما قرأ بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة :

قل هو الله أحد .

• وسئل مالك عن القراءة في الوتر فقال : مازال الناس يقرأون بالمعوذات (١) في الوتر ، وأنا أقرأ بها في الوتر .

• وعن سفیان : كانوا يستحبون أن يقرأ في الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ثم يتشهد وينهض ثم يقرأ في الثالثة قل هو الله أحد ، وإن قرأت غير هذا أجزاءك [(٢)] . هـ .

• قال النووي في « المجموع » ٤٧٩ :

[(فرع) في مذاهيمهم : فيما يقرأ من أوتر بثلاث ركعات ، قد ذكرنا أن مذهبنا أن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى سبح ، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة : قل هو الله أحد والمعوذتين مرة ، وحكاها القاضي القاضي عياض عن جمهور العلماء ، وبه قال مالك وأبو داود ، وقال أبو حنيفة والثوري وإسحاق كذلك إلا أنهم قالوا : لا تقرأ المعوذتان ، وحكى عن أحمد مثله ، ونقله الترمذي عن أكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم .

دليلنا : حديث عائشة رضي الله عنها الذي احتج به المصنف وقد بينا أنه حديث حسن في فرع بيان الأحاديث ، واعتمدوا أحاديث ليس فيها ذكر المعوذتين وتقدم عليها حديث عائشة بإثبات المعوذتين ، فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم [أ . هـ .

(١) قد يراد بالمعوذات : المعوذتان بأن أقل الجمع اثنان ، وقد يراد بهما وسورة الإخلاص تغليبا ، وقد يراد بها هُنَّ وسورة الكافرون إما تغليبا لأن المعوذتين أكثر ، وإما لأن في كليهما أعنف الإخلاص والكافرون براءة من الشرك والمشركين والابتغاء إلى الله تعالى ففيها معنى التعوذ أيضا أنظر حاشية مختصر قيام الليل ص ١٣١ نقلاً عن مرقة القارى .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣١

نقض الوتر وشفعه

لا وتران في ليلة

• عن أبي حمزة قال : سألت عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ من أصحاب الشجرة : هل يُنقض الوتر؟ قال : «إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره»^(١).

• عن قيس بن طلق قال : زارنا طلق بن عليّ في يوم من رمضان وأمسي عندنا وأفطر ثم قام بنا تلك الليلة وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى إذا بقى الوتر قدم رجلاً فقال أوتر بأصحابك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا وتران في ليلة»^(٢).

• عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم قال : كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة . فخشي عبد الله الصبح فأوتر بواحدة . ثم أنكشف الغيم فرأى أن عليه ليلاً ، فشفع بواحدة ، ثم صلى بعد ذلك ركعتين فلما خشي الصبح أوتر بواحدة^(٣).

• قال العلامة أبو الطيب أبادي في «عون المعبود» (٣١٤/٤) :

(١) رواه البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية .

(٢) حسن : رواه أبو داود واللفظ له في الصلاة باب في نقض الوتر ، ورواه الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء لا وتران في ليلة ، وحسنه والنسائي في قيام الليل باب نهى النبي ﷺ عن الوترين في ليلة ورواه ابن خزيمة في صحيحه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه ، قال عبد الحق : وغير الترمذي وصححه والضياء والطيالسي وابن أبي شيبة وحسنه ابن حجر في الفتح وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٧٤٣٨ وقال عبد القادر الأرناؤوط حديث صحيح في التعليق على جامع الأصول وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح وله شاهدان عند ابن ماجه من حديث جابر وابن عمر حسن أحدهما البوصيري وصحح الآخر أنظر شرح السنة ٩٣/٤ .

(٣) الموطأ في صلاة الليل باب الأمر بالوتر وإسناده صحيح كما قال عبد القادر وشعيب الأرناؤوط أنظر شرح السنة ٩٤/٤ وجامع الأصول .

[(لا وتران في ليلة) قال السيوطي : هذا جاء على لغة بني الحارث الذين ينصبون المثني بالألف ، فإنه لا يبنى الإسم معها على ما ينصب به ، فيقال في المثني : لا رجلين في الدار ، فجاء لا وتران بالألف على غير لغة الحجاز على حد من قرأ : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ أ. هـ .

• قال ابن حجر في الفتح (٥٥٨/٢) :

[اختلف السلف فيمن أوتر ثم أراد أن ينتقل في الليل هل يكتبي بوتره الأول وليستكمل ما شاء أو يشفع وتره بركعة ثم ينتقل ثم إذا فعل ذلك هل يحتاج إلى وتر آخر أم لا ؟ فذهب الأكثر إلى أنه يصلى شفعا ما أراد ولا ينقض وتره عملاً بقوله ﷺ « لا وتران في ليلة » وهو حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وغيرهما من حديث طلق بن علي . وإنما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر وقد تقدم ما فيه] أ. هـ .

قال ابن حجر في التعليق على حديث « صلاة الليل مثني مثني .. » استدلال به أيضاً على عدم النقصان عن ركعتين في النافلة غير الوتر قال ابن دقيق العيد : والاستدلال به أقوى من الاستدلال بامتناع قصر الصبح في السفر إلى ركعة . - قال النووي في روضة الطالبين ١/٣٢٩ : [إذا أوتر قبل أن ينام ، ثم قام وتهجد ، لم يعد الوتر على الصحيح المعروف ، وفي وجه شاذ : يصلى في أول قيامه ركعة يشفعه ، ثم يتهد ما شاء ثم يوتر ثانياً ، ويسمى هذا نقض الوتر] .

• قال النووي في « المجموع » :

[(فرع) : إذا أوتر قبل أن ينام ثم قام وتهجد لم ينقض وتره على الصحيح المشهور ، وبه قطع الجمهور ، بل يتهد بما تسر له شفعا ، وفيه وجه حكاه إمام الحرمين وغيره من الخراسانيين أنه يصلى من أول قيامه ركعة يشفعه ثم يتهد ما شاء ثم يوتر ثانياً ، ويسمى هذا نقض الوتر ، والمذهب الأول لحديث طلق بن علي [وقال أيضاً :

[(فرع) في مذاهبهم في نقض الوتر : قد ذكرت أن مذهبنا المشهور أنه إذا أوتر في أول الليل ثم تهجد لا ينقض وتره بل يصلى ما شاء شفعاً وحكاه القاضي عياض عن أكثر العلماء ، وحكاه المنذرى عن أبي بكر الصديق وسعد وعمار بن ياسروابن عباس وعائذ بن عمرو وعائشة وطاووس وعلقمة والنخعي وأبي مجلز والأوزاعي ومالك وأحمد وأبي ثور رضى الله عنهم .

وقالت طائفة : ينقضه فيصلى في أول تهجده ركعة تشفعه ، ثم يتهد ثم يوتر في آخر صلاته حكاه ابن المنذر عن عثمان بن عفان وعلى وسعد وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وعمرو بن ميمون وابن سيرين وإسحاق رضى الله عنهم ، دليلنا الحديث السابق عن طلق ، ولأن الوتر الأول مضى على صحته فلا يتوجه بإبطاله بعد فراغه [أ . هـ .

• قال أبو زرعة العراقي في « طرح الثريب » ٣ / ٨١ تعليقاً على حديث « صلاة الليل مثنى مثنى ... » .

[مقتضاه أن يكون الوتر آخر صلاة الليل فلو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور عند أصحابنا وغيرهم ، وقيل يشفعه بركعة ثم يصلى ، وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخرًا ؟ فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعية لا يعيده لحديث « لا وتران في ليلة »]

• وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود ص ٦٥ في باب نقض الوتر .
[قال أبو داود قلت لأحمد : ينقض الوتر؟ قال : لا .

قال أبو داود سمعت أحمد يقول فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلى ؟ قال : يصلى ركعتين ركعتين ، قيل : وليس عليه وتر؟ قال : لا . وسمعتهُ سُئل عن أوتر يصلى بعدها مثنى مثنى ؟ قال : نعم ، ولكن يكون بعد الوتر ضجعة .

• وفي « مسائل أحمد » لإسحاق بن هانئ النيسابورى ص ١٠١ :

[قلت : يوتر الرجل أول الليل ثم يكون له ورد يقوم في بعض الليل يصلي فيشفع ركعة إلى وتره ؟ قال : لا ، يصلى ركعتين] .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله (٩٣/٩٢) :

[سألت أبي عن نقض الوتر ؟

قال : لا يعجبني ، قد كرهته عائشة ، وأنا أكرهه .

قلت لأبي : وكيف ينقض الوتر ؟

قال : إذا أوتر الرجل يقوم فيصلى ركعة أخرى يشفع إليها فيكون نقض الوتر ، ويكون أيضاً أن يوتر ثم ينام فإذا استيقظ صلى ركعة يشفع بها إلى وتره فيكون هذا نقض الوتر ، ولا يعجبني أن يفعل ذلك ، وقد روى عن ابن عباس وأسامة رخصاً فيه . وروى عن النبي ﷺ « لا وتران في ليلة » .

حدثنا قال : حدثني أبي عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة أنه قال : رأيت عثمان يوتر بركعة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره . قال فما شبهتها إلا بالناقعة تضم إلى الإبل [١ . هـ .

• وقال البغوي في « شرح السنة » (٩٣/٤ - ٩٥) :

[لو أنه أوتر أول الليل ، ونام ، ثم قام في آخره ، فذهب بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ فمن بعدهم إلى نقض الوتر ، وهو أن يصلى ركعة حتى يصير ما فعل شفعا ، ثم يصلى ما بدا له ، ثم يوتر في آخر صلاته لأنه روى عن طلق بن علي عن النبي ﷺ قال : « لا وتران في ليلة » وهو حديث غريب وبه قال عمر .

قال مسروق : سألت ابن عمر عن نقضه لوتره ، فقال : هو شيء أفعله لا أرويه عن أحد ، وهو قول إسحاق ، وذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض الوتر ولا يعيده ، لأنه ثبت من غير وجه أن النبي ﷺ صلى بعد الوتر] .

• وقال الترمذى فى سننه [اختلف أهل العلم فى الذى يُوتر من أول الليل ثم يقوم من آخره فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم نقض الوتر ، وقالوا يضيف إليها ركعة ويصلى ما بدا له ثم يوتر فى آخر صلاته لأنه لا وتران فى ليلة وهو الذى ذهب إليه إسحاق .

وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم :

[إذا أوتر من أول الليل ثم نام ثم قام من آخره : أنه يصلى ما بدا له ولا ينقض وتره ويدع وتره على ما كان . وهو قول سفیان الثورى ومالك بن أنس وأحمد وابن المبارك . وهذا أصح لأنه قد روى من غير وجه أن النبي ﷺ قد صلى بعد الوتر] . هـ .

قال الشوكانى فى « نيل الأوطار » عن حديث طلق :

[وقد احتج به على أنه لا يجوز نقض الوتر . ومن جملة المحتجين به على ذلك طلق بن على الذى رواه كما قال العراقى ، قال : وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء وقالوا : إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلى شفعا شفعا حتى يصبح ، قال : فن الصحابة أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر ورافع بن خديج وعائذ بن عمرو وطلق بن على وأبو هريرة وعائشة ، ورواه ابن شيبه فى المصنف عن سعد بن أبى وقاص وابن عمر وابن عباس . ومن قال به من التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة والشعبى وإبراهيم والنخعى وسعيد بن جبیر ومكحول والحسن البصرى ، روى ذلك ابن أبى شيبه عنهم فى المصنف أيضا . وقال به من التابعين طاووس وأبو مجلز ، ومن الأئمة سفیان الثورى ومالك وابن المبارك وأحمد ، روى ذلك الترمذى عنهم فى سننه وقال إنه أصح . ورواه العراقى عن الأوزاعى والشافعى وأبى ثور وحكاه القاضى عياض عن كافة الفتيا .

وروى الترمذى عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم جواز نقض الوتر واستدلوا بحديث ابن عمر المذكور فى الباب وقالوا : إذا أوتر ثم نام ثم قام

فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى كما قال الأولون ولم يوتر في آخر صلاته كان قد جعل آخر صلاته من الليل شفعا لا وترًا . وفيه مخالفة لقوله ﷺ : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا » واستدل الأولون على جواز صلاة الشفع بعد الوتر بحديث عائشة المتقدم^(١) أ. هـ.

• قال المباركفوري في التحفة في قول الترمذى عن عدم نقض الوتر وهو قول سفيان الثوري ومالك وأحمد وابن المبارك وهو أصح .

[قال العراقي : وإلى هذا ذهب أكثر العلماء وقالوا إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلى شفعا شفعا حتى يصبح انتهى وهذا هو المختار عندي ولم أجد حديثاً مرفوعاً صحيحاً يدل على ثبوت نقض الوتر والله أعلم]^(٢)

• قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[« باب الرجل يوتر بركعة ثم ينام ثم يقوم من الليل ليصلى » :

اختلف أصحابنا فذهبت طائفة إلى أنه إذا قام من الليل شفع وتره بركعة أخرى ثم صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر في آخر صلاته بركعة واحتجوا بقول النبي ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا » ، فقالوا : إذا هو قام من الليل فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى ثم لم يوتر في آخر صلاته كان قد جعل صلاته من الليل شفعا لا وترًا وترك قول النبي ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا » . كان إسحاق ابن إبراهيم وجماعة من أصحابنا يذهبون إلى هذا ويحتجون لما ذكرنا ويحتجون مع هذه الحجة بأخبار رويت عن أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك^(٣) .

(١) نيل الأوطار (٣/٣١٤ - ٣١٥) .

(٢) تحفة الأحوذى (٢/٥٧٦) .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٣١ .

ذكر الأخبار المروية عن شفع وتره من السلف :

● عثمان بن عفان : أنه كان يشفع بركعة ويقول ما شبهتها إلا بالغربية من الإبل وفي رواية .

إني إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قُتُ ضُمَّتُ إليها ركعة فما شبهتها إلا بالغربية من الإبل تضم إلى الإبل .

● وقال سعد بن مالك : أما أنا فإذا أردت أن أصلي من الليل أوترت بركعة فإذا استيقظت صليت إليها ركعة ثم صليت ركعتين ركعتين ثم أوترت .

● وعن سالم : كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلي يشفع وتره الأول بركعة ثم يصلي بوتر .

● وعن أبي مجلز أن ابن عباس قال : أما أنا فلو أوترت ثم قُتُ وعلى ليل لم أبال أن أشفع إليها بركعة ثم أصلي بعد ذلك ما بدا لي ثم أوتر بعد ذلك .

وفي رواية : « إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلي شفع وتره بركعة ثم صلى ما بداله ، ثم أوتر من آخر صلاته .

● وعن أسامة بن زيد بمعناه .

● وعن هشام بن عروة كان أبي يوتر أول الليل فإذا قام شفع .

● قال محمد بن نصر : وقالت طائفة أخرى :
« إذا أوتر الرجل بركعة من أول الليل وسلم منها فقد قضى وتره

فإذا هو نام بعد ذلك وأحدث لعله أحداثاً مختلفة ثم قام فاغتسل أو توضأ وتكلم بين ذلك ثم صلى ركعة أخرى فهذه صلاة غير تلك الصلاة ، وغير جائز في النظر أن تتصل هذه الركعة بالركعة الأولى التي صلاها في أول الليل فتصيران صلاة واحدة ، وبينهما من الأحداث ما ذكرنا ، فإنما هاتان صلاتان متبائنتان كل

واحدة غير الأخرى ، ومن فعل ذلك فقد أوتر مرتين ، ثم إذا هو أوتر أيضاً في

آخر صلاته صار موترًا ثلاث مرار وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : لا وتران في ليلة قالوا : وأما رواية ابن عمر عن النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل» وترًا فإنما ذلك في الرجل يريد أن يصلي من الليل فالسنة أن يصلي مثنى مثنى ثم يوتر آخر صلاته ، فإذا هو فعل ذلك ونام ثم قام فبداه أن يصلي فليس في ذلك دليل أن هذا ينبغي له أن يوتر مرة أخرى لأنه قد قضى وتره مرة ، وليس من السنة أن يوتر في ليلة مرتين ولا ثلاثًا ، والحديث الآخر أنه قال : لا وتران في ليلة أولى أن يحتج به في هذا الموضع ، والدليل على ما قلناه أن ابن عمر هو الراوي لقول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» . وقد كان يشفع وتره ، فلما سئل عن حجته في فعله لم يحتج بقول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم وترًا» . بل قال : «إنما هو فعل أفعله برأى» فلو رأى في قول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» حجة لفعله لاحتج به وقال : «إنما أفعله اتباعًا لأمر النبي ﷺ» ولم يقل أفعله برأى .

عن مسروق سألت ابن عمر عن نقضه الوتر فقال : إنما هو شيء أفعله برأى لا رواية عن أحد .

- وعن عطاء : ذلك الذي يوتر ثلاث مرات .
- وعن مسروق : قال عبد الله بن عمر : رأيت من الرأي ولست أرويه عن أحد أنى أوتر أول الليل ، فإن قت وعلى سواد شفعت إليها بركعة ثم أوترت آخر الليل ، فقال مسروق : كان أصحاب عبد الله يتعجبون من صنع عبد الله بن عمر^(١) .

مَنْ أَنْكَرَ نَقْضَ الْوَتْرِ

- تقدم أن أبا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر أما أنا فإني أنام على وتر الحديث .
- وعن عائشة عن أبي بكر الصديق أنه كان يوتر قبل أن ينام فإذا قام من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣١ ، ١٣٢ .

الليل صلى مثنى مثنى حتى يفرغ مما يريد أن يصلى .

وسأل عمرو بن مرة سعيد بن المسيب عن الوتر فقال :

كان عبد الله بن عمر يوتر أول الليل ، فإذا قام نقض وتره ثم صلى ثم أوتر آخر صلاته ، وكان عمر يوتر آخر الليل وكان خيراً مني ومنهما أبو بكر يوتر أول الليل ويشفع آخره .

● وعن عمار بن ياسر وقد سئل عن الوتر فقال : أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقنى الله شيئاً من « القيام » صليت شفعاً شفعاً إلى أن أصبح .

● وعن سعيد بن جبير وقد سأله حبيب بن أبى عمرة عن الوتر فقال : الأكياس يوترون أول الليل ، وذوى القوة يوترون آخر الليل ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : آخر الليل . قلت : فإن ناساً يوترون أول الليل ثم يقوم أحدهم فيشفع بركعة ؟ .

فقال : قال ابن عباس : ذلك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس فى الذى يوتر ثم يريد أن يصلى قال : يصلى ، مثنى مثنى وفى رواية : حسبه وتره الأول . وفى أخرى : إذا أوترت أول الليل ثم قمت تصلى فاشفع إلى الصباح فإنك على وتر .

● وعن ابن عباس وعائذ بن عمرو قالوا : إذا أوترت أوله فلا توتره آخره ، وإذا أوترت آخره فلا توتر أوله .

● وسئلت عائشة عن الرجل يوتر ثم يستيقظ فيشفع بركعة ثم يوتر بعد ؟ قالت : ذلك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس : لما بلغه فعل ابن عمر لم يعجبه ، وقال : ابن عمر يوتر فى ليلة ثلاث مرات .

● وعن عائشة : الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم .

● وعن أبى هريرة : إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام ، فإن قمت صليت مثنى مثنى ، وإن أصبحت أصبحت على وتر .

- وسئل رافع بن خديج عن الوتر فقال : أما أنا فإني أوتر من أوله الليل ، فإن رزقت شيئاً من آخره صليت ركعتين ركعتين حتى أصبح .
- وكان ابن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن يصليان بعد العتمة ركعتين ثم يوتران ويقولان : ذاك كافيك لما قبله وبعده وعن عمرو بن ميمون في الذي يوتر ثم يستيقظ فقال : يشفع بركة .
- وعن علقمة إذا أوترت ثم قت فاشفع حتى تصبح .
- وعن جعفر سألت ميمون عن الرجل يوتر من آخر الليل وهو يرى أنه قد دنا الصبح ، فينظر فإذا عليه ليل طويل فأيهما أحب إليك أن يجلس حتى يصبح بعد وتره ، أو يصلي مثنى مثنى ؟ فقال : لا . بل يصلي مثنى مثنى حتى يصبح .
- وعن يحيى بن سعيد : ما أحب إذا نمت على وتر ثم استيقظت أن أنقض وترى ثم لي كذا وكذا ، ولكن أصلي مثنى مثنى حتى أصبح .
- وقيل للأوزاعي فيمن أوتر في أول الليل ثم استيقظ آخر ليلته أنه أن يشفع وتره بركة ثم يصلي شفعاً شفعاً حتى إذا تحوّف الفجر أوتر بركة فكره ذلك وقال : بل يصلي بقية ليلته شفعاً شفعاً حتى يصبح وهو على وتره الأول .
- وقال مالك : من أوتر من أول الليل ثم نام ، ثم قام فبدا له أن يصلي فليصل مثنى مثنى وهو أحب ما سمعت إلى .

قال محمد بن نصر :

وهذا مذهب الشافعي وأحمد وهو أحب إليّ ، وإن شفع وتره اتباعاً للأخبار التي رويناها رأيتـه جازراً .

وقال علي بن أبي طالب : الوتر ثلاثة : من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذلك ، فإن قام وعليه ليل ، فإن شاء صلى ركعة وسجدتين فكانت شفعاً لما بين يديها ، ثم يصلي ما بداله ثم أوتر إذا فرغ ، ومن شاء أخر وتره إلى آخر الليل .

وعن الحسن : إن شئت أوترت من أوله الليل ، ثم صليت من آخر الليل شفعاً شفعاً ، وإن شئت صليت إلى وترك ركعة ثم صليت شفعاً شفعاً ، وإن شئت أوترت من آخر الليل كل ذلك حسن جميل . قال محمد بن نصر : وقد قال بعض من ذهب هذا المذهب قول النبي ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا » إنما هو ندب واختيار وليس بإيجاب والدليل على ذلك صلاة النبي ﷺ بعد الوتر بالليل ، وكذلك قوله : « صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة » ، إنما هو ندب واختيار لا إيجاب والدليل عليه وتر النبي ﷺ بخمس وسبع وتسع لم يسلم إلا في آخرهن وسئل أحمد : فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلي قال : يصلي ركعتين ركعتين ؛ قيل : وليس عليه وتر قال : لا [(١) ١ . هـ .

مبادرة الصبح بالوتر

- عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « أوتروا قبل أن تصبحوا » (٢)
- عن عبد الله بن عمر قال : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم » (٣)
- عن عبد الله بن شقيق عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « بادروا الصبح بالوتر » (٤)
- عن أبي نصر العوقبي أن أبا سعيد أخبرهم أنهم سألوا النبي ﷺ عن الوتر فقال « أوتروا قبل الصبح » (٥)

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٣ ، ١٣٤

(٢) رواه مسلم واللفظه في صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه .

(٣) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والترمذي في الصلاة باب ما جاء في مبادرة الصبح بالوتر .

(٤) رواه مسلم والترمذي وأبو داود والحاكم في المستدرک وابن خزيمة في صحيحه وأحمد في مسنده وابن حبان وابن نصر وأبو عوانه .

(٥) اللفظ لمسلم . ورواه أيضًا بلفظه ابن خزيمة في صحيحه .

• عن نافع أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا » فإن رسول الله ﷺ أمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهبت كل صلاة الليل والوتر ، فإن رسول الله ﷺ قال : « الوتر قبل الفجر »^(١) .

وفي رواية : « فإن رسول الله ﷺ قال : « أوتروا قبل الفجر » وفي رواية : « فقد ذهبت صلاة الليل والوتر » .

• عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له »^(٢) .

• قال رسول الله ﷺ : « أوتروا قبل الفجر »^(٣)

• قال البيهقي في « شرح السنة » (٨٨/٤) :

[« بادروا » أى سابقوا ، وسُميت ليلة البدر لأن القمر يبدر مغيب الشمس بالطلوع ، أى يسبقها .

• قال ابن خزيمة في صحيحه ١٤٦/٢ ، ١٤٩ .

[باب الأمر بمبادرة طلوع الفجر بالوتر إذ الوتر وقته الليل ، لا الليل والنهار ، ولا بعض النهار ، ثم بوب بابًا آخر فقال :

باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أوتر هذه الليلة التي بات ابن عباس فيها عنده بعد طلوع الفجر الأول الذي يكون بعد طلوعه ليل لا نهار ، لا بعد طلوع الفجر الثاني الذي يكون بعد طلوعه نهار . ثم بعد سياقه للخبر قال : ففي

(١) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له والترمذي والحاكم في المستدرک وصححه [وأورد نحوه أبو داود والنسائي وصححه أبو عوانة] وقال ذكور محمد مصطفى الأعظمي إسناده صحيح أنظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ١٤٨/٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة ٤٨/٢ .

(٣) صحيح : رواه النسائي والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد ، والحاكم في المستدرک والبيهقي في سننه عن ابن عمر وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٢٥٣٣ .

خبر سعيد بن جبير ما دل على ان النبي ﷺ إنما أوتر بعد طلوع الفجر الأول قبل طلوع الفجر الثاني ، والفجر هما فجزان ، فالأول طلوعه بليل والآخر هو الذي يكون بعد طلوعه نهار..

• عن سعيد بن جبير : إذا طلع الفجر فلا وتر كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل في عمل النهار^(١).

• قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[الذى عليه العمل عند جمهور أهل العلم أن لا يؤخر الوتر إلى طلوع الفجر اتباعاً للأخبار التى رويناها أن النبي ﷺ أمر بالوتر قبل الصبح ، وكان وتره عامته كذلك فى آخر الليل قبل طوع الفجر ، ثم اختلف الناس فيمن نام عن الوتر أو سها عنه أو قرط فيه فلم يوتر حتى طلع الفجر ، فرأى بعضهم أن الفجر إذا طلع فقد ذهب وقت الوتر ولا ينقضى بعد ذلك لأنه ليس بفرض وإنما يصلى فى وقته ، فإذا ذهب وقته لن يُقضى على ما روينا عن عطاء وغيره .

واحتج بعضهم بحديث يُروى عن أبى سعيد الخدرى قال : نادى منادى رسول الله ﷺ لا وتر بعد الفجر ، وفى رواية إن من أدركه الصبح فلا وتر له وهذا حديث لو ثبت لكان حجة لا يجوز مخالفته غير أن أصحاب الحديث لا يحتجون برواية أبى هارون العبدى ، وقد روى عن أبى سعيد من طريق آخر رواية تخالف هذه فى الظاهر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : « من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » قال وكيع يعنى من ليلته .

قال محمد بن نصر : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أصحاب الحديث لا يحتجون بحديثه ، وقد يحتمل أن يكون تأويله ما قال وكيع إن كان الحديث على ما رواه وكيع محفوظاً فإن غير وكيع قد رواه عن عبد الرحمن بن زيد يعنى هذا اللفظ الذى رواه وكيع . ثم قال :

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

والذى ذهب إليه جماعة من أصحابنا أن من طلع عليه الفجر ولم يوتر فإنه يوتر ما لم يصل الغداة اتباعاً للأخبار التي رويت عن أصحاب النبي ﷺ أنهم أوتروا بعد الصبح ، وقد روى عن النبي ﷺ أيضاً أنه أوتر بعد ما أصبح ، فإذا صلى الغداة فإن جماعة من أصحابنا قالوا لا يقضى الوتر بعد ذلك ، وقد روى ذلك عن جماعة من المتقدمين أيضاً إلى هذا ذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم من أصحابنا [.

● وقال ابن مفلح في المبدع (٣/٢ ، ٤) : عن وقت الوتر :

« وقته ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثاني جزم به في « المغنى » ، « والتلخيص » و « الوجيز » وقدمه في « الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به في « الكافي » . وظاهره أنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء وصححه في « المغنى » وذكره في « الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء لحديث أبي نضرة [.

● قال النووي في شرح مسلم (٤٠٢/٢) : [وقته يخرج بطلوع الفجر ، وهو المشهور من مذهبنا وبه قال جمهور العلماء ، وقيل يمتد بعد الفجر حتى يصل الفرض] .

● قال ابن حجر في الفتح ٥٥٧/٢ شرحاً لحديث « فإذا خشى أحدكم الصبح فليوتر... »

[استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر . وفي صحيح ابن خزيمة « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له » وهذا محمول على التعمد أو على أنه لا يقع أداء لما رواه من حديث أبي سعيد أيضاً مرفوعاً « من نسي الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره »

وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذى يخرج بالفجر وقته

الاختياري ويبقى وقت الضرورة إلى قيام الصبح ، وحكاة القرطبي عن مالك والشافعي وأحمد ، وإنما قاله الشافعي في القديم . وقال ابن قدامة : لا ينبغي لأحد أن يتعمد ترك الوتر حتى يصبح [ا . ه .

● قال أبو زرعة العراقي في « طرح التثريب » (٧٩/٣ - ٨٠) :

[قوله فإذا خشي أحدكم الصبح دليل على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر وهو مذهب الشافعية والحنفية والجمهور إلا أن المالكية قالوا : إنما يخرج بطلوع الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري إلى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم ، وقال أبو مصعب كالجمهور ينتهي وقته بطلوع الفجر وليس له وقت ضرورة . وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته يمتد إلى صلاة الصبح قال روينا عن ابن مسعود أنه قال الوتر ما بين الصلاتين وروى الوتر بعد طلوع الفجر عن ابن عباس وابن عمر وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وحذيفة وعائشة قال : وقال مالك والشافعي وأحمد يوتر ما لم يصل الصبح ، ورخص الثوري والأوزاعي في الوتر بعد طلوع الفجر . وقال النخعي والحسن والشعبي إذا صلى الغداة فلا يوتر ، وقال أيوب السختياني وحמיד الطويل إن أكثر وترنا لبعدهم طلوع الفجر .

قلت : ما حكاه عن مالك صحيح عنه لكنه يرى ما بعد الفجر وقبل صلاة الصبح وقت ضرورة كما تقدم ، وكذا مذهب أحمد فإنه سئل : ألا يوتر الرجل بعد ما يطلع الفجر؟ فقال : نعم .

وما حكاه عن الشافعي ليس قوله في الجديد وبه الفتوى وإنما هو قوله في القديم . وحكى أبو العباس القرطبي أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في أن وقت ضرورته من طلوع الفجر إلى صلاة الصبح وليس كذلك .

قال ابن عبد البر بعد ذكره امتداده إلى صلاة الصبح وهو الصواب عندي

لأنى لا أعلم هؤلاء الصحابة مخالفاً من الصحابة فدل إجماعهم على أن معنى الحديث في مراعاة طلوع الفجر أريد به ما لم يصل صلاة الفجر ، ويحتمل أيضاً أن يكون ذلك لمن قصده واعتمده ، وأما من نام عنه حتى انفجر الصبح وأمكنه أن يصله مع الصبح قبل طلوع الشمس فليس ممن أريد بذلك الخطاب [انتهى .
ذهب قوم من السلف أن للرجل صلاة الوتر أداء لا قضاء حتى صلاة الغداة فإن صلاها فذهب فريق إلى عدم قضاء الوتر وذهب آخرون إلى قضاؤها .

قال البغوى فى شرح السنة (٤/٨٨) :

[ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا وتر بعد الصبح وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، وأحمد وإسحاق ، وذهب آخرون إلى أنه يقضيه متى كان وهو قول سفيان الثورى والأوزاعى وأظهر قولى الشافعى وأصحاب الرأى] .

● قال محمد بن نصر : فى « قيام الليل » [باب الأخبار التى جاءت فى الوتر بعد طلوع الفجر] :

[عن الأسود سألت عائشة متى توترين ؟ قالت : ما أوتر إلا بين الإقامة والأذان وما تؤذنون حتى نصبح

وعن عبد الله بن مسعود : الوتر ما بين الصلوتين ، وعن على : ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن .

وقال عروة أوليس بعد طلوع الفجر حزب حسن .

وسئل عبد الله هل بعد الأذان وتر ؟ قال : نعم وبعد الإقامة .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة .
وخرج عبادة بن الصامت يوماً لصلاة الفجر فلما رآه المؤذن أخذ فى الإقامة

فقال عبادة : كما أنت فأوتر ولم يكن أوتر فأوتر ، وصلى ركعتين قبل الفجر ثم أمره فأقام وصلى^(١) .

وعن عكرمة قال : تحدث عند ابن عباس رجال من أصحابه حتى تهوّر الليل ثم خرجوا وغلبته عينه فما استيقظ حتى استيقظ بأصوات أهل البقيع وذلك بعد ما أصيب بصره فقال لى : ترانى أستطيع أن أصلى العشاء أربعاً قلت : نعم فصلى ثم قال : أترانى أستطيع أن أوتر بثلاث قلت : نعم فأوتر فقال أترانى أستطيع أن أصلى الركعتين قبل الغداة قلت : نعم فصلاها ثم صلى الغداة^(٢) .

- وكان فضالة بن عبيد إذا أذن للصبح يقوم فيوتر ثم يركع ركعتي الفجر ثم يصلى صلاة الصبح .

- وعن مسلم بن مشكم رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد ولم يوتر والناس فى صلاة الغداة فيوتر وراء عمود ثم يلحق الناس فى الصلاة . وروى مثل ذلك عن فضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل .

وعن أبى نضرة أقيمت الصلاة وُصِفَ الصف فجاء سعد فقالوا إنا كنا نتظرك فقال إلى كنت أوتر .

- وعن أبى العالية أخذتنا ظلمة ليلاً فنخرجنا إلى الجبان فيينا نحن كذلك إذ طلع الفجر فأوترنا ثم رجعنا .

- وكان عمرو بن شرحبيل يؤم قومه فاحتبس عن صلاة الغداة فقيل له : ما حبسك؟ قال : كنت أوتر .

- وعن إبراهيم سألت عبيدة عن الرجل يستيقظ بالإقامة؟ قال : يوتر .

(١ ، ٢) قال شعيب الأرنؤوط فى تحقيق شرح السنة ٨٩/٤ :

أثر ابن عباس وعبادة أخرجهما مالك فى «الموطأ» ١٢٦/١ والأول فيه عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى وهو ضعيف ، والثانى فيه انقطاع وأثر عبد الله بن عامر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٤٦١٠ من رواية العمري الكبير عن عاصم بن عبيد الله عنه .

- وعن مسروق : إذا أدركت صلاة الغداة ولم توتر فأوتر .
- وعن مالك أنه بلغه أن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر والقاسم بن محمد قد أوتروا بعد الفجر .
- وعن عبد الله بن عامر إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر . وعن القاسم بن محمد إني لأوتر بعد الفجر .
- وسئل الأوزاعي عن رجل لم يوتر حتى انشق الفجر قال : يوتر ، قيل له فإنه سها فركع ركعتين قال يجعلها ركعتي الفجر ويوتر بواحدة .
- وعن سفيان : الوتر ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر أى الليل أوترت أجزاء ، وكانوا يستحبون أن يوتروا وعليهم من الليل شيء ، وإن أوترت بعد طلوع الفجر فلا بأس والليل أحب إليهم .
- وقال مالك : إذا دخلت المسجد ولم توتر فأقيمت الصلاة فإخرج من المسجد فأوتر ، ومن نسي الوتر حتى دخل في صلاة الصبح وحده أو مع الإمام ثم ذكر فإن كان وحده فأنصرف فأوتر ثم صلى الصبح إلا أن يخشى فوات الصبح وإن كان مع الإمام قطع ما لم يركع معه .
- وعن الحسن في رجل صلى من الصبح ركعة فذكر أنه لم يوتر؟ قال : يخرج فيوتر وإن صلى ركعتين مضى وليس عليه قضاء ، وإن ذكر أنه لم يوتر بعد ما صلى الصبح فلا شيء عليه .
- وعن ابن عباس من ترك الوتر حتى يصلى الغداة فلا يقض .
- وعن الشافعي في رواية الزعفراني أنه قال : نرى أن يصلى الوتر حتى يصلى الصبح ، فإن صلى الصبح ولم يصل الوتر لم يقضه .
- وفي رواية المزني عن الشافعي أنه قال يصلى الوتر ما لم يصل الغداة فإذا صلى الغداة لم يقضه بعد ذلك .

• وسئل أحمد عن أصبح ولم يوتر قال : يوتر ما لم يصلي الغداة .
وفي رواية « ما أعرف الوتر بعد صلاة الغداة » . وفي أخرى : يصلي الوتر
مالم يصل الغداة وليس عليه بعد صلاة الفجر أن يصليه .

وكذلك قال أيوب وأبو خيثمة وإسحاق .

وعن مالك أيضاً أنه قال الوتر سنة أوتر رسول الله ﷺ وآله وسلم وعمل به
المسلمون وربما أوترت بعد الفجر قال : لا أرى على أحد أن يوتر بعد صلاة
الصبح .

وعنه لم أسمع أن أحداً من السلف أوتر بعد صلاة الصبح وقد سمعت عن غير
واحد منه أصحاب رسول الله ﷺ وآله وسلم وغيرهم أنهم أوتروا بعد الفجر .
وقال في الذي ينسى الوتر ثم يذكره وهو مع الإمام في صلاة الصبح أرى أن
ينصرف فيوتر وإن فاتته صلاة الإمام كلها^(١) وأما ركعتا الفجر فلا ينصرف لهما
ولا يتديهما بعد الإقامة .

قال محمد بن نصر : يمكن أن يكون الذين رأوا أن يوتروا عند الإقامة وبعد
الإقامة كان مذهبهم أن لا يقضى الوتر بعد صلاة الفجر فلذلك كانوا يأمرؤن بقضائه
قبل صلاة الفجر لأنهم كانوا لا يرون قضاءه بعد الفجر قد روى عن جماعة
مفسراً على ما قلنا [(٢)] .

من قالوا بأن لا وتر بعد الصبح :

ذهب قوم من السلف أن لا يقضى الوتر بعد الصبح وقد ذكرهم ابن نصر في
« قيام الليل » .

(١) قال المعلق على مختصر قيام الليل ، هذا القول يرده عموم قوله ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة

فلا صلاة إلا المكتوبة » فيما رواه مسلم وغيره .

(٢) مختصر قيام الليل من ص ١٤٣ - ١٤٥ .

[عن الشعبي: الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع.
وعن مكحول: لا وتر بعد صلاة الفجر.
وعن إبراهيم: إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر.
وعن الحسن وقتادة: لا وتر بعد صلاة الصبح.
وسئل نافع عن رجل نسي الوتر حتى صلى الغداة فقال: أويوتر أحد
بعد ما تطلع الشمس.
وعن ابن شهاب فيمن نسي الوتر حتى أصبح قال: قد قرط في سنة رسول
الله ﷺ فليستغفر الله فإنما الوتر بالليل وليس بالنهار^(١).

- وفي «السلسيل للشيخ البليهي» (١٤٤/١):
قال الشيخ تقي الدين: وتقضى السنن الراتبة. أما الوتر فعند الشيخ لا يقضى
لأنه عنده يفوت بفوات وقته].
- وفي مسائل أحمد لأبي داود (٧١):
[قال أبو داود سمعت أحمث سئل عن أصبح ولم يوتر؟
قال: يوتر ما لم يصل الغداة، ما أقل ما اختلف الناس فيه].
- وفي مسائل أحمد لابن هانيء (٩٩/١):
[سئل عن: فانه الوتر؟ قال: يصلى، ما لم تطلع الشمس] ا. هـ.

قضاء الوتر

- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن وتره

(١) مختصر قيام الليل من سنن ١٤٣ - ١٤٥

أو نسيه فليصله إذا ذكره»^(١) ويلفظ « من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا ذكر أو إذا استيقظ » .

• عن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ : « من نام عن وتره ، فليصل إذا أصبح »^(٢) .

• عن محمد بن المنتشر « كان في مسجد عمرو بن شرحبيل فأقيمت الصلاة فجعلوا ينتظرونه فجاء فقال : إني كنت أوتر ، وقال : سئل عبد الله : هل بعد الأذان وتر قال : نعم وبعد الإقامة وحديث عن النبي ﷺ أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى »^(٣) .

• وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر »^(٤) .

• وعن أبي المرداء « ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح »^(٥) .

• وعن عائشة « كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر »^(٦) .

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود في الصلاة باب في الدعاء بعد الوتر .

وقال العراقي : إسناده صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وصححه الحاكم . وواقفه الذهبي ورواه أحمد في مسنده . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٤٣٨ ، والمشكاة رقم ١٢٧٩ والأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول . قال الشيخ الألباني : رواه الترمذی وأبو داود وابن ماجه لكنه عند أبي داود بإسناد صحيح بخلاف إسناد الترمذی وابن ماجه فإنه ضعيف أنظر المشكاة رقم ١٢٧٩ .

(٢) رواه الترمذی مرسلًا عن زيد بن أسلم وكذا رواه أحمد في مسنده وابن نصر عن أبي سعيد . وقال الألباني في صحيح الجامع ٣٦١/٥ « صحيح » حديث رقم ٦٤٣٩ ، وقال في المشكاة « ١٢٦٨ » وإسناده حسن ، وقد وصله الترمذی بذكر أبي سعيد الخدري وإسناده ضعيف جدًا . (٣) إسناده صحيح : رواه النسائي في قيام الليل باب الوتر بعد الأذان وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول : إسناده صحيح .

(٤) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الحاكم على شرط الشيخين أنظر نيل الأوطار ٣١٨/٣ .

(٥) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الحاكم « نيل الأوطار » ٣١٨/٣ .

(٦) إسناده حسن : رواه أحمد والطبراني في الأوسط وقال الشوكاني إسناده حسن نيل الأوطار ٣١٨/٣ .

• قال ابن حجر في الفتح (٥٥٧/٢) :

[اختلف السلف في مشروعية قضائه فنفاه الأكثر ، وفي مسلم وغيره عن عائشة « أنه ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » وقال محمد بن نصر : لم نجد عن النبي ﷺ في شيء من الأخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه ، ومن زعم أنه ﷺ في ليلة نومهم عن الصبح في الوداي قضى الوتر فلم يصب .

وعن عطاء والأوزاعي يُقضى ولو طلعت الشمس وهو وجه عند الشافعية حكاه النووي في شرح مسلم ، وعن سعيد بن جبير يقضى من القابلة ، وعن الشافعي : يقضى مطلقاً ، ويستدل لهم بحديث أبي سعيد المتقدم والله أعلم .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٨/٢ - ٥٧٠) :

[قوله (من نام عن وتره فليصل إذا أصبح » قال ابن الملك أى فليقبض الوتر بعد الصبح متى اتفق ، وإليه ذهب الشافعي في أظهر قوليهِ . وقال مالك وأحمد لا يقضى الوتر بعد الصبح انتهى .

قلت : مذهب الشافعي موافق لهذا الحديث وهو حجة على مالك وأحمد فإن قلت : هذا الحديث مرسل^(١) والمرسل من أقسام الضعيف .

قلت : قال ميرك نقلاً عن التصحيح : وله شاهد من حديث أغر المدني عند الطبراني بإسناد جيد انتهى . ويؤيده حديث أبي سعيد المذكور في الباب وإسناده عند أبي داود صحيح كما ستعرف .

وقد قال الترمذي . « وقد ذهب بعض أهل الكوفة إلى هذا الحديث . وقالوا : يوتر الرجل إذا ذكر وإن كان بعد ما طلعت الشمس وبه يقول سفيان^(٢) .

(١) يعنى حديث زيد بن أسلم .

(٢) تحفة الأحوذى (٥٧٠/٢) .

• قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/٣١٨ - ٣١٩) في شرح حديث عائشة

المتقدم :

[الحديث يدل على مشروعية قضاء الوتر إذا فات ، وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة على بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبادة بن الصامت وعامر بن ربيعة وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل وفضالة بن عبد وعبد الله بن عباس كذا قال العراقي .

قال : ومن التابعين عمرو بن شرحبيل وعبيدة السلماني وإبراهيم النخعي ومحمد بن المنتشر وأبو العالية وحامد بن أبي سليمان .

ومن الأئمة سفيان الثوري وأبو حنيفة والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو أيوب وسليمان بن داود الهاشمي ، وأبو خيثمة . ثم اختلف هؤلاء إلى متى يقضى على ثمانية أقوال :

أحدها : ما لم يصبح الصبح ، وهو قول ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومسروق والحسن البصري وإبراهيم النخعي ومكحول وقتادة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي أيوب وأبي خيثمة حكاه محمد بن نصر عنهم .
ثانيها : أنه يقضى الوتر ما لم تطلع الشمس ولو بعد صلاة الصبح وبه قال النخعي .

ثالثها : أنه يقضى بعد الصبح وبعد طلوع الشمس إلى الزوال روى ذلك عن الشعبي وعطاء والحسن وطاووس ومجاهد وحامد بن أبي سليمان وروى أيضاً عن ابن عمر .

رابعها : أنه لا يقضيه بعد الصبح حتى تطلع الشمس فيقضيه نهائياً حتى يصل العصر فلا يقضيه بعده ، ويقضيه بعد المغرب إلى العشاء . ولا يقضيه بعد العشاء لثلا يجمع بين وترين في ليلة ، وحكى ذلك عن الأوزاعي .

خامسها : أنه إذا صلى الصبح لا يقضيه نهائاً لأنه من صلاة الليل ويقضيه ليلاً قبل وتر الليلة المستقبلية ثم يوتر للمستقبلية ورؤى ذلك عن سعيد بن جبير .

سادسها : أنه إذا صلى الغداة أوتر حيث ذكره نهائاً فإذا جاءت الليلة الأخرى ولم يكن أوتر لم يوتر لأنه إن أوتر في ليلة مرتين صار وتره شفعاً حكى ذلك عن الأوزاعي أيضاً .

سابعها : انه يقضيه أبداً ليلاً ونهاراً وهو الذى عليه فتوى الشافعى .

ثامنها : التفرقة بين أن يتركه لنوم أو نسيان وبين أن يتركه عمدًا ، فإن تركه لنوم أو نسيان قضاؤه إذا استيقظ أو إذا ذكر في أى وقت كان ليلاً أو نهاراً وهو ظاهر الحديث واختاره ابن حزم واستدل بعموم قوله صلى الله عليه وسلم « من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها » . قال : وهذا عموم يدخل فيه كل صلاة فرض أو نافلة وهو في الفرض أمر فرض وفي النفل أمر ندب .

قال : ومن تعمد تركه حتى دخل الفجر فلا يقدر على قضاؤه أبداً ، فلو نسيه أحببنا له أن يقضيه أبداً متى ذكره ولو بعد أعوام .

وقد استدل بالأمر بقضاء الوتر على وجوبه ، وحمله الجمهور على الندب وقد تقدم الكلام في ذلك [ا . هـ] .

• قال المباركفوري صاحب التحفة في التحفة (٥٧٣/٢) :

[مذهب أبي حنيفة أنه يجب قضاء الوتر حتى لو كان المصلى صاحب ترتيب وصلى الصبح قبل الوتر ذاكراً لم يصح] .

• وفي « مسائل أحمد لابنه عبد الله » (٩٣ ، ٩٥) :

[سألت أبي عن نسي الوتر حتى أصبح ، يجب عليه القضاء ؟]

قال : إن قضى لم يضره ، قال ابن عمر : ما كنت صانعاً بالوتر .

وقال أبي : ما سمعنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى شيئاً من التطوع إلا ركعتين قبل

الفجر فإنه حين نام عن الصلاة أمر بلالاً فأذن وصلى ركعتين ، ثم أقام وصلى
الفجر ويقال : أنه شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلهما بعد العصر .
سمعت أبي يقول فيمن أصبح ولم يوتر : إن أوتر فحسن ، وإن لم يوتر فأرجو
أن لا يكون عليه شيء .
قلت لأبي : فإن ذكر من الغد؟ قال : أرجو أن لا يكون به
بأس [ا . هـ] .

وفي « مسائل أحمد » لأبي داود (٧١) :

[سمعت أحمد سئل عن رجل عليه صلوات فوائت؟ قال : إن فعل لم
يضره] .

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[عن طاووس : من فاته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر . قال مالك :
إنما يوتر بعد الفجر من ينام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع
وتره بعد الفجر] .

● قال محمد بن نصر :

[والذي أقول به أنه يصلى الوتر ما لم يصل الغداة ، فإذا صلى الغداة فليس
عليه أن يقضيه بعد ذلك ، وإن قضاها على ما يقضى التطوع فحسن ، قد صلى
النبي ﷺ الركعتين قبل الفجر بعد طلوع الشمس في الليلة التي نام فيها عن
صلاة الغداة حتى طلعت الشمس ، وقضى الركعتين اللتين كان يصليهما بعد
الظهر بعد العصر في اليوم الذي شغل فيه عنها ، وقد كانوا يقضون صلاة الليل
إذا فاتتهم بالليل نهاراً فذلك حسن وليس بواجب] (١) ا . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤٥ .

إيقاظ الأهل للوتر

- عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يصلى وأنا راقدة معترضة على فراشه ، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت (١) .

قال ابن حجر في « الفتح » (٥٦٦/٢) :

[استدل به على وجوب الوتر لكونه ﷺ سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نائمة للوتر وأبقاها للتهجد ، وتعقب بأنه لا يلزم من ذلك الوجوب ، نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل الليلية .

القنوت في الوتر ومحلّه

إثبات القنوت في الوتر :

- « كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر » (٢) .
- عن الحسن بن علي عليه السلام قال : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر :

[اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، [و] إنه لا يذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت] (٣) تباركت ربنا

(١) متفق عليه رواه البخارى في الوتر باب إيقاظ النبي ﷺ أهله بالوتر ، ومسلم (٧٤٤) (١٣٥) في صلاة المسافرين : باب صلاة الليل .

(٢) رواه ابن نصر والدارقطنى بسند صحيح قاله الألبانى في « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ١٦٠ .

(٣) قال الألبانى : « هذه الزيادة ثابتة في الحديث كما قال الحافظ في التلخيص وحقت ذلك في الأصل ، وفات ذلك النووى فصرح رحمه الله في « روضة الطالبين » (٥٣/١) طبع المكتب الإسلامى) « أنها زيادة من العلماء مثل زيادتهم » فلك الحمد على ما قضيت . استغفرك وأتوب إليك . ومن الغريب أنه قال بعد ذلك بسطور : واتفقوا على تغليط القاضى أبى الطيب فى إنكاره « لا يعز من عاديت » وقد جاءت فى رواية البيهقى والله أعلم .

وتعاليت ^(١) [لا منجا منك إلا إليك] ^(٢) .

• عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع] ^(٣) .

• [عن الأسود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت في الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت في الفجر ويقنت في الوتر .

• وسئل عطاء عن القنوت في الوتر؟ فقال كان أصحاب النبي ﷺ يفعلونه] ^(٤) .

القنوت في الوتر في السنة كلها

عن الأسود : صحبت عمر رضي الله عنه ستة أشهر فكان يقنت في الوتر .

« وكان عبد الله يقنت في الوتر السنة كلها » ^(٥) .

وعن علي أنه كان يقنت في رمضان كله وفي غير رمضان في الوتر ^(٦) .

(١) حديث حسن : رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني . والبيهقي ، وقد ضعف ابن حبان حديث الحسن هذا وقال : توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن ابن ثمانى سنين فكيف يعلمه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء وقد أشار صاحب البدر المنير إلى تضعيف كلام ابن حبان وقال الترمذي : حديث حسن وقال النووي في المجموع : إسناده صحيح وقال الألباني : قلت : وإسناده صحيح أنظر صفة صلاة النبي ص ١٦١ ونيل الأوطار ٣/٣١١ ومشكاة المصابيح حديث رقم ١٢٧٣ . قال ابن حجر في الفتح قد صححه الترمذي وغيره لكن ليس على شرط البخارى .

(٢) قال الألباني في مشكاة المصابيح : زاد ابن مندة في التوحيد : « لا منجا منك إلا إليك » بسند حسن وقال في صفة الصلاة « ابن خزيمة وكذا ابن أبي شيبة » .

(٣) قال المباركفوري في التحفة ٢/٥٦٤ : « رواه ابن أبي شيبة . قال ابن التركاى في الجوهر النقى : هذا سند صحيح على شرط مسلم ، وقال الحافظ في الدرارى إسناده حسن .

(٤) ، (٥) مختصر قيام الليل ص ١٣٥ .

(٦) قال الشوكانى في نيل الأوطار ٣/٣١٣ : قال العراقى بإسناده جيد .

• قال ابن مفلح في «المبدع» (٧/٢) :

«ويقت فيها أى في الركعة الآخرة في جميع السنة على الأصح ، لأنه عليه السلام كان يقول في وتره أشياء تأتي ، و «كان» للدوام ، ولأن ما شرع في رمضان شرع في غيره كعدهه .

وعنه : لا يفت إلا في النصف الأخير من رمضان ، اختاره الأثرم ، لأن أياً كان يفعل ذلك حين يصلى التراويح ، ورواه أبو داود والبيهقي ، وفيه انقطاع ، ثم هو رأى أبي . وعنه : أنه رجع عنها . وخير الشيخ تقي الدين في دعاء القنوت بين فعله وتركه ، وأنه إن صلى بهم في قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير ، أو لم يقنت بحال فحسن» أ. هـ . .

• «وكان إسحاق بن رهوية يختار القنوت في السنة كلها» (١) .

• قال الترمذى [اختلف أهل العلم في القنوت في الوتر ، فرأى عبد الله بن مسعود القنوت في الوتر في السنة كلها ، واختار القنوت قبل الركوع . وهو قول بعض أهل العلم . وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وإسحاق وأهل الكوفة] (٢) أ . هـ .

• قال الشيخ صالح البليهي في «السلسيل في معرفة الدليل» (١٣٩/١) :

[يسن القنوت في جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة . وقال مالك والشافعي : لا يسن إلا في النصف الأخير من رمضان .

دلينا عموم ما رواه الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى ٥٦٤/٢ .

وعن الحسن بن علي قال علمني وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقنت في الوتر بعد الركوع] .

● وقال بالقنوت في السنة كلها أربعة من أئمة الشافعية : أبو عبد الله الزبيرى ، وأبو الوليد النيسابورى وأبو الفضل بن عبد الله وأبو منصور بن مهران^(١) .

ترك القنوت في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان

قال محمد بن نصر في «قيام الليل» :

● [عن الحسن أن أبي بن كعب أم الناس في رمضان فكان لا يقنت في النصف الأول ويقنت في النصف الآخر ، فلما دخل العشر^(٢) أبق^(٢) وخلا عنهم فصلى بهم معاذ القارى .

● وسئل سعيد بن جبير عن بدو القنوت في الوتر فقال : بعث عمر بن الخطاب جيشاً فورطوا متورطاً خاف عليهم ، فلما كان النصف الآخر من رمضان قنت يدعو لهم .

● وعن علي أنه كان يقنت في النصف الآخر من رمضان .

● وكان معاذ بن الحارث الأنصارى إذا انتصف رمضان لعن الكفرة .

● وكان ابن عمر لا يقنت في الصبح ولا في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان^(٣) .

وعن الحسن كانوا يقنتون في النصف الآخر من رمضان ، وعن عمران بن حدير أمرني أبو مجلز أن أقنت في النصف الباقي من رمضان قال : إذا رفعت رأسك من الركوع فاقنت .

(١) أنظر «روضة الطالبين» للنووى ٣٣٠/١ .

(٢) بابه ضرب ونصر أى هرب وذهب فلم يدخل المسجد ليصل بهم التراويح .

(٣) قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣١٣/٣ عن أثر ابن عمر : إسناده صحيح .

● وسُئل الحسن : هل في الفجر دعاء موقت ؟ قال دعاء الله كثير معلوم ، وإن الدعاء الموقت في النصف من رمضان .

● وعن ابن شهاب كانوا يلعنون الكفرة في النصف ، وفي رواية : لا قنوت في السنة كلها إلا في النصف الآخر من رمضان .

– وعن الحارث أنه كان يوم قومه وكان لا يقنت إلا في خمس عشرة يبقين من رمضان .

● وكان عثمان بن سراقه يقنت في النصف الباقي من رمضان ويقنت بعد الركوع .

● وقال المعتمر : كان أبي يقنت ليلة أربع عشرة من رمضان .

● وقال الزعفراني عن الشافعي : أحب إليّ أن يقنتوا في النصف الآخر ولا يقنت في سائر السنة ولا في رمضان إلا في النصف الآخر .

قال محمد بن نصر : وكذلك حكى المزني عن الشافعي [(١)]

● وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود : ص ٦٦ :

[قال أبو داود : قلت لأحمد : القنوت في الوتر السنة كلها؟ قال : إن شاء قلت : فما تختار؟ قال : أما أنا فلا أقنت إلا في النصف الباقي إلا أن أصلي خلف إمام يقنت فأقنت معه . قلت لأحمد : إذا كان يقنت النصف الآخر متى يتبدأ؟ قال إذا مضى خمس عشرة ليلة سادس عشرة] .

● وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ – ٩٩ :

[سألت أبي عن القنوت في السنة كلها أفضل ، أو النصف من شهر رمضان ؟

(١) مختصر قيام الليل .

• قال : لا بأس أن يقنت كل ليلة ، ولا بأس إن قنت السنة كلها ، وإن قنت النصف من شهر رمضان فلا بأس .

حدثنا قال : حدثني أبي : ثنا إسماعيل ، أخبرنا أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يقنت إلا في النصف الثاني من رمضان .

• سألت عن القنوت في الوتر؟ فقال : إن شاء قنت واختار أن يقنت بعد الركوع .

• وقال أبي : مذهبي في القنوت في شهر رمضان أن يقنت في النصف الأخير . وإن قنت في السنة كلها فلا بأس ، وإذا كان خلف إمام يقنت قنت خلفه .

• ولكن ثبت عنه خلاف ذلك .

• [في مسائل الإمام أحمد لإسحاق ص ٩٩ ، ١٠٠ :

(سألت أبا عبد الله عن : الرجل يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى أن يقنت نصف السنة ، وإنما هو دعاء ، يقنت السنة أجمع لا بأس به .

قلت له : كنت ترى القنوت نصف السنة ، وأنت اليوم ترى أن يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى هذا ، ولكن هو دعاء أرى أن يقنت السنة أجمع [(١)] .

قال النووي في « روضة الطالبين » (٣٣٠/١) :

[يستحب القنوت في الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان ، فإن أوتر بركعة قنت فيها ، وإن أوتر بأكثر قنت في الأخيرة] وبعد أن ذكر مختلف الأقوال

(١) قال زهير الشاويش : هنا يظهر ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى من الإمام بلفظه . وقد راجعه فأكد قوله .

قال : [والصحيح : اختصاص الاستحباب بالنصف من رمضان . وبه قال جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعي رحمه الله كراهة القنوت في غير هذا النصف .

ولو قنت في غير النصف الأخير من رمضان - وقلنا : لا يستحب - سجد للسهو . وحكى الروياني وجهاً أنه يجوز القنوت في جميع السنة بلا كراهة ولا يسجد للسهو بتركه في غير النصف قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه [(١)] .

• وقال النووي أيضاً في المجموع (٤٧٩/ - ٤٨٠) :

[(فرع) في مذاهبهم في القنوت في الوتر : قد ذكرنا أن المشهور من مذهبنا أنه يستحب القنوت فيه في النصف الأخير من شهر رمضان خاصة ، وحكاها ابن المنذر عن أبي بن كعب وابن عمر وابن سيرين والزيبري ويحيى بن وثاب ومالك والشافعي وأحمد ، وحكى عن ابن مسعود والحسن البصري والنخعي وإسحاق وأبي ثور أنهم قالوا يقنت فيه في كل السنة وهو مذهب أبي حنيفة وهو رواية عن أحمد وقال به جماعة من أصحابنا .

يقول الشاعر :

وكم حننت لسجدات أقول بها سبحانه ربي وأدعوه بعلياه
ويا لشوقي إلى وتر القنوت به أدعو الكرم الذي عمّت عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين محتنق والقلب محترق مما شهدناه

قال أبو عمر ابن عبد البر في « الاستذكار » (٣٣٩/٢ - ٣٤٠) :

« قد كان مالك يرى القنوت في النصف الثاني من رمضان في الوتر والدعاء على من استحق الدعاء عليه ، ثم ترك ذلك فيما رواه المصريون عنه . وروى أهل

(١) أي الروياني المتقدم ذكره .

المدينة عنه أنه كان يقول : يقنت الإمام في النصف من رمضان ويؤمن من خلفه .

ودرى القنوت في النصف الآخر من رمضان عن علي وأبي بن كعب وابن عمر...
قال ابن المنذر ومالك والشافعي وأحمد .

قال أبو عمر : أما رواية المصريين : ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك في ذلك فإنهم رووا عن مالك : أنه سُئِلَ : أيقنت الرجل في الوتر؟ فقال : لا . قال : وكان الناس في زمن بني أمية يقنتون في الجمعة وما ذلك بصواب .

قال أشهب : سئل مالك عن القنوت في الصبح ، فقال : أما الصبح فنع ، وأما الوتر فلا أرى فيه قنوتاً ولا في رمضان .
قال ابن جريج قلت لعطاء : القنوت في شهر رمضان ؟ قال : أول من قنت فيه عمر . قلت : في النصف الآخر؟ قال : نعم .

فهذا احتج من أجاز القنوت في الوتر من قيام رمضان في النصف الآخر منه ، لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة وهو عمل ظاهر بالمدينة في ذلك الزمان في رمضان لم يأت عن أحد منهم إنكاره . أ. هـ .

وذهب في عصرنا هذا شيخ الألباني حفظه الله أنه صلى الله عليه وسلم كان يقنت في ركعة الوتر أحياناً يقول :

[وإنما قلنا : « أحياناً » لأن الصحابة الذين رووا الوتر لم يذكروا فيه القنوت ، فلو كان صلى الله عليه وسلم يفعله دائماً لنقلوه جميعاً عنه ، نعم رواه عنه أبي بن كعب وحده ، فدل على أنه كان يفعله أحياناً ، ففيه دليل على أنه غير واجب]^(١)
ثم يقول في رسالة « قيام رمضان »^(٢) :

(١) صفة صلاة صلى الله عليه وسلم ص ١٦٠ .

(٢) قيام رمضان للألباني ص ٢٣ .

[ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة
والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمسلمين في النصف الثاني من رمضان لثبوت
ذلك عن عمر رضى الله عنه] .

من قنت السنة كلها إلا في النصف الأول من رمضان

« عن قتادة : كان يقنت السنة كلها في وتره إلا النصف الأول من رمضان
فإنه كان لا يقنت وكان يحدث عن الحسن أنه كان يقنت في السنة كلها
إلا النصف الأول من رمضان إذا كان إماماً إلا أن يصلى وحده فكان يقنت في
رمضان كله في السنة كلها وكان معمر يأخذ بذلك »^(١)
مَنْ لَمْ يَقْنِتْ فِي الْوَتْرِ

قال محمد بن نصر : « كان ابن عمر لا يقنت في شيء من الصلاة .
وسئل مالك عن القنوت في الوتر في غير رمضان ؟ فقال : ما أقنت أنا في
الوتر في رمضان ولا في غيره . وسئل عن الرجل يقوم لأهله في رمضان أيقنت
بهم في النصف الباقي من الشهر فقال : لم أسمع أن رسول الله ﷺ ولا أحداً من
أولئك قنت وما هو من الأمر القديم وما أفعله أنا في رمضان ولا أعرف القنوت
قديمًا .

وفي رواية لا يقنت في الوتر عندنا »^(٢) وكان عروة لا يقنت في الوتر .
وذهب طاووس إلى أن القنوت في الوتر بدعة .

« قال ابن العربي : اختلف قول مالك فيه في صلاة رمضان قال :
والحديث لم يصح والصحيح عندي تركه إذ لم يصح عن النبي ﷺ فعله
ولا قوله ا . هـ . قال العراقي : قلت بل هو صحيح أو حسن »^(٣) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٣) الشوكاني في « نيل الأوطار » ٣١٤/٣ .

القنوت قبل الركوع

« سئل أنس أقتت النبي ﷺ في الصبح؟ قال : نعم . فقيل له : أوقنت قبل الركوع؟ قال : بعد الركوع يسيراً »^(١).

● « حدثنا عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال : قد كان القنوت . قلت : قبل الركوع أو بعده؟ قال : قبله . قال فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت : بعد الركوع؟ فقال : كذب؟ إنما كنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً ، أراه كان بعث قومًا يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فقتت رسول الله ﷺ شهراً يدعو عليهم »^(٢).

● وعن عبد العزيز بن صهيب « سأل رجل أنساً عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة؟

قال : لا بل عند الفراغ من القراءة »^(٣)

قال ابن حجر في « الفتح » (٥٦٩/٢) : [(بعد الركوع يسيراً) قد بين عاصم في روايته مقدار هذا اليسير حيث قال فيها : « إنما بعد الركوع شهراً » . قوله : (فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع . فقال كذب . فإن مفهوم قوله بعد الركوع يسيراً يحتمل أن يكون وقبل الركوع كثيراً ، ويحتمل أن يكون لا قنوت قبله أصلاً ، ومعنى قوله : « كذب » أى أخطأ ، وهو لغة أهل الحجاز ، يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله « كذب » أى إن كان حكى أن القنوت دائماً بعد الركوع ، وهذا يرجح الإحتمال الأول .

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى في كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده .

(٢) رواه البخارى كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده . ورواه مسلم .

(٣) رواه البخارى في المغازى .

ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك ، وأما لغير الحاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع ، وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك والظاهر أنه من الإختلاف المباح [١ . هـ . من فتح البارى .

● عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقنتون في الوتر قبل الركوع .

فاختار ابن مسعود الوتر قبل الركوع وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأهل الكوفة وهو قول الحنفية .

● قال محمد بن نصر [« عن الأسود أن عمر بن الخطاب قنت في الوتر قبل الركوع » .

وعن عبد الله بن شداد صليت خلف عمر وعلى وأبي موسى فقتوا في صلاة الصبح قبل الركوع . وقتت الأسود في الوتر قبل الركعة [(١)] ولقد مال إلى الوتر قبل الركوع الشيخ الألباني (٢) .

القنوت بعد الركوع :

● قال أبو هريرة : « إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع (٣) »

● عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

(٢) قال الشيخ الألباني في صفة الصلاة ص ١٦٠ « وكان ﷺ يقنت في ركعة الوتر أحياناً ويجعله قبل الركوع وقال في قيام رمضان ص ٢٣ : « ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ... في النصف الثاني من رمضان » .

(٣) رواه البخارى .

الركعة الآخرة من الفجر يقول : « اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً » بعدما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ..
إلى قوله ﴿ فإنهم ظالمون ﴾ .

• عن حميد عن أنس أنه سُئِلَ عن القنوت فقال : « قبل الركوع
وبعده » (١) .

• عن حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر
وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة ليدرك الناس (٢) .

• قال محمد بن نصر :

[عن العوام بن حمزة سألت أبا عثمان النهدي عن القنوت في الصبح فقال :
بعد الركوع قلت عمن قال عن أبي بكر وعمر وعثمان . وعن الحسن أن أبي بن
كعب أمّ الناس في خلافة عمر في رمضان فقنت بعد النصف بعد الركوع . وعن
ابن سيرين كان أبي يقوم للناس على عهد عمر فإذا كان النصف جهر بالقنوت
بعد الركعة .

وعن أبي عبد الرحمن أن علياً كان يقنت في الوتر بعد الركوع .

وعن إبراهيم كنت أمسك على الأسود وهو مريض فإذا فرغ من القراءة في
الركعة الثالثة من الوتر دعا بعد الركوع .

وقال أبو داود : رأيت أحمد يقنت به إمامه بعد الركوع وإذا فرغ من
القنوت وأراد أن يسجد رفع يديه كما يرفعها عند الركوع .

وسئل أحمد عن القنوت في الوتر قبل الركوع أم بعده وهل ترفع الأيدي في
الدعاء في الوتر؟ فقال : القنوت بعد الركوع ويرفع يديه وذلك على قياس فعل

(١) إسناده قوى : أخرجه ابن ماجة وقال الحافظ في الفتح (٥٦٩/٢) إسناده قوى .

(٢) رواه ابن نصر في قيام الليل وقال العراقي : إسناده جيد أنظر نيل الأوطار ٣/٣١٤ .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القنوت في الغداة وبذلك قال أبو أيوب وأبو خيثمة وابن أبي شيبة .

قال محمد بن نصر : وهذا الرأي أختاره [(١)] .

وفي مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (١/٩٩) :

سألته عن القنوت قبل الركوع أم بعد ؟ قال : القنوت بعد .

سألته : القنوت بعد الركوع ؟ قال : بعد أحبّ إليّ .

قال ابن مفلح في المبدع (٧/٢) :

[ويقنت بعد الركوع نص عليه . روى عن الخلفاء الراشدين لما روى أبو هريرة وأنس أن النبي ﷺ قنت بعد الركوع متفق عليه . وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبر ثم يقنت ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة . قال الخطيب : الأحاديث التي جاء فيها قبل الركوع كلها معلولة] .

• قال في « السلسيل » (١/١٤٠) :

وبهذا القول قال الشافعي وقال أبو حنيفة ومالك القنوت قبل الركوع .

• قال النووي في « الروضة » (١/٣٣٠) :

[وفي موضع القنوت في الوتر ، أوجه ، أصحها : بعد الركوع ، ونص عليه في « سنن » حرمله .

وقال في « المجموع » (٤٨٠ /) :

[(فرع) في مذاهيم في محل الوتر ، قد ذكرنا أن الصحيح في مذهبنا أنه بعد رفع الرأس من الركوع ، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ، قال به أقول . وحكى القول قبل الركوع عن عمر وعلى وعن بن مسعود وأبي موسى الأشعري والبراء بن عازب

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

وابن عمر وابن عباس وأنس وعمر بن عبد العزيز وعبيدة السلماني وحُميد الطويل
وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحاب الرأي وإسحاق، وحكى عن أيوب
السختياني وأحمد أنهما جائزان].

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٦/٢) [قال البيهقي رواة القنوت بعد الرفع
أكثر وأحفظ وعليه درج الخلفاء الراشدون. قلت. يجوز القنوت في الوتر قبل
الركوع وبعده والمختار عندي كونه بعد الركوع أولى لفعل الخلفاء الأربعة لذلك
والأحاديث الواردة في الصبح] ا. هـ.

قال الشوكاني في النيل ٣/٣١٤ : قال العراقي : ويعضد كونه بعد الركوع
فعل الخلفاء الأربعة لذلك والأحاديث الواردة :

باب

التكبير للقنوت

قال محمد بن نصر :

- [عن طارق بن شهاب أن عمر بن الخطاب لما فرغ من القراءة كبر ثم قنت
ثم كبر وركع يعني في الفجر .
- وعن علي رضي الله عنه أنه كبر في القنوت حين فرغ من القراءة وحين
ركع . وفي رواية كان يفتح القنوت بتكبيره .
- وكان عبد الله بن مسعود يكبر في الوتر إذا فرغ من قراءته حين يقنت وإذا
فرغ من القنوت .
- وقال زهير قلت لأبي إسحاق أتكبر أنت في القنوت في الفجر؟ قال :
نعم .
- وعن البراء أنه كان إذا فرغ من السورة كبر ثم قنت .

• وعن إبراهيم في القنوت في الوتر إذا فرغ من القراءة كبر ثم قنت ثم كبر وركع .

• وعن سفيان كانوا يستحبون إذا فرغ من القراءة في الركعة الثالثة من الوتر أن يكبر ثم يقنت .

• وعن أحمد إذا كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيره [(١) ١ . هـ .
• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٧/٢) :

[لم أقف على حديث مرفوع في التكبير ولم أقف على أسانيد هذه الآثار] .

• قال ابن مفلح في المبدع (٧/٢) : عن القنوت . ومجمله .

[وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبر ، ثم يقنت ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة] .

• لكن قال النووي في الروضة (٣٣١/١) :

[وإذا قدّمه ، فالأصح أنه يقنت بلا تكبير ، والثاني : يكبر بعد القراءة ثم

يقنت .

مَنْ كَبَّرَ لِلْقَنُوتِ بَعْدَ الرُّكُوعِ

• قال ابن نصر في « الوتر » :

[كان سعيد بن جبير يقنت في رمضان في الوتر بعد الركوع إذا رفع رأسه كبر ثم قنت . وعن شعبة سمعت الحكم وحامداً وأبا إسحاق يقولون في القنوت إذا فرغ من الركوع كبر ثم قنت .

وقال المزني : لا أعلم الشافعي ذكر موضع القنوت من الوتر ويشبه أن يكون قوله بعد الركوع كما قال في قنوت الصبح ولما كان قوله بعد الركوع سمع الله لمن حمده دعاء كان هذا الموضع بالقنوت الذي هو دعاء أشبه ولأن من قال يقنت

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

قبل الركوع بأمره أن يكبر قائماً ثم يدعو وإنما حكم من كبر بعد القيام إنما هو للركوع فهذه تكبيرة زائدة في الصلاة لم تثبت بأصل ولا قياس [(١)] . هـ .
قال الألباني في صفة الصلاة : « كان يقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد » (٢) .

رفع الأيدي عند القنوت

قال محمد بن نصر :

- « عن الأسود أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه في القنوت إلى صدره .
- وعن أبي عثمان النهدي كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة ويرفع يديه حتى يخرج ضبعيه .
- وعن خِلاس رأيت ابن عباس يمد بضعيه في قنوت صلاة الغداة .
- وكان أبو هريرة يرفع يديه في قنوته في شهر رمضان .
- وعن أبي قلابة ومكحول أنهما كانا يرفعان أيديهما في قنوت رمضان .
- وعن إبراهيم في القنوت في الوتر إذا فرغ من القراءة كبر ورفع يديه ثم قنت ثم كبر وركع .
- وعن وكيع عن مُجَلِّ عن إبراهيم قال : قل في الوتر هكذا ورفع وكيع يديه قريباً من أذنيه قال ثم ترسل يديه .
- ورفع عمر بن عبد العزيز يديه في القنوت في الصبح .
- وعن ابن شهاب لم يكن ترفع الأيدي في الإيتار في رمضان .
- وكان الحسن لا يرفع يديه في القنوت ويومي بأصبعه .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) النسائي وأحمد والسراج وأبو يعلى في مسنده بسند جيد أنظر صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٦٠ .

- وعن سعيد بن المسيب ثلاثة مما أحدث الناس : اختصار السجود ، ورفع الأيدي في الدعاء ورفع الصوت .
- وعن الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي عن رفع اليدين في قنوت الوتر فقال لا ترفع يديك ، وإن شئت فأشر بإصبعك . قال : ورأيت يقنت في شهر رمضان ولا يرفع يديه ويشير بإصبعه .
- وعن سفيان : كانوا يستحبون أن تقرأ في الثالثة من الوتر قل هو الله أحد ثم تكبر وترفع يديك ثم تقنت .
- وسئل أحمد يرفع يديه في القنوت ؟ قال : نعم يعجني . قال أبو داود : ورأيت أحمد يرفع يديه [(١)] .
- قال المباركفوري في التحفة (٥٦٧/٢) :
- [وأما رفع اليدين في قنوت الوتر فلم أقف على حديث مرفوع فيه أيضاً ، نعم جاء فيه عن ابن مسعود من فعله فروى البخاري في جزء رفع اليدين عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يقرأ في آخر ركعة من الوتر قل هو الله أحد ثم يرفع يديه فيقنت قبل الركعة] أ. هـ .
- قال النووي في الروضة (٢٥٥/١) :
- [وهل يسن رفع اليدين في القنوت ، ومسح الوجه بهما إذا فرغ ؟ فيه أوجه : أصحها : يستحب الرفع دون المسح] أ. هـ .
- وفي « المبدع » لابن مفلح (٧/٢) : [ويرفع يديه إلى صدره ، ويبسط بطونها نحو السماء . نص على ذلك] .
- وفي « مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٦٧ : [رأيت أحمد إذا فرغ من القنوت وإذا كان يسجد يرفع يديه كما يرفعها عند الركوع] أ. هـ .
- وفي « مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله » (٩٨ ، ٩٩) :

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٨ . وانظر مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٦

[سألت أبي عن رفع اليدين في الوتر في رمضان ؟

فقال : إنما أرفع يدي في الوتر وأنا أقنت في النصف الأخير من رمضان .

• قال الألباني في « صفة الصلاة على النبي ﷺ » (١٥٩) :

وكان « يرفع يديه » رواه أحمد والطبراني بسند صحيح . وهذا مذهب أحمد وإسحاق أنه يرفع يديه في القنوت كما في « المسائل للمروزي » (ص ٢٣) [ا . هـ .

• وفي مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٥ ، ٩٠ ، ٩١ :

[قال سألت أبي عن القنوت ترفع يديك ؟ قال : نعم .

[قال : سألت أبي عن رفع اليدين في القنوت ؟

قال : لا بأس به . رواه ليث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أن ابن مسعود كان يرفع يديه في القنوت .

سألت أبي عن الرجل إذا أراد أن يوتر في الصلاة يرفع يديه ؟ فقال : إذا قنت الرجل يرفع يديه حذو صدره ورفع يديه في القنوت في الوتر [ا . هـ .

ما يُدعى به في قنوت الوتر

• عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : « علمني رسول الله ﷺ

كلمات أقولهن في قنوت الوتر :

[اللهم أهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت ، وفقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك [و] لا يذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت] تباركت ربنا وتعاليت [لا منجا منك إلا إليك] .

قال الترمذى : [لا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا] .

• وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضائك من سَخَطِكَ ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .^(١) » .
حديث على مما يُدعى به في قنوت الوتر فقد أشار إليه الترمذى في « باب » ما جاء في القنوت في الوتر بعد حديث الحسن وقال : وفي الباب عن علي وأورد الحديث المباركفوري في الشرح (٥٦٣/٢) .

وأيضاً أورده الشوكاني في باب وقت صلاة الوتر والقراءة فيها والقنوت ٣٠٦/٣ بعد حديث الحسن ثم قال : « والأحاديث المذكورة تدل على مشروعية القنوت بهذا الدعاء المذكور في حديث الحسن وفي حديث علي » ا . هـ .
وأيضاً أورد العلامة ابن مفلح وابن قدامة من الحنابلة في « المبدع شرح المقنع » .

وأورده أيضاً كدعاء للقنوت الشيخ صالح البليهي في السلسيل .

قال (١٣٩/١) : [ويقنت فيها : يسن القنوت في جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة ، وقال مالك والشافعي : لا يسن إلا في النصف الأخير من رمضان دليلنا عموم ما رواه الخمسة عن علي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضائك ... الحديث » .

• وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقنت بالسورتين اللهم إياك نعبد واللهم نستعينك .

(١) صحيح : رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن وقال الألبانى سنده صحيح أنظر المشكاة حديث رقم (١٢٧٦) وصحيح أبى داود والإرواء . وقال فى المبدع رواه ثقات .

● قال محمد بن نصر في «الوتر» :

● [عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يؤثر عن عمر بن الخطاب في القنوت .
«اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم
وأصلح ذات بينهم وأنصرهم على عدوك وعدوهم . اللهم العن كفرة أهل
الكتاب الذين يكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم خالف بين كلمهم
وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك ، ونخلع
ونترك من يكفرك ، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نسعى
ونحسد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجذ إن عذابك بالكفار ملحق .»

وزعم أنه سمع عبيدًا يقول القنوت قبل الركعة الأخيرة من الصبح وزعم أنه
بلغه أنها سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود وأنه كان يوتر بهما كل ليلة .
وفي لفظ كان يقول في القنوت فذكر مثله غير أنه قال : « ونثنى عليك
الخير » وقال : « ونترك من يفجرك » إلى قوله ملحق ، وزاد هنا يقول هذا في
الوتر قبل الركوع وفي الصبح قبل الركوع .

● وفي رواية أن عمر قنت بعد الركوع فقال : « اللهم اغفر لنا وللمؤمنين »
فذكر مثله غير أنه قال : « اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن
سيلك ويكذبون رسلك » .

● وفي رواية عن أبي رافع قال : صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد
الركوع فسمعته يقول : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك
ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك » اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد
وإليك نسعى ونحسد ونرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق ،
« اللهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمهم ، وأنزل
عليهم رجسك وعذابك ، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن

سيبك ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
 والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم
 الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك لذي
 عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم ، إله الحق واجعلنا منهم .
 وعن سلمة بن كهيل أقرأها في مصحف أبي بن كعب مع قل أعوذ برب
 الفلق وقل أعوذ برب الناس .

● قال ابن إسحاق وقد قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول
 العتيق بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ إلى آخرها ، بسم الله
 الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم
 ﴿ قل أعوذ برب الناس .. ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا
 نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخضع^(١) ونترك من يفجرك
 بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى
 ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله
 الرحمن الرحيم اللهم لا يتزع ماتعطى ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه
 وغفرانك وحنانك^(٢) إله الحق .

● وعن سلمة بن خصيف سألت عطاء بن أبي رباح أى شيء أقول فى
 القنوت قال : هاتين السورتين اللتين فى قراءة أبيّ « اللهم ... »

● وعن سعيد بن المسيب قال : يبدأ فى القنوت فيدعو على الكفار ويدعو
 للمؤمنين والمؤمنات ثم يقرأ السورتين اللهم إنا نستعينك اللهم إياك نعبد .
 ● وعن الحسن يبدأ فى القنوت يبدأ فى القنوت بالسورتين ثم يدعو على الكفار
 ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات [(٣)] ا . هـ .

(١) بالنون نجعله خاضعاً ذليلاً .

(٢) الحنان والرحمة والعرب تقول حنانك يا رب وحنانك أى نطلب رحمتك مرة بعد أخرى .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

فائدة :

• في «مسائل الإمام أحمد» للإمام أبي داود (٧١/٧٠) :
[قيل لأحمد وأنا أسمع تختار من القنوت شيئاً؟ قال : كل ما جاء به الحديث لا بأس به] .

• قال محمد بن نصر في «الوتر» :
[«قال إبراهيم ليس في الركوع ولا السجود ولا بين السجدين ولا في القنوت شيء مؤقت» .

وعن سفيان كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين اللهم ... إنا نستعينك ونستغفرك ... اللهم إياك نعبد ... وهذه الكلمات اللهم أهديني فيمن هديت ويدعو بالعوذتين وإن دعوت بغير هذا أجزأك وليس فيه شيء مؤقت] .

• وفي «المبدع» لابن مفلح (١١/٢) :

[قال «في الشرح» ويقول في قنوت الوتر ما روى عن النبي ﷺ وأصحابه وهو معنى ما نقله أبو الحارث : يدعو بما شاء . واقتصر جماعة على دعاء « اللهم أهديني » وظاهره أنه يستحب وإن لم يتعين ، واختاره أحمد . ونقل المروزي يستحب بالسورتين ، وأنه لا توقيت ، ويصلى على النبي ﷺ ، نص عليه . قال ابن تيمم : من أوله ، ووسطه ، وآخره .

• قال النووي في «الروضة» (٢٥٤/١) فصل «في القنوت» :

[وهل تسن الصلاة على النبي ﷺ بعده؟ وجهان . الأصح : تسن . وهل تتعين هذه الكلمات في القنوت؟ وجهان ، أحدهما : تتعين ، ككلمات التشهد .

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

والصحيح الذي قطع به الجاهير : لا تتعين . وعلى هذا ، لو قنت بما جاء عن عمر رضي الله عنه كان حسنًا .

● قال الألباني في « صفة صلاة النبي ﷺ » (١٦٠ ، ١٦١) :

[إلا أنه قد ثبت في حديث إمامة أبي بن كعب الناس في قيام رمضان أنه كان يصلي على النبي ﷺ في آخر القنوت . وذلك في عهد عمر رضي الله عنه رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٠٩٧) ، وثبت مثله عن أبي حليمة معاذ الأنصاري الذي كان يؤمهم أيضًا في عهده . رواه إسماعيل القاضي (رقم ١٠٧) وغيره فهي زيادة مشروعة لعمل السلف بها .

تنبيه :

زاد النسائي في آخر القنوت « وصلى الله على النبي الأُمى » وإسنادها ضعيف وقد ضعفها الحافظ ابن حجر والقسطلاني والزرقاني وغيرهم . وقال العزبن . عبد السلام في « الفتاوى » (١/١٦٦ عام ١٩٦٢) :

« ولم تصح الصلاة على رسول الله ﷺ في القنوت ولا ينبغي أن يزداد على صلاة رسول الله ﷺ شيء .

وفي هذا القول منه إشارة إلى أنه لا يتوسع في القول بالبدعة الحسنة كما يفعل بعض المتأخرين القائلين بها » أ. هـ .

● قال النووي في « الروضة » (٢٥٥/١) :

[لو قنت بآية من القرآن ينوي بها القنوت . وقلنا : لا يتعين له لفظ ، فإن تضمنت الآية دعاء ، أو شبهه كان قنوتًا . وإن لم تتضمنه آية الدين ، و(تبت) فوجهان حكاهما في « الحاوى » الصحيح : لا يكون قنوتًا] .

[عن ابن شهاب : كانوا يلعنون الكفرة في النصف ويقولون : اللهم قاتل

الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمهم ، وألق في قلوبهم الرعب ، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ثم يصلى على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من الخير ثم يستغفر للمؤمنين وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلواته على النبي ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومستلته اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونخفد نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ثم يهوى ساجداً .

● وكان أبو حليمة معاذ القارىء يقوم في القنوت في رمضان يدعو ويصلى على النبي ﷺ ويستسقى الغيث .

● وكان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره « اللهم إنك ترى ولا ترى وأنت في المنظر الأعلى . وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وأنا نعوذ بك أن نذل ونخزى » .

● وكان أيوب السخيتاني يصلى بهم التطوع في رمضان وكان من دعائه : « اللهم أسألك الإيمان وحقايقه ووثائقه وكريم ما امتنتت به من الأخلاق والأعمال التى نالوا بها منك حسن الثواب . اللهم اجعلنى ممن يتقك ويخافك ويستحييك ويرجوك . اللهم استرنا بالعافية .

● وعن وهب أنه قام في الوتر فقال : « اللهم ربنا لك الحمد ، الحمد الدائم السرمد حمداً لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغي لك أن تُحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق ورفع يديه ولم يجاوز بها رأسه .

● وعن إبراهيم قدر القيام في القنوت في الوتر كقدر قراءة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

● وفي رواية « كقدر » ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ .

وفي رواية سُئل أحمد عن قول إبراهيم هذا ؟ فقال : هذا قليل يعجبني أن

يزيد . قيل له : ماتختر من القنوت شيئاً ؟ قال : كل ما جاء في الحديث فلا بأس به .

قال محمد بن نصر : والمروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين خلاف ما قال إبراهيم ، عن أبي عثمان صليت خلف عمر بن الخطاب فقنت ، قلت : كم ؟ قال : مقدار ما يقرأ الرجل مائة آية .

وقال الحسن عن ضيف لأبي موسى تضيّفه قال قام أبو موسى رضى الله عنه يصلى ذات ليلة فقرأ بشحّ من القرآن يعنى صدرًا منه فلما فرغ من القراءة قنت فَمِئْتُ^(١) بين قراءته وبين قنوته فما أدرى أى ذلك كان أطول .

قال الحسن : الدعاء في القنوت ، والقعود والتسبيح في الركوع والسجود . عن هشام بن عروة عن أبيه رفعه « إنما أقنت بكم لتدعو ربكم وتسلطوه حوائجكم »^(٢) . ١ . هـ . كلام ابن نصر .

• قال النووى في الروضة (٢٥٤/١) ، (٣٣١/١) :

[فإن كان إمامًا ، لم يخصّ نفسه ، بل يذكر بلفظ الجمع] .

[واستحب الأصحاب أن يضم إليه قنوت عمر رضى الله عنه : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، وأجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك وأوزعهم أن يوفوا

(١) أى ترددت وشككت .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

بعهدك الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق . واجعلنا منهم .»

وهل الأفضل أن يقدم قنوت عمر على قنوت الصبح^(١) أم يؤخره ؟ الأصح تأخيره ، لأن قنوت الصبح ثابت عن النبي ﷺ في الوتر . وينبغي أن يقول : اللهم عذب الكفرة ، للحاجة إلى التعميم في أزماننا والله أعلم .

قال الروياني : قال ابن القاص : يزيد في القنوت ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ .. إلى آخر السورة واستحسنه [ا . ه . كلام النووى من الروضة .

• قال ابن مفلح في « المبدع » (٧/٢ - ١١) :

ويقنت بعد الركوع فيقول : [اللهم^(٢) إنا نستعينك ونستهديك ، ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك^(٣) اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد^(٤) ، ونخشى عذابك إن عذابك الجد^(٥) بالكفار ملحق^(٦) ، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت .

(١) حديث الحسن بن علي .

(٢) قال ابن مفلح في المبدع (٨/٢) : [أصله يا الله ، فحذفت ياء من أوله ، وعوض عنها الميم في آخره ، ولذلك لا يجتمعان إلا في ضرورة الشعر ، لئلا يجمع بين العوض والمعووض والخصوا في ذلك أن يكون الإبتداء بلفظ اسم الله تعالى تبركاً ، وتعظيماً أو طلباً للتخفيف بتصوير اللفظون واحداً .

(٣) أصل الكفر ، الجحود والشر قال في « المطالع » والمراد هنا كفر النعمة لاقرانه بالشكر .

(٤) بفتح النون ويحوز ضمها يقال حفد بمعنى أسرع ، وأحفد فيه بمعنى يحفد بسرعة .

(٥) الجِد : بكسر الجيم الحق لا اللعب .

(٦) ملحق بكسر الحاء أى : لاحق بهم ، ومن فتحها أراد أن الله يلحقه إياه وهو صحيح غير أن الرواية هي الأولى . قال الحلال : سألت ثعلباً عن ملحق وملحق ، فقال : العرب تقولها جميعاً .

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ،
لا نحصى ثناء عليك ^(١) أنت كما أثنيت على نفسك ^(٢) .

قال ابن مفلح عن قنوت عمر :

« هذا الدعاء قنت به عمر رضى الله عنه ، وفي أوله : بسم الله الرحمن
الرحيم ، وفي آخره : اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن
سبيلك . وهاتان سورتان في مصحف أبي ، قال ابن سيرين كتبها أبي في
مصحفه إلى قوله ملحق ، زاد غير واحد : ونخلع ، ونترك من يكفرك .
قال ابن مفلح أيضاً في « المبدع » (١٢/٢) :

[المنفرد يفرد الضمير ، ويحجر به ، نص عليه ، وعند الشيخ تقي الدين
يجمعه لأنه يدعو لنفسه وللمؤمنين] .

وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود (٦٧ - ٧١) :

[عن ابن عون قال : كان من دعاء معاذ القارى في ذلك القيام يعنى بالليل
في رمضان :

• « اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، اللهم
ألق في قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمتهم وأنزل عليهم رجلك وعذابك وزدهم
رعباً على رعبهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح
ذات بينهم فألف بين قلوبهم ، وأجعل قلوبهم على أخيارهم ، وأوزعهم
أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم ، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه
وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق » .

• عن ابن عون عن محمد بن سيرين في القنوت في النصف الباقي فذكر نحو

(١) أى لا تطيقه ولا تبلغه ولا تنتهى غايته لقوله تعالى ﴿ علم أن لن نحصره ﴾ أى : تطيقه .

(٢) اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء ورد إلى المحيط علمه بكل شيء جملة وتفصيلاً .

حديث ابن بشار^(١) ، وزاد ابن عون قلت لمحمد ثم يدعو بعد هذا بشيء ؟ فقال أراه كانوا يدعون لأنى أنبت أن معاذًا أبا حليلة قال في دعائه : « اللهم قحط المطر فقالوا آمين قال قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ، ألا تسمعون ما أقول ثم تؤمنون .

● وكان أيوب يدعو بنحو من هذا ، ثم يقول : اللهم إياك نعبد ، ثم ذكر الدعاء إلى قوله ملحق ، اللهم استعملنا بسنة نبينا ، وتوفنا على ملته ، وأوزعنا بهديه وأرزقنا مرافقته ، وعرفنا وجهه في رضوانك والجنة ، اللهم خذ بنا سييله وستته ، نعوذ بك أن نخالف سييله وستته ، اللهم أقر عينه بمن يتبعه من أمته وأجعلنا منهم ، وأوردنا حوضه ، واسقنا مشربًا رويًا لا نظمًا بعده أبدًا ، اللهم ألحقنا بنبينا غير خزايا ولا نادمين ، ولا خارجين ولا فاسقين ، ولا مبدلين ولا مرتابين ، واجعلنا من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليًا ، اللهم أفضل به علينا ، ثم يدعو بدعاء من القرآن ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين * ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا . وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ربنا زحزحنا عن النار ، وأدخلنا الجنة برحمتك وأجعلنا من الفائزين . ﴿ ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ . ربنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، ربنا اصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ربنا حجب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره

(١) دعاء معاذ القارى السابق

إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . ربنا اجعلنا من عبادك الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، واجعلنا من الذين يبيتون لرهبهم سُجَّدًا وقياماً . ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقرّاً ومقاماً . واجعلنا من الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتلوا النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ، ولا يزنون وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا واجعلنا من الذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، واجعلنا من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمّاً وعمياناً ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ، ربنا اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر وأتم نعمتك علينا واهدنا إليك صراطاً مستقيماً ، ربنا تقبل منا أحسن ما نعمل ، وتجاوز عن سيئاتنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ، وقنا برحمتك العذاب الأدنى والعذاب الأكبر ، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى من ولدنا وأن نعمل صالحاً ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين [ا . ه .

● قال الألباني في « قيام رمضان » (٢٤/٢٣) :

« ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ، والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمسلمين في النصف الثاني من رمضان لثبوت ذلك عن الأئمة في عهد عمر رضى الله عنه فقد جاء في حديث عبد الرحمن القارى : « وكانوا يلعنون الكفرة في النصف : اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك ، وخالف بين كلمتهم ، وألق في قلوبهم الرعب . وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ، ثم يصلى على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ، ثم يستغفر للمؤمنين . قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي واستغفاره

للمؤمنين والمؤمنات ومسألته « اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ربنا ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ويهوى ساجداً^(١) .

• قال ابن عبد البر في الاستذكار (١/٣٣٧ - ٣٤٠) :

[وأما حديث مالك عن داود بن الحصين : أنه سمع الأعرج يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان قال : وكان القارىء يقرأ بسورة البقرة في ثمان ركعات فإذا قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف ، ففيه إباحة لعن الكفرة ، كانت لهم ذمة أو لم تكن . وليس ذلك بواجب ولكنه مباح لمن فعله غضباً لله في جحدهم الحق ، وعداوتهم للدين وأهله . وأما قوله في رمضان فعناه أنهم كانوا يقتنون في الوتر من صلاة رمضان ويلعنون الكفرة في القنوت . وروى ابن وهب عن مالك في القنوت في رمضان : إنما يكون ذلك في النصف الآخر من الشهر وهو لعن الكفرة : يلعن الكفرة ويؤمن من خلفه . ولا يكون ذلك إلا بعد أن يمر النصف من رمضان ويستقبل النصف الآخر . قال مالك : فإن دعا الإمام على عدو للمسلمين واستسقى لم أر بذلك بأساً . وروى ابن نافع عن مالك أنه سئل عن لعن الكفرة في رمضان : في أول الشهر أم في آخره ؟ فقال مالك : كانوا يلعنون الكفرة في رمضان في النصف منه حتى ينسلخ رمضان . وأرى ذلك واسعاً إن فعل أو ترك .

ومن فعل الصحابة وجيلّة التابعين بالمدينة في لعن الكفرة في القنوت أخذ العلماء لعن الكفرة في الخطبة الثانية من الخطبة والدعاء عليهم . والأعرج أدرك جماعة من الصحابة وكبار التابعين وهذا هو العمل بالمدينة .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه

وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال : ليس عليه العمل ، وهذا معناه
عندى أنه ليس سنة مسنونة فيواظب عليها في القنوت . ولكنه فعل مباح اقتداء
بالسلف في ذلك لمن شاء . ثم قال في نهاية كلامه فهذا احتج من أجاز القنوت
في الوتر من قيام رمضان في النصف الآخر منه لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة
وهو عمل ظاهر بالمدينة في ذلك الزمان في رمضان . لم يأت عن أحد منهم
إنكاره أ. هـ .

الجهر ورفع الصوت في القنوت

قال محمد بن نصر في « الوتر » :

[عن أبي عثمان النهدي كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة حتى يسمع صوته
من وراء المسجد وعن الحسن أن أبي بن كعب أمّ الناس في رمضان فكان يقنت
في النصف الآخر حتى يسمعهم الدعاء]^(١) .

● قال النووي في « الروضة » (٣٣١/١ ، ٢٥٤) :

[وحكم الجهر بالقنوت ، ورفع اليدين وغيرهما ، على ما تقدم في
الصبح . وقال :

ثم الإمام في صلاة الصبح ، هل يجهر بالقنوت ؟ وجهان : أصحهما : الجهر
والثاني : لا كالشهاد والدعوات وأما المنفرد فيسر به قطعاً] .

● وقال ابن مفلح في المبدع (٧/٢ ، ٨ ، ١٢) عند كلامه عن الجهر في

قنوت الوتر :

[فيقول الإمام جهراً ، وكذا منفرد نص عليه وقيل : ومأموم . وكان
أحمد : يسر ، وظاهر كلام جماعة : أن الجهر مختص بالإمام فقط ، قال في

(١) كتاب مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

« الخلاف » وهو أظهر . فرع : المنفرد . يفرد الضمير ويجهر به ، نص عليه] .

● وقال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ ص ١٥٩ عن النبى ﷺ فى

القنوت :

« وكان يجهر بدعائه »^(١) .

نأمن المأموم خلف الإمام إذا دعا فى القنوت .

● قال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ فى القنوت :

« ويؤمن من خلفه »^(٢) .

● قال محمد بن نصر فى الوتر : [عن ابن عباس قال : « قنت النبى ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه » . قال عكرمة : هذا مفتاح القنوت .

وقيل للحسن إنهم يضمجون فى القنوت فقال أخطأوا السنة كان عمر يقنت ويؤمن من خلفه .

وقال معاذ القارى فى قنوته اللهم قحط المطر فقالوا آمين ، فلما فرغ من صلاته قال : قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ألا تسمعون ما أقول ثم تقولون آمين .

● وعن الأوزاعى : ليس فى القنوت رفع ويكره رفع الأصوات فى الدعاء .

● وعن مالك : يقنت فى النصف من رمضان يعنى الإمام ويلعن الكفرة ويؤمن من خلفه .

● وقال أبو داود سمعت أحمد سئل عن القنوت فقال : الذى يعجبنا أن

(١) البخارى وأحمد .

(٢) أبو داود والسراج وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وغيره .

يقنت الإمام ويؤمن من خلفه^(١). قال وكنت أكون خلفه فكنت أسمع نغمته في القنوت فلم أسمع منه شيئاً ، قلت لأحمد : إذا لم أسمع قنوت الإمام أدعو؟ قال : نعم^(١).

• وقال إسحاق يدعو الإمام ويؤمن من خلفه .

قال محمد بن نصر : وهذا الذي أختار أن يسكتوا حتى يفرغ الإمام من قراءة السورتين ثم إذا بلغ بعد ذلك مواضع الدعاء أمّنوا [٤] . ا . هـ .

• قال النووي في الروضة (١/٢٥٤ - ٢٥٥) :

[وأما المأموم ، فإن قلنا : لا يجهر الإمام قنت . وإن قلنا : يجهر ، فالأصح أنه يؤمن ولا يقنت . والثاني : يتخير بين التأمين والقنوت . فعلى الأصح : هل يؤمن في الجميع ؟ وجهان : الأصح : يؤمن في القدر الذي هو دعاء . وأما الثناء ، فيشاركه فيه ، أو يسكت . والثاني : يؤمن في الجميع . فإن كان لا يسمع الإمام لبعده أو غيره وقلنا : لو سمع لأمن ، فهنا وجهان : أحدهما : يقنت ، والثاني : يؤمن كالوجهين في قراءة السورة إذا لم يسمع الإمام وأما غير الصبح إذا قنت فيها ، فالراجح أنها كلها كالصبح سرية كانت أو جهرية] .

• وقال ابن مفلح في المبدع (١٢/٢) :

[ويؤمن مأموم على الأصح إن سمع ، وعنه : أنه يقنت معه ، ويجهر به ، وعنه : يتابعه في الثناء ويؤمن على الدعاء ، وعنه يخبر ، وإن لم يسمع دعاء نص عليه] .

• وفي مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٧ : [رأيت أبي إذا صلى القيام في شهر رمضان فدعا الإمام ظننت أنه يؤمن خلف الإمام لا أعلم إلا كذلك إن شاء الله] .

(١) أنظر أيضاً « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود ص ٧١ ، ٦٧ .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت

• قال محمد بن نصر في «الوتر» :

[عن المعتمر رأيت أبا كعب^(١) صاحب الحرير يدعورافعاً يديه فإذا فرغ من دعائه يمسح بهما وجهه ، فقلت له مَنْ رأيتَ يفعل هذا ؟ فقال : الحسن . قال محمد بن نصر : ورأيت إسحاق يستحسن العمل بهذه الأحاديث وأما أحمد بن حنبل فحدثني أبو داود قال : سمعت أحمد وسئل عن الرجل يمسح وجهه يديه إذا فرغ في الوتر؟ فقال : لم أسمع فيه بشيء . ورأيت أحمد لا يفعله . قال : وعيسى بن ميمون هذا الذي روى حديث ابن عباس^(٢) ليس هو ممن يحتج بحديثه وكذلك صالح بن حسان وسئل مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء؟ فأنكر ذلك وقال : ما علمت . وسئل عبد الله عن الرجل يبسط يديه فيدعو ثم يمسح بهما وجهه قال : كره ذلك سفيان^(٣)] . هـ .

• قال ابن مفلح في المبدع (١٢/٢) : [وهل يمسح وجهه يديه إذا فرغ؟ على روايتين : أشهرهما أنه يمسح بهما وجهه ، نقله أحمد واختاره الأكثر لما روى السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه رواه أبو داود من رواية ابن شعبة وكخارج الصلاة . والثانية : لا ، نقلها الجماعة ، واختارها الآجری لضعف الخبر ، وعنه : يكره ، صححها في «الوسيلة» ، وعنه : يمرهما على صدره . وإذا سجد رفع يديه ، نص عليه ، لأنه مقصود في القيام ، فهو كالقراءة ذكره القاضي وغيره ، وقيل : لا ، وهو أظهر] .

(١) هو عبد ربه ابن عبيد الأزدي الجرموزي البصري .

(٢) وهو حديث « إذا دعوت الله فادع الله بيطون كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك » .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ ، ١٤٢ .

• وفي « مسائل أحمد » لابنه عبد الله ص ٩١ :

(سئل أبي وأنا أسمع عن رفع الأيدي في القنوت ؟ يمسح بها وجهه ؟ قال : الحسن ، يروى عنه أنه كان يمسح بها وجهه في دعائه إذا دعا .

قلت لأبي : يمسح بهما وجهه ؟ قال : أرجو أن لا يكون به بأس . قال لنا أبو عبد الرحمن : لم أر أبي يمسح بهما وجهه .

• قال النووي في الروضة (٢٥٥/١) : [وهل يسن رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما إذا فرغ ؟ فيه أوجه : أصحها يستحب الرفع دون المسح . والثاني : يستحبان والثالث : لا يستحبان . قلت : لا يستحب مسح غير وجهه قطعاً . بل نص جماعة على كراهته .

• قال الشيخ صالح البلهبي في « السلسيل » (١٤٠/١) :

[قوله ويمسح وجهه : لعموم ما رواه أبو داود بإسناده وسكت عنه السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بهما . وإذا سكت أبو داود عن الحديث فعنده لا بأس به . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « سلوا الله ببطون أكتفكم فإذا فرغتم فامسجوا بها وجوهكم » رواه أبو داود والبيهقي وضعف أبو داود هذا الحديث . وحديث السائب بن يزيد حسنه السيوطي في الجامع]

• قال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٥٩ :

[وأما مسح الوجه بهما ، فلم يرد في هذا الموطن فهو بدعة ، وأما خارج الصلاة فلم يصح ، وكل ما روى من في ذلك هو ضعيف . وبعضها أشد ضعف من بعض كما حققته في « ضعيف أبي داود » (٢٦٢) و « الأحاديث الصحيحة » (٥٩٧) ولذلك قال العز بن عبد السلام في بعض فتاويه : لا يفعله إلا الجهال .

مَنْ نَسِيَ الْقَنُوتَ فِي الْوَتْرِ

قال محمد بن نصر في «الوتر» :

[عن الحسن : إذا نسي القنوت في الوتر سجد سجدتي السهو ، وفي رواية : إن قنت في الوتر فحسن ، وإن لم يقنت فليس عليه شيء . وعن الأوزاعي فيمن ترك قنوت الوتر : إنما ترك سنة لا شيء عليه . وعن ابن أبي ليلى : فيمن نسي القنوت في الفجر : يسجد سجدتي سهو .

وعن حماد وسفيان : إذا نسي القنوت في الوتر فعليه سجدتا السهو . وعن أحمد : إن كان ممن تعود القنوت فليسجد سجدتي السهو . وعن ابن عُلَيَّة : فيمن نسي القنوت في الوتر لا شيء عليه . وعن هشيم : يسجد سجدتي السهو .

● وفي «مسائل أحمد» لعبد الله ص ٩٤ :

« قرأت على أبي قلت : مَنْ ترك القنوت ساهياً ؟ قال : يسجد إذا كان ممن يقنت » .

● وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٧١ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل نسي القنوت ؟ قال : إن كان ممن تعود القنوت فليسجد سجدتي السهو . قال أبو داود : سمعت أحمد سألته ابن عليه عن الرجل ينسى القنوت في الوتر ؟ فقال : لا شيء عليه] .

● وقال النووي في الروضة (٣٣٠/١) عن القنوت في الوتر :

[والصحيح اختصاص الاستحباب بالنصف الثاني من رمضان وبه قال

جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعي كراهة القنوت في غير هذا النصف .
 ولو ترك القنوت في موضع نستحبه ، سجد للسهو . ولو قنت في غير النصف
 الأخير من رمضان - وقلنا لا يستحب ، سجد للسهو . وحكى الروياني وجهاً :
 أنه يجوز القنوت في جميع السنة بلا كراهة . ولا يسجد للسهو بتركه في غير
 النصف . قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه [ا . ه . أى
 الروياني .

باب

ما يدعى به في آخر الوتر وبعده

قال الألباني في « قيام رمضان » ص ٢٤ :

ومن السنة أن يقول في آخر وتره (قبل السلام أو بعده) :

« اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ
 بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »^(١) . وإذا سلم من
 الوتر قال :

« سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ثلاثاً ويمد بها صوته
 ويرفع في الثالثة^(٢) .

« عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو
 لإخوانه يقول : اللهم اغفر لأخي فلان وفلان فقلت له لو أن هذا الدعاء
 لنفسك فقال : إن المسلم إذا دعا لأخيه بظهر الغيب فإن الملائكة تؤمن على
 دعائه تقول آمين ولك بمثل ذلك فرغبت في تأمين الملائكة » . وفي رواية : إن
 من الدعاء الذي لا يرد دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب وأن الملك الموكل يقول

(١) صحيح أبي داود ١٢٨٢ للألباني و « الإرواء » (٤٣٠) .

(٢) صحيح أبي داود ١٢٨٤ للألباني .

إذا دعا الرجل لأخيه آمين ولك بمثل . وعنه « رب ناثم مغفور له وقاثم مشكور له قيل : وكيف هذا ؟ قال الرجل يصلى من الليل فيذكر أخاه وهو ناثم فيستغفر له فيغفر لهذا وهو ناثم ويشكر لهذا وهو قاتم » (١)

• وعن علي بن أبي طالب أنه كان يقول : « اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد ربنا وحملك أكرم الوحوه ، وجاهك خير الجاه ، وعطيتك أنفع العطايا وأنهاها ، تطاع ربنا فتشكر وتُعصى فتغفر لمن شئت ، تحجب المضطر إذا دعاك ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، وتكشف الضر لا يجزى بالآثك أحد ولا يحصى نعمتك قول قائل » .
عن عروة أنه كان يواظب على حزيه من الدعاء كما يواظب على حزيه من القرآن »

قال الحافظ في الفتح (٢/٥٠٥) :

[قال ابن التين : اختلف في الوتر على سبعة أشياء ، في وجوبه ، وعدده ، واشتراط النية فيه ، واختصاصه بقراءة ، واشتراط شفع قبله ، وفي آخر وقته ، وصلاته في السفر على الدابة . قلت : وفي قضائه ، والقنوت فيه وفي محل القنوت ، وفيما يقال فيه ، وفي فصله ووصله ، وهل تسن ركعتان بعده ، وفي صلته من قعود . لكن هذا الأخير ينبنى على كونه مندوباً أو لا ؛ وقد اختلفوا في أول وقته أيضاً ، وفي كونه أفضل التطوح ، أو الرواتب أفضل منه ، أو خصوص ركعتي الفجر] ا . هـ .

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٧ . ١٤٨ .

لَيْتَ الْقِيَامَ بِأُنْسِهِ يَتَجَدَّدُ

وقم إذا ما امتد جنح الدجى وغصت الأجنان بالنوم
واستنشق الجنة ريحانها وحُم عليها أيما حوم

اعلم رحمك الله أن المغبون في الدنيا الذي لا يقول : سأربح غدا ، ولا يهتدي من أمره رشدا ، ولا يتجر لسلخته أبدا ، وصلاة الليل من أنفق أسواق الآخرة سوقا ، وأكثر بضائعها حقوقا ، وجب على العاقل المنتفع بعقله أن ينظر لنفسه ويأخذ منها بحظه ، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال ، ويحزن إذا تقلص وزال ، إذ هو موطن تنتعش فيه الأرواح ، وتبهج وترتاح ، وتتقلب بين مسرات وأفراح ، وتكثر من المسائلة والإلحاح ، وتمتار^(١) من خير ربها وتمتاح^(٢) ، وتستمنح من سماح من بيده السماح ، ومن يغدى على فضله ويروح .

فهي قائمة بين يدي خالقها ، عاكفة على مناجاة بارئها ، تنسجم من تلك النفحات ، وتقتبس من أنوار تلك القربات ، وما يرد عليها في تلك المقامات ، فتارة تذكر هنتاتها ، وسالف زلاتها ، وأيام بطالاتها ، فتجد وتجتهد ، وتعد وتستعد ، وترغب وتسال ، وتتضرع وتتوسل ، وتجار وتبتهل .

وعسى ولعل ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير ، وهو على كل شيء قدير .

قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا حانوت المؤمنين، والليل والنهار رؤوس أموالهم، وصالح الأعمال بضائعهم، وجنة الخلد أرباحهم، ونار الأبد خسرانهم.

وأنشده بعضهم :

بهذا الليل فلتفرخ فإنّه	لما ترجوه من خير مظنه
فخذه مرسلًا فيه جفونا	كأن دموعها سحُب مُزَّنه
وقم فيه ولو تحت المواضيء	وقف فيه ولو فوق الأستنه
وأنت بقلب محزونٍ أثارث	به الأحزان نارًا مُسْتَكْنَه
فبات لها بجنيبه شعاع	يريك سناه من خلف الأكنه

(١) الميرة : طلب الطعام ، والمقصود : طلب الرزق والخير من الله .

(٢) امتاح فلان فلانا إذا أتاه يطلب فضله ، فهو ممتاح .

ونادٍ مهيمنا جعلت إليه عُرَى الآمال من إنس وجهه
عسى ولعلَّ والرُّغْبَى إليه وفيه ما تريد وما تمنَّه
فخفه إنه أهل لذاكم ورَجَّه إنه المرجو إنَّه

أخي : خذ العمر في أوله ، واعمل منه في أفضله ، وأت من اجتهادك
بأتمه وأكمله ، واسع سَعْي من يخاف أن يقتطع عن المنزل ، ويحبس عنه فلا
يصل ، قبل أن ينقل جلدك ، ويفتر جُدُّك ، ويكبو زندك ، فيحبسك الكبير ،
ويفنيك الهرم ، وتندم وأتَّى ينفعك الندم . ومن سعى في الشباب وجد ذلك
في الكبيرِ أمامه ، وكان إلى كل نجاة إمامه .

قال موسى بن علي : مشينا يوما مع الجنيد رحمه الله ، فلما بلغنا منزل
الشونيزية التفت إلينا ووقف، ثم قال: يا معشر الشباب، جدوا قبل أن تعجزوا،
واجتهدوا قبل أن تطلبوا أثرا بعد عين ، فأني تذكرت مجاهدات لي في هذا
المسجد ، وتقبح اليوم في عيني ما أنا فيه من البطالة . قال موسى : وكان حين
قال هذه المقالة أكثر اجتهادا من جماعة شبان في أنواع المجاهدات^(١) .

كان يزيد الرقاشي إذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم إن فراري من النار
إلى رحمتك بطيء ، فقرب رحمتك مني يا أرحم الراحمين ، وطلبي لجتك
ضعيف فقو ضعفي في طاعتك يا أكرم المسؤولين^(٢) .

قام رجل من الصالحين يصلي من الليل ، فمر بقوله تعالى : ﴿ سارعوا
إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ [آل عمران : ١٣٣]
فجعل يرددّها ويكي حتى أصبح ، فلما أصبح قيل له : لقد أبكتك آية ما مثلها
يُكي ! إنها جنة عريضة - أي واسعة - فقال : يا بن أخي ، وما ينفعني عرضها

(١) الصلاة والتبهد ص ٣٠٣ .

(٢) الصلاة والتبهد ص ٣٦٧ .

إن لم يكن لي فيها موضع قدم^(١) .

قال أشهب بن عبد العزيز : خرجت ليلة بعدما رقد الناس ، فمررت بمنزل مالك بن أنس ، فإذا هو قائم يصلي ، فلما فرغ من قراءة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ابتداء ﴿ أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ حتى بلغ ﴿ ثم لتستلن يومئذ عن النعيم ﴾ فبكى بكاء طويلا ، ثم جعل يردد ها ويكي ، وشغلني ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتي التي خرجت إليها ، ولم أزل قائما وهو يردد ها ويكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين له الفجر ركع ، فانصرفت إلى منزلي فتوضأت ، ثم أتيت المسجد ، فإذا به في مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرت إلى وجهه وقد علاه نور^(٢) .

قال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعت ليلة في تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالى : ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ فجعل ينشج بنشيج يقطع أكباد السامعين ؛ حتى سقط مغشيا عليه^(٣) .

وقام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتى أسحر ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكذ تجاوز هذه الآية سائر الليلة ! قال : إن فيها لمعترا ؛ ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر^(٤) .

إن من ادعى محبة الله يكون أسيرا في قيود السهد والفكر، بل قتिला بسيوف الذل والعبر .

-
- (١) المصدر السابق ص ٢٧٧ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٧٧-٢٧٨ .
(٣) الصلاة والتهجد ٢٧٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٧٨-٢٧٩ .

فالبس من الظلماء سايغ درعها والناس فيه هُجِّد وقيام
 وإذا نرفت دموع عينك فأبكين بدم له من مُقاتيك تتجأم
 من قلب أهيم لا يقرُّ قراره حتى يرى ما خطت الأقدام
 والبس لهذا الموت جنة خائف قد ضاق عنه مسلك ومقام
 واكحل جفونك بالسهاد من أجله فالسهد حل والمنام حرام
 فمن العجائب أن تراه نائما من طالبوه ساهرون قيام^(١)

قال الجريري : قصدت الجنيد فوجدته يصلي ، فأطال جدا ، فلما فرغ ، قلت له : قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك وضعت قوتك ، فلو اقتصر على بعض صلواتك . فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لا ينبغي لنا أن نقتصر منه على بعضه . والنفس ما حملتها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قرينة ، ومن ترك طريق القرب ؛ يوشك أن يُسلِّك به طريق البعد ، ثم أنشد :

صبرت عن اللذات حتى تَوَلَّتْ وألزمت نفسي هجرها فاستمرت
 وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأَت صبري على الذلِّ ذَلَّتْ
 وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فَإِنْ تَوَوَّقْتُ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ

قال أبو سليمان الداراني : لو لم يبك الغافل باقي عمره إلا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى من عمره ؛ لكان ينبغي أن يبكي على ذلك حتى يخرج من الدنيا .

وعد ثوبان العابد أنحا له في الله أن يفطر عنده فلم يفعل ، فلقبه أخوه ذلك ، فقال له : وعدتني أن تفطر عندي ، فلم تفعل وأخلفتني ، فقال له : لولا ميعادك الذي وعدتك ما أخبرتك بالذي منعتني عن الوفاء . لما صليت العتمة أردت المسير إليك ، فقلت : أوتر فإني لا آمن الموت أن يطرقني ، فإن جاءني ووجدني قد أوترت ، فأوترت ، فلما كنت في الدعاء من الوتر رُفِعَتْ لي روضة

(١) المصدر السابق ص ٤٠٢ .

حضراء من الجنة ، فيها أنواع من الزهر ، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ، فأنساني ذلك وعدك الذي وعدتك^(١) .

في ظلمة الليل للعباد أنوار
تسري قلوبهم في ضوئهن إلى
يَرْقُونَ في درجات كلها قدس
فينزلون رياضاً جَمَّةً أنفأ^(٢)
يا طيب مأكلمهم وطيب مشربهم
هو اللذائذ وإن عَزَّت مطالبه
فازوا بها ورجال الله فائزة
أَكْرَمَ من رجال لو رأيتمهم
رأيت أشباح قوم مُلئت عجباً
خُمص البطون من الدنيا كأنهم
تخالهم وَيَك موتي لا جراك بهم
إن ينطقوا فتلاوات وأذكار
وربما بُهت الأقسام من عجب
مستيقظين لذي الذكرى فكلهم
حدّث حديثهم لله ذرهم
مَرّوا إلى الله منشورا لوأوهم
مستعصمين بمولاهم فلو قذفوا

منها شمس ومنها فيه أقمار
ذاك المقام ومولاهم لهم جار
طورا فطورا وذاك القدس أطوار
فيها من العلم أشجار وأنهار
وطيب ما نزلوا وطيب ما ساروا
وهي الأمانى وإن شَطَّت بها الدار
وفي العناية تخصيص وإشار
وللظلام على الأجفان أستار
ماء يفيض وفي ينبوعه نار
خيل الرهان وهذي الدار مضمأر
وهم مع الله إقبال وإدبار
أو يسكتوا فاعتبارات وأفكار
وفي القلوب أعاجيب وأخبار
لذا التذكر أسمع وأبصار
ففي حديثهم شرب وإسكار
تحت العجاج وجند الله أنصار
في جاحم النار لم تقرهم النار

أخي ، يقول الله تعالى : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ... ﴾ أولها خروجها طلوع
الشمس من مغربها ، ولا يعرف ذلك ولا يفرغ إليها إلا المتجددون ، فيؤمنون

(١) الصلاة والتهجد ٣١٣ .

(٢) الرياض الأنف : هي التي لم يرعها أحد .

بصلاتهم ، ويخسر الغافلون ، وتَوَلَّى لم يكن للمتجهدين إلا هذا الشرف لكفاهم
نجاة وشرفا وعلما ؛ أَلَمْ يَقُلْ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولقد ساق السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٣/٣٩٠-٤١٠) آثارا أخرجهما
ابن مردويه عن حذيفة عن رسول الله ﷺ ، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن
ابن عباس عن رسول الله ﷺ ، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق
قتادة، وعبد بن حميد وابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله ﷺ ،
وذكرها أيضًا ابن كثير عن تفسير هذه الآية .

« وفي ليلتها تطول تلكم الليلة كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون
ربهم فيصلون له، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض، فيضطجعون حتى إذ
استيقظوا والليل مكانه ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم،
فإذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرونها إذا طلعت عليهم
من قبل المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت قبل ذلك » .

وعند عبد بن حميد : « ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم
هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدهم فيقرأ حزيه ثم ينام ، ثم يقوم
فيقرأ حزيه ثم ينام، ثم يقوم، فبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا:
ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فضجَّ
الناس ضجَّة واحدة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه:
أرأيتم قول الله عز وجل : ﴿ تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمَّةٍ ﴾ ماذا يعني بها ؟ قالوا : الله
أعلم! قال: فإنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، وكانت تحت العرش،
فإذا حضر طلوعها ، سجدت له وسبحته وعظمته واستأذنته فيؤذن لها ، فإذا
كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها :

اثبتني . فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته ، فيقال لها : اثبتني فتحبس مقدار ليلتين ، قال : ويفزع إليها المتهجدون ، وينادي الرجل جاره : يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت ، وصليتُ حتى أعييت ؟! ثم يقال لها : اطلعي من حيث غربت .

يا أخي ، لا يرفع طول هذه الليلة إلا حملة القرآن المتهجدون ، فيتضرعون ويكفون ، والغافلون في غفلاتهم ، لا تنفعهم غفلتهم وبكاؤهم ، ويكتب عليهم حسرة . أما المتهجدون فينفعهم ليلهم وتهجدهم وبكاؤهم ، فيأمنون .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة قال : إن صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال ، فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون ، حتى إذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون إلى الشمس من مطلعها ، فإذا هي قد طلعت من مغربها .
أخي : بطول السرى يقصر الطويل ويقرب البعيد ، ومن سرى ليله حمد رأيه وانتظر نيله .

قال أبو حازم : ما مرت بي ليلة إلا وأنا لم أقض نهمتي .
وقيل لبعض الصالحين : كيف الليل عليك ؟ فقال : ما أدري ما أنا فيه ، إلا أنني بين نظرة ووقف ، يقبل بظلامه فأترعه ، ثم يسفر قبل أن أتلبسه ثم أنشد :
لم أستقم عناقه لقدمه حتى بدا تسليمه لوداعي
شكا بعض الطلاب لأستاذه سهر الليل ، وأن طوله قد أضرب به ، وأنه لا يقدر أن ينام ، وسأله في شيء يستجلب به النوم ، فقال له أستاذه : يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار ، تصيب القلوب المستيقظة ، وتخطيء القلوب النائمة ، فتعرض يا بني لتلك النفحات . فقال له : يا أستاذ ، تركنتي حياتي لا أنام بالليل والنهار ما استطعت .

قال بعضهم : ما رأيت كالليل ، إن اضطربت تحته غلبك ، وإن ثبت له لم يقف لك .

أخي ، جاء رجل إلى محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - فقال له : عَلَّمَنِي العبادة . فقال له ابن سيرين : أخبرني عن نفسك كيف تأكل ؟ قال : آكل حتى أشبع . فقال : ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ؟ قال : أشرب حتى أروى . قال : ذاك شرب الأنعام ، اذهب فتعلم الأكل والشرب ثم جيء حتى أعلمك العبادة .

قال أبو جعفر البقال - وكان رجلاً صالحاً - : دخلت على أحمد بن يحيى فرأيتَه يبكي بكاءً كثيراً ما كاد يتألك . فقلت له : أخبرني ما حالك ؟ فأراد أن يكتمني فلم أدعه ، فقال لي : فاتني حزبي البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثه ، فعوقبت بمنع حزبي ، ثم أخذ يبكي ، فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه ، فقلت له : ما أعجب أمرك ! لم ترض عن الله تعالى في نومة نومك إياها حتى قعدت تبكي ! فقال لي : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثه ، ثم غلب عليه البكاء ، فلما رأيتَه لا يرجع إلى قول انصرفت عنه وتركته^(١) .

واشترى أبو عبد الله الناجي جارية سوداء للخدمة ، فقال لها : قد اشتريتك ، فضحكت ، فحسبها مجنونة ، فقال لها : أنت مجنونة ؟ فقالت : سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ما أنا بمجنونة . ثم قالت له : هل تقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقال : نعم . فقالت : اقرأ علي . فقرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فشبهت وقالت : يا مولاي هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر ؟ فلما جنَّ الليل وطىء فراشا للنوم ، فقالت له : أما تستحي من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ؟ ثم أنشدت :

عجباً للمحب كيف ينام جوف ليل وقلبه مستهام
إن قلبي وقلب من كان مثلي طائران إلى مليك الأنام
فأرض مولاك إن أردت نجاة وتجافى عن اتباع الحرام

(١) الصلاة والتجهد ص ٣٢٢-٣٢٣ .

قال الناجي : ثم قامت ليلتها تصلي ، فلما كانت في آخر سجدة سمعتها تقول فيها : يارب ، بحبك إياي لا تعذبني ، فقلت لها : غلظت ، قولي : بحبي إياك لا تعذبني ، فلما فرغت قالت لي : يا مولاي ما غلظت ، بل أصبت ، لولا سابق محبته لي لم أحبه ، ولم توجد محبتي له^(١) .

قولها له : أما تستحي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام ، إنما تريد وأنت تنام مختارًا للنوم ، وإنما ينبغي لك أن تكون في عبادة وفي عمل يقربك منه حتى يغلبك النوم ، فإذا غلبك النوم نمت .

ومثل هذه الحكاية ما يُروى عن السري رحمه الله تعالى قال :

دخلت سوق النخاسين^(٢) فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب ، فوقف الناس عنها ، فاشتريتها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت بها إلى المنزل ، عرضت عليها الطعام ، فقالت لي : والله يا مولاي ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهارا قط . قال : فخرجت فتركها ، فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا ، ثم قالت : يا مولاي ، بقيت لك خدمة ؟ قلت : لا . قالت : فدعني لخدمة مولاي الأكبر . قلت : أي وكرامة . فانصرفت إلى بيت تصلي فيه ، وصليت أنا العشاء الآخرة ورقدت ، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ ، فقلت لها : ما تريد؟ قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل ؟ قلت : لا . فمضت ، فلما كان النصف منه ضربت عليّ الباب وقالت : يا مولاي ، قام المتهجدون إلى وردهم . قلت : يا جارية ، أنا بالليل خشية ، وبالنهار جلبة . قالت : يا ويلاه ! ومضت . فلما بقي من الليل الثلث الآخر ضربت الباب عليّ ضربًا عنيفا ، وقالت : أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق ، قم خذ لنفسك مكانا ، فقد سبقك الخدام . فهاج مني كلامها خاطرا ، وقمت وأسبغت الوضوء ، وركعت ركعتين ، ثم

(١) الصلاة والتبهد ص ٣٢٧ .

(٢) النخاس : في الأصل : بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا ، والأول هو الأصل .

تحسست إليها فوجدتها ساجدة ، وهي تقول : يا مولاي ، بجزك لي إلاما غفرت لي : فقلت لها : يا جارية ، ومن أين علمت أنه بجزك ؟

فقلت : يا مولاي ، لولا محبته علي ما أناملك وأقامني . فقلت لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم ، فدعت ثم خرجت وهي تقول : هذا العتق الأصغر ، بقي العتق الأكبر^(١) .

وكان بالقيروان رجل يمشي ويذكر الناس عامة الليل^(٢) ، ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل . فبقي على ذلك زمانا ، ففقد صوته ابن الأغلب أمير القيروان فسأل عنه ، فقيل له : قد مات ، فأنشد ابن الأغلب :

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه ذا أهبة مستيقظا متشمرا لم تلهه الآمال^(٣) .

وكان موسى الطبراني يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر نادى : حتى متى أصف الطريق للمريدين ، وأنا في جادة المتحيرين ، عمل العاملون ، مضى الصالحون ، فاز المتقون ، ثم يبكي ويشهق .

قال محمد بن السماك : كان لي جار بالكوفة يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فإذا جنّ عليه الليل يبكي ويقول :

لما رأيت الليل أقبل خاشعا بادرث نحو مؤانسي وحيبي
أبكي فتقلقني إليه صابتي فأبيت مسرورا بقرب مجيبي

فإذا كان آخر الليل يبكي ويقول :

قد بت في الليل إذ لاحت معاله ماكان أنسي فيه بمولائي
ضمنت في القلب حبا قد كلفت به والله يعلم ما مكنون أحشائي

وكان له أب شيخ كبير فسألني أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوما

(١) الصلاة والتهجد لابن الخراط ص ٣٢٩ .

وأنا في جماعة من أصحابي ، فلما جاء نظرت إليه فإذا هو كالشن^(١) البالي ، فسلم وجلست فقلت له : يا حبيبي إن الله عز وجل افترض عليك طاعة أهلك ، كما افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أهلك ، كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك في شيء ، فقال لي : يا عم : لعلك تريد أن تأمرني بالتقصير في العمل ، وترك المبادرة إلى الله عز وجل ؟ قلت : لا ، ولكن بدون هذا يدرك المطلوب .

فقال : هيهات هيهات يا عم ، إني بايعت على هذا الشأن فئة من الحي ، بايعتهم وعاهدتهم على السباق إلى الله سبحانه ، فجدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيري .

قال محمد بن السماك : فتركنا والله في حيرة ومضى ، فما كان إلا قليل حتى قيل لي : قد لحق بالله عز وجل :

قد أدبر الليل وطاب الكرى وقام من يبغى الرضا والغنا
وبان للمتعب راحته واستعذب الخدمة لما خلا
يشكو إليه نفسه أنها أمارة بالسوء تبغي الردى

قال أبو سليمان الداراني : أهل الليل على ثلاث طبقات : فمنهم من إذا قرأ فتفكر بكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك لكنه صاح ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح ولكنه بُهت . فقال له رجل : يا أبا سليمان ، من أي شيء بكى هذا ومن أي شيء صاح هذا ؟ ومن أي شيء بُهت هذا ؟ قال : ما أقوى على التفسير . قال أبو سليمان : وهذه الطبقة أرفعها ، وهي التي إذا تذكرت بهتت ، فلم تبك ولم تصح .

عرج على الدار لا شطت بك الدار هناك خيم رهبان وأحبار
وانظر هناك رجالات كأنهم خيل الرهان جرى بين مضمار

(١) القرية البالية .

شدوا الحزيم^(١) وأرخوا من أعنتهم وساعدتهم على المطلوب أقدار
قاموا ونمت وأرزاق الورى قسّم وفي المقادير إيراد وإصدار

يا بن آدم :

بقيام الليل يعلو أجرك ، ويرى زندك ، ويثبت مجدك ، فأياك أن تهّد
بالكسل بنيانه ، وتسقط بالملل إيوانه ، فيخرب منك مالا يعمر ، وينصدع منك
ما لا يجبر ، وتخسر من بضائعك أعظم ما يخسر .

لو يعلمُ الراقِدُ مافاتَهُ وأئى مجدٍ هَدَّ أرباءَهُ
لحزَمَ النومِ على جفنه وَسَدَّ بالخدمة أوقاتَهُ
وأرسلَ الدمعةَ ممزوجةً على ميت طالما ما بائَهُ
ضِيعَ فيه الحظُّ من ربِّه ولم يُبالِ الذي فاتَهُ
من درجاتٍ ثَبَّتَتْ في العُلَى تحكّم في الفردوسِ إثباتَهُ
ومَنْ يَرُمُ تلكَ المعالي غَدًا يطل إليها اليومَ إعنائَهُ

أخي، ماظنك - رحمك الله - بعد أراه الله نوره فأناز له ضميره، وكشف
عنه حُجبه وسُتوره ، أتقول : يخالطه كسل ، أو يطوف به ملل ، أو يجزع لطارق
نَزْل ، صَعْرٌ أَوْ جَل ، كَثْرٌ أَوْ قَل ؟ كلا ، ومن أنعم عليه وأحسن إليه ما دام
ذلك النور حواليه ، ودليل ربه تبارك وتعالى بين يديه .

قال سعيد بن المسيب: إن الرجل ليصلي بالليل؛ فيجعل الله في وجهه نورا
يحببه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إني لأحب هذا الرجل.

يا بن آدم : اهجر فراشك ، فإن الفرش غداً أملك .

اهجر فراشك جوف الليل وأزم به ففي القبور إذا وافيتها فُرُشُ
ما شئت إن شئتها فُرُشا مَرَقَّشة أو رمضةً فوقها السمومة الرقش^(٢)

(١) موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار ؛ كناية عن التشمير للأمر ، والاستعداد له .

(٢) الأفاعي المرقةة بنقط سوداء وبيضاء .

هذا عليه قرير العين نائمها
 شتان بينهما وبين حالهما
 فبادر الصبح أن تغشى طلائعه
 كم فاز دونك باللذات من رجل
 قاموا ونمنا وكل في ثقله
 زكوا نفوسهم بكل صالحة
 أولئك الناس إن عد الكرام فهم
 وإذا عليه سخين العين يتهش
 هل يستوي الرئي في الأحشاء والعطش
 ويلتقي اللحيان الروم والحبش
 وأفى به دلج الأسحار والغيش^(١)
 لنفسه جاهدا يسعى ويجتوش^(٢)
 وطيبوها فلا عيب ولا وقش^(٣)
 وإن ترد دبشا فحن ذا دبش

قال أبو إسحاق الجبلي : قدمت على علي بن عبد الحميد الغضائري^(٤) ، فوجدته أكثر خلق الله عبادة ، وأعظمهم مجاهدة ، وكان لا يتفرغ من صلاته آناء ليله ونهاره ، فانتظرت فراغه ، وطلبت الكلام معه ، فلم أقدر على ذلك ، ولم أجد إليه سبيلا ، فقلت له : يا هذا ، إنا قد فارقتنا الآباء والأمهات ، وهجرنا الأهلين والقرايات ، وتركنا الأوطان ، وارتحلنا إليك حتى قدمنا عليك ، فلو تفرغت إلينا ساعة حتى تعلمنا مما علمك الله ، وتفيدنا مما أفادك الله . فتفرغ وقال لي : أصابتنى دعوة الرجل الصالح سري السقطي - رحمه الله تعالى - جئته يوما فوجدته في مناجاته ، فضربت بابه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فسمعته يقول : اللهم من جاءني يشغلني عنك فاشغله بك عني ، فما رجعت من عنده حتى حُببت لي الصلاة ، والشغل بذكر الله ، فما أتفرغ لشيء سواه .

أثار التذكُرُ أحزائهُ
 وقام سبُر الدجى مسبَلُ
 فثارَ وأبدى لنا شائهُ
 فأسبل بالدمع أجفائهُ

(١) شدة ظلمة الليل .

(٢) الاجتوش : هو أخذ الرجل صدرا أو جزءا من الليل .

(٣) الوقش : العيب .

(٤) الدبش : القنشر .

(٥) في صفة الصفوة وحلية الأولياء : العطارى .

وَبَكَّى ذُنُوبًا لَه قَد مَضَتْ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ جَمْرَةً
وَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ جَهُولٍ
وَأَخْلَقَ فِي اللّهِوِ جُثْمَائِهِ
فَلَوْلَا تَفَضَّلَ مَنْ فَضَّلَهُ
لَعَنَّ^(١) عَلَى وَجْهِهِ آيَةٌ
فَأَبَكَّى عِدَاهُ وَخِلَانَهُ
فَهَذَا لِعَمْرُكَ قَد كَانَهُ
تَحَقَّقَ لَللّهِ عَصِيَاءَهُ
كَمَا أَخْلَقَ الذَّنْبُ إِيمَانَهُ
عَرَفْنَاهُ قَدَمًا وَعَرَفَانَهُ
تَكُونُ عَلَى الْخَزْيِ عُنُوتَهُ

قال بعض الصالحين : أقل فائدة تكون في ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن يعرف الإنسان نفسه ، ويرى تقصيرها وكسلها وقلة جدها . ويروى هذا الكلام عن أبي بكر الدقاق .

كان أبو إسحاق السبيعي يقول : يا معشر الشباب ، جدوا واجتهدوا ، وبادروا قوتكم ، واغتنموا شببتكم قبل أن تعجزوا ، فإنه قلما مرّت بي ليلة إلا قرأت فيها ألف آية .

مَا عَلَى اللَّيْلِ لَوْ أَقَامَ عَلَيْنَا
فَجَلُونَا بِهِ صَدًّا مِنْ قُلُوبٍ
وَدَثُونَا مِنْ رَبِّنَا وَعَلُونَا
فَسَمِعْنَا عَجَائِبًا وَرَأَيْنَا
فَازَ عَبْدٌ أَقَامَ بِاللَّيْلِ سُوقًا
قَامَ فِيهِ وَسْطَرُهُ قَد تَدَلَّى
فَطَوَى فِي الضَّلُوعِ نَارًا وَأَجْرَى
وَشَكَ مَاشِكًا بِذُلٍّ وَشَجْوٍ
فَتَغَشَّاهُ مِنْ سُرُورٍ وَطَيْبٍ
وَإِذَا مَا الْأَنَامُ لِلّهِ قَامُوا
سَاعَةً مُّحْسِنًا بِذَاكَ إِلَيْنَا
أَكْسَبَتْهَا الذَّنُوبُ طَبَعًا وَرَيْنًا
وَسَمَوْنَا بِفَضْلِهِ وَارْتَقَيْنَا
وَشَفِينَا جِرَاحَةَ وَاشْتَفِينَا
أَغْفَلْتَهُ التَّجَارَ غِنَا وَعِينَا
وَالكَرَى مَالِيَّ فُؤَادَا وَعِينَا
فِي الثَّرَى مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ عِينَا
صَبَّرَ الصَّعْبَ مِنْ أَمَانِيهِ هِينَا
مَا ثَنَى خِيفَةً وَأَذْهَبَ أَيْنَا
بَانَ فِي جَنَّةِ هُنَالِكَ بُونَا

(١) بدا وظهر .

كان شريح بن هانيء يقول : ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعسة تركها .

واصبر مع الله على فقدها أهون شيء نومة تفقد
وكان بشر بن سعد يوقظ أهله ويقول : الصلاة الصلاة . ويقول : إن
السفر لا يقطع إلا بدُلج الليل ، وإن الدنيا سفر ونصب وتعب ، حتى يُفضي
العبد إلى رحمة الله تعالى .

من كثر في سفره رقادُه ، تعذر مراده وطال عن محبوبه بعباده .

كم ذا الرقادِ وأهل الجُدِّ ما رقدوا	كأنهم دوننا بالأمر قد قصدوا
قاموا ونمتَ وجَدُّوا إذ هزلتْ	وما عملتَ من عملِ ذاك الذي تجدُ
يا صفقة خَسِرْتْ وخاب تاجرُها	هل فيك وَبِكَ لنقض البيعِ مستندُ
وَلَى الشبابِ وولَى العمرُ أطيُّهُ	وغيض سَلْسَلُهُ فما الذي تَرُدُّ
فاهجر منامك لا تُلِمِ بساحته	ففي القبور إذا ما جئتها مهْدُ
ما شئت إن شئتها مهذا مُلِينُهُ	من الحريرة وإلا جمره تَقْدُ
لله دَرّ رجال لم يَمِلْ بِهِمُ	لين الفراش ولا الأوانسُ الخُرْدُ
قاموا ونار الأسي في القلب تَتَقْدُ	ودمعة العين في الخدين تَطْرُدُ
بثوا حديثهم وطول شجورهم	واستشفعوا لِعَظِيمِ الفضلِ إذ قصدوا
تنعموا في الدَجَى بقرب ربِّهم	وفي قبورهم يا طيب ما وجدوا
جازوا عليك وأنت راقِدٌ فمضوا	وَحَلْفُوكِ إلى الوِردِ الذي وردوا
يا راقداً ورجال الله ساهرةٌ	ما كان أولى بتلك المقلة الرَّمْدُ

قال سفيان الثوري : كان زياد بن فياض^(١) يخرج إلينا كأنما خرج من قبر ؛ من كثرة صلاته وعبادته .

(١) هو : أبو الحسن الخزاعي ، كوفي ، روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الثوري والأعمش ، قال يحيى بن معين : ثقة . « الجرح والتعديل » (٥٤٢/٣) .

كان محمد بن بسّام الأوني من البكائين ، وأقام نيفا وأربعين سنة يصلي بالقرآن في كل ليلة ، وربما ختمه في الليل والنهار مرتين ، وما ترك ذلك قط في سفر ولا حضر، ولا في أرض الروم ولا بطريق مكة، وكان إذا استثقل في النوم أتاه آت فقال: السلام عليك أبا عبد الله ورحمته وبركاته، الصلاة رحمك الله، الصلاة خير من النوم ، وربما أحس بإصبعه تُعَضُّ .

وأُشِدُّ بعضهم :

أبرأ إلى الله من النوم	في ليلة تغشاك أو يوم
غيرُ غداء تغذيهِ وإن	أوذيت بالعُثْبِ واللُّومِ
وقم إذا ما امتد جناح الدجى	وغصت الأجنان بالنوم
وأنت من ذنبك في رَوْعَةٍ	ينهدُّ منها أجلدُ القومِ
واقطع مدى عمرك صوما وسُم ^(١)	نفسك فيه شد ما سومِ
واستنشقت الجنة رِيحَانَهَا	وحُم عليها أيما حومِ
فرمبا نمت بترك الكرى	ونلت عذب الورد بالصومِ

قال عمرو بن ميمون : مكث هشيم بن بشير يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة .

شَمَّرَ للأمر قد شَمَّرَا	وقطع الليل صلاةً ودَعَا
وكلما يخافه إذا دَجَا	من كسل في جدّه أو من وفي
أنشد ما قد قاله من قد مضى	عند الصباح يحمّد القوم السرى

وتشتفي العينان من طعم الكرى

قال حسان بن أبي الأسود : رأيت رجلا يصلي الليل كله ، ففتبت أمره ، فإذا هو مملوك يحمل على رأسه للناس . فقلت له : يا هذا ، أجنّتي أنت أم إنسي ؟ أما تستريح ؟ تحمل بالنهار ، وتقوم بالليل ؟ فقال : أسألك إلا ما كتمت عني ،

(١) سم نفسك : أي احمل نفسك وشق عليها ؛ حتى تصبح طبيعة لك ذلولاً .

أنا مملوك ، أؤدي الضريبة لمولاي من خدمتي ، وهو مخلوق ، فكيف بالخالق سبحانه؟! والأمر أسرع من ذلك . ثم دخلت عليه بعد ذلك فوجدته مريضا ، وليس عنده أحد ، وهو يقول : الساعة الساعة ، ثم جعل يقول : الأمر أسرع من ذلك ، الأمر أسرع من ذلك ، فلم أزل عنده حتى مات رحمة الله عليه .

قال عبد الله بن وهب : كل ملذوذ إنما له لذة واحدة ، إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنتُ فيها ، وإذا تذكرتُها ، وإذا أعطيتُ ثوابها .

أخي ، من علم ما يطلبُ من ربه ، هان عليه ما يبذل من نفسه .

جَلَّتْ مطالبُه فهانتُ عندهُ أوصابُه وحيائُه وممائه

قال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة - يعني العابد - فهو في أول الليل في سورة البقرة ، وفي آخر الليل في المفصل ، ورأيتُه يوما رفع يديه وقال : اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان ابن عيينة يكي ويقول : يا بكر ، كيف قال زرعة ؟

قال إسماعيل بن زياد : قد رأيت العابدين والمجاهدين ، فما رأيت أحدا قط أصبر على صلاة بليل ولا نهار من مسرور بن أبي عوانة ، كان يصلي لا يفتر ، وقدم علينا مرة فاعتل بعلّة ، فقال : أخرجوني إلى الساحل ؛ حتى أنظر إلى الماء كي لا أنام .

وقال عمّار بن عمرو البجلي : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي^(١) إلى مكة ، فما كنا نستيقظ إلا رأينا على محمله قاعدا يصلي ، فإذا نزل بالنهار إنما كان في خدمة أصحابه ، فكانوا يقولون له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن نكفيك . فيقول : أتأسفون عليّ بالثواب ، فكنا نرى أنه ما نام في ذلك الطريق .

يا بن آدم لو علمت مقدار صلاتك بالليل ، لأكثرت على فوتها من العويل والويل ، ولو علمت تنوير هذا الظلام للقلوب والأجسام ، لقمّت في سواده ، وتقلّبت في حداديه ، ورغبت في طولهِ وازدياه .

(١) من عباد الكوفة ، روى عن الأوزاعي ، وروى عنه ابن المبارك . الجرح والتعديل ١١٠/٨ .

قال عبد السلام بن حرب الملائي: ما رأيت أحدا أصبر على سهر الليل من خلف بن حوشب^(١)، لقد سافرت معه إلى مكة، فما رأيتته نام بليل حتى يرجع. قال ذو النون المصري: إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات، بل تُحمل النفس فيه على التعب والمشقات.

كان موسى بن أبي عائشة من القائمين بالليل، وكان يدعى: المجتهد؛ من كثرة سهره وطول قيامه.

وكان عبد الله بن الوليد المزني أعبد الناس، وكان بالحيرة، وكان رهبانها يقولون: ما كنا نظن أن في الحنيفة مثل هذا، كأنه جذع قائم الليل كله.

كان أبو يونس القوي^(٢) من العابدين. قال ابن وضاح: قال وكيع بن الجراح ذات يوم: حدثنا أبو يونس القوي عن الحسن. فقيل له: مَنْ أبو يونس القوي؟ قال: ذاك الذي بكى حتى عمي، وصلى حتى احدودب، وخاف حتى أقعد.

ويُروى عن أبي عمر بن حزب الله قال: كنت في محرس من محارس الشام فسمعت رجلا ينشد هذه الأبيات بالليل:

لو علم الراقدون ما رقدوا ولا تهنى منامه أحد
يا أيها النائمون ويحككم قد فاز من في الظلام يجتهد
إن كنتم نوماً فإن له رجال صدقٍ له قد انفردوا

قال: فقام الناس من كل جهة لما سمعوه يصلون ويتهجدون. وقال منصور بن عمار الواعظ: لو علمت من عصيت؟-لما نمت أو تسترضيه، ولفررت بالنهار من معاصيه.

(١) كوفي، روى عن طلحة بن مصرف، وروى عنه شعبة وابن عيينة. انظر الجرح والتعديل (٣/٣٦٩).

(٢) سُمي بالقوي لقوته على العبادة، وهو الحسن بن يزيد العجلي، كوفي، ثقة. صفة الصفوة (٣/٨٠).

والجرح والتعديل (٣/٤٢).

يَا حبيب القلوب أنت حبيبٌ أنت أنسي وأنت مني قريبٌ
يا طيبيا بذكره يتداوى كلُّ ذي عِلَّةٍ فنعم الطبيبُ
طلعت شمس من أحبك ليلا واستنارت فما تلاها غروبُ
إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيبُ
فإذا ما الظلام أسبل سِتْرًا فإلى ربها تحنّ القلوبُ

كيف يلذ في ظلم الليل المنام مَنْ علم أن حبيبه لا ينام ؟ أما تقوم العيون
النائمة إليه ؟ فعساه يقسم لها مِنْ رَحْمَتِهِ ما تتنعم به .

اللهم إن حياتي منك أمرضني ، وحببي لك أسقمني ، فإن فكرتُ في
إحسانك لم أبلغ بفكري إلى كنهه ، وإن ذكرت سترك علي لم أقم بشكره ،
فيا عجباً لقلوب العارفين ، كيف لم تنقطع إجلالاً لك إذ عرفوك ، وإعظاماً
لقدرتك إذ وصفك ؟

كان حسان بن أبي سنان من المهجدين المشمرين ، كان ورعاً ، كثير
الصلاة ، كثير الصيام؛ فنحل وسقم حتى صار كهيئة الخيال ، فلما مات وأدخل
مغسله ليغسل ، وكشف عنه الثوب ، فإذا هو كالخيطة رقة ونخافة ، فجعل أصحابه
من حوله يبكون .

قال يحيى بن سليمان وإبراهيم العبسي : لما نظرنا إليه وهو كذلك قد أبلاه
الدعوب^(١) والاجتهاد ، أكبرنا ذلك ، وبكى أهل البيت وعلت أصواتهم ، فسمعوا
قائلاً من ناحية البيت يقول :

تَجَوَّعَ اللهُ كَنِي يَرَاهُ نَحِيلُ الْجِسْمِ مِنْ طُولِ الصِّيَامِ
وَقَامَ لِرَبِّهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى لِأَذْهَبَ جِسْمَهُ طَوْلُ الْقِيَامِ

فوالله ما رأينا في البيت إلا باكياً ، وتفقدنا قائل هذا فلم نر أحداً ، وكانوا
يرون أن بعض الجن رثاه ، رحمه الله .

(١) الدعوب والدأب بمعنى واحد ، وهو : الجد في تحصيل أمر ، انظر لسان العرب مادة « د أ ب » .

قام من الليل حين قاما
 وبين جنبيه نارٌ ذكرى
 لا كحشاه حشًا مُروّع
 ما باله لا يذوق غمضا
 وكلما زدته ملامًا
 لعلّه ذاكرٌ ذنوبًا
 وأثقلت ظهره فأضحى
 وعرضته لهول يومٍ
 إن كان هذا فلا تلمه
 ودّعهُ بيكي حتى يُكّي
 فلا أرى دمعهُ امتساکا
 ودمعه مُرسل سجامًا^(١)
 تمحش اللحم والعظاما
 قام عليه الأسي قياما
 ما بأله حرّم الطعاما
 زاد في أمره هياما
 قد ألبست قلبه ظلاما
 غير مُطبق بها قياما
 تاه له ذو الحجى وهامًا
 فعاله اليوم والملاما
 من عابه في البكا ولا ما
 ولا رأت عينه منامًا

قال الثوري رحمه الله : تعبد شاب صغير من بني تميم ، فكان يُحيي الليل
 كله بالصلاة لا ينام ، فقالت له أمه : يا بني ، لو نمت شيئًا . فقال لها : يا أماه ،
 ما شئت ، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غدا ، وإن شئت لم أتم اليوم لعلّي أدرك
 غدا مع المستريحين من عسر الحساب ، والآمنين من خوف العذاب . فقالت له :
 والله يا بني ما أريد لك إلا راحة الآخرة ، والنجاة من شدائدّها ، والفوز بنعيمها ،
 يا بني راحة الآخرة أحبّ إليّ لك من راحة الدنيا ، فدونك يا بني ، فحالف
 السهر لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم ، وما أحوالك ناجيا .

فصرخ الشاب صرخة خرّ ميتا بين يديها ، فاجتمع إليها نساء بني تميم
 يُعزونها فجعلت تقول : يا بُنيّاه ، واقتيل يوم القيامة .

(١) أي : كثير دائم لا ينقطع .

(٢) تحرق .

وبعد يا أخي ،

قد سمعت - رحمك الله - بهؤلاء المتجهدين المجتهدين، والذين لم تسمع بهم أكثر، ولعل ما سمعت سيوقظ مني ومنك نائما، وبينه مني ومنك غافلا، وإذا كنت بالليل تنام جفونك، وبالنهار تغفل عن إصلاح شئونك، فاسمع صفتي وصفتك:

بلج الصباح وأنت جذع راقد
مُكِّتٌ جفونك نومةً لو قُسمتْ
في ليلة عَرَضتْ وطال زمانها
شَهِدْتُ عليك بغفلة وبطالسة
شَهِدْتُ عليك بذاك زهرُ نجومها
يا راقدا قلى الكرى أجفانه
هَلَّا أَفَقْتُ وفي شبابك فَضْلَةٌ
وقطعت أسباب الهوادة والهوى
فاستدرِكنَ ما فات منك بتوبة
زفرات محزون وأدمع خائف
ونحول جسم قد برأه صيامه
وإذا الدجى ألقى عليك رداءه
فاهجر فراشك عند ذاك فإنما
واضرع لمن سلطانه لا ينقضي
فلعله يُعطيها مقبولةً
ويعودُ مرُّ العيش في مرضاته
وإذا أتت من المليك عناية

كالميت الملقى وغيرك هاجد
في أمة ما كان فيها ساهد
فالكل من أقطارها متباعد
كل عليك بشؤمه متعاضد
والله ربك فوق ذلك شاهد
وإذا تيقظ فهو أيضا راقد
والموت لم يفجأك منه رائد
إذ ليس إلا ما يسوءك عائد
منها عليك أدلائل وشواهد
قد شابهن دم بقلبك عاقد
ومصادر محمودة وموارد
ودعتك غيد للفراش نواهيد
فُرش اللبيب هناك وئيك مساجد
أبدا وسب عطاءه متزايد
ترقى بها ذاك الملا وتشاهد
عذبًا ويدنو من مُناك مُباعد
فالكل ساع في هواك وجاهد

أخي ،

ألا فأنزل عن الفُرش الوثيره وإن باتت نُجرُدها منيرة

ووطئ من تُرابِ الأرض فُرُشا
وأرسل دمع محزون مصاب
تغلغل في الذنوب وفي الخطايا
فبات بقلبه منها اضطراب
وإن يُطفأ سعيّر في فؤادي
ومن يحلُّ بوادي الذنب أتى
لوجهك والدجى مُرخ ستورة
أخي حُزن مصيبته كثيرة
وأقدم في العيان وفي السريرة
وبين شئونه عين غزيره
فذكرأه مؤججة سعيّره
تبيّت له به عين قريرة؟!!

أخي ... وقبل الرحيل .. وقبل الوداع :

يا راقد الليل والنهار
وصاعدا ذروة الأماني
وغافلا والمنون رُدّت
ويك تيقظ فإن جارا
وليس ينجيك فضل مال
ولا جياذ مضمّرات
وإن من نام وهو خَلِق
فقم وثوب الظلام ضاف
وماء عينيك في انسكاب
واضرع لمن جوده عميم
عساه يُعطيها نصوحا
وتقبس النور في فؤاد
وناد يا من به استنارت
ومن به قام كل شيء
عبّدك وافاك في ذنوب
ليس لها ساحل يُرجى

(١) كبة الغبار : شدته .

غير رجائي إليك يسري . إذ أغلقتْ دوائه المسارِ
فامنن عليه بفضل عفوي يغسل من حُوبه الكبار
ما ألبت وجهه سخاما وطوّقتْ جیده بعمارِ
أولى فمن ذا سواك نرجو أو من إلى فضله نجار

أخي، وفي نهاية هذا الفصل، وهو نهاية الكلام عن التهجد والقيام، لا أودعك
إلا بوصية وموعظة طيب القلوب يحيى بن معاذ الرازي : « ما وجدنا في الفضائل
عملاً أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شيء من تلك الأعمال ما ورثوا عن قيام ،
الليل، به وجدوا القلوب، وزايلوا الذنوب، ووقعوا على الطريق إلى علام الغيوب » .

عَرَفْتَ فَالزَّمْ

أَعْرَبْنَا فِي الْقَوْلِ وَحَنَّا فِي الْعَمَلِ

« إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمٍ »

« وَاعْجَبَاهُ مِنْ أَلْسِنَةِ تَصِفُ ، وَقُلُوبِ تَعْرِفُ ، وَأَعْمَالِ تَخَالِفُ »

الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ

- عن أبي بزرّة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه . وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه »^(١) .
 - قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه »^(٢) .
 - قال ابن مسعود : تعلموا تعلموا ، فإذا علمتم فعملوا^(٣) .
 - وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « مثل علم لا يعمل به كمثل كتز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل »^(٤) .
 - وعن عيسى بن مريم عليه السلام :
 - « إلى متى تصفون الطريق للدالّجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين ، إنما يتغنى من العلم القليل ومن العمل الكثير »^(٥) .
 - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه « إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول : قد علمت فما عملت فيما علمت »^(٦) .
 - قال ابن المنكدر : « العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » .
 - قال الحسن : « إياك والتسويق ، فإنك بيومك ولست بجدك ، فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن لك غد لم تندم على »
-
- (١) إسناده صحيح : أخرجه الدارمي والترمذي وقال : حسن صحيح وقال الألباني : إسناده صحيح أنظر اقتضاء العلم العمل ص ١٦ ، ١٧ .
- (٢) إسناده جيد : رواه الطبراني والبيهقي المقدسي في المختارة عن جندب . أنظر تخرّيج الشيخ الألباني في « اقتضاء العلم » ص ٤٩ ، و « قيام رمضان » ص ٥ .
- (٣) إسناده موقوف حسن : أنظر اقتضاء العلم ص ٢٢ ، ٢٣ . وتخرّيج وتحقيق الشيخ الألباني .
- (٤) قال الألباني : إسناده موقوف لا بأس به أنظر الإقتضاء وتخرّيجه وتحقيقه ص ٢٤ .
- (٥) اقتضاء العلم العمل .
- (٦) قال الألباني : موقوف حسن الإسناده أنظر الإقتضاء ص ٤١ .

ما فرطت في اليوم» .

● قال داود الطائي : « يا أخى . إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهى ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لنفسك ، واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد بغتكَ » .

● قال عبد الله بن ادريس : مها فاتك من العلم فلا يفوتك العمل .
أخى : « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك » ^(١) .

أخى : ما أحسن ما قاله أبو عبد الله الروذبارى : « العلم موقوف على العمل ، والعمل موقوف على الإخلاص ، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل .

أخى : أنظر إلى الكلام الطيب يهديك . مالك بن دينار : إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه ، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجوراً أو فخراً » .

● قال سهل بن عبد الله : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل به .
● قال الجنيد : متى أردت أن تُشرفَ بالعلم ، وتنسب إليه ، وتكون من أهله قبل أن تُعطى العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك رسمه وظهوره ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله ، فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته » .

أترى يرجع لى دهر مضى أترى ينفعنى قولى ترى
ويك يا عينُ أعينى قلبى إن توائت فلا ذقت الكرى

(١) قول مصطفي صادق الرافعي أنظر الرقائق ص ٤٥ .

أخى :

ولا تُرْجِ فعل الخير يوماً إلى غد لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيد
فيومك إن اعتبته عاد نفعه عليك ، وماضى الأمس ليس يعود

إخواني : أنذرتكم سوف فإنها جند من جنود إبليس .

إلى كم أقول ولا أفعل وكم ذا أحوم ولا أنزل
وأزجر عيني فلا ترعوى وأنصح نفسي فلا تقبل
وكم ذا تعلل لي وبجها بعلّ وسوف وكم تمطل
وكم ذا أومل طول البقا وأغفل والموت لا يغفل

أخى : أعربنا في القول ولحنًا في العلم .

أخى : إن الواو والراء والذال لا تشم منها رائحة الورد .

أخى : كن بالخير موصوفاً ولا تكن للخير وصافاً .

وبعد يا داعية الإسلام : بادري يا أخى فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك
مسروع بك ، وجِدْ فإن الأمر جد ، تيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك .

واحسرتا ، أأكون كالقوس ، رفعت السهم فمرّ ، ولم تبرح ، أصير كالإبرة
تكسو غيرها وهى عريانة ، أشبهه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها ؟!

أعوذ بك يا إلهي أن تجعل حظي لفظي .

وآسني أأصف وأصني ؟ ويشرب غيري .

فعندي زفير ما ترقى إلى الحشى وعندى دموع ما بلغن لآقيا

أخى : اجلس إلى من تكلمك صفته ، ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه .

مالي - وقد فرطت في امرى - سوى
 ما كان من عذر لتقصيري سوى
 نامت وأهل الجدِّ قوامٌ ، ولم
 لم تَحْذُ حَذُوَ الصادقين وظهرها
 قعدت ولم تبذل كما بذلوا ، ولم
 عبد بضاعته الكلام جهاده
 يدعو الورى للصالحات وسفره
 ويجب درب الصالحين وإن أكن
 رب إلى نفعاته أتعرضُ
 نفس تقاد إلى الجنان فتعرض
 تنفض غبار النوم فيما يُنْفَضُ
 من زحمة الأوزار أو شك يُنْقَضُ
 تسمع دعاء الله : « مَنْ ذَا يُقْرَضُ ؟
 صحف تسطر ، أو قريض يُقْرَضُ
 فى صالح الأعمال خَلُوَ أبيض
 قَصَّرْتُ فيما طَوَّلوه وعرضوا^(١)

أو كما قال أبو سليمان الداراني : « الأخ من يعظك بحاله قبل أن يعظك

بمقاله »

• أخى :

إنما يصلح التأديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوى الذراعين
 فيؤلم ضربه فيردع فأما من هو سقيم البدن لا قوة له فإذا ينفع تأديبه بالضرب .
 وكانوا إذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون الدنيا شيئاً .
 كان الحسن إذا خرج إلى الناس كأنه رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها
 قال بعض السلف : إن العالم إذا لم يرد بموعظته وجه الله زلت موعظته عن
 القلوب كما يزل القطر عن الصفا .
 وصفت التقي حتى كأنى ذو تقي وريح الخطايا من ثيابي تعبق
 العالم الذى لا يعمل بعلمه كمثل المصباح يضىء للناس ويحرق نفسه .
 قال أبو العتاهية :

وَبَحَّتْ غَيْرِكَ بِالْعَمَى فَأَفَدْتَهُ بَصْرًا وَأَنْتَ مُحَسِّنٌ لِعَمَّاكَ
 وَفَتِيلَةَ الْمَصْبَاحِ تَحْرِقُ نَفْسَهَا وَتَضِيءُ لِلْأَعْمَى وَأَنْتَ كَذَلِكَ
 أخى : قال الحسن :

اليوم ضيفك ، والضيف مرتحل يحمذك أو يذمك وكذلك ليلتك .

(١) مناخاة للقرضاوى من ديوان نفعات ولفحات للقرضاوى ص ٨٨ ، ٨٩ .

أخى : إذا ذكرت حالنا وحال سلفنا يظهر لك قول الشاعر :
وكنا نستطب إذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطيب^(١)

ياخوتى ليس لى منكم سوى طلب
إذا قرأتم وصليتم صلاتكم
وهزت الأرض بالتسبيح سجده
وراح يدعو بما يحلوه طلبا
فلا تخلو أحاكم من دعائكم
ولتشفعوا لى إلى ربى وربكم
ادعوه يمنحنى عفوا وعافية
ادعوه يقبلنى فى المخلصين له
وأنتم القوم لايشق جليسكمو

هل يخذل الأخ من فى الله آخاه؟
وقام قائمكم لله ناجاه
ويلت وجهه بالدمع عيناه
للحسينين : بدنياه وأخراه
بظهر غيب وستر الليل أرخاه
وادعوا « لسيد » : لاتركه رباه
فليس أكرم منه فى عطاياه
من استقاموا وقالوا ربنا الله
ومن شفعم له يكرمه مولاه^(٢)

• قال ابن الجوزى فى « صيد الخاطر » :

« لقد تاب على يدى فى مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف ، وأسلم على يدى
أكثر من مائتى نفس ، وكم سالت عين متجربوعظى لم تكن تسيل ، ويحق لمن
تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام ، وربما لاحت أسباب الخوف بنظرى إلى
تقصيرى وزلى ،

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٣ .

(٢) قصيدة شوق وحنين من ديوان نحات ولفحات للقرضاوى ص ١٠٣ .

ولقد جلست يوماً فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف . مامنهم إلا قد رقّ قلبه أو دمعت عينه فقلت لنفسي ، كيف بك إن نجّوا وهلكت فصحت بلسان وحدى :

« إلهي وسيدي إن قضيت عليّ بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي ، لئلا يقولوا : عدّب منّ دلّ عليه .

إلهي قد قيل لنبيك ﷺ : أقتل أبي المنافق فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

إلهي : فاحفظ حسن عقائدهم فيّ بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك .. حاشاك والله يا رب من تكدير الصافي .

زور رجل شفاعة إلى بعض الملوك على لسان بعض أكابر الدولة فأطلع المزور عليه على الحال فسعى عند الملك في قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قضيت ، ثم قال للمزور عليه : ما كنا نخيب منّ علّق أمله بنا ورجا النفع من جهتنا .

إلهي : فأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلا تخيب من علّق أمله ورجاه بك وانتسب إليك ودعا عبادك إلى بابك وإن كان متطفلاً على كرمك ، ولم يكن أهلاً للسمسرة بينك وبين عبادك ولكنه طمع في سعة جودك وكرمك فأنت أهل الجود والكرم ، وربما استحيا الكرم من ردّ من تطفّل على سماط كرمه « ا . هـ .

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى إن وصل التابع وانقطع المتبوع^(١) . اللهم لا تجعلنا ممّن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك

(١) تحفة الواعظ في الخطب والمواعظ للشيخ أحمد فريد .

بالقلوب .. يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الناس عندك .

يا معشر التائبين :

لا تنسوا غداً ،

بعتكم أعلى المُلْك .

فلا تنسوا غداً

لكرامة الدالِّ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

السيد بن حسين بن عبد الله العقفاني

المراجع (أ) التفسير

- ١ - تفسير الطبري - لابن جرير الطبري - مطبعة مصطفى الحلبي .
- ٢ - تفسير الطبري - لابن جرير - طبع دار المعارف - تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر .
- ٣ - تفسير القرطبي - للإمام القرطبي - كتاب الشعب .
- ٤ - تفسير ابن كثير - للحافظ ابن كثير - كتاب الشعب .
- ٥ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن - للعلامة أبي السعود - طبعة محمد علي صبيح الكرم المسمى « بتفسير أبي السعود » .
- ٦ - زاد المسير - ابن الجوزي - المكتب الإسلامي .
- ٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - للعلامة الألوسي - طبعة دار الفكر والسبع المثاني .
- ٨ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - تحقيق احمد الملاح - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٩ - الكشاف - للزمخشري .
- ١٠ - محاسن التأويل - للشيخ جمال الدين القاسمي .
- ١١ - أضواء البيان - للشنقيطي - مكتبة ابن تيمية .
- ١٢ - لطائف الإشارات - لعبد الكرم القشيري - طبع دار الكاتب العربي .
- ١٣ - بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز - للفيروز آبادي .
- ١٤ - في ظلال القرآن - للشيخ سيد قطب - دار الشروق .
- ١٥ - الصحيح المسند من أسباب النزول - لمقبل بن هادي الوادعي - مكتبة ابن تيمية .

(ب) السنة

- ١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة السلفية .
- ٢ - شرح مسلم للنووي - للإمام محي الدين النووي - دار الشعب .

- ٣ - تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى - للمباركفورى - طبعة الهند .
- ٤ - تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى - للمباركفورى - طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٥ - عون المعبود شرح سنن أبى داود - للطيب أبادى .
- ٦ - بذل المجهود - سنن أبى داود .
- ٧ - حاشية السيوطى على النسائى .
- ٨ - مختصر سنن أبى داود للمنذرى ومعه معالم السنن للخطابى - مكتبة انصار السنة المحمدية .
- ٩ - سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٠ - مصباح الزجاجه فى زوائد ابن ماجه .
- ١١ - موارد الظان فى زوائد ابن حبان .
- ١٢ - مسند أحمد بن حنبل - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - طبع دار المعارف .
- ١٣ - جامع الأصول لأبن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دار الفكر .
- ١٤ - الفتح الربانى فى ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى - للساعاتى .
- ١٥ - صحيح ابن خزيمة - تحقيق د . مصطفى الأعظمى والشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ١٦ - مجمع الزوائد للهيمى - مكتبة القدسى .
- ١٧ - المطالب العالیه بزوائد المسانيد الثمانية - لابن حجر العسقلانى - المكتب الإسلامى .
- ١٨ - صحيح الترغيب والترهيب - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ١٩ - صحيح الجامع الصغير - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٠ - فيض القدير للمناوى .
- ٢١ - مشكاة المصابيح للتبريزى - تحقيق الشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٢ - السلسلة الصحيحة - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٣ - شرح السنة للإمام البغوى - تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .
- ٢٤ - إرواء الغليل - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٥ - تمام السنة فى تخریج أحاديث فقه السنة - الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٦ - خطبة الحاجة - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٧ - المستدرک للحاكم .

- ٢٨ - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني .
- ٢٩ - السنن الكبرى للبيهقي .
- ٣٠ - المعجم الكبير للطبراني .
- ٣١ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .
- ٣٢ - الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي .
- ٣٣ - شرف أصحاب الحديث - للخطيب البغدادي .
- ٣٤ - تلخيص الجبير لابن حجر .
- ٣٥ - المتقى على موطأ مالك - للإمام أبي الوليد سليمان الباجي - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى .
- ٣٦ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .
- ٣٧ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - للحافظ المزي - المكتب الإسلامي .
- ٣٨ - لسان الميزان - لابن حجر .
- ٣٩ - تهذيب التهذيب لابن حجر .
- ٤٠ - الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم .
- ٤١ - طبقات الحنابلة لأبي يعلى - طبعة دار المعرفة ببيروت .
- ٤٢ - سير أعلام النبلاء - للذهبي .
- ٤٣ - مختصر شعب الإيمان للبيهقي .
- ٤٤ - المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلى - تحقيق د . نايف الدعيس - إدارة النشر بنهامة - السعودية .
- ٤٥ - ميزان الاعتدال للذهبي .
- ٤٦ - مختصر الشماائل المحمدية للترمذي للألباني .
- ٤٧ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه - مجمع البحوث الإسلامية .
- ٤٨ - مشكل الآثار للطحاوى .
- ٤٩ - تغليق التعاليق - لابن حجر تحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القرقي - المكتب الإسلامي .
- ٥٠ - معرفة السنن والآثار للبيهقي - تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٥١ - تذكرة الحفاظ للذهبي .
- ٥٢ - الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة للزركشى .
- ٥٣ - السمط الثمين .

- ٥٤ - تبييض الصحيفة في أصول الأحاديث الضعيفة - محمد عمرو عبد اللطيف - مكتبة
التوعية الإسلامية .
- ٥٥ - شرح معاني الآثار - للطحاوي .
- ٥٦ - الشفاعة - لمقبل بن هادي الوادعي - الأرقم - الكويت .

(ج) الفقه

- ١ - المجموع (شافعي) للإمام محيي الدين النووي - المكتبة العالمية بالفجالة .
- ٢ - روضة الطالبين (شافعي) للإمام محيي الدين النووي - المكتب الإسلامي .
- ٣ - المغني لابن قدامة (حنبلي) .
- ٤ - المبدع لابن مفلح (حنبلي) .
- ٥ - الإنصاف للاردوي (حنبلي) .
- ٦ - مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني - المكتب الإسلامي .
- ٧ - مسائل الإمام أحمد لاسحاق بن هانيء النيسابوري - المكتب الإسلامي .
- ٨ - مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله - المكتب الإسلامي .
- ٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - مكتبة ابن تيمية .
- ١٠ - الفتاوى السعدية - للشيخ عبد الرحمن السعدى .
- ١١ - زاد المعاد - لابن القيم .
- ١٢ - طرح الثريب في شرح التقريب - لابن العراقي - دار الفكر العربي .
- ١٣ - السلسيل في معرفة الدليل - للشيخ صالح البلهبي - ابن تيمية .
- ١٤ - الاجماع لابن المنذر - دار الدعوة بـالإسكندرية .
- ١٥ - الاستذكار لابن عبد البر القرطبي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٦ - المحلى لابن حزم - طبعة دار الآفاق الجديدة .
- ١٧ - نيل الأوطار - الإمام الشوكاني - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٨ - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني - المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية .
- ١٩ - سبل السلام للصنعاني .
- ٢٠ - حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار » لمحمد الأمين الشهير بابن عابدين -
دار إحياء التراث العربي .
- ٢١ - روضة الناظر وجنة المناظر وشرحها نزهة - الخاطر لابن بدران - مكتبة المعارف .

- ٢٢- الروضة الندية لصديق حسن خان .
 ٢٣- إشراق المصاييح في صلاة التراويح للإمام تقى الدين السبكي .
 ٢٤- صفة صلاة النبي ﷺ للألباني - المكتب الإسلامي .
 ٢٥- قيام رمضان - للألباني .
 ٢٦- رسالة التراويح للألباني - المكتب الإسلامي .
 ٢٧- التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام - عطية محمد سالم - دار التراث بالمدينة .
 ٢٨- صفة صوم النبي ﷺ يسلم الهلالى وعلى حسن عبد الحميد - مكتبة التوعية .
 ٢٩- أسرار الصيام للغمارى .
 ٣٠- مساجلة علمية حول صلاة الرغائب بين العزبن عبد السلام وابن الصلاح - الألباني - المكتب الإسلامي .

المراجع

(د) الرقائق

- ١ - حلية الأولياء - لأبى نعيم الأصبهاني .
 ٢ - صفة الصفوة - لابن الجوزى .
 ٣ - بستان الواعظين ورياض السامعين - ابن الجوزى - تحقيق د . السيد الجميل - طبع دار المكتاب العربى .
 ٤ - اللطف في الوعظ - ابن الجوزى .
 ٥ - التبصرة - ابن الجوزى .
 ٦ - المدهش - ابن الجوزى .
 ٧ - تلبس ابليس - ابن الجوزى .
 ٨ - الزهد - لأحمد بن حنبل .
 ٩ - الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك - تحقيق الشيخ حبيب الله الأعظمى .
 ١٠ - الزهد الكبير للبيهقي - تحقيق مختار الندوى .
 ١١ - إحياء علوم الدين - للغزالي .
 ١٢ - الفوائد - ابن القيم - طبع دار الصفا .
 ١٣ - حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح - ابن القيم - مطبعة المدنى .

- ١٤ - مدارج السالكين - ابن القيم - أنصار السنة المحمدية .
- ١٥ - إغاثة اللهفان - ابن القيم .
- ١٦ - طريق المهجرتين - ابن القيم - المكتبة السلفية بالروضة .
- ١٧ - مفتاح دار السعادة - ابن القيم .
- ١٨ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافى - ابن القيم - مطبعة المدنى .
- ١٩ - الوايل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم .
- ٢٠ - التبيان فى آداب حملة القرآن - للنووى - طبع مصطفى الحلبي .
- ٢١ - بستان العارفين - للنووى .
- ٢٢ - التحبير فى التذكير - لعبد الكرم القشبرى .
- ٢٣ - الغنية للجيلانى .
- ٢٤ - الفتح الربانى - للجيلانى .
- ٢٥ - رسالة المسترشدين للحارث الحاسبى - تحقيق أبى غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ٢٦ - عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى .
- ٢٧ - الطريق إلى الله [الصدق] لأبى سعيد الخراز - تحقيق دكتور عبد الحلیم محمود - الناشر - دار الإنسان .
- ٢٨ - عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان - للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن - دار نبة للطباعة .
- ٢٩ - لطائف المعارف - ابن رجب الحنبلى - دار الدعوة بالإسكندرية .
- ٣٠ - جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلى .
- ٣١ - استنشاق نسيم الأنس - ابن رجب الحنبلى .
- ٣٢ - اختيار الأولى شرح حديث اختصاص الملائة الأعلى - ابن رجب .
- ٣٣ - العوائق - لمحمد أحمد الراشد .
- ٣٤ - المنطلق - لمحمد أحمد الراشد - مؤسسة الرسالة .
- ٣٥ - الرقائق لمحمد أحمد الراشد .

- ٣٦ - مناقب أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب - لابن الجوزي - دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٧ - مناقب عمرو بن عبد العزيز - لابن الجوزي .
- ٣٨ - اقتضاء العلم العمل - للخطيب البغدادي - تحقيق الألباني .
- ٣٩ - شرح القصيدة النونية للنهراس - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٠ - حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي - دار التراث .
- ٤١ - التخويف من النار لابن رجب الحنبل .
- ٤٢ - أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة (ميمية ابن القيم - بائية الصنعاني ...)
جمع على بن سليمان آل يوسف - السمودية .
- ٤٣ - الزهار الأوائل - لمصطفى حلمي .
- ٤٤ - الطبقات الكبرى - لابن سعد .
- ٤٥ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - لابن حبان البستي - مطبعة أنصار السنة .
- ٤٦ - ربانية لارهبانية لأبي الحسن الندوي - مؤسسة الرسالة .
- ٤٧ - موارد الظمآن لدروس الزمان - للشيخ السلطان - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٨ - مجالس شهر رمضان - محمد بن صالح العثيمين .
- ٤٩ - النفحة القدسية والتحفة الإنسية - للشيخ أحمد الحفظي - المكتب الإسلامي .
- ٥٠ - النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة - محمد أحمد إسماعيل - دار طيبة .
- ٥١ - عودة الحجاب الجزء الثاني - محمد أحمد إسماعيل - دار طيبة .
- ٥٢ - نهج البلاغة - المنسوب - إلى أمير المؤمنين علي - تحقيق محمد عبده - كتاب الشعب .
- ٥٣ - تنبيه المغترين - للشيخ عبد الوهاب الشعراي .
- ٥٤ - شريط « الشتاء » للشيخ محمد أحمد إسماعيل .
- ٥٥ - مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
- ٥٦ - مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
- ٥٦ - الإمام النووي للحافظ السخاوي - جمعية النشر والتأليف بالأزهر .
- ٥٧ - رسالة الأولياء مجموعة رسائل ابن أبي الدينار - جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
- ٥٨ - حياة الصحابة - للكندهلوي .
- ٥٩ - زين العابدين علي بن الحسين - د . عبد الحلیم محمود .
- ٦٠ - مختصر قيام الليل للمروزي - للمقرزي .
- ٦١ - فضائل الجهاد المسمى « فكاكة الأذواق من مشارع العشاق » اختصار الشيخ محمود العالم - طبع مكتبة القاهرة .

- ٦٢ - كتاب الجهاد للشيخ الحافظ الإمام عبد الله بن المبارك - مجمع البحوث الإسلامية .
٦٣ - تحفة الواعظ في الخطب والمواعظ - للشيخ أحمد فريد .

(س) تراجم

- ١ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - الحافظ ابن عبد الهادي - دار الكتب العلمية .
٢ - ابن تيمية - لأبي الحسن الندوي .
٣ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل - لابن الجوزي - طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت .
٤ - أحمد بن حنبل إمام أهل السنة - لعبد الحليم الجندی - دار المعارف .
٥ - السلطان المجاهد - محمد الفاتح - فاتح القسطنطينية - زياد أبو غنيمه - دار الفرقان .
٦ - صلاح الدين الأيوبي بطل حطين - للشيخ عبد الله ناصح علوان - دار السلام للطباعة والشر .
٧ - البداية والنهاية - لأبن كثير .
٨ - الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام - للدكتور بشار عواد معروف .

(ع) عقيدة

- ١ - شرح الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي - تحقيق الألباني - المكتب الإسلامي .
٢ - الإبداع في مضار الابتداع - للشيخ علي محفوظ - دار الاعتصام .
٣ - الاعتصام للشاطبي - تحقيق محمد رشيد رضا .
٤ - الإيمان لابن أبي شيبة - تحقيق الألباني .
٥ - المدخل لابن اساج .
٦ - خلق أفعال العباد - للبخاري - مؤسسة الرسالة .
٧ - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني .
٨ - الشرح والإبانة لابن بطة الحنبلي والمقدمة للدكتور رضان بن نعيان معطي .
٩ - البدع لأحمد بن حجر آل بوطامي .

(د) لهجة وشعر

- ١ - لسان العرب لابن منظور .

- ٢ - النهاية - لابن الأثير .
- ٣ - البيان والتبيين - للحافظ .
- ٤ - البخلاء للجاحظ .
- ٥ - نشأة التصوف الإسلامي - دكتور إبراهيم بسيوني - دار المعارف .
- ٦ - التيار الإسلامي في الشعر السياسي - دكتور مجاهد مصطفى - منشورات وزارة الأوقاف العراقية .
- ٧ - الشوقيات لأحمد شوقي - طبعة المكتبة التجارية الكبرى .
- ٨ - طاعنى قلبى فى النسيان - فاروق جويده - مكتبة غريب .
- ٩ - ديوان الشافعى .
- تحقيق - د . محمد عبد المنعم خفاجة - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٠ - ديوان الأسرار والرموز - لمحمد إقبال .
- ١١ - قاب قوسين « ديوان شعر » محمود حسن إسماعيل .
- ١٢ - نفحات ولفحات « ديوان شعر » للشيخ القرضاوى .
- ١٣ - الأرض المباركة - لعدنان النحوى .
- ١٤ - الشاعر محمد عواد .
- ١٥ - مجلة الاعتصام .

الفهارس

فهرس الآثار :

أ- المرفوعة .

ب- الموقوفة .

أولاً : القسم المرفوع

حرف الألف

- أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار أبا الدرداء فرأى
أم الدرداء مبتدلة .. ٣٢٧/١
- أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة .. ٣٤٥/١
- أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه
أبواب السماء .. ٢١٤/٢
- أتاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه
طعام وشراب .. ٤٨٩/١
- أتاني جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب
من شئت .. ١٧٨/١
- أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده
الله .. ١٤١/٢
- أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل
تدري فيم .. ١٦٦/١
- أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى وفي صدره أزيز كأزيز المرجل
من البكاء .. ٢٣٩/١
- اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً .. ١٢٥/٢
- أجل إنها صلاة رغب ورهب وإني سألت ربي عز وجل فيها ثلاث
خصال .. ٢٥٠/١

- ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا.. ٣٢٦/٢
- أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.. ٧٧/٢
- أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود.. ١٦٨/١
- أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر.. ١٦٨/١
- أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت.. ٣٢٩/١
- أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون.. ١١٨/١
- إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن.. ١٩٩/١
- إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد علي روحي.. ١٤٨/١
- إذا استيقظ أحدكم من منامه فليثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه.. ٧٠/٢
- إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه.. ٦٩/٢
- إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها.. ٦٩/٢
- إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين.. ١٨٤/١
- إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر.. ٣٩٨/٢
- إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه بداخلة إزاره.. ١٩٧/١
- إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم).. ١٩٦/١
- إذا أويتا إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين.. ٢٠٠/١

- ١٤٢/٢ إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار..
- ٦١٦/١ إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل..
- ٣٧/٢ إذا ضحكك الله من العبد فلا حساب عليه..
- إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينبضه بصنفة إزاره
- ١٩٧/١ ثلاث مرات..
- ٢٢٨/١ إذا قام أحدكم من صلاة الليل فليستفتح صلاته بركعتين خفيفتين..
- إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما
- ٧٧/٢ يقول فليضطجع..
- إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ فلا يدخل يده في وضوئه
- ٦٩/٢ حتى يغسلها..
- إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته
- ٦٨/٢ وضع ملك فاه..
- إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستسن ثم قام
- ٦٨/٢ فصلى..
- إذا قام صاحب القرآن فقراه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به
- ٦٠٨/١ نسيه..
- ٣٠١/١ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..
- إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح
- ٩٩/٢ مقيم..
- إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله..
- ٩٠/١ إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير..
- ١٥٢/١ إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم..
- ٧٦/٢ إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينبضه حتى يعلم ما يقرأ..
- ٧٧/٢ إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليصرف لعله يدعو على نفسه وهو
- ٧٧/٢ لا يدري..

- أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو على ظهر
الأرض أحد.. ٥٢/٢
- أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها
فلتحرها في السبع الأواخر.. ٢١٧/٢
- أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صباحها أسجد في ماء وطين..
أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتسوها في العشر
الغوابر.. ٢٢٠/٢
- ٢١٦/٢
- إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة.. ١٣/٢
- استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ
على الوضوء إلا مؤمن.. ١٢١/٢
- اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان.. ٣١٠/١
- اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأته^(١)
فقالت.. ٢٧٠/١
- أطب الكلام وأفش السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام..
اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان فإن غلبتم فلا تغلبوا
على السبع البواقي.. ١٦٥/١
- ٢١٧/٢
- اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.. ٢١٦/٢
- اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تسع ييقين
وسبع ييقين.. ٢١٨/٢
- اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة
القدر قبل أن تبان له.. ٢١٨/٢
- أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر.. ٢١/٢

(١) لعل الصواب : امرأة .

- ١٠٧/٢ أعني على نفسك بكثرة السجود..
- افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست..
- ٢٥٦/١ أفضل أيام الدنيا أيام العشر..
- ١٢٧/٢ أفضل الساعات جوف الليل الأخير..
- ١٧٤/١ أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة..
- ١٦٢/٢ أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل..
- ١٦٢/١ أفضل الصلاة طول القنوت..
- ٢٣٠/١ أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل..
- ١٦١/١ افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله نفحات من رحمته..
- ١٤١/٢ أفلا أكون عبداً شكوراً..
- ٢٤٠/١ أفلا أكون عبداً شكوراً..
- ٢٨٥/١ أفلح إن صدق..
- ٣٢٦/٢ اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي ابن أم عبد بن مسعود ...
- ٣٢١/١ أقرئ خديجة من ربها السلام..
- ٤٨٩/١ اقرأ قل يا أيها الكافرون عند منامك فإنها براءة من الشرك..
- ١٩٩/١ أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الأخير..
- ١٧٣/١ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء..
- ٢٦٢/١ اقرؤوا هاتين الآيتين في أواخر سورة البقرة فإن ربي أعطانيهما من..
- ٥٩٥/١ أقصر من جُشائك فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة..
- ٤٣/٢

- ٤٤٠/١ .. اكلفوا من العمل ما تطيقون ..
- ١٧٧/١ ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ..
- ١٧٧/١ ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنّة والصدقة تطفيء الخطيئة ..
- ٢٢٣/١ ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ..
- ١٣/٢ ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ..
- ٢٠٠/١ ألا أدلكما على خير لكما من خادم ..
- ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة ..
- ٥٢/٢ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ..
- ٣٦/٢
- ٢٩٤/١ ألا رجل يأتيني بخير القوم جعله الله معي يوم القيامة ..
- ٢٢٤/٢ التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان ..
- ٢١٦/٢ التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ..
- التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر فإني قد رأيتها فنسيتها ..
- ٢١٧/٢
- ٢٢٣/٢ التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين ..
- ٢٢٣/٢ التمسوها في العشر الأواخر ..
- التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي ..
- ٢١٧/٢
- ٢١٧/٢ التمسوها في العشر الأواخر في تسع ييقين أو سبع ييقين ..
- التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة ..
- ٢١٨/٢
- ٢١٩/٢ التمسوها الليلة ..
- ٢٢٠/٢ التمسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين ..

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً) ذا الملكوت والجبروت والكبرياء
والعظمة..

١٥٠/٢

اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً..

٣٣٣/١

اللهم ارحم عبّاد..

٢٦٠/١

اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك..

٢٦٠/١

اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره..

٢٦١/١

اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت..

٢٠٧/١

اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني..

٤١٤/٢

اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً..

١٩٧/١

اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها لك مماتها ومحياها..

١٣١/١

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك..

٢٢٥/٢

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني..

١٦٦/١

اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين..

اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت

١٩٩/١

أمري إليك..

٤٠٥/٢

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك..

٣٤٢/١

اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه..

٢٩٢/١

اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد..

٤٠٣/٢

اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت..

اللهم رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني

٢٦٣/١

وارزقني..

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض

٢٠٧/١

عالم الغيب والشهادة..

١٩٨/١

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم..

- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.. ٢٨٩/١
- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.. ١٩٩/١
- اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
ولك الحمد.. ٢٠٦/١
- اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربي خشع لك
سمعي وبصري.. ٢٥٥/١
- اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت.. ٢٥٥/١
- اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي سجد
وجهي للذي خلقه.. ٢٥٩/١
- اللهم هذه قریش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل
وتكذب رسولك.. ٢٩٢/١
- اللهم لا تودع مني اللهم لا تحذلني اللهم لا تترني اللهم أنشدك
ما وعدتني.. ٢٩٢/١
- ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط (قل أعوذ برب
الفلق) .. ٥٩٥/١
- أما أنا فإذا أردت أن أصلي من الليل أوترت بركة.. ٣٨٤/٢
- أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة
غيركم.. ١١٨/١
- أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.. ١٩٤/١
- أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه
الآخرون وضيعوه.. ١٢٠/١
- أن أبا سعيد أخبرهم أنهم سألوا النبي ﷺ عن الوتر فقال.. ٣٨٨/٢
- إن أحمًا لكم لا يقول الرفث - يعني بذلك عبد الله بن رواحة.. ٦٧/١
- أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربه إذ جالت فرسه
فقرأ ثم جالت.. ٣٣٠/١

- ٣١٧/٢ إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يأهل القرآن ..
- ١٧٠/١ إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنادى ..
- ٣٢٩/٢ إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هي خير لكم من حمر النعم ألا وهي ..
- ٣١٧/٤ إن الله زادكم صلاة فحافظوا عليها وهي الوتر ..
- ٣١٧/٢ إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح، الوتر الوتر ..
- ٢٦١/٢ إن الله فرض عليكم صيامه وسنتت لكم قيامه ..
- ١٦٨/١ إن الله لا يمل حتى تملوا ..
- ١٨٧/١ إن الله يبغض كل جمعظري جواظ صحاب في الأسواق ..
- ٥٩١/١ إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين ..
- ١٣١/٢ إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ..
- ١٧٠/١ إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال ..
- إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل ..
- ٤٠٧/١ أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال ..
- أن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلي ذات ليلة ..
- ١٨٩/١ إن خير التابعين رجل يقال له أويس مروه فليستغفر لكم ..
- ٣٥١/١ أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال ..
- ٢١٧/٢ أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى ..
- ٧٣/٢ إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسب له قيام الليلة ..
- ١٥٢/٢

- ١٥٩/٢ .. إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته..
- ٢٨١/٢ .. إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم..
- ٢٨١/٢ .. إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامىء بالهواجر..
- ٢١٩/٢ .. إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف..
- ٢٤٣/٢ .. أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دراهها وكان رسول الله ﷺ يزورها..
- ٣٧٢/٢ .. أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته..
- ١٩٤/١ .. أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال ..
- ٢١٨/٢ .. أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال..
- ١٦٣/١ .. أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال ألا تصليان..
- ١٩٨/١ .. أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قرأ (قل يا أيها الكافرون) حتى يختمها ..
- ١٩٨/١ .. إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع..
- ٤١٣/٢ .. أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول..
- ١٩٩/١ .. أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبال القبلة بناقته فكبر..
- ٣٧٢/٢ .. أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر..
- ٣٥٤/٢ .. أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (الم) تنزيل السجدة وتبارك..
- ٢٣٣/١ ..

- ٢٣٣/١ أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمرو..
- أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك
٢٥٩/١ صلاته يسجد السجدة..
- أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف
٢٠٣/١ فيستاك..
- أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً فقرأ وهو جالس فإذا بقي
٢٦٥/١ من قراءته..
- أن رسول الله ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى
٣٦٦/٢ الفجر إحدى عشرة..
- أن رسول الله ﷺ كان يصلي الوتر على راحته ولا يصلي عليها
٣٢٦/٢ المكتوبة..
- أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ..
٣٧٣/٢
- أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته آية آية..
٢٣٥/١
- أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره..
٤٠٥/٢
- أن رسول الله ﷺ كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى
٢٠٥/١ السماء ويقرأ..
- أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ في الركعة الأولى بـ (سبح
٣٧٥/٢ اسم ربك الأعلى) ..
- إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير..
٣٦٩/٢
- أن رسول الله ﷺ نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
٢٧٥/١ يتوضأ..
- أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي ..
٢٩٦/١
- إن شئت أوترت من أول الليل ثم صليت من آخر الليل شفعاً
٣٨٨/٢ شفعاً..

- ٣٣٥/١ أن عائشة احتبست على النبي ﷺ فقال ما حبسك..
- ٢٤٧/١ إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزمراً من مزامير آل داود..
- ١٥٠/١ إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل..
- ٦٧/٢ إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فسمع لقراءته فيدنو منه..
- ٢٣/٢ إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف..
- ١٦٥/١ إن في الجنة غرماً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها..
- ١٦٩/١ إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا..
- ١٥٩/١ إن قارئ آية الكرسي عند نومه لا يقربه الشيطان..
- ٢١٠/١ إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل بالليل فما يجيء السحر حتى يفرغ من حربه..
- ٢٨٦/١ إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقول..
- ٣٢٧/١ إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً..
- ١٤١/٢ إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها..
- ١٨١/١ إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته..
- ٢٤٦/١ إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله..
- ٢١٦/٢ إن ناساً منكم قد أروا أنها في السبع الأول وأري ناس منكم أنها في السبع الغوابر..
- ٢٨٦/١ أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه..

- ٢٧٤/١ أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما..
- ١٥١/٢ أن النبي ﷺ أخذ حجرة في المسجد من حصر فصلى فيها ليالي حتى اجتمع عليه ناس..
- ١٦٢/١ أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة..
- ٣٤٠/٢ أن النبي ﷺ أوتر بركة..
- ٣٢٥/٢ أن النبي ﷺ أوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى)..
- ١٢٥/٢ أن النبي ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ثم صار يصلي تسعاً يجلس..
- ٢٨٥/١ أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقبل له..
- ٢١٣/١ أن النبي ﷺ صلى من الليل ثلاث عشرة..
- ٣٣٤/٢ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر متى توتر قال اوتر قبل أن أنام..
- ٢٧٧/١ أن النبي ﷺ قام من الليل يصلي فقامت فتوضأت فقامت عن يساره فجذبني..
- ٢٧٢/١ أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى..
- ١٩٧/١ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال..
- ١٩٦/١ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما..
- ٤٣٦/٢ أن النبي ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه..
- ٢٧٨/١ أن النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات..
- ٢٠١/١ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول..
- ٢٠٣/١ أن النبي ﷺ كان لا يتعار من الليل إلا أجرى السواك على فيه..

- ٢٠٤/١ أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك..
- ٣٤٦/٢ أن النبي ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر..
- أن النبي ﷺ كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك..
- ٢٠٥/١
- ٢٨٣/١ أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس..
- ٢٨٢/١ أن النبي ﷺ كان يصلي بين المغرب والعشاء..
- أن النبي ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر
- ٣٥٣/٢ إحدى عشرة ركعة..
- أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش..
- ٢٧٦/١
- أن النبي ﷺ كان يصليهما بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما (إذا
- ٢٨١/١ زلزلت الأرض)..
- أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) وفي
- ٣٥١/٢ الركعة الثانية..
- أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدة رب اغفر لي رب اغفر لي..
- ٢٦٢/١
- ٣٥١/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث..
- ٣٦٣/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن..
- ٣٨١/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته في السفر..
- ٣٣٣/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره..
- ٢٦٥/١ أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعداً..
- ٢٦٤/١ أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس..
- ٣٣٦/٢ أن النبي ﷺ نهى عن البتراء..
- ٦١٥/١ إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه..

- إن هذا السفر جهد وثقل فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين.. ٢٨٠/١
- إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرماها فقد حرم الخير كله.. ٢١٤/٢
- انزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة.. ١٤١/٢
- إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته.. ٢٧/٢
- إنما التهجّد بعد نومة.. ٨٢/٢
- إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً.. ٤١٢/٢
- إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة.. ٢٠/١
- إنما الوتر بالليل.. ٣٣١/٢
- أنه بات عند نبي الله ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من الليل فخرج فنظر.. ٢٢٧/١
- إنه رأى رسول الله ﷺ يصلي السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته.. ٣٦٩/٢
- أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر (ثلاثاً).. ٢٣٠/١
- أنه رأى النبي ﷺ صلى السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به.. ٢٧١/١
- أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان فقالت.. ٢١٣/١
- أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول.. ٤١٣/٢
- أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه في القابلة فلم يخرج.. ١٧٩/٢

- أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر
صلى ركعتين.. ٢١٧/١
- أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من
الليل صلى من النهار.. ٣٩٩/٢
- أنه صلى مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء.. ٢١٢/١
- أنه قام من الليل فاستن ثم صلى ركعتين ثم نام ثم قام فاستن وتوضأ
وصلى ركعتين .. ٢٨١/١
- أنه قرأ مرة في ركعة الوتر بمئة آية من النساء.. ٣٧٥/٢
- أنه كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس.. ١٢٣/٢
- أنه كان يفتح صلاة الليل ركعتين خفيفتين.. ١٧٧/٢
- أنه كان يوتر بثلاث لا فصل بينهن.. ٢٢٥/١
- أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى.. ٣٩٨/٢
- أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها .. ٢٢٢/٢
- إنها لتعدل ثلث القرآن.. ٧٣/٢
- إني أشتى أن أستمعه من غيري.. ٥٩٦/١
- إني اعتكفت العشر الأول أتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر
الأوسط.. ٢١٩/٢
- إني خشيت أن يكتب عليكم.. ١٦٦/٢
- إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها.. ٢٥٠/١
- إني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال.. ٢٣١/١
- إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل.. ٣٢٤/١
- إني لست كهيتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني.. ٢٣٥/٢
- أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت.. ٢٥٨/١
- أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .. ٣٦٨/٢
- أوتروا قبل أن تصبحوا.. ٣٨٨/٢

- أوتروا قبل الصبح.. ٣٨٨/٢
- أوتروا قبل الفجر.. ٣٨٩/٢
- أوصاني بصلاة الضحى وبالوتر قبل النوم وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر.. ٣٣٧/٢
- أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبداً.. ٣٣٧/٢
- أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام.. ٣٣٧/٢
- أوصاني خليلي بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى.. ٢٣٧/٢
- أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه.. ١٦٤/١
- أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن.. ٦٩/١
- أيجسب أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد رقدة.. ١١٢/١
- أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة.. ٢١٦/٢
- أين المتصدق بعرضه البارحة.. ٣٤٥/١
- أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام.. ١٦٤/١
- أيها الناس أما والله ما بت والحمد لله ليلتي غافلاً وما خفى على مكانكم.. ١٤٩/٢

حرف الباء

- بأبي وأمي يا رسول الله قمت الليل بآية واحدة بها تركع وبها تسجد.. ٢٥٠/١
- بادروا بالأعمال الصالحة فتستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً.. ٤٧/١

- ٣٨٨/٢ بادروا الصبح بالوتر..
- ٢٠١/١ باسمك أموت وأحيا..
- ١٩٦/١ باسمك اللهم أموت وأحيا..
- ١٩٧/١ باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها..
- ٢٦١/١ بت عند خالتي ميمونة بنت الحارث وبات رسول الله ﷺ عندها فرأيته قام لحاجته..
- ٢١٩/١ بت عند رسول الله ﷺ وهو عند ميمونة فقام حتى ذهب ثلث الليل أو نصفه..
- ٥٤/٢ بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد..
- ١٩٨/١ بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني..
- ٣٤٢/١ بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا..

حرف التاء

- ٢٢٠/٢ تحروا ليلة القدر ثلاث وعشرين..
- ٢٢٢/٢ تحروا ليلة القدر فمن كان متحريرا فليتنحرها في ليلة سبع وعشرين..
- ٢١٦/٢ تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان..
- ٢١٧/٢ تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان..
- ٢٢٨/٢ تحروها في العشر الأواخر..
- ٢٢٤/٢ تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ليس لها شعاع مثل الطست حتى ترتفع..
- ١٧٧/١ تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة..

- تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده
 ٢٤٦/١ هو أشد تفلتًا ..
- تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع
 ١٧٢/١ فيستجاب له ..
- تلك السكينة تنزلت بالقرآن ..
 ٥٩٥/١
- تلك الملائكة دنت لصوتك ..
 ٣٣٠/١
- تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ..
 ٣٣٠/١
- تهجد رسول الله ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد بن بشر فقال ..
 ٣٣٣/١

حرف الثاء

- ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا
 ١٧٨/١ حصائد ألسنتهم ..
- ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين قبل
 ٢١٧/١ صلاة الفجر ..
- ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث
 ١٦٧/١ درجات ..
- ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع النحر والوتر
 ٣٢٧/٢ وركعتا الضحى ..
- ثلاثة يجهم الله وثلاثة يشنوهم الله ..
 ١٦/٢
- ثلاثة يجهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم ..
 ١٨٢/١

حرف الجيم

- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح
 ١٨١/١ سرق فقال ..

- ١٤٥/٢ جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاة فقال له إن شهدت أن لا إله إلا الله..
- ١٨٧/١ جعل الله عليكم صلاة أبرار يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأئمة ولا فجار..
- ٥٦/٢ جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة آدم حشوها ليف الإذخر..
- ١٨٨/١ جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله..

المعرف بالألف واللام

- ٢٤٢/١ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة..

حرف الحاء

- ١٦٨/١ حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً..
- ٢٤٧/١ حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً..
- ٧٥/٢ جلوه ليصلي أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد..

المعرف بالألف واللام

- ٢٠١/١ الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور..
- ١٩٧/١ الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن كافى له ولا مؤوي له..
- ٢٠٠/١ الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره..

حرف الخاء

- ٧٦/٢ خذوا من العبادة ما تطيقون فإن الله لا يسأم حتى تسأموا..
- ٧٦/٢ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا..
- ١٤٧/٢ خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون فقال..
- ٢١٣/٢ خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال..
- ٢١٣/٢ خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت..
- ٣٢٠/٢ خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاتهن..
- ٣٢٠/٢ خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً..
- ٤٣/٢ خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..
- ٣٦/٢ خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ..
- ٣٠٩/١ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم..
- ٤٣/٢ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم..
- ٥٩١/١ خيركم من تعلم القرآن وعلمه..

حرف الدال

- ٧٥/٢ دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين سارتين فقال ما هذا..

دخّل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من بني أسد فقال من هذه فقلت امرأة لا تنام ..

٧٥/٢

دخلت علي رسول الله ﷺ وهو علي سرير مضطجع مرمّل بشريط وتحت رأسه وسادة ..

١٩٤/١

حرف الذال

ذاك رجل بال الشيطان في أذنه ..

١٨٦/١

ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال ..

١٨٦/١

ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ كم

٢١٩/٢

مضى من الشهر ..

حرف الراء

رأس الأمر الإسلام من أسلم سلم وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ..

١٧٧/١

رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء ..

٢٧١/١

رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصلي عشر ركعات وأوتر بواحدة ..

٣٣٩/٢

رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعا ..

٢٦٨/١

رأيت النبي ﷺ وهو علي راحلته يصلي النوافل في كل وجه ولكنه يخفض السجدين ..

٢٧٣/١

رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني ..

٢٦٢/١

رباط يوم في سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهراً ..

٢٨٠/٢

- رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه.. ٢٨٠/٢
- ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح.. ٣٩٨/٢
- ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.. ٢٥٨/١
- رجل أعطاه الله قرآناً فهو يقوم به آناء الليل والنهار.. ١٨٠/١
- رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار.. ١٨٠/١
- رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها.. ١٨٣/١
- الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد.. ١٨٣/١
- الرجل يغبط الرجل أن يعطيه الله المال الكثير فينفق منه فيكثر النفقة.. ١٨٠/١
- الرجل يلقي العدو في فثة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه.. ١٦/٢

حرف الزاي

- زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر.. ٣١٨/٢
- زرت خالتي ميمونة فوافقت ليلة النبي ﷺ فقام النبي ﷺ بسحر طويل.. ٢٧٩/١
- زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.. ٢٤٧/١

حرف السين

- سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة قال.. ٦٩/١
- سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال.. ٢٣٥/١
- سألت عائشة بأي شيء كان يفتح رسول الله ﷺ قيام الليل فقالت.. ٢٠٧/١

- سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت .. ٣٦٥/٢
- سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت .. ٢١٣/١
- سألت عائشة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يُسر .. ٢٤٢/١
- سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال .. ٩٧/٢
- سبحان الله رب العالمين . الهوى .. ٢٠٠/١
- سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن .. ١٦٢/١
- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة .. ٢٢٩/١
- سبحان ربي الأعلى وبحمده .. ٢٥٩/١
- سبحان ربي العظيم وبحمده .. ٢٥٥/١
- سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس .. ٤٣٩/٢
- سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .. ٢٥٩/١
- سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .. ٢٠٧/١
- سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك .. ٢٥٥/١
- سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت .. ٢٥٦/١
- سبوح قدوس رب الملائكة والروح .. ٢٥٥/١
- سجد لك سوادي وخيالي وأمن بك فؤادي وأبوء بنعمتك علي .. ٢٦٠/١
- سدودوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة .. ٦١٥/١
- سلوا الله يبطون أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم .. ٤٣٧/٢
- سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا .. ٢٠١/١
- سمع النبي ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال .. ٣٣٥/١
- سمعت رسول الله ﷺ يقول ركعة من آخر الليل .. ٣٣٥/٢

- ٤١٢/٢ سئل أنس أقنت النبي ﷺ في الصبح قال نعم..
 ٣٤٢/٢ سئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال..
 ٩٣/١ سئل عن قراءة رسول الله ﷺ قال كان مداً..
 ٥٩٧/١ سئل النبي ﷺ أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن وأحسن قراءة..
 ١٣٣/١ سيد الاستغفار أن تقول..

حرف الشين

- ١٧٨/١ شرف المؤمن صلواته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس..
 ٢٣٩/١ شيبتي هود وأخواتها..
 ٢٣٩/١ شيبتي هود وأخواتها قبل المشيب..
 ٢٣٩/١ شيبتي هود وأخواتها من المفصل..
 ٢٣٩/١ شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت..

المعرف بالألف واللام

- ٧/٢ الشتاء ربيع المؤمن..

حرف الصاد

- ٣٢٧/١ صدق سلمان..
 ١٩٧/١ صدقك وهو كذوب..
 صدع رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى أخرى فقال..
 ١٤١/٢ صلى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثمان ركعات والوتر فلما كان من القابلة..
 ٣١٨/٢

- ٥٢/٢ صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام..
صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ما مر بآية رحمة إلا وقف
عندها فسأل..
- ٢٤٩/١
- ٢٣٠/١ صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء..
صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند
المائة الأولى..
- ٢٢٩/١
- ٢٥٥/١ صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان ركوعه مثل قيامه فقال
في ركوعه..
- ٣٢٩/١ صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل
الصيام..
- ١٥١/٢ صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئاً حتى بقي
سبع فقام بنا..
- ٩٨/٢ صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم..
صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين
خمساً وعشرين..
- ٦٥/٢
- ٢٦٨/١ صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة..
صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعداً وصلاته قاعداً على
النصف من..
- ٩٧/٢
- ٩٨/٢ صلاة القاعد نصف صلاة القائم..
صلاة الليل مثني مثني فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر
لك ما صليت..
- ٣٥٣/٢
- ٢٢٢/١ صلاة الليل مثني مثني فإذا خشى أحدكم الصبح ركع ركعة
واحدة توتر له..
- ٩٣/٢ صلاة الليل مثني مثني والوتر ركعة من آخر الليل..

٩٤/٢
٣٢٠/٢

صلاة الليل والنهار مثني مثني..
صلاة المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل..

المعرف بالألف واللام

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان
مكفرات ما بينهن..
١٤١/٢
٢٩/١ الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر..
١٨١/١ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام..

حرف الطاء

١٤٣/١ طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت
طاهراً إلا..

حرف العين

١٨٢/١ عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله
وحبه إلى صلاته..
٤٠٣/٢ علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر..
١٥٢/١ على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاثة عقد..
١٠٧/٢ عليك بالسجود... ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها
درجة..

- عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا
 عليها بالنواجذ .. ١٥٤/٢
- عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه .. ٢٦٩/١
- عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة إلى ربكم .. ١٧٤/١
- عليكم من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا .. ٧٥/٢
- عينان لا تمسهما النار أبداً عين بكت من خشية الله .. ٥٤٣/١

حرف الفاء

- فأعني على نفسك بكثرة السجود .. ٢٨٩/١
- فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن .. ٢٣٢/١
- فإن لزورك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولجسدك
 عليك حقاً .. ٣٢٩/١
- فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة
 أيام .. ٣٢٩/١
- فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على
 بطن قدميه .. ٢٦٠/١
- فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلت أتمسه وظننت أتى
 بعض جواريه .. ٢٦١/١
- فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ومن شاء
 بواحدة .. ٢٢٤/١
- في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها .. ١٦٥/١
- في الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء في كل ليلة وكلما كثرت
 القراءة والصلاة كان أفضل .. ٦١٠/١

حرف القاف

- ٤٩٠/١ قال جبريل راجع حفصة فإنها صوامه قوامه..
- ٣٠٤/١ قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل
فإن كثرة النوم بالليل..
- ١٥٠/٢ قام رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان في حجرة من جريد
النخل ثم صب عليه..
- ٧٢/٢ قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة..
- ٢٥٠/١ قام النبي ﷺ حتى إذا أصبح بآية والآية (إن تعذبهم فإنهم
عبادك..) ..
- ٢٨٦/١ قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه قالوا قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر..
- ٣١٨/٢ قد أمدكم الله بصلاة وهي الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء
الآخرة إلى..
- ٦٧/٢ قلت لعائشة هل كان رسول الله ﷺ يتعطر قالت نعم..
- ٢٦٥/١ قلت لعائشة كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الركعتين وهو
جالس قالت..
- ٢٦٣/١ قلت لعائشة هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد قالت..
- ٢٧١/١ قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرغب رسول الله ﷺ
للصلاة حتى أرى فعله..
- ٢٧٤/١ قلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في
الصلاة..
- ٢٢٩/١ قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة
إلا وقف فسأل..
- قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع قلت قدر سورة البقرة

- يقول في ركوعه وسجوده.. ٢٥٤/١
قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى
ثلث الليل الأول.. ١٤٧/٢
قت النبي ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والصبح إذا قال.. ٤٣٤/٢
قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني.. ٢٢٥/٢
قيل للنبي ﷺ ألم تر ثابت بن قيس لم تنزل داره البارحة تزهر
بمصاييح قال.. ٨٨/٢
قلوا فإن الشياطين لا تقيل.. ٤٥/٢

حرف الكاف

- كان أحياناً يقرأ في كل ركعة قدر خمسين آية أو أكثر.. ٢٣٤/١
كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن.. ١٩٥/١
كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي.. ١٩٨/١
كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.. ٤١٣/٢
كان إذا أوى إلى فراشه قال.. ١٩٨/١
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ
فيهما.. ١٩٦/١
كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل.. ١١٩/٢
كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى
حيث.. ٣٧٢/٢
كان إذا سمع الصارخ قام.. ٢٠٩/١
كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار
ثنتي عشرة ركعة.. ٢٨٣/١

- ٢٠٧/١ كان إذا قام كبر عشرأً وحمد الله عشرأً وسبح عشرأً وهلل عشرأً..
- ٣٩٩/٢ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار..
- ١٩٩/١ كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال..
- ٢٧٥/١ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه..
- ٣٠٢/١ كان داود أعبد البشر..
- كان ربما رفع صوته أكثر من ذلك حتى يسمعه من كان ظلي عريشه ..
- ٢٤١/١ كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطينين فتغشته سحابة..
- ٨٧/٢ كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله فتمنيت أن أرى..
- ١٤٩/١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال..
- ١٩٦/١ كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل قال..
- ٢٠٠/١ كان رسول الله ﷺ إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين..
- ٩٣/٢ كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ..
- ١٤٤/٢ كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله..
- ٢١٢/٢ كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال..
- ٢٩١/١ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس..
- ٣٧٤/٢ كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه..
- ٢٨٦/١ كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته وكان إذا نام من الليل

- أو مرض صلى من النهار.. ٢٨٣/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعد ما يكبر اللهم
لك الحمد.. ٢٠٦/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين
خفيفتين ثم صلى ثمان.. ٢٢٠/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول.. ٢٠٧/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين
خفيفتين.. ٢٢٨/١
كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر
شد المتر.. ٢١٣/٢
كان رسول الله ﷺ يتسوك من الليل مرتين أو ثلاثة كلما رقد
واستيقظ استاك.. ٢٠٥/١
كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره.. ٢١٢/٢
كان رسول الله ﷺ يجذب لنا السمر بعد العشاء.. ٥٠/٢
كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم
بعزيمة.. ١٥٣/٢
كان رسول الله ﷺ يُسبح على الراحلة قبل أي وجه توجه ويوتر
عليها غير أنه لا يصلي.. ٣٦٩/٢
كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر.. ٣٩٨/٢
كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي إذا
سمع النداء بالفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلع - يعني تشقق - قدماه.. ٢٨٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر.. ١٧٨/٢

- ١٤٨/٢ كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان فجمت فقامت إلى جنبه وجاء رجل آخر فقام أيضاً..
- ٢٦٦/١ كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً فإذا صلى قائماً ركع قائماً وإذا صلى قاعداً ركع..
- ١١٣/٢ كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات فبهن الوتر..
- ٢١٦/١ كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس..
- ٩٣/٢ كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين يوتر منها بواحدة..
- ٢٠٩/١ كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم ويصوم حتى نظن أن لا يفطر..
- ٢٣٤/١ كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها..
- ٣٧٤/٢ كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية..
- ٢٦٥/١ كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ..
- ٤١٤/٢ كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة..
- ٤٠٣/٢ كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر..
- ٢٦٢/١ كان رسول الله ﷺ يقول في صلاة الليل في سجوده..
- ٢٦٧/١ كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً..
- ٢٧٥/١ كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ..
- كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر

- ٢٨١/١ .. بسبع وصلی رکعتین ..
- ٣٥٤/٢ .. كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن ..
- ٣٧٤/٢ .. كفروا .. (كان رسول الله ﷺ يوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل للذين
- ٢٨٩/١ .. جالس ..
- ٣٦٩/٢ .. كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته ..
- ٣٣٤/٢ .. ثبت له الوتر ..
- ٢٥٤/١ .. كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وبين السجدين وإذا رفع من
- ٢٤٩/١ .. الركوع ..
- ٢٣٣/١ .. كان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ وإذا مر بآية رحمة سأل ..
- ٢٢١/١ .. كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ..
- ٢٢١/١ .. كان ﷺ يرقد فإذا استيقظ تسوك ثم توضأ ثم صلى ثمان
- ٢٢١/١ .. ركعات ..
- ٢٣٤/١ .. كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي
- ٢١٠/١ .. يدعو الناس العتمة ..
- ٧٨/٢ .. كان ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن ينام وإذا اضطجع ..
- ٧٨/٢ .. كان ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره ثم إن كانت له حاجة إلى
- ٢١٢/١ .. أهله ..
- ٧٨/٢ .. كان عمله ديمة ..
- ٧٨/٢ .. كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره من الليل فيصلي فيه
- ٢١٢/١ .. فجعل الناس يصلون بصلاته ..
- ٢١٢/١ .. كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه فإذا قام من الليل خلا
- ٢١٢/١ .. واستنجد واستاك ..

- كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل
 ١٤٨/٢ أوزاعاً يكون مع الرجل شيء من القرآن..
- كان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا
 ٢٨٤/١ غلبه نوم أو..
- كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم
 ٥٤/٢ إلا إلى عظيم صلاة..
- كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر
 ٥٩٠/١ رمضان..
- كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال..
 ٢٠١/١
- كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك..
 ٢٠٢/١
- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته..
 ٢٠٧/١
- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهدد قال..
 ٢٠٦/١
- كان النبي ﷺ إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم أو غلبته
 ٢٨٤/١ عيناه..
- كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء..
 ٥٢/٢
- كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به
 ٢٧٣/١ يومي ٤ إجماء..
- كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى
 ٣٦٧/٢ عشرة ركعة..
- كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر
 ٢١٣/١ وركعتا الفجر..
- كان النبي ﷺ يصلي من الليل فإذا بقي الوتر أيقظني فأوترت..
 ٣٣٦/٢
- كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد
 ٤٠٣/٢ أن يوتر..
- كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده..
 ٢٥٩/١

- كان النبي ﷺ يوتر بثلاث بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل)
يا أيها الكافرون ..) .. ٣٧٥/٢
- كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضعف أوتر بسبع.. ٣٦٦/٢
- كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.. ٢٠٥/١
- كان لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) السجدة و (تبارك الذي بيده
الملك ...) .. ٢٣٣/١
- كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.. ٢٣٣/١
- كان يحب الدائم.. ٢٠٩/١
- كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها.. ٢٣٤/١
- كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر
ما صلى حتى يصبح.. ٢١١/١
- كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي
ركعتين وهو جالس.. ٢٧٩/١
- كان يصلي العشاء ثم يتجاوز بركعتين وقد أعد سواكه وطهوره
فبيعه الله كما شاء.. ٢٢٠/١
- كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً وكان إذا قرأ قائماً
ركع قائماً.. ٢٦٦/١
- كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة
ركعة يسلم من كل ركعتين.. ٩٥/٢
- كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل يا أيها الكافرون) و .. ٣٧٣/٢
- كان يقرأ فيهما فإذا أراد أن يركع قام فركع.. ٢٦٥/١
- كان يقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد.. ٤١٨/٢
- كان يمد مدداً.. ٢٣٥/١
- كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى السماء ويقرأ العشر
آيات الخواتم.. ٢٠٥/١

- كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن
المؤذن وثب.. ٩٠/٢
- كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن
يوتر بأنقص من.. ٢١٢/٢
- كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك
الأعلى) وفي الثانية.. ٣٧٤/٢
- كانت صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة - يعني
بالليل -.. ٢١٧/١
- كانت صلاة رسول الله ﷺ من الليل عشر ركعات ويوتر
بسجدة.. ٢١٧/١
- كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة.. ٢١٣/١
- كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل قدر ما يسمعه من في الحجرة
وهو في البيت.. ٢٤٠/١
- كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.. ٢٤١/١
- كرهت أن يكتب عليكم الوتر.. ٣١٨/٢
- كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر.. ٢٤١/١
- كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال.. ٢٧/٢
- كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال.. ١٦/٢
- كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاير فتعلمنا الإيمان قبل القرآن.. ٣٥/٢
- كنا نعدُّ له سواكه وظهره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل.. ٢٢٣/١
- كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل
يقول.. ٢٠٠/١
- كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال
لي سل.. ٢٨٩/١
- كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع

- القرآن..
 ٢٣٧/١ كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي..
 ٢٤١/١ كنت أصلي بسورة وهي الكهف فلم أحب أن أقطعها..
 ٣٣٤/١ كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد
 غمزني..
 ٢٧٦/١ كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فقامت معه
 على يساره..
 ٢٢٩/١

حرف اللام

- لأرمن صلاة رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى
 ركعتين طويلتين..
 ٢١٣/١ الذي لا ينام حتى يوتر حازم..
 ٣٤٠/٢ لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطين أحد قبلي أما أنا فأرسلت إلى
 الناس عامة..
 ٢٩٦/١ لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه
 الشمس..
 ٥٩٥/١ لقد أوتي مزامراً من مزامير آل داود..
 ٣٢٢/١ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتنني عن
 أشياء من بيت المقدس..
 ٢٩٨/١ لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء النبي ﷺ فيتوسط
 السرير فيصلني فأكره أن..
 ٢٧٦/١ لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير علي من يسره الله عليه..
 ١٧٧/١ لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن..
 ٢٥١/١ لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلني من الليل وإني لمعرضة بينه
 وبين القبلة..
 ٢٧٦/١

- لقد نزلت على الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السموات والأرض).. ٢٤٠/١
- لقيام رجل في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة.. ٢٨٠/٢
- لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته.. ٢٤٦/١
- لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم في ذنبك وما تأخر.. ٢٨٦/١
- لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن.. ٢٤٣/١
- لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث.. ٢٦٤/١
- لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلواته جالساً.. ٢٦٤/١
- لن ينجى أحداً منكم عمله.. ٦١٥/١
- لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن أتمسها في التسعين والسبعين ولا تسألني بعدها.. ٢٣٠/٢
- لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود.. ٥٩٦/١
- لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك.. ٢٣٠/٢
- لولا سفهاؤكم لوضعت يدي في أذني فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون.. ٢٢٢/٢
- ليس في الدنيا حسد إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
- ليس للمؤمن أن يذل نفسه.. ٤٠٦/١
- ليس منا من لم يتغن بالقرآن.. ٢٤٣/١
- ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا يرمى فيها بنجم.. ٢٢٤/٢
- ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة أكثر.. ٢١٥/٢
- ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.. ٢٢٣/٢

ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس
صبيحتها..

٢٢٤/٢

حرف الميم

٥٩٦/١ ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن..

ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن

٢٤٢/١

يجهر به..

٢٤٣/١

ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن..

٢٢٣/١

ما أذن لنبي في الترمم في القرآن..

٢٧٣/١

ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائمًا..

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبحته قاعداً حتى كان قبل

٢٦٤/١

وفاته بعام فكان يصلى..

ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً

٢٦٥/١

حتى إذا كبر قرأ جالساً..

ما زال بكم الذي رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب

١٥١/٢

عليكم ولو كتب عليكم ما قعمت به..

ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع

٢٧٨/١

ركعات أو ست ركعات..

ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى

٢٢٢/١

عشرة ركعة..

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا

٢١٢/٢

نائم إلا رسول الله ﷺ..

ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ في الليل مصلياً إلا رأيناه

٢٠٩/١

ولا نشاء أن نراه..

٢٣٤/١

ما لكم وصلاته كان يصلى وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام..

- ١٩٥/١ ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف..
 ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن
 ٤٣/٢ صلبه..
- ١٤٤/١ ما من امرىء تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله
 له أجر صلاته..
- ١٢٨/٢ ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل عند الله فإين من هذه الأيام
 العشر..
- ١٢٧/٢ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه
 الأيام..
- ١٦١/١ ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد..
 ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان
 ١٤٥/١ نومه صدقة..
- ١٦١/١ ما من مسلم ذكر ولا أنثى ينام إلا وعليه جرير معقود..
 ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل فيسأل الله
 ١٤٣/١ خيراً من أمر الدنيا..
- مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضىء
 ٤٦٩/٢ للناس ويحرق نفسه..
- ٢٧٩/٢ مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله..
 ١٧٦/١ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد..
- ٣٤٢/٢ مثني مثني فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة..
 ٢٧٩/٢ مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء
 عذبة فأعجبه..
- ٢٧٩/٢ مر رسول الله ﷺ على رجل يصلى على صخرة فأتى ناحية مكة
 ٧٩/٢ فمكث ملياً..

- مررت ليلة أسرى بي على موسى قائماً يصلى في قبره.. ٣٠١/١
- ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد.. ٢٥٨/١
- من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى.. ١٤٤/١
- من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له.. ٣٣٢/٢
- من إذا سمعته يقرأ أريت أنه يخشى الله.. ٥٩٧/١
- من أستيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبنا ليلتئذ من الذاكرين.. ١٨٤/١
- من أصبح لهم غاشياً لم يرح رائحة الجنة.. ٤٠٧/١
- من بات طاهراً باب في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك.. ١٤٣/١
- من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك.. ١٤٦/١
- من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ومن قرأ.. ١٨٦/١
- من خاف أدج من أدج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية.. ١٧/٢
- من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر.. ٣٣٤/٢
- من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة.. ٢٩٤/١
- من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف.. ٥٩١/١
- من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.. ٣١٩/١
- من شاء أن يوتر بخمس ومن شاء أن يوتر بثلاث ومن شاء فليوتر بواحدة.. ٩٧/٢

- من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح
 في جماعة.. ١٥٥/١
- من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة.. ٢٨١/٢
- من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلة
 بمائتي آية.. ١٨٨/١
- من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم.. ٩٧/٢
- من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترأً قبل الصبح.. ٣٨٨/٢
- من ضمن بالمال أن ينفقه وبالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله
 وبحمده.. ٢٨١/٢
- من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة.. ٢٧٩/٢
- من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب
 من القانتين.. ١٨٥/١
- من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.. ٢١٥/٢
- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما.. ٢١٥/٢
- من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.. ١٩٧/١
- من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة.. ١٨٥/١
- من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة.. ١٠٦/٢
- من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار من الأجر والقنطار خير
 من الدنيا وما فيها.. ١٨٦/١
- من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين.. ١٨٦/١
- من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وإن أربع فخامس أو
 سادس.. ٥٣/٢
- من كان ملتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر.. ٢١٦/٢
- من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من أول الليل وأوسطه
 وآخره.. ٣٣٣/٢

- ١٤٥/٢ من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء..
 من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر
 وصلاة الظهر..
 ٢٨٤/١
 ٣٩٨/٢ من نام عن وتره فليصل إذا أصبح..
 ٣٩٠/٢ من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو أستيقظ..
 ٣٩١/٢ من نسي الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره..
 موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر
 الأسود..
 ٢٨٠/٢

المعرف بالألف واللام

- ٥٩١/١ الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن..
 ١٢٥/٢ المغرب وتر النهار فأوتروا صلاة الليل..
 ٤٧/١ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..

حرف النون

- ١٨٥/١ نصفه ، ربه ، فواق حلب ناقة..
 نظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء
 فصلى لنا..
 ٥٢/٢
 ١٤٩/١ نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل..
 ٤٧/١ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ..

حرف الهاء

- هذا كهذا الشعر إنا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرآن التي
 كان يقرأ..
 ٢٥١/١

- هذان السمع والبصر - يعني أبا بكر وعمر..
هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين
المرسلين..
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر..
هي في العشر الأواخر أو في الخامسة أو في الثالثة..

حرف الواو

- والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن..
والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أنفق مد أحدهم..
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار..
والكفارات إسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الأقدام إلى
الجمعات..
والله إني لأحب قربك وأحب ما يسرك..
والله لأرغب رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله..
وإني أريتها ليلة وتر وأني أسجد صبيحتها في طين وماء..
وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل يا رسول الله
أثر الوجد عليك..
وضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها..
وكان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثاً ويرفع صوته
بالثالثة..
وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها..
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه..
ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما
بينهما..

ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته..

٦١٥/١

المعرف بالألف واللام

٣٣١/٢

الوتر بليل..

الوتر حق على كل مسلم فمن شاء أوتر بسبع ومن شاء أوتر

٣٦٥/٢

بخمسة..

٣٣٤/٢

الوتر ركعة من آخر الليل..

٣٨٩/٢

الوتر قبل الفجر..

حرف اللام ألف

لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما

٢٠١/١

العزیز الغفار..

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

١٤٦/١

كل شيء قدير..

٢٢٠/٢

لا بل بقى سبع ، الشهر تسع وعشرون..

لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة

٨٠/٢

بصيام..

لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا

٢٦٥/١

مرض أو كسل صلى قاعداً..

لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره

٤٦٩/٢

فيما أفناه..

٢٩٠/١

لا تسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة..

٢٨٩/١

لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة..

لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين

- عاماً..
- ٢٧٩/٢ لا تنافس بينكم إلا في اثنتين..
- ١٨٠/١ لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر..
- ٢٣٥/٢ لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب..
- ٢٢٦/١ لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ولكن أوتروا بخمس أو سبع..
- ٣٥٩/٢ لا حسد إلا في اثنتين..
- ١٨٠/١ لا، حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد..
- ٤٩١/١ لا سمر إلا للمصل أو مسافر..
- ٥٠/٢ لا وتران في ليلة..
- ٣٧٩/٢ لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله..
- ٣٦/٢ لا يسألن عبادي غيري من يسألني أستجيب له..
- ١٧٠/١ لا يقولن أحدكم خبثت نفسي..
- ١٥٦/١ لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استجار..
- ٢٤٩/١

حرف الياء

- ٣١٣/١ يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك..
- ٢٤٧/١ يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود..
- ٣٢٣/١ يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعى عائشة وأنت تقرأ في بيتك..
- يا بن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ من الليل..
- ٢٩٤/١ يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ..
- ٢٣٢/١ يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ..
- ٢٢٣/١ يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام..
- ٧٨/٢ يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر..
- ٣١٧/٢

- ٢٩١/١ .. يأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة من خاف أدلج ومن أدلج ..
يأيها الناس إنها كانت أينت لي ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم
٢١٨/٢ .. بها ..
يأيها الناس عليكم بالقصد - ثلاث - فإن الله لا يمل حتى
٧٩/٢ تملوا ..
يأيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل وإن
٧٨/٢ أحب الأعمال إلى الله ..
٣٠/١ يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها ..
يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
٢٨٦/١ تأخر ..
٢١٣/١ يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ..
٢٣٠/٢ يا رسول الله أخبرني أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر ..
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن
١٧٧/١ النار ..
يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله
١٤٥/٢ وصليت الصلوات الخمس ..
٢٢٥/٢ يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ..
يا رسول الله إن فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر (قل هو الله
٧٣/٢ أحد) ..
يا رسول الله إن لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فمرني
٢٢٠/٢ بليلة أنزلها ..
١٦٣/١ يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ..
يا رسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك
٢٥٠/١ صليت نحوها ..

- يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ٢٤٠/١
- يا رسول الله كان مني الليلة شيء قال ما ذاك يا أباي قال نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن.. ٢٤١/٢
- يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلى من الليل.. ٩٣/٢
- يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أباي بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته.. ١٤٧/٢
- يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال.. ١٢٧/٢
- يا عائشة إن عيني تامان ولا ينام قلبي.. ٢١٣/١
- يا عائشة صوت عباد بن بشر هذا.. ٣٣٣/١
- يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم إياها.. ٤٧/١
- يا عروة أو يا عروة ما هذا السمر إني ما رأيت رسول الله صلواته نائمًا قبل هذه الصلاة.. ٥٠/٢
- يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ولم أره قريب منذ ليلتين.. ٢٧٠/١
- يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيرًا.. ٣٢٣/١
- يا نبي الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا.. ١٩٤/١
- يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به.. ١٧٧/١
- يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر.. ١٦٩/١
- يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا.. ٥٩٦/١
- يصلى أحدكم مثني مثني فإذا خشي الصبح صلى واحدة.. ٩٣/٢
- يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعاً.. ٣٥١/٢

- ١٣١/١ .. يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر..
- ١٥٠/١ .. يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذ هو نام ثلاث عقد..
- ٢٣٦/١ .. يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا..
- ٦٩/١ .. يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..
- ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول..
- ١٧٠/١
- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر..
- ١٧٠/١
- ٢٥٣/٢ .. يؤم القوم أقرؤهم وإن كان أصغرهم..
- ٢٥٢/٢ .. يؤمكم أكثركم قرآنًا..

ثانياً : القسم الموقوف

حرف الألف

- ٤٨/٢ أبعدتكم ذنوبكم..
أتاني آت في منامي فقال قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد وحظك
١٥/٢ من..
أنتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل أصلي فجعلت أخافت
٢٤٣/١ بقراءتي فقالت..
٧٤/٢ أتعجب مني أن أبكي فوالله إن هذا القمر ليبكي من خشية الله..
٣٢٦/١ أتيت سلمان فقلت لأنظرن كيف صلاته فكان ينام من الليل ثلثه..
أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجهد فيه
٢١٣/٢ وينهض أهله وولده..
أخبرني أهل الكتب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة
٥٩٣/١ وكرها..
٧٠/١ أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت..
٢٤٠/٢ أدركت القارئ إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف..
أدركت القراء إذا قرءوا في رمضان يتعوذون بالله السميع العليم
٢٤٨/٢ من..
أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون
١٩١/٢ ستة وثلاثين ركعة..
أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون
١٨٧/٢ منها بثلاث..

- أدرکت الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة يوترون منها
بخمس.. ١٨٠/٢
- أدرکتهم يصلون في رمضان عشرين ركعة والوتر ثلاث ركعات.. ١٩٠/٢
- إذا أدرکتك صلاة الغداة ولم توتر فأوتر.. ٣٩٥/٢
- إذا أنا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني.. ٣٧٧/١
- إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلي شفع وتره بركعة
ثم صلى ما بدا له.. ٣٨٤/٢
- إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره.. ٣٨٧/٢
- إذا جاء الليل فرحت وإذا جاء النهار حزنت.. ٣٩٩/١
- إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك وتؤدي
حق الله فيها.. ٤٢١/١
- إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأتقاه
وأهداه.. ٣٣٥/٢
- إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإن
فرغ منه ليلاً.. ٤٨/١
- إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة.. ٥٤٤/١
- إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوبك من مناجاتك
وذكرك.. ٣١٣/١
- إذا شئتم أن يطيب المجلس فعليكم بذكر عمر بن الخطاب.. ٣٩٧/٢
- إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر.. ٣٨٦/٢
- إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام فإن قمت
صليت.. ٣٨٢/١
- إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح.. ٣٩٠/٢
- إذا طلع الفجر فلا وتر ، كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل في
عمل النهار.. ٥٤٠

- إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهر قراءته
الشياطين.. ٨٨/٢
- إذا كان مع الرجل عشر سور فليرددّها ولا يقوم في رمضان خلف
الإمام.. ١٦٤/٢
- إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل.. ٤٧/٢
- إذا لم يستطع المريض السجود أو مأ برأسه إيماءً.. ١٠١/٢
- إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور وإما
صبي.. ٨٥/٢
- إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش فإن
كان طاهراً.. ٥٣٥/١
- إذا نسي القنوت في الوتر سجد سجدتي السهو.. ٤٣٨/٢
- أذهب فأنت راهب العرب.. ٣٨٥/١
- أريحوا كتابكم.. ٥١/٢
- أسبح بقدر ذنبي.. ٣٢٢/١
- استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين.. ٢٢١/٢
- اسكتي ويحك فيوشك أن أرقده رقدة لا أقوم منها زماناً.. ٣٧٤/١
- أسمر أول الليل ونوم آخره.. ٥١/٢
- أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم بالنهار.. ٥٠/٢
- أعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله
من ذلك.. ٥٣٩/١
- أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحبا بالموت.. ٣٢١/١
- أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم
ويقولون.. ٥٠٤/١
- افترض الله قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله ﷺ

- وأصحابه حولاً.. ٨٧/١
- أفرح بالليل لمناجاة ربي وأكره النهار للقاء الخلق.. ٥٢٨/١
- أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.. ٣١/٢
- أفي هذه الساعة التي ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيه الدعاء تتمثل
بالشعر.. ٣٥٧/١
- أكل سفيان ليلة فشبع فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في
عمله.. ٣٩٩/١
- ألا إن الله يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه.. ١٨٨/١
- ألا تسمع ابن أم عبد يا كعب عن أذى أهل الجنة منزلاً فكيف
أعلاهم.. ٧٢/٢
- ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح وقد كتب له مائة
حسنة.. ٣٧٨/١
- التمسوا في أربع وعشرين.. ٢٢١/٢
- اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك.. ٣٧٥/١
- اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع.. ٣٩١/١
- اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وإذا كانت خيراً لي فتوفني.. ٤٤٤/١
- اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة إذ
حبستني.. ٣٦٨/١
- اللهم أشفني من النوم باليسير.. ٣٨١/١
- اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك.. ٤٢٢/٢
- اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها.. ٣٦٧/١
- اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم.. ٣٣٧/١
- اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.. ٣٥٤/١
- اللهم إن هؤلاء يغدون ويروحون ولكل حاجة وإن حاجة عامر أن

- تغفر له.. ٣٥٤/١
- اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك.. ٤٢٢/٢
- اللهم إنا نشكو إليك سفه أعلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا.. ٣٧١/١
- اللهم أنت السلام ومنك السلام وأنت المؤمن تحب المؤمن.. ٣٢٣/١
- اللهم إنك أتيت عمروًا مألًا فإن كان إليك أن تسلب عمروًا ماله ولا تعذبه.. ٣٣٥/١
- اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم وما أطلب إلا فكاك رقبتني من النار.. ٥٤٥/١
- اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما أتقوى به.. ٣٤٥/١
- اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك.. ٤١٧/١
- اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي.. ٣٤٥/١
- اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار أو مثلي يجترىء أن يسألك الجنة.. ٣٦٦/١
- اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عارٍ فإنه ليس في بيتي.. ٣٥٢/١
- اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع.. ٣٥١/١
- اللهم إني قد حملت نفسي ما لا أطيق من المعاصي والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ.. ٣٩٠/١
- اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فغفوت فلك الحمد.. ٤٤٠/٢
- اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي.. ٣٢١/١
- إلهي خلا كل حبيب بحبيبه وأنا خالية بك يا محبوب.. ٤٩٦/١

- إلهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وبابك
مفتوح..
٤٩٨/١
- إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصره دينك ولم يبق إلا
الإحلال إليك..
٤٣٧/١
- إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك..
أما أنا فإني أوتر من أول الليل فإن رزقت شيئاً من آخره صليت
ركعتين ..
٤٢٩/١
- أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقني الله شيئاً في القيام
صليت شفعا..
٣٨٧/٢
- أما أنا فلو أوترت ثم قمت وعليّ ليل لم أبال أن أشفع إليها بركة..
أما بعد فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ولم يكتب عليكم
قيامه..
٣٨٦/٢
- أما والله لقد قتلتموه صواماً قوَّاماً..
٣٨٤/٢
- إمامة الغلام الذي لم يحتلم جفاء وحدث في الإسلام..
أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوموا بالناس
بإحدى عشرة ركعة..
١٤٥/٢
- أمرني علي فكننت إمام النساء في قيام رمضان..
أما مسروق في رمضان فقرأ في ركعة بسورة العنكبوت..
أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم
ابنه..
٣١٧/١
- أن ابن الزبير أوتر بركة في بيته..
أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته وكان ربما نزل..
٢٥٤/٢
- أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع هل أسحرنا..
أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه..
١٧٩/٢
- ٢٤٢/٢
- ٢٤٠/٢
- ٣٢٢/١
- ٣٤٣/٢
- ٣٧٢/٢
- ١٣١/١
- ٣٣٦/٢

- أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقنتون في الوتر قبل
الركوع.. ٤٠٤/٢
- أن أبي بن كعب أم الناس في رمضان فكان لا يقنت في النصف
الأول.. ٤٠٦/٢
- أن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي
الصبح.. ١٣٠/٢
- إن أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر..
إن إدريس كان رجلاً خياطاً وكان يكسب فيجري كسبه فيتصدق
بثلثه.. ٣٠٦/١
- أن ارجعوا إلى بيوتكم ليكن لأهليكم فيكم نصيب.. ٥١/٢
- إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.. ٤٨/١
- إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى..
أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون
آخر الليل.. ٣٣٦/٢
- إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة..
إن الله عز وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها..
إن الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل وأذل في صبيحتها أئمة
الكفر.. ٢١١/٢
- إن الله ليدخل الجنة قومًا فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس في
الدرجات العلى.. ٣٨٢/١
- إن الإمام كان يؤمهم في المكتوبة ثم يدخل الدار فيسبح ويسبحون
بصلاته.. ٢٧٧/١
- إن أوترت على دابتك فلا بأس والوتر بالأرض أحب إلي..
٣٧٢/٢
- إن جهنم لا تدعني أنام.. ٣٥٥/١

- أن داود عليه السلام كان قد جعل الليل^(*) كله نوباً عليه وعلى أهل بيته ... ٣٠٤/١
- أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم.. ٢٤٥/١
- أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها.. ٣٦٣/٢
- إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .. ٣٢٧/١
- أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن.. ٨٨/٢
- أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت.. ٥١/٢
- أن عائشة كانت تؤم النساء تقوم بينهن في المكتوبة.. ٢٤٤/٢
- أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه في القنوت إلى صدره.. ٤١٨/٢
- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت في الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت في الفجر.. ٤٠٤/٢
- أن عمر جمع القراء في رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية.. ٢٢٩/٢
- أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء.. ٢٤٢/٢
- أن عمر جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب وعلى تميم الداري على إحدى وعشرين ركعة.. ١٩٩/٢
- إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل فصيام النهار.. ٤٦/٢
- إن العرب تحب السمر فأخروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعد سمر.. ٥١/٢
- إن العين إذا عودتها النوم اعتادت وإذا عودتها السهر اعتادت.. ٣٧٣/١
- إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة.. ١٧٠/٢

(*) في الأصل (الله) بدل (الليل) ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، والله أعلم .

- ٣٦٧/١ إن للخير مفاتيح وإن ثابِتًا مفتاح من مفاتيح الخير..
 إن لله عبادًا أسكنهم دار السلام فأخصوا البطون عن مطاعم
 الحرام..
- ٥٢٤/١ إن لله عبادًا علموا الطريق إليه والوقوف غدًا بين يديه
 فنارت القلوب..
- ٥٢٤/١ إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج أرواحهم
 بالشوق إلى رؤيته..
- ٥٢٢/١ إن لله عبادًا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم..
 إن لله عز وجل عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن
 رأى أهل النار..
- ٣٦٠/١ إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون..
 إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول
 الليل فيقومه..
- ١٢/٢ إن منصورًا صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها..
 إن نارًا خرجت على عهد عمر رضي الله عنه فجعل تميم الداري
 يدفعها بردائه..
- ٣٣٢/١ إن النار لا تدع أباك أن ينام..
 إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً وكائن لكم أجرًا وكائن عليكم
 وزراً..
- ٦٠٣/١ إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما..
 إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول قد علمت
 فما عملت فيما علمت..
- ٤٦٩/٢ إنما كان منصور يجي الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع..
 إنما الليل والنهار مراحل يزهاها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم

- ذلك إلى آخر سفرهم.. ١٤٠/١
 أنه كان لا يرى بأساً أن يؤم الرجل القوم في التطوع يقرأ في
 المصحف.. ٢٤٥/٢
 أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس.. ١٠٣/٢
 أنه كان يقرأ بهم سُبُع القرآن في كل ليلة.. ٢٤٠/٢
 أنه كان يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها.. ٣١٦/١
 أنه كبر في القنوت حين فرغ من القراءة وحين ركع.. ٤١٦/٢
 أنه كره أن يؤم الرجل في المصحف.. ٢٤٧/٢
 إني إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قمت ضمنتُ
 إليها ركعة.. ٣٨٤/٢
 إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل
 ثوابه الذي وعده الله.. ٢٩/٢
 إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه.. ٣٧٩/١
 إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي
 على عمل أهل الجنة... ٣٦٤/١
 إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من
 حفاظ القرآن.. ٥٩٧/١
 إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر..
 إني لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف هذا الليل.. ٣٥٩/١
 إني وجدت عيش الناس في أربع في النساء والطعام واللباس
 والنوم.. ٣٥٤/١
 إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء . ٤٧/٢
 أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم.. ٥٩٢/١

- أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار.. ٣٥/٢
 أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها
 بالقراءة.. ٣٢٨/١
 إياك والتسوية فإنك بيومك ولست بغدك.. ٤٦٩/٢
 أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر.. ٣٦٥/١

المعرف بالألف واللام

- الأكياس يوترون أول الليل وذوي القوة يوترون آخر الليل.. ٣٨٦/٢

حرف الباء

- بأبي مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حزني البارحة وما ذاك إلا بذنب
 أحدثته.. ٤٧/٢
 بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه وبها رافقوا أنبياءه.. ٢٨/٢
 بطول التهجد تفر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند
 لقاء الله.. ٣٧٧/١
 بلغنا أن إبليس تبنى ليحيى بن زكريا فقال له إني أريد أن
 أنصحك.. ٣٠٥/١
 بلغنا أن داود عليه السلام جزى أهل بيته الصلاة فلم تكن تأتي
 ساعة من ليل أو نهار.. ٣٠٤/١
 بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان طوباك سلكت
 منهاج العابدين.. ٥٢٦/١
 بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع
 لقراءته.. ٨٨/٢
 بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من

٢٣/٢

ذلك النور فيه..

بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بالخوراء قد ركضتني

٢٤/٢

برجلها فقالت..

حرف التاء

٥٥/٢

تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها..

تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل

٣٢٢/١

ثلاثا..

٤٦٩/٢

تعلموا تعلموا فإذا علمتم فاعملوا..

٢٥٧/٢

تنزل الرحمة عند ختم القرآن..

٢٤٤/٢

تؤم المرأة النساء في رمضان تقوم وسطهن..

حرف التاء

ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب

٣٢١/١

والنوم من غير سهر..

ثلاثة مما أحدث الناس اختصار السجود ورفع الأيدي في الدعاء

٤١٩/٢

ورفع الصوت.

ثلاثة من أعلام العبادة حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة وكراهة

٤١٩/١

الصبح لرؤية الناس..

١٦/٢

ثلاثة يجهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم..

حرف الجيم

جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال

٢٥١/١

هَذَا كَهَذَا الشَّعْر..

- جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين فكان أبي بن كعب يصلي
 ٢٤٢/٢ بالرجال وكان..
- جفوا والله مضاجعهم و خربوا من العمارة فروشهم وعملوا إلى
 ٤٢١/١ الرحيل..
- جوع قليل وعري قليل وسهر قليل وذل قليل وبرد قليل وصبر
 ٤١٧/١ قليل..

حرف الحاء

- حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه
 ٣٢٦/١ الجراحات..
- جذب لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة..
 ٥١/٢
- حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنته..
 ٤٦/٢
- حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال
 ١٨٧/١ الشيطان في أذنه..

المعرف بالألف واللام

- الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك..
 ٣٣٥/١

حرف الخاء

- ختم إمامنا أحمد القرآن في ليلة بمكة مصلياً به..
 ٤١٥/١
- خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر
 ١٥٣/٢ في المساجد..
- خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى
 ١٥٣/٢ المسجد فإذا الناس أوزاع..

خلقنا كريمين من أحسن أخلاق المرء المسلم التهجد بالليل
والمداومة على السواك..

٦٩/٢

خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفًا ولم يقرب
لنا فراشًا ..

٣٢٩/١

حرف الدال

دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقيل له هو نائم قال
فقال ما له قالوا إنه إذا كان ليلة الجمعة..

٨٠/٢

دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوتًا صبيح ولا يربط
ولا ناي أحسن من صوته..

٢٤٨/١

دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام
الليل..

٤٢٢/١

حرف الذال

ذكرت ليلة صبيحتها تبعث القبور فتخرج من فيها وتناثر نجوم
السماء..

٣٥٧/١

ذكرنا ربنا يا أبا موسى..

٣٢٣/١

ذوبك قيدتك..

٤٦/٢

حرف الراء

رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد ولم يوتر والناس في صلاة
الغداة فيوتر وراءه .

٣٩٤/٢

رأيت ابن عباس يمد بضعيه في قنوت صلاة الغداة..

٤١٨/٢

رأيت أم سلمة تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا

- ٢٤٣/٢ تقدمهن..
- رأيت أم سلمة زوج النبي ﷺ تسجد على وسادة من آدم من رمد بها..
- ١٠١/٢ رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين وذلك في شهر رمضان يقولون ربنا إنا نعوذ..
- ٢٤٨/٢ رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناساً يصلون بعد ترويح الإمام في رمضان فلما أبو أن يطيعوه قام إليهم..
- ٢٥٠/٢ رأيت عثمان يوتر بركة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره..
- ٣٨١/٢ رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء ويقول..
- ٥١/٢ رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت؟ قالت حوراء..
- ٨٥/٢ رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت؟ فقالت لمن يقوم الليل في الشتاء..
- ١٥/٢ ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداها من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة..
- ٥٠٤/١ ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه..
- ٧٢/٢ ركعتان يركعهما العبد قد استن فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيها..
- ٦٩/٢ ركعة بالليل خير من عشر بالنهار..
- ٣١/٢

حرف السين

- سأل رجل ابن عمر الوتر أوجب هو فقال أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون..
- ٣٢١/٢

- سألت ابن عباس عن الوتر فقال.. ٣٣٥/٢
- سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال.. ٤١٢/٢
- سألت الأوزاعي عن رفع اليدين في قنوت الوتر فقال.. ٤١٩/٢
- سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء أمن صلاة الليل فقال لي نعم.. ١١٣/٢
- سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ٣٥١/٢
- سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت .. ٢٠٩/١
- سألت عائشة متى توترين قالت.. ٣٩٣/٢
- سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل.. ٤١٥/١
- سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك.. ٥٦٣/١
- سفر الآخرة طويل فيحتاج إلى قطعه بسير الليل.. ٦١٦/١
- سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على رسول ذي قدر.. ٢١٤/٢
- سئل الحسن أي القيام أفضل قال جوف الليل الغابر إذا نام من قام من أوله.. ٩٠/٢
- سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال أما كالفريضة فلا.. ٣١٩/٢

المعرف بالألف واللام

- السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر.. ٦٤/٢

حرف الشين

- شر حالات المؤمن أن يكون نائمًا وخير حالات الفاجر أن يكون نائمًا .. ٥٢١/١

المعرف بالألف واللام

١٢/٢

الشتاء غنيمة العابدين..

حرف الصاد

- ٤٠٤/٢ صحبت عمر رضي الله عنه ستة أشهر فكان يقنت في الوتر..
صبحت وكيماً في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن
٤١١/١ كل ليلة..
صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وكان
٣٥٣/١ يسرد الصوم..
٤٢٢/٢ صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد الركوع فسمعته يقول..
صليت خلف عمر وعلي وأبي موسى فقتوا في صلاة الصبح قبل
٤١٣/٢ الركوع..
صلوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل
٨٤/٢ تحط الأوزار..
١١٦/٢ صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء..
صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة
٢١٥/٢ القدر..

المعرف بالألف واللام

- الصوم في شدة الحر أيام الصيف وقتل الأعداء بالسيف والصبر
١٣/٢ على المصيبة ..

حرف الضاد

ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
سوء الحساب..
٥٩٢/١

حرف الطاء

طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة..
طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقير منيته والعزلة شهوته..
١٢٢/٢
٤٢٠/١

حرف العين

عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم فإن لم تطيقوا
فعلى قدر ستره..
٥١٢/١
عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور ..
٤٩٢/١
عجبت من الجنة كيف ينام طالبها وعجبت من النار كيف
ينام هاربها..
٣٥٧/١
عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن
الحواميم حم الدخان ..
٢٥١/١
عشنا برهة من الدهر وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن..
٣٥/٢
علم الحديث ذكر لا يحبه ذكيران الرجال ولا يكرهن إلا
مؤنثوهم..
٣٩٨/١
عليك بأربع ليال من السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغًا أول
ليلة من رجب..
١٢١/٢

- عليكم بالقرآن عليكم بالسنة عليكم بالصلاة احفظ لسانك
واخف مكانك وعالج بالليل..
- ٣٠٢/٢
- عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وأحدث الكتب
بالرحمن..
- ٥٩٢/١
- عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل..
- ٤٥/٢

المعرف بالألف واللام

- العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك..
- ٤٢٢/١
- العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل..
- ٤٦٩/٢

حرف الفاء

- فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة
العلانية..
- ٣١/٢
- فضل القرآن على الكلام كفضل الله على عباده..
- ٦٠٣/١

حرف القاف

- قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس ما للناس ينامون
وأنت لا تنام قال..
- ٣٥٥/١
- قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة وصنف أقاموا
حروفه وضيعوا..
- ٣٦٢/١
- قلت لأبي ذر رضي الله عنه أي قيام الليل أفضل قال..
- ١٨٨/١
- قلت لعائشة رضي الله عنها بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت..
- ١١٢/٢

- ٢٤٤/٢ قلت للحسن أتؤم المرأة النساء قال نعم..
 قلت للضحك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة
 القدر نصيب..
 ٢٣٣/٢ قوموا لعل الله يرزقكم صلاة..
 ٥١/٢ قومي لعبادة ربك والله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال
 منك لا مني..
 ٣٥٨/١ قومي يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط..
 ٣٩٤/١ قيدتكم خطاياكم إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق في
 ودادهم..
 ٤٨/٢ قيل لابن مسعود رضي الله عنه ما نستطيع قيام الليل؟ قال..
 ٤٨/٢ قيل للحسن ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوها؟
 ٢٨٨/٢ قال..

المعرف بالألف واللام

- ٦٠٣/١ القرآن حجيج. يوم القيامة فلکم أو علیکم..

حرف الكاف

- ٣٦٨/١ كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة..
 كان ابن الزبير لا ينام بالليل وكان يقرأ القرآن في ليلة وكان يجي
 الدهر أجمع..
 ٣٤١/١ كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلي يشفع وتره الأول
 بركعة ثم يصلي بوتر..
 ٣٨٤/٢ كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحياء بقية ليله..
 ٣٢٨/١ كان ابن عمر يصلي بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف

- فيَسألُ اللهَ الجنةَ.. ٧٤/٢
- كان أبو حنيفة يسمي التودد لكثرة صلاته.. ٣٩٥/١
- كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو لإخوانه يقول.. ٤٣٩/٢
- كان أبي بن كعب رضي الله عنه يصلي في رمضان بالمدينة عشرين ركعة ويوتر.. ٢٠٢/٢
- كان أبي يوتر أول الليل فإذا قام شفع.. ٣٨٤/٢
- كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.. ٢٥٧/٢
- كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدءون في أول ليلة (ب) إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) .. ٢٤٩/٢
- كان الأوزاعي يحبي الليل صلاة وقرآنا وبكاء.. ٣٩٤/١
- كان تميم الداري إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية واشترى حلة بألف.. ٦٦/٢
- كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته.. ٥٦٣/١
- كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره.. ٣١/٢
- كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه.. ١٢٨/٢
- كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه.. ٤١٢/١
- كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل هذين من خلف.. ٤١٣/١
- كان صفوان بن سليم يصلي - يعني بالليل - في الشتاء في السطح وفي الصيف في بطن البيت.. ١٤/٢
- كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب وإن كان ليكي من خشية الله ما لو كان القار.. ٣٠٥/١

- كان طعام يحيى الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك
يا يحيى.. ٣٠٥/١
- كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومىء برأسه.. ٣٧٢/٢
- كان عبد الله يصلي من دابته من الليل وهو مسافر ما يبالي حيثما
كان وجهه.. ٢٧٢/١
- كان عثمان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة
من أوله.. ٣١٦/١
- كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله..
كان عفيفاً في الإسلام قارئاً للقرآن أبوه الزبير وأمه أسماء وجدته
أبو بكر.. ٣٦٤/١
- كان عمر رضي الله عنه يجذب لنا السمر بعد صلاة النوم.. ٣٤١/١
- كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى
يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد.. ٥١/٢
- كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة حتى يسمع صوته من وراء
المسجد.. ٦٠٥/١
- كان عمر يُنش الناس بدرته بعد العتمة يقول.. ٤٣٣/٢
- كان عيسى عليه السلام يقول إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا
ما تضعون فيهما.. ٥١/٢
- كان القارئ يقرأ في رمضان في زمن عمر بن الخطاب في كل
ركعتين بخمسين آية.. ١٤٠/١
- كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة فإذا دخل رمضان
ختم في كل ثلاث.. ٢٣٩/٢
- كان قيم لبني إسرائيل يقوم عليهم إذا أفطروا فيقول لا تأكلوا
كثيراً.. ٢١٣/٢
- ٤٤/٢

- ٢٠٢/٢ كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة..
- ٣٥٨/١ كان لأبي مسلم سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو ملّ أخذ السوط وضرب به..
- ١٤٣/٢ كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً..
- ٣٥٩/١ كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره لا يبكي العيون..
- ٤١٣/١ كان يجيى بختم القرآن في كل يوم وليلة..
- ٤٢١/١ كان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه في البحر وقال أسبح الله مع الحيتان..
- ٤٤/٢ كان يقال الجائع الظمان أفهم للموعظة وقلبه إلى الرقة أسرع..
- ٤٩٠/١ كانت عائشة تصوم الدهر..
- ٢٢١/٢ كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان..
- ٥٢٧/١ كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل..
- ٢٣٧/١ كانوا يستحبون إذا قام الرجل من الليل أن يمد صوته بالآية من القرآن..
- ٥٢/٢ كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام..
- ١١٦/٢ كانوا يستحبون أربع ركعات بعد المغرب..
- ٢١٣/٢ كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة..
- ٢٤٦/٢ كانوا يكرهون أن يؤم الرجل في المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب..
- ٤٠٧/٢ كانوا يلعنون الكفرة في النصف..
- ٢٤٤/٢ كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء فكتب إن المرأة لا تؤم النساء..

- كفى بالله محبًا وبالقرآن مؤنسًا وبالموت واعظًا اتخذ الله صاحبًا
 ودع الناس جانبًا ... ٥٩٣/١
- كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ونقدمهم يصلون لنا شهر رمضان
 فنعمل بهم.. ٢٥٢/٢
- كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره فكنا نسمع بكاءه بالليل
 وضحكه بالنهار.. ٣٦٦/١
- كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ
 منه شيئاً.. ٣٥٦/١
- كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإحدى عشرة
 ركعة.. ١٨٠/٢
- كنا ننصرف في رمضان من القيام فتستعجل الخدم بالطعام مخافة
 الفجر.. ٢٣٩/٢
- كنت أرى أحمد بن حنبل يحيي الليل وهو غلام.. ٤١٤/١
- كنت أصلي زمن الحجاج وما خلفي إلا امرأة.. ٢٤٢/٢
- كنت أقوم للناس في زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين
 آية في كل ركعة.. ٢٤٠/٢
- كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلاً فتعرفه قد مصعه
 القرآن.. ٣٧٦/١
- كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة فخشى عبد الله
 الصبح فأوتر بواحدة ثم.. ٣٧٨/٢

حرف اللام

- لأعبدن الله في الأرض كما تعبدته الملائكة في السماء.. ٣٥١/١
- لأن أبيت نائمًا وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح

- معجبًا ..
 ٦٤/٢ لأن أذفع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار..
- ٧٤/٢ لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلي من أن..
- ٧٢/٢ لأن أنام قبل العتمة أحب من أن ألغو بعدها..
- ٥١/٢ لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء يعني السلطان..
- ٤٠٥/١ لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره..
- ٢٨٨/٢ الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم..
- ٣٧٦/٢ لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت..
- ٣٧٠/١ لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة ..
- ٣١٧/١ لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه..
- ٤٠٨/١ لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان..
- ٥٩٢/١ لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة..
- ٢٥٣/٢ لم يزل يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها ..
- ٣٣٨/١ لم يكن ترفع الأيدي في لإيتار في رمضان..
- ٤١٨/٢ لما أصاب داود الخطيئة خر ساجداً أربعين ليلة فقيل له يا داود ارفع رأسك..
- ٣٠٣/١ لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية..
- ٣٣٣/١ لن أتوقف عن قتالك وقومك حتى تغادروا بلادي أو أفارق حياتي..
- ٤٣٩/١

- لو استطعت ألا أنام لم أتم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم .. ٣٧١/١
- لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت.. ١٢١/٢
- لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم.. ٥٩١/١
- لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الجنة لذابت أنفسهم في الدنيا.. ٢٨/٢
- لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذا لجالدونا على ما نحن فيه.. ٤٠٤/١
- لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم.. ٥٩/٢
- لو كنت مسبحاً في السفر لأتممت.. ٣٧٣/٢
- لولا ثلاث ظمأً الهواجر وقيام الليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله.. ١٢/٢
- لولا ثلاث لما أحببت البقاء لولا أن أحمل على جياذ الخيل في سبيل الله.. ٣١٤/١
- لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً ظمأً الهواجر وطول ليل الشتاء.. ٤٠٣/١
- لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.. ٥١٩/١
- ليس للوتر فضل على سائر التطوع.. ٣٢١/٢
- ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكل والنوم.. ٤٤/٢
- ليلة الفطر كليلة من ليالي العشر الأواخر - يعني في فضلها.. ١٣٠/٢

المعرف بالألف واللام

الليل طويل فلا تقصره بتمامك والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك.. ١١/٢

حرف الميم

ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكي على

- ظماً الهواجر.. ١٢/٢
- ما آسى على شيء من الدنيا إلا ظماً الهواجر ومكابدة الليل.. ٣٢٨/١
- ما أقول لكم إن أحدًا طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشام
الدستوائي.. ٣٩٢/١
- ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا
أقرأ بما قرأ به.. ٣٤٠/٢
- ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ.. ٣٩٨/١
- ما بعث الله نبيًّا إلا حسن الوجه والصوت.. ٢٤٤/١
- ما بقي في أيدينا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إمامًا وائتمنوه على
أنفسكم.. ٦٠٤/١
- ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة
في جماعة.. ٥٩/٢
- ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني
عن تميم الداري.. ٣٣٢/١
- ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة.. ١١٧/٢
- ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن.. ٣٩٣/٢
- ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.. ٣٦٦/١
- ما حسدت أحدًا على شيء إلا أن يكون رجلًا يقوم الليل فأني
أحب أن أرزق.. ٤٠٢/١
- ما خلفت أحدًا أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر.. ٣١٥/١
- ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل.. ٤٠٥/١
- ما رأيت أحدًا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن
صالح.. ٤٠١/١

- ٤١٢/١ ما رأيت في الفقهاء مثل شعبة أييس ولا أمعن في العبادة منه..
- ٣٨٥/١ ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي..
- ٣٥٤/١ ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربا..
- ٣٧٧/٢ ما زال الناس يقرءون بالمعوذات في الوتر وأنا أقرأ بها في الوتر..
- ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام كان خيارنا يقرءون في
المصاحف ...
- ٢٤٥/٢
- ٢٩٢/١ ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر..
- ٣٦٨/١ ما شيء أجده في قلبي ألد عندي من قيام الليل..
- ٤٠٤/١ ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله من تقصيري فيها..
- ٣٥٩/١ ما عمل عملاً بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل..
- ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان
ينزل الله تبارك وتعالى..
- ١٣٣/٢ ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي ابن آدم اغتمني
لعلة لا ليلة لك بعدي..
- ١٤٠/١ ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال طيبى لأهلها فزادت ضعفاً
على ما كانت..
- ٢٨/٢ ماتت حفصة حتى ما تفطر..
- ٤٩٠/١ ماذا يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحمت فهي
معي..
- ٤٢٦/١ مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز
وجل..
- ٤٦٩/٢
- ١٢/٢ مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام..
- من أحب أن يهون الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله
في ظلمة الليل ساجداً ..
- ١٢٤/١

- من أحب القرآن أحب الله ورسوله..
 ٥٩٢/١ من أحسن في ليله كُفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله..
- ٤٧/٢
- من أحيا ليلة في ذكر الله أصبح كيوم ولدته أمه..
 ٣٨٥/١ من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة..
- ١١٦/٢
- من استطاع أن يصلي مع الإمام ثم يصلي إذا روح الإمام بما معه من القرآن..
 ١٦٤/٢
- من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة..
 ٣٩٤/١ من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى..
- ٣٨/٢
- من ترك الوتر حتى يصلي الغداة فلا يقض..
 ٣٩٥/٢ من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته..
- ٣٩٠/١
- من جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة..
 ١٢٢/٢
- من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود..
 ٣٦٧/١
- من شهد العشاء ليلة القدر - يعني في جماعة - فقد أخذ بحظه منها..
 ٢٢٣/٢
- من صلى ركعتين أو أكثر بعد صلاة العشاء فقد بات لله ساجدًا أو قائمًا..
 ٧٩/١
- من صلى المغرب والعشاء في مسجد جماعة في رمضان فقد أصاب من ليلة القدر..
 ٢٢٣/٢

- من عجز بالليل فإن له في النهار مستعجب ومن عجز في النهار كان له في الليل مستعجب.. ٣٥٩/١
- من فاته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر.. ٤٠٢/٢
- من قال في قيام الليل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. ١٤٨/١
- من قرأ البقرة في ليلة توج تاجًا في الجنة.. ٣٥٨/١
- من قرأ في ليلة مائة آية إلى ألف آية أصبح وله قنطار من الثواب.. ٣٧٤/١
- من قوى على بطنه قوى على دينه ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة.. ٤٤/٢
- من كانت الدنيا أكبر همه طال غداً في القبر غمه ومن خاف الوعيد لها في الدنيا.. ٤١٠/١
- من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فآلقها في نحره.. ٤٨/١
- من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار.. ٣٦٧/١
- من يقيم الحول يُصيب ليلة القدر.. ٢٣١/٢

حرف النون

- ناشئة الليل ما بين المغرب والعشاء.. ٩٧/١
- نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب.. ٢١٥/٢
- نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه.. ١٢/٢
- نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.. ٢٣٣/٢
- نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل.. ١٥٣/٢
- نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله

١٥٣/٢

بالقرآن..

٤٦/٢

نوم أول النهار حتى ووسطه خلق وآخره خرق..

حرف الهاء

هذا كهذ الشعر إن أقوامًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا..

٢٥١/١

١٣٢/٢

هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر..

١٤/٢

هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون لجلالي..

٢١٥/٢

هي لأمة محمد ﷺ ما بقي منهم اثنان..

حرف الواو

٤٢٧/١

والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسًا ..

والله لركعة أصلها في جوف الليل في السر أحب إلي من أن أصلي الليل كله..

٣٣٢/١

والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام..

٣٥٥/١

والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكني أحببت أن تجربني عن ليل عمر..

٣١٣/١

وددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة..

٥٠١/١

٣٦٤/١

وقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع تلك الليلة ورده..

ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي..

٣٧١/١

وبلي من يوم يكون الناس فيه كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش..

٣٨٨/١

المعرف بالألف واللام

- الوتر ثلاث كوتر النهار المغرب.. ٣٤٦/٢
 الوتر ثلاثة من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذلك.. ٣٨٧/٢
 الوتر سبع أو خمس وإني لأكره أن تكون ثلاثا بترا.. ٣٦٠/٢
 الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث.. ٣٥٧/٢
 الوتر سبع ولا أقل من خمس.. ٣٦٣/٢
 الوتر عند الفجر.. ٣٣٧/٢
 الوتر ليس يحتم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه.. ٣١٩/٢
 الوتر ليس يحتم كهيئة الصلاة ولكنه سنة سنها رسول الله ﷺ.. ٣١٩/٢
 الوتر ليس بفريضة ولكنه سنة.. ٣٢٢/٢
 الوتر ما بين الصلاتين.. ٣٩٣/٢
 الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع.. ٣٩٧/٢

حرف اللام ألف

- لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام.. ١٢٤/١
 لا ألفين أحدم جيفة ليل قطرب نهار.. ٣٢٠/١
 لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل.. ٢٤٢/٢
 لا بأس أن يؤم الرجل النساء في رمضان.. ٢٤٢/٢
 لا بأس بإمامة الغلام الذي لم يحتلم في رمضان إذا أحسن الصلاة.. ٢٥٣/٢
 لا بأس بالسمر في الفقه.. ٥٥/٢
 لا بد من قيام ولو قدر حلب شاة.. ٣٦٦/١
 لا تحدث إلا من كتاب.. ٤١٦/١
 لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركعة أو بخمس أو بسبع.. ٣٦٠/٢

- لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل.. ٤٧/٢
- لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل واقتد به في كثرة عبادته.. ٤٥/٢
- لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه.. ٩٣/١
- لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في فقه ليس فيه تفهم.. ٧٢/٢
- لا سمر إلا لثلاثة مسافر أو متهجد أو عرس.. ٥١/٢
- لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر.. ٥٠/٢
- لا قنوت في السنة كلها إلا في النصف الأخير من رمضان.. ٤٠٧/٢
- لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمداً فإن فعل رأينا أن قد ترك.. ٣٢١/٢
- لا وتر بعد صلاة الصبح.. ٣٩٧/٢
- لا يفوت أحدًا صلاة جماعة إلا بذنب.. ٤٧/٢
- لا ينبغي للمرأة أن تؤم أحدًا.. ٢٤٤/٢
- لا يؤم الصبي حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الصبي في رمضان ولا غيره.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الصبي في المكتوبة حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم في المكتوبة ولا بأس أن يؤم في رمضان.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الغلام حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢

حرف الياء

- يا أبا سعيد إني آبيت معافي وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما
بالي لا أقوم.. ٤٦/٢
- يا أبا عمران أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث فقال.. ١٢١/٢
- يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت
المحبتين.. ٣٦٣/١
- يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقتي فدعني أعمل في فكاك

- ٣٧٩/١ .. رقيبتي ..
- ٥١/٢ يابن أختي أرح كاتبك ..
- ٧٥/٢ يابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعز عليك ..
- ١٤٠/١ يابن آدم اليوم ضيفك والضيف مرتحل يحمذك أو يدمك وكذلك ليلتك ..
- ٣٧٦/١ يا أماء وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال ..
- ٣٩٣/١ يا أهل الدار انتهوا فما هذه دار نوم عن قرب يأكلكم الدود ..
- ١٢/٢ يا أهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصومكم فإن أعياءكم الليل ..
- ٣٢٨/١ يأبها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ..
- ١٣/٢ يا بني عليك بخصال الإيمان ..
- ٣٨٥/١ يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنايحة الثكلي ..
- ٤٤/٢ يا بني لا تكثر النوم فيفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم ..
- ٥٤٦/١ يا حُسن عين بكت في جوف الليل من خشية الله عز وجل ..
- ٤٠٨/١ يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب كذب من ادعى محبتي ..
- ٥٠٦/١ يا حماد رد عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلى ..
- ٣٠٣/١ يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز من السحر ..
- ٤٠٢/١ يا سواد ليلة لا تضيء يا بعد سفر لا ينقضى ويا خلوتك بي ..
- ٣٥٢/١ يا عجبًا ممن يعلم أن الجنة ترين فوقه وأن النار تسعر تحته كيف ينام ..

- يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أن الله
تعالى كتب علي.. ٢٣/٢
- يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني والله ما
رأيت العمل إلا في الشباب.. ٤٩٤/١
- يا نفسي انصبي وإلا فستحزني.. ٤١٥/١
- يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة السوء قومي يا مأوى كل
سوء.. ٣٥٤/١
- يا هنتاه تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تقرب إلى الله بشيء
أحب إليه من كلامه.. ٥٩١/١
- يا رب إذا جمعت الأولين والآخريين فحرّم شبيهة مالك على النار..
يا رب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار فأبي الدارين دار
مالك.. ٣٧٠/١
- يا رب من هم أهلك الذين هم تظلمهم في ظل عرشك.. ٣٧١/١
- يقول الله عز وجل في كل ليلة يا جبريل أقم فلائًا وأتم فلائًا.. ١٤/٢
- يقول الله عز وجل كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام
عني.. ٤٨/٢
- يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم.. ٢٩٧/٢
- ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون.. ٢٥٣/٢
- ٣٢٠/١

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	فصل : قيام ليل الشتاء
٧	الكلام على حديث « الشتاء ربيع المؤمن » والرد على الدكتور نايف
١٦	فصل : قيام الليل في السفر والحج
١٩	فصل : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى
٢٢	المتجدون والخور العين
	فصل : فوائد
٣١	الفائدة الأولى
٣٢	الفائدة الثانية
٣٢	فائدة في أسرار الأوقات
٣٤	فوائد أنفس من الذهب للطحان
٣٧	فوائد القيام
٤١	فصل : ما يعين على التجد
٤٣	الأسباب الظاهرة
٥٢	فائدة
٥٦	عدم المبالغة في حشو الفراش
٥٦	السابع : النوم على الجانب الأيمن
٥٧	الميسرات الباطنة لقيام الليل
٦١	فصل : آداب القيام
٦٣	الإخلاص وترك العجب
٦٦	اتباعك لهدى نبيك <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٦٦	الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة

الصفحة	الموضوع
٦٧	التسوك لقيام الليل
٦٩	غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء والوضوء وضوءًا حسنًا
٧١	الحرص على أذكار القيام
٧١	ترديد الآية وتدير ما فيها
٧٣	ترديد السورة
٧٤	البكاء
٧٤	حسن الصلاة
٧٥	ترك القيام مع النعاس والفتور ، والقصد في العمل
٨٠	النهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام
٨٠	إيقاظ الأهل والصبية لقيام الليل
٨١	نوم السحر الأعلى
٨٢	الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح
٨٣	فصل : باب آخر من القيام
٨٥	إذا اعتاد الرجل القيام نُبّه لذلك
٨٧	نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار لصلاة الليل
٨٩	باب : أي الليل أفضل ؟
٩١	فصل : فقه القيام
٩٣	صلاة الليل مثني مثني أولى
٩٧	صلاة القاعدة على النصف من صلاة القائم
٩٧	صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد
١٠٢	كيفية جلوس المصلي قاعدا في حال قراءته
١٠٣	التربع في الصلاة ومن اختاره من عذر أو مرض أو رخص فيه
١٠٣	ذكر من صلى محتبياً
١٠٣	الاحتباء

١٠٤	ذكر من رأى أن يجلس كجلوس في التشهد
١٠٤	من صلى جالسا على دكان مدليا رجله
١٠٤	كيفية ركوع المحتبى والمتربع وسجودهما
١٠٦	الترتيل أفضل أم كثرة القراءة
١٠٦	طول القيام أم كثرة الركوع والسجود
١١٠	كيفية التهجد يوردها ابن حزم
١١١	جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة
١١٣	الصلاة ما بين المغرب والعشاء
١١٧	حكم قيام الليل كله
١٢٠	أيما أفضل : التهجد أم تلاوة القرآن ليلاً
١٢١	مطالعة العلم أولى من القيام
١٢٣	صلاة ركعتين بعد الوتر
١٢٤	الصلاة الزخافة
١٢٥	الحكمة منهما
١٢٦	حكم قيام الليل جماعة
١٢٧	حكم قيام ليالٍ معينة
١٢٧	قيام عشر ذي الحجة
١٢٨	إحياء ليلتي العيدين
١٣١	قيام ليلة النصف من شعبان
١٣٥	قيام الليل وصلاة الضحى
١٣٦	من تلبس إبليس
١٣٧	من بدع القيام

التراويح « قيام رمضان »

١٤١ فضل : قيام الليل في رمضان
١٤٦ صلاة التراويح
١٤٦ إقراره الجماعة فيها
١٤٧ صلاته <small>صلى الله عليه وسلم</small> التراويح
١٥١ فضل أداء التراويح جماعة
١٥٣ إحياء عمر لسنة الجماعة في التراويح
١٥٤ تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه »
١٥٧ التراويح مع الجماعة أفضل قول الجمهور
١٦٣ من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إن كان حافظاً للقرآن
١٦٦ عدد ركعات التراويح
١٦٦ لم يصل النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> التراويح أكثر من ١١ ركعة
١٦٧ بحث للشيخ عطية محمد سالم حول صلاة التراويح وتطورها
١٦٩ عهد عمر رضي الله عنه
١٧٠ تعدد الأئمة
١٧١ أمّا عدد الركعات
١٧٣ عهد عثمان رضي الله عنه
١٧٣ الدعاء في ختم القرآن
١٧٤ عهد على رضي الله عنه
١٧٥ الزيادة التي طرأت بعد عهد على إلى عهد عمر بن عبد العزيز
١٧٥ تحديد الزيادة
١٧٦ عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة
١٧٨ حديث العشرين ضعيف

١٧٩	أقوال الأئمة في عدد ركعات التراويح
١٨١	دعوى الإجماع على العشرين باطلة
١٨٣	مذهب الإمام مالك
١٨٦	مذهب الأحناف
١٨٦	مذهب الشافعية
١٨٨	الكلام حول اختصاص أهل المدينة بتسع وثلاثين ركعة
١٩٣	ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة
١٩٦	رد الألباني على أقوال وشبهات
١٩٦	الشبهة الأولى
١٩٦	الشبهة الثانية
١٩٧	الرد على تأويل الشافعية
	فصل خاص بطلاب الحديث
	لم يثبت أن أحدا من الصحابة صلاها عشرين
١٩٩	تحقيق الآثار الواردة وبيان ضعفها
٢٠١	الأثر الثاني
٢٠١	الأثر الثالث
٢٠٢	الأثر الرابع
٢٠٢	الأثر الخامس
٢٠٣	الأثر السادس
٢٠٧	الأثر السابع
٢٠٩	العشرون لو صحَّت إنما كانت لعله
٢١٠	الاجتهاد في القيام في النصف الأخير من رمضان
٢١٢	الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان
٢١٣	الترغيب في ليلة القدر وفضل العمل فيها

٢١٦	الندب الأكيد إلى تحري ليلة القدر
٢١٦	طلبها في العشر الأواخر بلفظ مُجْمَل
٢١٧	طلبها في السبع الأواخر من رمضان
٢١٩	طلبها ليلة إحدى وعشرين
٢١٩	طلبها ليلة ثلاث وعشرين
٢٢١	طلبها ليلة أربع وعشرين
٢٢٢	طلبها ليلة سبع وعشرين
٢٢٤	طلبها آخر ليلة من رمضان
٢٢٤	باب أمارات ليلة القدر
٢٢٥	ما يدعى به في ليلة القدر
٢٢٥	أقوال العلماء في ليلة القدر
٢٢٨	ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة
٢٢٩	هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا؟
٢٣٠	هل علمها النبي ﷺ بعد نسيانها؟
٢٣١	هل يعطى ثوابها وأن لم يعلمها؟
٢٣٢	هل تمكن رؤيتها؟
٢٣٣	هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر؟
٢٣٣	أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر
٢٣٣	ليلة القدر وليلة الإسراء
٢٣٤	عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان
٢٣٤	آداب ليلة القدر
٢٣٧	رفائق

فقه التراويح

٢٣٩	مقدار القراءة في كل ركعة في التراويح
-----	-------	--------------------------------------

٢٤١	اختيار قيام آخر الليل على أوله
٢٤١	حضور النساء الجماعة في قيام رمضان
٢٤٣	المرأة تؤم النساء في قيام رمضان وغيره
٢٤٥	الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف
٢٤٦	من كره أن يؤم في المصحف
٢٤٧	التعوذ عند القراءة في قيام رمضان
٢٤٩	باب : ما يبدأ به في أول ليلة من التراويح
٢٥٠	الصلاة بين التراويح
٢٥٠	من رخص في الصلاة بين التراويح
٢٥٢	إمام الغلام الذي لم يحتلم في قيام رمضان وغيره
٢٥٥	التعقيب
٢٥٦	باب : أخذ الأجر على الإمامة في رمضان
٢٥٦	باب : قيام رمضان في أرض الحرب
	مسائل في ختم القرآن في التراويح
٢٥٦	إذا نسي بعض آيات السورة أعادها ليلة الختمة
٢٥٧	الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع
٢٥٧	رفع الأيدي عند ختم القرآن في التراويح
٢٦٠	من جاوز اثنتين في التراويح
٢٦٠	مسائل من التراويح
٢٦١	صلاة من حول المسجد
٢٦١	التراويح ليلة الشك
٢٦٢	دعاء الختم
٢٦٢	دعاء الختم المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية
٢٦٥	دعاء الختم المنسوب لعلي زين العابدين

	من بدع التراويح
٢٦٩	التراويح قبل العشاء بدعه
٢٧٠	قراءة سورة الأنعام في رمضان ليلة الجمعة بدعة
٢٧٠	صلاة القدر بدعة
٢٧١	بدع الذكر بعد التسليمين من التراويح
٢٧٢	ما يفعل في ليلة الختم
٢٧٢	صفة قيام العشر الأواخر من رمضان
٢٧٣	الخطبة وما يفعل بعد الختم من البدع
٢٧٤	ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغي
٢٧٥	قيام السنة كلها كهيئة التراويح
٢٧٧	فصل العوض عن قيام الليل :
٢٧٩	مطالعة العلم أولى من القيام
٢٧٩	الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل
٢٨١	ذكر الله تبارك وتعالى
٢٨١	حسن الخلق
٢٨٢	بر الوالدين
٢٨٢	صلاة ثنتي عشر ركعة بالنهار وصلاة الضحى
٢٨٢	الكد والإنفاق على العيال
٢٨٢	طيب المطعم والورع وأكل الحلال
٢٨٣	فصل :
٢٨٣	رقائق.. والليل موعدنا
٢٨٧	أخى
٢٨٩	خذ حديث القوم جملة
٢٩٧	سجع

الموضوع

الصفحة

٣٠٢	سجع وشعر عن المتجهدين
٣٠٣	سجع على قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾
٣٠٤	النفحة القدسية « منظومة الشيخ الحفظى »
٣١٣	شعر
٣١٥	الوتر
٣١٧	فضل الوتر والحث عليه
٣١٨	الوتر سنة مؤكدة ليس بواجب
٣٣٠	حكم من تركه
٣٣١	وقت الوتر
٣٣٣	الأوقات التى أوتر النبي ﷺ فيها من الليل
٣٣٤	اختيار الوتر في آخر الليل لمن قوي عليه
٣٣٧	الوتر قبل النوم لمن خاف ألا يقوم آخره
٣٣٩	وتر النبي ﷺ والسلف بركة
٣٥١	الوتر ثلاث
٣٥٣	الفصل أولى من الوصل
٣٥٩	معنى قوله ﷺ « لا توتروا بثلاث »
٣٦٢	الوتر بخمس
٣٦٤	الوتر بسبع وبتسع
٣٦٥	تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة
٣٦٥	الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة
٣٦٧	هل تجوز الزيادة فى الوتر على ثلاث عشرة ركعة ؟
٣٦٨	هل الوتر من التهجد ؟
٣٦٩	الوتر على الدابة وفى السفر
٣٧٣	باب ما يقرأ به فى الوتر

الموضوع

الصفحة

نقض الوتر وشفعه

٣٧٨	لا وتران في ليلة
٣٨٤	ذكر الأخبار المروية عن شفيع وتره من السلف
٣٨٥	من أنكروا نقض الوتر
٣٨٨	مبادرة الصبح بالوتر
٣٩٧	قضاء الوتر
٤٠٣	إيقاظ الأهل للوتر
٤٠٣	القنوت في الوتر ومحلّه
٤٠٣	إثبات القنوت في الوتر
٤٠٤	القنوت في الوتر في السنة كلها
٤٠٦	ترك القنوت في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان
٤١١	من قنت في السنة كلها إلا في النصف الأول من رمضان
٤١١	من لم يقنت في الوتر
٤١٢	القنوت قبل الركوع
٤١٣	القنوت بعد الركوع
٤١٦	التكبير للقنوت
٤١٧	من كبر للقنوت بعد الركوع
٤١٨	رفع الأيدي عند القنوت
٤٢٠	ما يدعى به في قنوت الوتر
٤٢٤	فائدة
٤٣٣	الجهر ورفع الصوت في القنوت
٤٣٤	تأمين المأموم خلف الإمام إذا دعا في القنوت
٤٣٦	مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت
٤٣٨	من نسي القنوت في الوتر

الصفحة	الموضوع
٤٣٩	باب ما يدعى به في آخر الوتر وبعده
٤٤١	فصل : ليت القيام بأنسه يتجدد
٤٦٧	فصل : عرفت فالزم
٤٧٥	خاتمة
٤٧٧	المراجع
٤٨٧	الفهارس
٤٨٧	فهرس الآثار (المرفوعة والموقوفة)
٥٧٥	فهرس الموضوعات

مطبعة دار الفکر

ماتف ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠